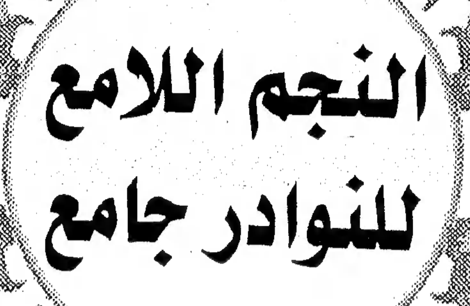


النجم اللامع للنوادر جامع

أخبار وأشعار من القرنين الثالث عشر والرابع عشر

الجزء الأول (١)

تأليف

محمد بن علي آل عبيد

رحمه الله تعالى

من أهالي عنيزه

جمع وترتيب و تصحيح ومراجعة كتابة الكمبيوتر

صالح بن ابراهيم الصالح البطحي

عنيزه

١٤١٩هـ

١

بسم الله الرحمن الرحيم وعليه نتكل وبه نستعين

النجم اللامع للنوادر جامع

وقد جمعت فيه اخبار العرب المتأخرين

خصوصا اهل القرن الثالث عشر والرابع عشر هجريه

وقد جمعت فيه اخبارهم وانسابهم وحروباتهم واشعارهم ووقائعهم واسباب حدوثها بينهم حسب ماستطيع واني اتقدم الى القراء الكرام بمعذرتي من التقصير بغير قصد حيث اني اتجاوز شي من السنين لم اذكره وهو لاحد امرين اما انه لم يكن عندي احاطة بتلك السنه المهمله ذكرها واخشى اني اذكر شيئا خلاف الصواب او تكون هذه السنين المهمله ذكرها ليس فيها كبير فائده واتركها عمداً فعلا احدى الحالتين جرى ذلك وسبحان المحيط بكل علم ومن لاتخفى عليه خافيه واننا نذكر للقراء اننا نكثر بكتابنا هذا من الاشعار النبطيه وذلك حسب الظروف الراهنه فان الحوادث المتأخره والوقائع لايلائمها الا الاشعار النبطيه فهي التي تذكر اسبابها ومسبباتها ومجاري عوائد اهلها فلذا الجأتنا الضرورة الى ذكرها وقرنها بالوقائع التي هي شواهد على الوقائع وهي التي تفسر اكثر مايحدث بين القبائل وتزيل الأشكال فهي التي تنبى عن قصصها وما جرى بين اهلها ولم ندخر شيئا من التحري للصدق والصواب والله بسر المستقبل عليم ٠

المؤلف

محمد العلي العبيد

من اهالي عنيزه

خطبة الكتاب

الحمد لله الكافى بالاسلام فقد ماسواه الـذى حكم على نفسه بان لاينقطع المزيد منه حتى ينقطع الشكر من عبده وينساه المهايرالى سبيله من احبه واجتباه المبعد عن بابه من استحوذ عليه الشيطان فانساه ذكر الله واشهدان سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله وصفيه وخليله الذى اسس قواعد الدين الحنيف ووضع بنيانه واعلاه صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه الذين قاموا بنصرته وتمسكوا بسنته وجاهدوا تحت رايته واعتصموا بحبل الله وسلم تسليما وبعد فانى وثقت بعون الله وتسديده على اخراج هذا التاريخ المجيد حين غفل تاريخ المتأخرين ردحاً من الزمن مستفتحاً بقول الصحابى الجليل شاعر رسول الله (ص) وهو كعب بن مالك الانصارى رضى الله عنه : يحث يقول :

بلغ قريشاً وخير القول اصدقه والصدق عند ذوي الألباب معقول

اني لم اضع في كتابى هذا الا ماشاهدته بعينى أو نقلته من رجال ثقات اعتمد على صدقهم وحفظهم لما يشاهدونه او يرونه ويحق لى ان استشهد بقول النابغة الذبياني :

لعمرى لقد لاقيت مالم تلاقيا وسيرت فى الأحياء مالم تسيرا

فانى امضيت نيفا وثلاثين سنه وانا اتجول بين البوادى مابين حرب وشمر ومطير وعتيبه وقحطان وسبيع والبقوم والشلاوا والدواسر وهتيم وكلهم عرفت اسماؤهم واسماء زعمائهم واسماء عوائدهم اما القبائل الذى سردنا اسماؤهم اعلاه ويتبعهم العجمان والمره وبنى خالد وقبيلة بنى هاجر وهم يسكنون الأحساء وماحوله وهم من قبيلة قحطان فهم فى هذه الفترة الذى كان حكام الحضر مشغولين عنهم اما

بضعف سلطانٌ او بحروبات داخليه تشغلهم عن بث الأمن فـى رعاياهم فحدث ذلـك الوقت الطويل فهم مطلقين على بعضهم ليس بينهم حـاجز يردعهـم ولا وازع يقهرهـم فكل من رأى نفسه فى قوه اغار علي القبيلة الثانيه ونهب اموالهـم وقتـل رجالهم بقـدر ماتمكنه القوى من ذلك ٠

حيث انهم لايرون به بأس ويسمون ذلك (وضح النقى) اذا لم يداخله غدر أو خيانه ٠ انتهى الكلام السابق ٠

ثم اننـا نرجـع الى ماذكرنـا اعـلاه بتسميتنا كتابنـا هـذا النجـم اللامـع للنوادر جامع فانه لم يرتكز على اشعار عربيه حيث ان اشعاره وشواهده ووقائعـه كلهـا تتمشى مع لغة المتأخرين الذين لايعرفون الشـعر العربى ولا يقرؤنـه ومـع ان اشـعارهم نبطيه بقافية ووزن حروف لاتقبل الانكار وقـد اثبـت هـذا الكتـاب علـى عـدة فصـول وجعلت لكل قبيلة فصل ولكـل حـاكم فصـل متسلسـل بمـا يتبعهـم مـن العوائـل وا لله المسأول ان يسدد خطانا وان يمدنا منه بمعونة تصيب الهدف المقصود وانى اناشد القارئ ان يغظ الطرف عن الانتقاد فكل عبد مذنب لايخلو من الخلل ومن الزلل فـانى لم آتـى بشئ من عندى ولم اذخر شيئاً من جهدى بكل ماأتى من سبقنى بالفضـل وبالسـن فمـن رأى قصة نادره فليستفيد منها من قصرت قريحته ومن رأى اعوجاجـاً فاليقومـه بفهمـه فقد يكن بالمفضول مالم يكن بالفاضل والحق ضالة المؤمن وا لله المستعان ٠

الفصل الأول فى بداية شعر النبط بالجزيرة العربية اول من تكلم بشـعر النبط رميزان واخوه ارشيدان التميميان من اثل روضة سدير هم وخالهم جبر بن سـيار من بنى خالد من اهل القصب البلد المعروفة من مقاطعة الوشم ماعدا اشعار تروى عـن بنى هلال ا لله اعلم بصحتها وهؤلاء الثلاثه المذكورين عاشوا فى القرن العاشر للهجـره واول القرن الحادى عشر ولنذكر نبذة من اشعارهم وذلك حين اشتكى عليه خاله جـبر المذكور من قليب له انقلبت مالحه بعد ماكانت عذبة وكان المذكور شجاع صـارم ولـه

قبيله وابناء عم يودان يكونون شجعان كلهم كل منهم يعتمد على سيفه وشجاعته وقوة جنانه ورباطة جأشه ومن طبيعتهم انهم يمقتون الجبان من بينهم ولا يقيمو له وزنا ولو كان اقرب قريبا لهم فكان جواب رميزان حين مااشتكى عليه خاله جبر هذه القليب الذى انقلب ماؤها ملح اجاج بعد عذوبتها بأن قال لخاله مجيبا له وهو جبر بن سيار المذكور متلهفا على ابناء قبيلته الذين خالفوا آبائهم الشجعان بان صاروا جبنا؛

ياجبر تشكى الملح واشكى رفاقه
اظن عدمها خير لى من وجودها

بذرت الحسانى بالحصاني واعزنى
مصافى الحصاني عن مصافا اسودها

ياحيف ياشم المناعير خلفوا
اراذل عميان تبى من يقودها

من مات مارث من ذراريه مثله
فهو ميت موت الضواء عن وقودها

موت الفتى موتين موت من الفنى
وموت من اخلاف الذرارى اجدودها

تهيا لنا في مقرن السيل عركه
لك الله يامن شافها مايعودها

وحكرنا لها وادى سدير غصيبه
بمصقلات مرهفات حدودها

إما نسقى غرسها برد جمها
وبالقيض من حمل بطاحى برودها

٥

الاشـرار شـبوها والانـذال قدحهـا

والأخيـار والمـال المنمـى وقودهـا

تسـمع تقـين بعجزهـم بيمـن شـعيبها

تقـين بكـلاب مخليـات اعدودهـا

انتهت : وكان يذكر وقعة جرت بين اهل البلد عند السيل وكان السيل حظ للغالب على المغلوب ويقال انه قتل في هذه الوقعه عند السيل ولنذكر للقارى ان الشجاعة في كل رجل عربى فهذا رميزان هو الذى باشر القتال بنفسه حين ماختصم هو وبنى عمه عند السيل هم يريدون ان يوجهونه الى نخيلهم وهو يريد ان يعدله على نخله واملاك قبيلته حتى غلبهم على ذلك كما هو معروف من قصيدته وكان من طبيعة العرب فهم يقدمون الشجاع حتى على الكريم نفسه وكان الكريم عندهم اذا لم يكن فيه شجاعه يلقبونه بلقب (ابن اجواد) وهذه كلمة ناقصه وتحط من قدر الملقب بهذا اللقب وربما ان قسماً كبيراً من نساء البدو يعشقن الشجاع وتمكنه المرأة من نفسها الا من عصمها الله ومثال ذلك ان ابنة جميلة بين امها وابوها فخطبها صايل الخراص من ابيها وهو شيخ ذوى عطيه من اطيب فرسان عتيبه فرده ابوها ثم خطبها بعده عباس بن زيد شيخ السمره من عتيبه وكان كريماً شجاع فرده ابوها ثم خطبها فارع بن شليويح وكان فارساً شجاع لايشق له غبار وناهيك به ان ابوه شليويح الشاعر الفارس المشهور فرده ابوها وزوجها شاوى من بنى عمه صاحب غنم فقالت امها في ذلك •

مرافق الشاوى عليه بـلاوى	الى على المرقـاب يومي شـليله
وراء قليل الربح ماعطاك بن زيد	عيـد الركيـب الى بعيـد مقيلـه
والا بعد صايل مقدى الأصايـل	الى لـه العـوص النجـايب دليلـه

٦

والا بعد فارع طويل المـــدارع　　　مضـراب شـلفا لـه تبـت الجميلـه

ومما يروى لنا عن بنت ابداح بن قطنا　شيخ قبيلة اسبيع اهـل رنيه ان اهلهـا ذات يوم راحلين ففاجئتهم غارة من قحطـان خيـل وركـاب فكـانت الفرسـان تتطاعن بالرماح وتتجالد بالسيوف فكانت البنت تنظـر بعينيهـا فنظرت الى فـارس من فرسان أهلها يفتك بالخيل فتكا ذريع واذا به صانع اهلها الذى يحذى خيلهم واسمـه (دبيـس) وهو على حصان اشقر اللون فقالت على البديهة مباشرة وهى تنظر الى فعله :

لو خيرونى فى هل الخيل بختـار　　　راع اشـقر يثنـى مـع الجاذيـات
ياليت جدى علق الخيل مسمار　　　والا ان جـده مـاهو الصانعــات

تأمل أيها القارئ الى شغفهن بالشجاع فلن تبالى ان يكون جدهـا صـانع او يكون جدها عريب النسب وجل مقصودهـا ان تلتئم معه على اى الحـالتين وممـا يروى لنا ان عبد لتركى الهزانـى صـاحب الحريـق وهـو حريـق نعـام المشـهور انـه كـان شجاعاً كريم واسمه شديد وهو معتوق لتركى المذكور امير البلد ومتزوجـا عندهـم ولـه أولاد فحدث ذات يوم ان عمانه اتهموه بتهمة خاطئه ثم تبين لهم بعد ذلك انه برئ من هذه التهمة ولكنه بعد مااعترفوا له بالبراءة لم يقنع ولم يرضى عن نفسه بان يقيم عندهم بعد الذى مضى فتغافل اسياده ذات يوم ونزع باولاده واثاثه وما يملكه وسـكن حوطـة بنى تميم ولما كان من قبل مقيما عندهم كان هو صاحب الكلمه النافذه وهم مفوضينـه على كل شئ من خرجهم ودخلهم وفلائحهم وعلى ضيفهم وعلى تدبير جميع مايملكون من اموالهم ومواشيهم فلما رأوه اسياده وفقدوا منفعته لهم رأو ان لامناص مـن ارضائـه ورجوعه اليهم لكفائته وكرمه وحسن تدبيره لذا قـام عمـه تركـى مـع اولاده واخوانـه وبنى عمه وشدو على اثنى عشر مطيه وتوجهوا اليه فى الحوطه واناخوا ركـابهم عنـده

كما هى العادة للضيف وباشرهم بنفسه مباشرة حسنه حين ماقدم لهم الطعام اقسموا عليه ان لاتمسه ايديهم حتى يذعن للرحيل معهم فخدعهم بان قال هم انتم كلوا عشاكم وما اتيتم له تام من عندى ولما اكلوا وطلبوا منه ان يرتحل كما وعدهم فوجه الخطاب الى عمه تركي بان قال له ياعم اسمع منى هذه الكلمات :

ياعم ياللى سفرته للنظى عيـــد	ومن جاه من نجد تذكر متاعه
مرخص بعمره دون عار الاجاويد	ونفاد ماله فى سنين المجاعه
وليت ياعبد الخطا باعه السيد	ليته تغلى بالثمن يوم باعه
بيعت حصان يفرع الخيل وان قيد	وان طالت الغاره عقبها بساعه
سباق لاجناسه على صحصح البيد	ماهوب اصيل مير اخذها ذراعه
من عادكم ياعم لاعاده العيـــد	عساه يعطى بالحشا سم ساعه
والا حسير بين دور الاجاويــــد	يمشى ويعلق مخرفه فى ذراعه

فلما اكمل قصيدته ارتحلوا من ساعتهم وتركوه آيسين من رجوعه اليهم ومما يروى لنا عن ابراهيم بن سليمان العنقرى وكان فى مبتدأ القرن الثالث وكان امير بلده ثرمداء من مقاطعة الوشم وله شوكه وصوله وكان اولاده ثمانيه وكلهم فرسان يركبون الخيل ويفكون العدو فحدث ذات يوم ان صاح الصايح بان مجموع ابلهم اخذت وكان يفزع فى وقت إمارته سبعين فارسا من ثرمداء ففزعت الخيل التى عنده ويممت جهه الصايح فتوافوا بالابل يشعونها فخالطوهم فيها فحصل بينهم وبين العدو قتال شديد فخلصوا ابلهم من ايدى العدو وانهزم عدوهم بعد جلاد وطعان فلما رجعوا الى البلد قابلهم الامير بوقت رجوعهم فسألهم اى اولادى اطيب فذكروا له انهم كلهم فرسان ماعدا ولدك بداح من اولادك هو الذى تأخر كما كان يفعل من قبل وكانت هذه منه نبوة فقال ابوه لمن عنده لاتمكنوه من النزول من الفرس من طريق السرج لكن صلوه من الخلف ففعلوا فيه فاصابته بعد ذلك نعرة لاتقف عند حد وهرب عن ابيه من

يومه وقصد العراق وكان في ذلك الوقت يكتبون الترك عسكر يسمونهم العقيلات وكلهم اهل نجد فدخل معهم وتأمر عليهم فكان فارسهم فحدث ذات يوم ان اغارت قبيلة تسمى (الفضول) على قبيله اخرى تسمى (البدور) وكان ابداح المذكور له القدح المعلا في تلك الغاره فطعن بالرمح حتى تكسر في يده ثم ضرب بالسيف حتى انقطع في يده ثم انها اتت الفرسان بعد انقضاء المعركه تلعب منتصرة على عدوها فقالت بنت شيخهم هو خيال الحضر زين عرضه فسمع كلامها واجابها على البديهة بأن قال : —

هيا عطينا الحق هينا عطينا	واما عطيتينيه وا الله لاصيح
لاصيح صيحه من غدا له جنينا	والا خلوج ضيعوه السراريح
الصدق عندك كان ماتجحدينا	تعنزى بالصدق ياهابة الريح
وراك تزهد ياريش العين فينا	وتقول خيال القرى زين تصفيح
يوم الفضول بحلتك شارعينا	والخيل بااخوانك اسواة الزنانيح
يوم انكسر رمحى مشعة السنينا	وادعيت عنك الخيل قب مشاويح
الطيب ماهو بس للضاعنينا	قسم وما بين الوجيه المفاليح
للبدو واللى بالقرى نازلينا	كل عطاه ا الله من هبه الريح

فحين قال ذلك اعترفت له بشجاعة واذعنت له ثم خطبها من اهلها وتزوجها وهذه ميزة الشجاع عند الباديه يزوجونه بناتهم حين يخطب اما عند الحاضره فيما سبق فهو يزوجون اهل المنسب الطيب واهل السيره المحموده من دين وعقل ومكارم اخلاق ولا يضره الفقر عندهم اذا كان فقيرا وهو حاوٍ لهذه الخصال النبيله فمن اجتمعت فيه هذه الخصال لايرده احد يخطب منه واما جيلنا هذا فيفضلون المال مع اى انسان يكون ولا يسألون عن النسب ولا عن الشرف ولا عن مكارم الاخلاق باكملها ولم يبق الا

نوادر من الناس يقدرون الفارق بين ذلك وقد قال بديوى الوقدانى شاعر الشريف عبدا لله بن محمد بن عون حيث يقول :

والزوج نوش عذرها فى ترك واجبها صار الحسب والنسب فى جمع الأموال

اى ان من كان عنده مال فهو الحسيب النسيب ولو كانت اخلاقه منحطه وسنورد ترجمة هذا الشاعر وشئ من اشعاره فى موضعها ان شاء ا لله وليعلم القارى الكريم انى حريص على اختصار الألفاظ متى استوفت المعانى وانى لم ادون من الاشعار الا ماكان منها مناسبا على حسب الوقائع والظروف الملائمة لها حيث انى اعمد الى القصيده واكتب منها بقدر اللازم واترك أكثرها خشية الإطالة والملل إلا ما كان من بضع قصائد فإني استوفي أكثرها حيث أن الفائدة لم تحصل الا بذلك واذا تأمل القارئ بنقد لاذع وفكر ثاقب وتجد في أشعار النبط كما تجد في أشعار العرب فهي معاني مستوفية للفائدة و إن اختلفت في الألفاظ فانك ستجد النبطي مثل الشعر العربي من الفخر والحماسة والمديح والهجاء والعشق والتشبيب والرثاء والإغراء فكأنها أشعار سلبت معانيها وبقيت الفاظها واذ تأملنا الفرق بين المتقدمين والمتأخرين فلا تجد إلاّ اختلاف اللغة ومثاله بيت تركي بن حميد حيث يقول :

عرج بأهلهن ثم حوم القرانيس على الطريح مصوبرات كظوم

ويقال رب لمعناه قول عمرو بن كلثوم التغلبي الجاهلي :

تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة أعنتها صفونا

وإذا كررت النظر تجد الفصاحة غريزة في أشعار العرب العربي منها والنبطي ومثاله ماقال بن بطرس المسيح وكان شاعراً بليغاً

لعمرك ماداعى الفصاحة ملة ولا نسب حتى الام أوأحجرا

فذلك فضل ا لله يؤتيه من يشا ولن ينتهي فضل الاله ويحصرا

فصل في ترجمة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ونسبه ومولده وابتداء
دعوته رحمه الله مع تاريخ وفاته : ولد الشيخ رحمه الله في سنة ألف ومائة وخمسة
هجرية وتوفى سنة ١٢٠٦هـ فكان عمره واحد وتسعين سنة رحمه الله رحمة الابرار
وأسكنه . تجري من تحتها الانهار وكان وجوده في نجد رحمة وبركة على الناس
وأيامه كلها أيام هدى و نور ساطع فحين ماقربه الامير محمد بن سعود قام معه بنصرة
الحق ونصر المظلوم وقمع الظالم وتعاهدوا وتآزروا على القيام باحكام الشريعة المحمدية
فلقد قاموا باحكام الشريعة خير قيام وأعانهم مولاهم على ذلك وناهيك بمن لاناصر له
الا الله وفضائله أكثر من أن تحصى وكان رحمه الله يقلد مذهب الامام أحمد بن حنبل
الا أنه مجتهد يأخذ من الاحاديث الصحيحة أصحها وهو ماكان ينتهي اسناده الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم دون انقطاع السند ويحق لك عالم مثله ويتبع ماوافق
الصواب على القول الصحيح وكان رحمه الله كثيراً مايأخذ بأقوال شيخ الاسلام احمد
بن تيمية ويحق لكل عالم أن يتمسك بأقوال شيخ الاسلام فانه قدوة الانام وكان الشيخ
رحمه الله كثيراً ما يتمثل بهذه الابيات وهو قوله :

بأي لسان أشكر الله انه ... لذو نعمة قد أعجزت كل شاكر
حباني بالاسلام أعظم منة ... وبسنة المعصوم أزكى الشعائر
وبالنعمة العظمى اعتقاد بن حنبل ... عليها اعتقادي يوم كشف السرائر

وجملة القول ان تاريخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله حافل
بالخيرات والبركات اسأل الله ان يتغمده برحمته وأن يسكنه فسيح جنته وأن يجزاه عن
المسلمين خير الجزاء إنه جواد كريم غفور رحيم ، وقد جرت سنة الله في خلقه أن
القدح والمدح موجود في كل زمان وفي كل مكان وأكثره عند العلماء ومع ما أعددنا
وعدوا المؤرخين من فضائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب لم يخلو من ضد يثلب ويصيب
ولكن الضد الذي يعير سامعيه أقوال المستشرقين فهو كوصيف الذباب ينظر مكان
الجرح فيقع عليه ويترك سائر الجسد الصحيح فقد جرت محاورة عند السلطان محمد

١١

رشاد في ١٣٣٥هـ وكان عنده أرشيد بن ليلى مندوب الامير سعود بن عبدالعزيز آل الرشيد أمير حائل فتكلم ارشيد مع الصدر الاعظم وهو وزير السلطان محمد رشاد وهو الذي يبلغه عن الرعية كل ما يحدث داخل الاستانة وخارجها فتكلم المندوب المذكور وهو رشيد بن ليلى وهو عند حضرة صدر اعظم وذكر له بان الوهابيين مذهب خامس وليس من المذاهب الاربعة فشق ذلك على السلطان وكان صالح اليحيا امير عنيزة سابقا حاضراً في اسطنبول فامر السلطان على الصدر الاعظم ان يسأله عن ماقاله ارشيد بن ليلى في حق الوهابيين فسأله عن ذلك فاستكبر صالح اليحيا هذا القول وانه قول زور وبهتان فقال معاذ ا لله مذهب السعود والرشيد وأهل نجد كافة واحد ليس بينهم اختلاف في العقائد ولافي الاديان فكلهم يقلدون مذهب احمد بن حنبل والنزاع قائم عند السعود والرشيد عند المُلكْ وكلهم مسلمين موحدين يؤمنون با لله وبرسوله ويرون أن من خالفهم في الدين هو المذهب الخامس فبعد هذا الجواب كتب ارشيد بن ليلى لسعود بن رشيد يخبره بما جرى ويقول في كتابه جلستي في اسطنبول مالها ثمرة (نحن نقتل وصالح اليحيا ينقض) وكان يراها في نظره اكبر سبة لصالح اليحيا ولكنها لم تحط من قدر صالح اليحيا بشئ عند بن رشيد بل زادته رفعة ووقار وهكذا كل من تكلم بكلمة حق يقصد بها سلامة دينه وعرضه فا لله يرفعه ومن رفعه ا لله فلن يضعه الناس فقد ثبت في الصحيح عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم حين ما سأله رجل من أصحابه أي الاعمال أفضل يارسول ا لله فقال (كلمة حق عند سلطان جائر) .

فصل : في مسير العساكر المصرية الى نجد ايام حكم الامير سعود وابنه عبدا لله ، فقد نكتفي بتاريخ عثمان بن بشر ونعطي القوس باريها ولكننا نذكر منها اشعار نبطية تلائم الموضوع حسب الوقائع المقرونة بها فذكر وقعة الخيف المشهورة فمن ذلك أنه خرج من مصر عساكر عظيمة وكان مسيرهم بحراً الى أن قدموا ساحل ينبع البحر فابتدرهم الامام سعود وجهز لهم جيشاً عرمرم يقوده ولده الامير عبدا لله

بن سعود وهو يومئذٍ ولي عهده وكان عدة العساكر المصرية ١٤ ألف وعدة الجيش السعودي ثلاثة آلاف وثمانمائة فبادرهم عبدا لله بالمسير عليهم وهم في سواحل ينبع ومعاقلهم واشتبك القتال بينهم فكانت الغلبة في أول النهار للعسكر على أهل نجد وفي الظهيرة هبت هبائب النصر للعرب على المصريين وانهزموا الى البحر يتسابقون الى الركوب في سفنهم هاربين وقتلوا من ادركوا منهم في البر وقد قتل من العساكر المصرية مايزيد على اربعة آلاف ومن جيش الامير عبدا لله مايزيد على ستمائة رجل ومن مشاهير القتلى مقرن بن حسن بن مشاري ابن سعود وبرغش ابن بدر الثبيتي وسعد بن ابراهيم بن ادغيثر جد الاسرة الموجودين بالرياض ورئيس قحطان هادي ابن قرمله ابو محمد بن الهادي المشهور ورئيس عبيدة مانع بن كلام ورئيس بني هاجر راشد بن شعبان ومانع بن اوحير العجمي الفارس المشهور وقد ذكر هذه الوقعة شاعر من أهل الرس يدعى عبدا لله بن اجباص حيث قال :

يابواكفوف خضبت بالحنا	ماشفت يوم في ملا والخيف
يوم المدافع بالعجل يحدنا	والشمس غابت والقمر ماشيف

يشير الى الغبرة التي تثيرها الخيل والدخان الذي يخرج من أفواه المدافع والبنادق وقد ذكر الشيخ ابن بشر ان عدة من حضر الوقعة من أهل نجد ١٨ ألف فيهم ثمانية فرسان وا لله اعلم بعدتهم •

ولما نقضت هذه الوقعة اخذ الترك يجمعون فلولهم ويستعدون للزحف على الحجاز وعلى نجد واستمرت تتوارد عليهم الامدادات من مصر من الترك ومن المصريين حتى كثروا والتأمت جروحهم واخذوا يعدون لحِصَار المدينة المنورة وانفتحت أبواب الفتن واستمرت العساكر تتدفق بكثرة فمن ذلك أنه سار طوسون بعساكر كثيرة وأهل نجد يسمون طوسون طليمس فوصل الى الرس المشهور باعلا القصيم فصالحوه واعطوه الطاعة بدون قتال فمقتوهم أهل نجد وسموهم حمير طليمس وكان اهل قرى نجد جميعاً يرون أن الرس واهله يعدونهم خونة جبناء بعد ما اطاعوا بدون

قتال فمن ذلك أن رجل من اهل الرس دخل عنيزة ومر بجماعة من اهل البلد فقال بعضهم لبعض هذه حمار طلمس فنهره بعضهم بأن قال له (اش) كما يقول صاحب الحمار لحماره اذا اراد أن يقف فوقف الرجل صامتاً لايتكلم ولما رأوه اطال الوقوف قالوا له لما تقف ولم تمض لبيتك فقال على الفور انتم قلتو لي أش فوقفت وانتظركم تقولون لى حر فامشي اعترافاً منه انهم محقين ماقلتم هو وجماعته ولاتزال الحروبات والوقائع تتابع بكثرة بين الجيوش النجدية وجيش الاتراك حتى جرت وقعت الماوية في ١٢٣٢هـ وكانت الهزيمة على عبدا الله بن سعود ومن كان معه من أهل نجد فمن ذلك ان عبدا الله بن سعود علم بمسير ابراهيم باشا ومن معه من العساكر ونازلهم وكان سيره عليهم بالليل وكان قد امر على جنده ان يتعروا الا من سروال يستر العورة أو ازار يريد بذلك ان يعرف بعضهم بعض فلا يشتبهون بقتل احد من جندهم تحت ظلام الليل وكان قد انطلق من جند الامير عبدا الله بن سعود رجل من حرب واتى الى ابراهيم باشا واخبره بما عزموا عليه الجنود النجديين فامر الكشافات أن تعبأ على رؤوس الاخشاب المركزة وأن لاينيرونها حتى يعطيهم الامر فلما زحفوا أهل نجد واشتبك القتال أمر بالكشافات فانيرت وأمر أهل المدافع ان يصوبوا مدافعهم على الجيش المعقل وأصاب في ذلك الفرصة حيث ان الجيش انهزم بدون أهله وتتطاير في الاودية والشعاب فلما فطنوا الى ماحصل بالجيش انهزموا لا يلوى أحد لاحد يريدون جيشهم فكرت عليهم خيول ابراهيم وكان عددهم ٨٠٠ فارس وكانوا يسمونهم السوارية فقتل منهم مقتله عظيمة وبعد هذه الوقعة أوهنت المقاتلين من أهل نجد وفلت عزائمهم فلا يقابلون جيش الترك الا وقلوبهم ليست معهم ، فبعد هذه الوقعة زحف ابراهيم باشا بجنوده ونزل على بلد (الرس) المذكور وطلب من أهله الخضوع الى الطاعة ويعطيهم الأمان فما أطاعوا له وتعاهدوا على حربه الى أن ينتصروا أو يأخذهم عنوة ويرون انهم في هذا التعصب سيغسلون عنهم وصمة العار التي لحقتهم بطاعتهم لطلمس باشا المتقدم ذكره فمن ذلك حصاره لهم وابتنى للمدافع ابراج تقي أهلها عن

رصاص البنادق وأخذ يضربهم بالمدافع ليلاً ونهاراً وكان أميرهم (عبدا لله بن شارخ) ويعرفون امرائهم بالحصنان وهم من قبيلة العجمان المشهورين ومنهم حمولة آل عساف وهم امرائها الآن فحاصرهم ابراهيم باشا اشد الحصار وضيق عليهم الخناق من كل جانب ولكنهم ثبتوا على ويلات الحرب الى ان تحصلوا على صلح شريف بعد حصار دام اربعة شهور تزيد بايام قليلة وعاقبة الصبر يحمدها الصابر وكان عبدا لله بن سعود في ذلك الوقت يدور حول خيام ابراهيم باشا فتارةً ينزل (رياض الخبرا) وتارة ينزل (الحجناوى) وكل هذه المنازل مسيرة ساعتين من الرس فقط . فلايجد في نفسه قوة ولاطاقة ليغير عليهم بالنهار ولا أن يهجم عليهم بالليل وذلك للوهن الذي أصابه بعد وقعت الماويّة وكان محمد البدري الهيثمي شاعراً بليغاً فمازال يستنهض عبدا لله بن سعود ويشجعه ويندبه بالقصائد الحماسية على الزحف على عسكر ابراهيم باشا فلم يفعل واعتذر منه عبدا لله بن سعود بقوله (يا البدري وا لله لو معي عشرين خيال كلهم على صرامة قلبي اني لأدوس عرضي ابراهيم باشا بمن معي ولكن وقعت الماويّة ما أبقت للمسلمين قلوبا يقابلون بها عساكر الترك وكان يصحب ابراهيم باشا كثير من قادة أهل نجد بدو وحضر فمنهم محمد بن دهيمان من اهل الخبرا وكان رجل شجاعاً وكريم فمقته سعود بن عبدالعزيز لموجدة في نفسه ومسبة بلغته عنه فارسل اليه رجالاً من قبله واخذوا أمواله وهدموا قصره وقطعوا نخيله وبعد الذي جرى جلس (بالخبرا) مهضوم مستكين فحينما سمع خروج ابراهيم باش شخص اليه وعرضه في الطريق وهو الذي يقول:

جينا نجر الغصن من نازح المنيا | قوم تعاي بالدروب جهال
الى ادّعينا دارهم مثل دارنا | سوا تيك اعتدل الزمان او مال

وكان أهل الخبرا بلدة هذا الرجل المذكور كلهم كرام وشجعان ويحمون حماهم وسروحهم برماحهم وسيوفهم وكان عندهم جار يدعى سالم الرويعي

وهو من قبيلة عنزة من الدهامشة المشهورين وكانوا قد أكرموا جواره وكان يقول فيهم هذه الابيات:

الجار بالخبرا يقلط على الـــرأس ولادوّروا عند القصير الدنافيـــس

اولاد منصور اهل الفضل والبأس خطلان الايدى كاسبين النواميـــس

هم بالقصيم وبالجنوب بن دواس وأهل الحريق وبالشمال السناعيس

وكان أكثر هذه البلد وهم أمرائها وكانوا يسمون (العفالق) قبيلة من آل عياف من قحطان ويقال لامرائها آل صغير وكان حدث ذات يوم أن ضاف عند احد امرائها المتقدمين اثنين من عنزة واحد من الشعلان والثاني من الدرعان فاضافوه وهم لايعرف بعضهم بعضاً وكان بينهم رجل مقتول من الشعلان فعرفه غريمه والدرعاني لم يعرفه فتعشوا جميعاً عند الامير وناموا جميعاً في منزل واحد فلما انتصف الليل قام الشعلاني فقتل الدرعاني في خنجر معه وبعد قتله اخرج مطيته وهرب عليها فلما نزل الامير لصلاة الفجر واتى على المنزل الذي نام فيه الضيفان فوجد الرجل مقتولاً في فراشه وعرف أن القاتل قد هرب على مطيته اخذ المقتول هو وجماعته ودفنوه ودفعوا مطيته ورحلها الذي فوقها الى أوليائه من الدرعان فقام مجول الدريعي الفارس المشهور يتوعد بن صغير امير الخبرا وكان حجته يقول كيف ان ضيفه يقتل على فراشه فارسل اليه امير الخبرا بهذه الابيات:

ماعندنا لك يا الدريعي غليلـــة ايضاً وهلنـــا لهلكم بعـــدوان

ماعندنا الاموشمات الفتيلـــــة وشلف نجدٍ زربه طناً كل فسقان

ضيف ذبح ضيف وربك كفيله ولاقبلنا من يضمن الضيف دركان

ولنرجع الى تكميل حصار الرس وذلك ان اهل الرس لايزالون يحثون عبدا لله ابن سعود بان يهجم على العسكر وهم يهجمون عليهم من قبلهم فلم يجبهم الى ذلك للوهن الذي اصابه وكانوا يحرضونه ان يقطع سابلة العسكر الآتين من طريق المدينة الى مايسمى خط الرجعة فلم يفعل ذلك حتى يقضي الله ما يشاء وفي ذلك

الوقت ارسل غانم بن مضيان من حرب وكان ذلك الحين غازي مع ابراهيم باشا الى منصور بن شارخ أمير الرس الذي ضرب عليه الحصار وكان حرب ومطير قادة ابراهيم باشا ورحلته كلها منهم وهم الذين يحملونه على جمالهم من ينبع ومن المدينة فقال غانم مخاطباً منصور:

يوم انغمس رايك وللشر حبيت	وسديت عن شور النصيحة مساميع
غديت مثل الضب للحبل لاويت	واد الرمة جا من صدوق اللواميع
قَنْدِينا ياما هدم من ذرابيت	يقود له ثمراً تشيب المراضيع

فاجابه عنه محمد البدري الهتيمي الشاعر المشهور بأن قال :

ياراكب اللي راعي بالخلا هيت	مايلحقنه عاجلات المصاريع
قل ترالك ياغانم بعولك تزريت	حتى نصالي دون بيض مفاريع
الى صوت الفندي على التل ناديت	ربعي لمن الترك تنكس مطاويع
لا جا واد الرمة نطحته وسديت	دربه وخليته يدور المطاليع

والحق انهم سدوه حتى جعلوا لأهل نجد مهلة طويلة يتبصرون بها ولكن الله غالب على أمره وبعدما سلم الرس له واخذ عليهم التعهدات ان لا يخونه من خلفه وهو اعطاهم أماناً يثقون به لانه كما ذكر عنه ان لم يغدر من اعطاه الامان فرحل من الرس مجتازاً ببلدان كلها تُسَلِّم له بدون قتال وتطلب الامان ماعدا بلدين هما شقراء وضرما ، أما شقراء فحاصرها نحو عشرين يوماً واطاعت له صلحاً وأما ضرما فطال حصارها واخذها عنوة الى أن انتهى بالحصار الى الدرعية ويكفيني من تفصيل حصارها مافصله الشيخ عثمان بن بشر رحمه الله وأذكر للقارئ خديعة اجراها ابراهيم باشا وهو أنه لما سلمت الدرعية وارد أن يرتحل عنها نادى مناديه بين القبائل ان كل منكم ياأهل نجد مرخوص يرجع لي وطنه فخف اولهم الى الرحيل ولكنه خطر بباله بعدما أعطى بالرخصة ان عسكره يحتاجون الى ترحيل فهو يضبط الى اخذ الرواحل من البادية الذين معه فامر مناديه ينادي انه ليس لاحد رخصة حتى يأكل

ضيفة الباشا من الغد فلما اصبح فرق عليهم الجزر وجعل لكل مائة رجل جزور ومعها كيس رز فلما أكلوا ضيفته جمعهم وطلب منهم جمالاً لترحيل العسكر على رأس كل شيخ عدد معلوم وكان فهيد الصبيعي وهو من أكبر مشائخ سبيع وهو أول من بادر بالسفر حين نادى بالرخصة وكان احد رجاله قد تأخر حتى نظر الى الجزر تساق الى مشائخ القبائل فجلس على راحلته فلحق به وهو قاعد في ظل شجرة وعنده آلات القهوة ومرتاح في منزله في البّرية وبيده يربوع يشويه في نار القهوة فذكر له صاحبه ماشاهده من دفع الجزر لمشائخ القبائل فقال على البديهية:

يربوع أصيده وانا شيخ روحي   أخير عندي من جزور ورى الروم

انتهى مانسطره من حصار الدرعية فقد كفونا عنها علماء أفاضل قد شاهدوا وقائعها باعينهم وقد عبروا عنها أحسن تعبير بما شاهدوه علانية وليس راءٍ كمن سمع ٠

فصل في ابتداء أمارة الرشيد في حائل ٠

أول ما ابتدأت أمارة الرشيد بعبدا لله بن علي بن رشيد وأخوه عبيد بن على بن رشيد وسبب ذلك أنه عند ماقتل الامام تركي بن عبدا لله بن سعود وكان عبدا لله واخوه عبيد مع فيصل بن تركي غازين معه حينما أتاه الخبر أن مشاري بن عبدالرحمن بن سعود قتل الامام تركي فكان عبدا لله بن رشيد هو الساعد للامام فيصل بالمشورة الحازمة والشجاعة الصارمة ومضاء العزيمة فمن الواجب على المؤرخ ان لايبخس احداً حقه من الملوك الذين سلفوا بان يحسبون عَضُداً لملوكنا الذين سلبوا ملكهم من ايديهم وهم الذين نحن تحت رايتهم ونعيش بظلهم حفظهم ا لله ووفقهم للعدل والرفق في رعيتهم واحاطهم بالعز الشامل وعلى مقدمتهم الملك سعود بن عبدالعزيز فان عقولهم ارجح من ان تلفت نظرها الى جحود فضل من سبق زمانها وانقرضت دولته ولحق بربه فان ذكر قوة الملوك السابقين فخر للمليك الذي أتى بعدهم الذي تغلبت دولتهم على تلك القوة ومحت اسمها ورسمها من الوجود فالاعتراف

بذلك يدعى صاحبه الى شكر الله الذي أيده ونصره على قوة هائلة ليس له فيها طاقة وقت خروجه عليها ضعيفاً الا بمعونة الله ونصره الذي ينزل قضاءه من السماء وملوكنا ايدهم الله قد تسلسلت فيهم الاحلام الراجحة والعقول الرزينة من جدهم تركي بن عبدالله الى الملك سعود بن عبدالعزيزادام الله ملكه على مايحبه ويرضاه فما يروى عن جده الامام فيصل بن تركي رحمه الله انه كان ذا عقل وافر وحلم راجح وكانت عجلته على العفو اسرع منها الى العقوبة فقد روى لنا عن اشياخنا القدماء انه اتاه مخبر يقول له ان عقاب الذويبي شيخ قبيلة حرب نذر انه يذبح ناقة اذا علم بموت الامام فيصل فاتته كذبه من بعض حاشيته فصدق القائل ان الامام فيصل قد مات فقرب ناقة حمراء سمين فذبحها وفرقها على أقاربه وجيرانه وفاءً بنذره فبعد بضعة ايام أتاه من يحقق له انه حي لم يمت فرد عليه الامام فيصل رحمه الله بقوله الله المستعان قولو له يستعد يذبح ناقة غيرها حتى يوفي بنذره فهذا الخبر الذي جاءه كذباً وسيأتيه الخبر اليقين فهذا جواب العقل والدين ولم يتكلم به الا من وفقه الله لحمل السيئات وبذل الحسنات مع أنه مقتدر لواراد الانتقام منه لقال لبعض عبيده اذهبوا وآتوني برأسه فرحم الله أهل العقول الزاكية .

ومما يرويه المؤرخون أن ابا جعفر المنصور الخليفة العباسي حين ما أراد أن يهدم أبواب كسرى أشار اليه يحي بن خالد البرمكي بالعدول عن هدمه بان قال له أتركه يا أمير المؤمنين على حاله فانه أثر خالد لدولتكم التي تغلبت على هذه القوة فاتهمه المنصور أن نعرة الفرس باقية في رأسه فابتدأ بهدمه ولكنه عجز ولم يهدم منه الا القليل فقاله له يحي يا أمير المؤمنين تم مابدأتبه فاني أخشى أن يقال حكومة بنت بنيان واتي من بعدها حكومة عجزت عن هدم بنيانها وفي بنيانه يقول النابغة الذبياني هذا البيت :

شهدت بفضل الرافعين قبابهم ويبين بالبنيا لنا فضل الباني

وبعد هذا نرجع الى قصة الرشيد وامارتهم في حائل فسبب ذلك ان الامام فيصل بن تركي رحمه الله غزا على بلاد القطيف ومعه عبدالله بن رشيد واخيه

١٩

عبيد ابن رشيد وكان غزو الامام فيصل في حيات والده تركي بن عبدا لله بن سعود في سنة ١٢٤٩هـ وهي السنة التي قتل فيها الامام تركي رحمه ا لله وكان قتله على يد مشاري بن عبدالرحمن بن سعود والامام تركي هو خال مشاري المذكور وكان لايضمر له الا النية الحسنة وكان مشاري يضمر لخاله الغدر ولكنه يتحرى الفرصة فصادفت له الفرصة في غياب فيصل وأكثر وجوه أهل الرياض معه فاتفق هو وجماعته من أهل الرياض يبايعونه على أمارة الرياض متى قتل تركي فانتدب لقتله عبد يقال له ابراهيم ابوحمزة فعبأ له فرد يقتله بعدما يخرجون من صلاة الجمعة فصلى مشاري بجوار خاله تركي بالصف الاول كعادته ومد له خاله سواك كان في يده ورق قلب مشاري وخاير في قتله فاوعز لأبو حمزة ان كف عن قتله فناشده ابوحمزة ان المؤامرة افتضحت اذا لم تجري القتل هذه الساعة ولامناص من ثورة هذا الفرد اما بجنبك أو بجنب تركي فحينئذ قال له مشاري افعل ماشئت حين ماخرجو من المسجد يمشون جميعاً اخرج ابوحمزة الفرد وكان الامام تركي غافلاً يقرأ كتاب معه فتغانم الفرصة ودس الفرد في كم ثوب تركي وقبسه به فخر صريعا وكان العبد زويد حاضراً وهو عبد تركي الذي يعتمد عليه وكان قد بعث به فيصل الى والده تركي وهو محاصر سيهات من أعمال القطيف وكان قد كتب معه الامام تركي جواباً لكتبه التي جاء بها من فيصل وقال له اشخص بها قبل ان تصلي الجمعة ولكنه شد راحلته على عين الامام تركي وانه سافر فاناخها بعدما خرج من البلد في نخيل لهم خارج البلد وأراد ا لله انه يحضر قتلة عمه تركي فدخل الى مسجد الجامع مستخفياً عن عمه وفي عزمه انه حينما يفرغ من صلاة الجمعة يركب راحلته ويمضي الى طريقه فاراد ا لله ان عمه تركي يقتل فدفع زويد نفسه على عمه تركي وشهر سيفه وقتل اثنين من انصار مشاري ولكن مشاري بادر الى القصر واحتمى به ودعى اهل الرياض الى البيعة وبايعوه واكثرهم كارهين ثم ان زويد جلس على راحلته وقصد عمه فيصل بالقطيف ومعه الكتب التي اعطاه الامام تركي فوافى مجيئه الى فيصل عند غروب الشمس فلما قرأ الكتب اخبره زويد سراً بما

جرى على والده وبما فعله مشاري فامتعض وجهه وتغير لونه وعرف جلساؤه ذلك منهم ولم يعلموا بالحادث فاستظهر من يثق به من رجاله وهم أهل المشورة ومعهم عبدا لله بن رشيد المشهور فلما اخبرهم الخبر عزوه بوالده وبشروه بالنصر على الباغي واشاروا عليه بالرجوع الى الرياض فوراً قبل ان يتقوى مشاري وامروه ان يفوه بمغزى على قحطان ولاتكون رجعة يستنكر الجند ذلك وبعد مضي ١٨ يوماً من تاريخ قتلة ابيه نزل على الرياض وحاصرها واحتصر مشاري في قصره وكانوا اهل الرياض يحتلون المقاصير التي يدافعون بها لحساب مشاري ولكنهم آثروا ولاية فيصل على الرياض وقدموه على مشاري فكانوا يخرجون من المقاصير وينزلونها جنود من جنود فيصل حتى تم لفيصل احتلال اسوار الرياض كلها فدفع القصر الذي فيه مشاري فنادى الجنود بالامان ان من نزل من القصر فهو آمن فنزل خلق كثير من جماعات مشاري بالامان ولم يبق معه الا القليل فاقتحم عليه القصر جنود الامام فيصل وتولى قتل مشاري عبدا لله بن رشيد ولكنه لم يخلص اليه حتى عيبه مشاري بالسيف بان قطع اعصاب يديه بسيفه ولكنه قتله فلما اخبروا فيصل بقتله وانه عيب يده بالسيف فقال له اطلب اعوضك عن يدك فقال ، اطلب أمارة ديرتي لاغير فقال هي لك ومنها ابتدأت أمارة آل الرشيد في حائل فجهزه فيصل في سرية معه في عام ١٢٥١هـ وكتب فيصل كتاباً لامير حائل صالح بن عبدالمحسن بن علي ان سلّم الامارة لعبدا لله بن علي بن رشيد فسلمها وبارح حائل من وقته فتبعهم عبدا لله واخوه عبيد بعدماوجهوا الى المدينة فلحقوهم بقرية تبسمى السليمي من قرايا حايل فقتلوهم جميعاً ومعهم عيسى بن علي وهو الذي يقول فيه عبيد بن رشيد :

عيسى يقول الحرب للمال نفاد انشد مسوى السيف قل ليه حانيه
ان كان ماترويه من دم الاضداد وُدوُّه يسم العرفجيـة ترويـه

والعرفجية هذه التي قتلت قاتل ولدها عبدا لله الحجيلان واسمه عبدا لله ابوخطوة وهو من ابناء عمهم آل ابوعليان وهو في ذلك الوقت امير بريدة وكان

عبدا الله ابن رشيد حليماً عاقلاً شجاعاً كريماً قد اجتمعت له خصال كثيرة كلها حميدة عاش اميراً لبلده ١٢ سنة ثم توفي في سنة ١٢٦٣هـ وكان شهماً شاعراً وكان أخوه عبيد هو ساعده الايمن على اعدائه وهو القائل:

الحمد للباري فزع من شكالـه ... والحمد له تاتي على كل الاحوال

والحمد له ثالث بقدرة فعالـه ... حي قديم عدما قايل قال

اوعد ماترمى لواعج اخيالـه ... بسحب وتسكاب وديم وهمال

رب السماء رزق الملا من نواله ... حينه لكل ما اراد فعال

للضيف نقرى حين تبرك رحالـه ... ومن أمناً والمحترى مانهج خال

والشر ندفع جانبه بالسهالـة ... ولانى التثويرة من الناس قبال

فان كانه ركب الرشا للمحالة ... واستقلت ماني من الحرب ملال

اصبر كما تصبر رواسي جباله ... ماتشتكي من وطي حافي ونعال

الصدق يبقى والتضنع جهالة ... والقد مالانت مطاويه بتفال

وعبيد الى لاعدمنا خياً لـه ... حطهم مولاي نجم وزلزال

وكان يوماً غازياً على عنزة والذي معه قوم قليلون فسمع قائلاً من بعض الغزو يقول لحامل الراية ان يعدل بها عن مشارف الارض ويمشي مع المنخفض من الارض وذلك لقلتهم فيخشى ان تتكالب عليهم البدو فقال عبدا الله في ذلك على البديهة :

مانيب من يتلى المخافي مع الخوف ... زير الى جا الليل حسه ينادي

ابو طلال الى هباكل مسبوع ... يسهر الى نامت عيون السرادي

القلب مصموع وبالكف قاطوع ... مصلاب عسف طوعت للعيادي

محد سير الاله السير ممروع ... ولا يضرب مصقلات الهنادي

كم خير عاني لنا يشكي الجوع ... حاديه من ليعات الايام حادي

لومانعرفه راح منا بمنفوع ... من سحت مال نجمعه للنفادي

٢٢

من كال لنا بالمد كلناه بالصوّع ماهو بـ رقص وحنزه يابوهادي

وقد ذكر لنا ان رجل من اخيار اهل الرس نكبه الزمان بموت ابله التي يسوق نخله وزرعه عليها فهم ان يركب لمحمد بن رشيد ويستمد منه يد المساعدة على الزمان الذي اخنى عليه وقبل سفره قصد امير الرس وقاضيها وطلب منهم ان يكتبوا معه شهادة انه خيرٌ ولد خيرٌ وكانوا لايشكون من ذلك فكتبوا معه ماطلب وقدم على محمد بن رشيد وقد اخفى الشهادة التي معه حتى تسنح فرصة ما وذكر له حاله واستنجد منه ماكان ماجاء من اجله فانتهره قائلاً كل من جانا من أهل القصيم يطلب سواني لنخله وزرعه فلو ان الشجر ينقلب بعارين مابدينا على الناس فقال له الوافد أطال الله بقاك ماجابني لك الا قصيدة والدك عبدا لله بن رشيد حيث يقول كم خير عاني يشكي الجوع ثم اورد له الابيات المذكورة اعلاه فقال له هات شهادة انك خير ولد خير فاخرج الشهادة التي معه فلما قرأها امر له باربع من الابل وبزاد ودراهم وكسوة وحديث الصدق مايخيب من عامله ولما مات عبدا لله بن علي بن رشيد تولى بعده ابنه طلال آل عبدا لله وهو أكبر اولاده وكان شهماً شجاعاً مغواراً كريماً فكنفه عمه عبيد العلي الرشيد وقام بنصره خير قيام لما بينه وبين أخيه عبدا لله من العهود والمواثيق وان الامارة في عبدا لله وذريته وان ما لعبيد فيها حق وذريته مادام يوجد من ذرية عبدا لله ولاطفل واحد ولقد وفى له ماعاهده عليه وحدب دونه بسنانه ولسانه حتى مات وبعد وفات عبدا لله بايام قليلة بلغ عبيد ان اناس من رؤساء عنيزة تكلموا في محفل هم يقولون طفت نار الرشيد بعد ما مات عبدا لله فبلغت اخوه عبيد تلك المقالة فقال عبيد مجيباً للقائل :

قل للعدو والي تبهج بالاخبار	وفرح على أمر نازل من سماها
أو قطع أوضن طفت شعلة النار	حنا شبات النار وقد سناها
حرم على ذروات ماترم الاكوار	لما تجي دبر تصاقع حفاها

يعني أنه ما يفتر عن المغازي حتى تهزل ركابه وكانو يسمون جيشهم ذروات وكل له

نخلة يسير عليها وبعد مدة ايام قدم عليه عماله الذين ذهبوا يزكون البادية وكانوا عند ثلاب بن مجلاد كبير الدهامشة من وايل وهم عنزة فلما بلغه وفات عبدالله بن رشيد استدعى العمال وقال لهم اميركم مات وهو الذي له العهد عندنا وخلف ابنه طلال على الامارة ولانعلم عن عبيد ماذا يدبره عليه فكفوا عن مابقي من الزكات واقدموا على اميركم في حايل وبلغوه أننا رداد نقامن اليوم واني طامع مع مطموع ولكم مني الأمان حتى تاصلون اميركم حيث انكم ضيوفنا ولن نغدر بكم فلما وصلوا الى حائل اخبروا اميرهم بما قال لهم ثلاب فقال لهم عبيد بيض ا الله وجه ثلاب بن مجلاد ولم يخونكم فقال عبيد على البديهة :

وا الله ماني كاره ذا القوامه	ايضا ولاهو كاره حرب ثلاب
أنا او شغموم خواله عمامه	من ضيغم مادق به عرق الاجناب
أنا الي حما الضيق عند الجهامة	احمل الى جا عندها حزم كلاب
نقدا الجموع كنهاخشم رامه	تتعب طويلات الجلا مد بالاداب

ثم انه من وقته غزى على عنزة وهم على الحزول وهو ماء معروف وكان يضم اخلاط من عنزة وفيهم ثلاب وجماعته الدهامشة وكثير من عنزة غيرهم فلما قرب منهم خارت عزائم قومه لقلة عددهم وكثرة البادية الذي هم قادمين عليهم فجمع ذوي الرأي من قومه واستشارهم وكان كلهم يشيرون عليه بالرجوع عنهم حتى يستعدوا وتكثر الجند معه بان يرسل لقبيلة شمروياتونه مناصرين له وقصد من هذي المشورة ان يستطلع ماعندهم والا فهو لم يتردد في الغارة عليهم وكان قومه وهم أصحاب الرأي منهم يقولون له إن الذي نحن فيه كله مضمات واذا صدونا عنزة عن الماء بعد الغارة عليهم هلكنا فلما اتفق رأيهم على الرجوع فحينئذ شحذ عزيمته وخالفهم في رأيهم جميعاً وكان الامير طلال والمجاوب للجنود عمه عبيد وهو الشجاع المجرب ذو الرأي السديد فلما رآهم مصممين على الرجوع ولم تجدي الحيلة معهم شيئا فامر على عبيده ان امشوا على قرب القوم ورواياهم فانثروا مياهها بالارض .

فعلوا ذلك فقال لهم الآن تردون على عدوكم وتشربون
من مائة أو تموتون عطشا في هذه الملكة فقد فعل ما فعله طارق بن زياد حينما قدم على الأندلس وأحرق سفنه وآيس أصحابه من الرجوع عن طريقهم حتى يكتب لهم النصر أو الموت ، وفي تلك الموقعة يقول عبيد :

أنا علي لان اوربعى علي لان	مخالف رأي لرأي الجماعة
منيب شاوى ايربت من الضان	أو يرضى ابطمن النفس عقب ارتفاعه
أنل ولد على سلايل اكحيلان	والله خلقني للسبايا وداعه
اضرب على الكايد ولو كنت بلسان	أو عند الولي وصل الحبل وانقطاعه
أما تجى باعقود حص أو فرجان	والا فهي لبليس طار اشعاعه

وكان بعد هذا كله حالفه النصر على أعدائه فورد عليهم في مائهم وأخذ ما شيّهم كلها وملاهم نزل على مائهم وبتستهم في البراري والقفار وهكذا تكون غرايم الرجال وقد دهمهم ثم أنهم نزلوا على الما واقاموا عليه حتى التئمت جروحهم حيث أنهم قتل منهم نحو ستين وجرح قريب منهم ، وكانت قتلا عنيزة أضعاف ذلك . انتهت هذه الوقعه بما شرحناه للقراء وبعدها رجع إلى حايل وبدل جيشه بجيش مستريح وضهر من حايل عازيا على اعتيبه فصبح خوفان اب اعقيل شيخ الدعاجين ومعه عربان كثيرة فسلمت ابلهم بان هزمتها خيلهم واخذ حللهم واغنامهم ثم رجع إلى حايل فاغفلهم حتى ضنوانه لم ياتيهم فنزل خوفان ومن معه أرض فلات يقال لها الدعـ.كه وهي فلات خصبه قريبه من الدفينه ففزا عليهم وصبحهم بها واجتاح ابلهم واغنامهم وكان خوفان لدابل تقدمن شرائق الابل تسمى اذيال الخيل وفي تلك الوقعة يقول اعبيد اب رشيد :

تسع ليالي نضرب الموص بالعصى	لما وردناها سجا أو عفيف
اوجبنا اذيال الخيل من عرض فورنا	خور براطمها تهف هفيف
ابا عرخونان الذي يذكرونها	إلى وصلها عد البعير يقيف

وبعدها انتقظ عليه أهل بلد الجوف وامتدعو بابن شعلان وانزلوهم عندهم وطردو أميرهم التي من عند اب رشيد ثم أنه بعد هذا اتى عباس باشه خرج من مصر بعساكر معه ونزل الجوف وتغلب على اب شعلان ولكنه لم يمضي عليه سنة حتى مل من قيامه بالجوف ورحل عنها بدون قتال وهو الذي أرسل لعبيد يطلب فرسه منه وكانت تسمى كروش فقال عبيد في ذلك :

يا بيد أنا لكروش لا عطي ولا أبيع قبلك طلبها فيصل واب هادي
ما جمع أصله بالقراطيس تجميع أصله يعرفون جميع البوادي
باغي إلى واقت اخيول مع الريح أضرب بسيفي وأعترض للعوادي

وبعد رحيل عباس وانفرد به شعلان بآمرة الجوف وحده ولم يملك نفسه عبيد ولم يطيق الصبر في بقاء اب شعلان أميرا على ذلك الشكل .

٢٦

ففعلوا ذلك فقال لهم الآن تردون على عدوكم وتشربون من مائه أو تموتون عطشاً في
هذه المهلكة فقد فعل مافعل طارق بن زياد حين قدم على الاندلس وأحرق سفنه
وآيس أصحابه من الرجوع عن طريقهم حتى يكتب لهم النصر أو الموت وفي تلك الوقعة
يقول عبيد وزد على ذلك انه هز به بعض مشائخ شمر بقوله انتم يالرشيد حضر ما
تألفون المغازي والأسفار ثم اجابه على البديهة في قوله :

الحضر بالبلدان ياكلهم الحاس	نصف صنانيع ونصف حواويك
وحنا نحضر بنا على اكوار كناس	حراير بالقيض ثم مثل المساويك
ياما حلاً قيداننا قب الافراس	وقولانة الغوش حبّك على حيك
يادار ياللي من ورى غر الاطعاس	لاما هدى الاسلام مهد بهاديك
العام خليتك على شان عباس	والا لابن شعلان مانيب مخليك
بالخايبة بالعايبة يم الادناس	بالكلبة اللي كل من جاك يشليك
آتيك بالدبوس والقبس و الفاس	وملح يحدر ماعتلا من مبانيك

ثم انه بعد ما قال هذه القصيدة جمع أطرافه واستنهض عشائره من شمر
وغزى هذه البلدة وهي (الجوف) المشهورة ثم انه لما وصلهم لغزوهم خدعهم بشئ
يشبه الأمان ولكنه بعد ما استولى عليهم تنكر عليهم وكان رأسهم رجل يسمى
(حطاب) وكان تميمي النسب ومعه ولده (علي بن حطاب) وكان من قبل ان يقدر
عليهم يشير عليه ولده على ان يمسكوا عبيداً قبل أن يفتك بهم ولكن ابوه أبى وقال
له مادام أنه لم يحدث معنا حدثاً فان بدءه بالشر نحن مابدأه فلما اراد أن يقبض عليهم
استدعاهم كأنها لمشورة يريدها منهم وجعل لهم كمين في كل مكان فكل من دخل
منهم امسكه الكمين وهو لايعلم عن أصحابه اين ذهب بهم فدام على هذه الصفة
حتى امسك منهم ٧٠ رجلاً ووضع القيود في أرجلهم وارتحل بهم وساقهم معه أمام
جيشه مقرنين بالحبال وكتب بذلك الى طلال امير حائل فرد عليه طلال قائلاً أقتلهم

٢٧

ولاتقدم بهم عليّ وكان طريقه بين حائل والجوف سبع مراحل كل ليلة يقتل منهم عشرة الى آخر ليلة قرب حائل ولم يبق منهم الا حطاب رئيسهم وولده علي يقصد أن يحبسهم ويهينهم فلما قدم عبيد علي طلال وكان طلال قد كتب له من قبل يعاتبه على بقائهم معه و أنه لم يذبحهم وضرب له مثلاً بعبد عندهم اسمه سكران اذا راى الدم غشي عليه فقال له طلال (انت مثل سكران يصفرك الدم اذا رأيته ، أقتلهم ولاتأتيني بهم وكلا الاثنين جبابرة نستعيذ با لله من قسواة القلوب فلما قدم على طلال خاطبه عن خطابه الذي ارسل له فقال:

الكاتب الي خط خطك حرامي ... اللي جمع سكران مع ماض الافعال
ماني على الشطاة رخو احزامي ... عمك الى منه هبا كل ذلال
خليت لك عيلانهم بالمظامي ... وقرنت لك عمالة السوء بحبال

ثم ان عبيد حبس حطاب وولده وقصده اهانتهم فاخذوا في مابينهم يتلاومون وهم في حبسهم ويظهرون الحسوفة على الفتك بعبيد حين ما كان عندهم في الجوف واذا حباسهم اسمه مقعد ويأتيهم بغداهم تمر من نخل ردئ يسمى الكسب فقال ولد حطاب مخاطباً لابيه وهو يلومه على معصيته للشورات غرضه حين قال له أمسك عبيد واحبسه قبل يفتك ان بنا فابى ابوه كما ذكرنا فقال ولد حطاب :

ياونتي ونة معيد ضعيفة ... على ديار خابرينه ورانا
لو البكا ينفع بكينا هريفه ... الحوطة اللى خربوها عدانا
وأشوق تمر الكسب عندي طريفة ... من عقب ماناكل مذانب احلانا
ومن قبل حنا ذراهاوريفة ... واليوم ننظر مقعد في غدانا
ماطعت شورى يوم انا بالسقيفه ... أقول هانا وانت يابوى مانا
واليوم ياحطاب مامن حسيفه ... اللى عملنا تستحقه لحانا
وعزا الله ان عبيد جانا بحيفه ... وأنا أشهد أنه سلطة من سمانا

ثم ان حطاب خرج يوماً في برحة القصر والقيد في رجله فصادف أن

٢٨

دخل عليه عبيد فلما رآه شتمه وكان حطاب يرى الموت خير له من الحياة فلما شتمه عبيد رد عليه قائلاً :

يالاعن حطاب يلعن ابوك انت	يلعن ابوك وخيرة العمر فاني

فلما كمل حطاب مقالته انتضى عبيد سيفه وضرب به عنق حطاب واظهر ولده وقتله فوقه وهكذا تكون حياة الجبابرة تنقضي على يد جبار مثلهم ثم ان عبيد هو وطلال ارادوا ان يغزو (الروقه) من عتيبة وكان (الحمدة) رؤساء برقاء المشهورين معهم وهم اعقاب بن شبنان بن حميد وسلطان وادحيم وسلطان ابناء هندي بن حميد وهؤلاء قد أخذوا أمان من ابن رشيد وأمّنهم ولايريد في غزوته هذه إلا الروقة وحدهم ولكن الكون عم الطرفين ويقول عبيد في تلك الغزوة :

شلنا على ذروات من كل اهل سوق نمشي جميع والوعد قصر برزان

اوحى شريدة يوم صوت بمرزوق	مثل الدبا لاصال بالصيف كتفان
الفود الاقشر فودكم يابنى روق	واشوف تالى فودكم صار نقصان
يوم تليناكم ورى النير بالحُوق	يوم لحق شره ادحيم وسلطان
قبل نحق العرف والديك مفهوق	ورفعت زمره عن عقاب بن شبنان
بمصلبخ ما اخطى بها رزّت الموق	نقضى الغرض به عند روغات الاذهان
وشابت عوارضنا برازق ومرزوق	وصوايح من فوق طوعات الارسان
ماشفت طفلة كنها وصف غرنوق	تشدى مهات الريم والجسم عريان
شبهت انافي لبته زاهي الطوق	مفاصل مابين لولو ومرجان

فصل في وقعة بقعاء بين أهل القصيم وابن رشيد ١٣٥٧هـ

وسبب ذلك أن أهل القصيم غزو يريدون حائل وأطرافها ويستنهضون بن رشيد ليخرج عليهم من حائل ليواقعوه ولم يعلموا من يكون الغالب فلما وصلوا قرب حائل وجدوا ابن رشيد غازي على عنزه في الشمال وليس حاضراً في حائل ثم أغاروا على

٢٩

قرية تسمى طابة تبعد عن حائل مسيرة يوم وكانت عربان بن رشيد كلها انتذرت وانكفت عن وجه أهل القصيم فلم يجدوا غرة من العربان فاغاروا على بقر لأهل (طابه) واخذوها ورجعوا الى اوطانهم فلما رجعوا بالبقر وكان أمير غزيّة اهل عنيزة (يحي السليم) وأمير غزو أهل بريدة (عبدالعزيز المحمد آل ابوعليان) الذي يعرف (بعمش بريدة) ويقول في ذلك عبيد بن رشيد مخاطباً ليحي السليم :

يا ابن السليم ان كان غرتوا بالاطراف	ومن البقرخذتوا ثمان على ضير
حنا غرنا طمعنـــا بالاســلاف	وكم حلة بركانها تقرح الزير
عملت لك درع وهو جلد خصـــاف	بالسوق لايعجبك رقص الجزازير
وعمش بريدة لايزتك بمهـــاف	يقضى الرشا والدلو فى قاعة البير
مغذين شقراه الى شاف ماعـــاف	عند الغبار مدربة للمصادير
فان طعتنى بدل مغازيك يانكـــاف	ترى ذهاب النمل سيعة بتطير

وكان حينما أتو بالبقر الى عنيزة صخر الله رجل من البسام الاسرة المباركة على عنيزة وأهلها وهو (سليمان بن حمد البسام) المشهور بالدين والصلاح وأفعال الخير كلها فعرض على يحي السليم أن يرد البقر على أهله الذي اخذ منهم فقال له ان البقر الذي اخذتوا من أهل (طابة) ليست لابن رشيد ولاتضر ابن رشيد واني أرى ان تردها فانهم ضعفة مساكين فلم يجبه يحي السليم الى ماقال فلما رأى تصميمه وانه غير مرجع البقر الى أهله قال له سليمان الحمد البسام اختر باحدى امرين اما سكناي عندك بالبلد وترد البقر على أهله والا ارتحل واسكن بريدة فلما رأى عزمه على ذلك قال له لا ترتحل انت خير عندي من أطماع الدنيا كلها والبقر نردها على أهلها أرضاءً لك فانتدب سليمان رجالا لارسال البقر الى أهله واستعد ان يدفع على كل بقرة ريال واجر عليها محمد القضاع وسلم الاجرة من عنده ونرجع الى ماذكره الشيخ عثمان بن نشر رحمه الله في تاريخه عنوان المجد فقد ذكر اسباب وقعة بقعاء بين أهل القصيم وعنزة وعبدالله بن رشيد وعبيد فذكر الشيخ ان سبب ذلك ان

٣٠

غازي بن ضبيان اغار على بن طواله من شمر ومعهم ابل كثير لأهل حايل وكان غازي هذا من اتباع أهل القصيم فاغار عبدا لله بن رشيد على غازي بن ضبيان من عنزة فاخذ ابلهم وكان بن ضبيان ومن معه من أتباع أهل القصيم فغضب لهم امير بريدة وأمير عنيزة وغزوا قاصدين بن رشيد بغزو كثير فاغاروا على وجعان الراس من شمر واخذوه ومن معه ثم ان بن الرشيد خرج من حايل فاغار على عنزة وفزع لها أمير عنيزة يحي بن سليم والفزعة على أرجلهم تاركين جيشهم عند أهل بريدة فركب أهل بريدة ركابهم وركاب اهل عنيزة بدون قتال وانهزموا أما أهل عنيزة فجمع ا لله بينهم وبين بن رشيد على غير ميعاد فثبتوا له وصبروا الى قريب الظهر وهم يقاتلون فعطشوا وانهزموا وكان يحي بن سليم قد وافاه خيال من شمر فاعطاه فرسه وقال انهزم عليها فشكره وقال له بياض وجهك ان توصلني عبدا لله بن رشيد على حسناه أوسايته وكان بينهم صحبة قديمة ظن يحي ان بن رشيد يحتفظ بتلك الصحبة وحين ماجلس عنده اتاه ولد لعبدا لله بن رشيد وقال قتل عمي عبيد فاخذوا يحي بن سليم من الصيوان وقتلوه رحمه ا لله فقال عبيد في تلك الوقعة:

يا مل قلب فيه تسعة وتسعين ... هجس وهاجوس وعدل ومايل

واصبحت منهن خالي كود ثنتين ... سعدا ومقتول يداوي الغلايل

يا محمد اللى هبهب الريح ياحسين ... صارت على القصمان واولاد وايل

اللى ذبحت بشذرة السيف تسعين ... ايضاً ولانى عن طردهم بسايل

نجرهم بالقاع جر الخرافين ... واصبح صفا بقعا من الدم سايل

يوم انت بالصيوان تقرأ الفرامين ... شره على شيخه قفار وحايل

يادارنامن جاك جيناه عجلين ... بالليل نسري والصفر والقوايل

فان كان هم عنا بالانشاد محفين ... فمن الرأس مانحتاج رد الرسائل

آتيك مقدم سربة وقم الألفين ... كن الشهر به دحان المسايل

جينا صباح واثرهم مستكنين ... وثار الدخن من حرصلوا الفتايل

وحصلنا عقب الملاقى اقضى الدين ... وراع السلف درت عليه الجمايل

فصل في مد امارة آل الرشيد في حايل الى ان انتهت في عقب عبدا لله الرشيد وقد ذكرنا مدة امارة عبدا لله وهو المؤسس لهذه الامارة وقد دام فيها من سنة ١٢٥١هـ الى سنة ١٢٦٣هـ فكان مدة امارته ١٢ سنة ثم تولى من بعده ابنه طلال وهو الاكبر من اولاده وكان شهماً شجاعاً ومغواراً وقد قال شاعر من شمر بعد موت عبدا لله وتولي ابنه طلال:

الذيِّب غاب وعقَّب الذيِّب له ذيب ... ذيب على كل القبايل فروس

عساف زمل بالصخاني مصاعيب ... وادعاه مثل مخصياة التيوس

وكان قد امر رجل من قفار يعرف (بالخوير) وهو تميمي الأصل وكان طلال قد وجد عليه في نفسه موجدة فعزله عن الامارة وولى من بعده عبد له يسمى (صنقور) وكان هذا العبد قد تآمر مع جملة عبيد من عبيد القصر على اغتيال طلال فانكشف أمرهم ولم يفعلوا فمنهم من شرده طلال ومنهم من اقرهم على مكانه فلما استتب المنصب للعبد صنقور تصدى له ذات يوم الامير السابق المسمى الخوير فقتل العبد المذكور واخذ معه كفن في ابطه ودخل على طلال فحينما رآه طلال والكفن معه اسمحوا له بالدخول فانه قد اتى يخبرني أنه قتل العبد فقال له طلال اقتلته ؟ قال نعم ايها الامير وهذا كفني معي ولكنك امهلني حتى اتكلم ثم افعل ماتشاء قال تكلم :

فقال الخوير من فوره:

جاني منك يافرز الابطال شابور ... زدنته ملحه على العظم جابر

حسبت زلاتي والى كلهن عور ... عند العدو ماتنهضه بالعشاير

ياشيخ انا معكم الى نفخة الصور ... احشر بزمرتكم وبئس المصاير

دنياك وان لاقتك بالوجه ونحور ... شينة وتغدر ولوعملنا البصاير

وان ادبرت ماينفع الرأي والشور ... ولومليت من الحرس كل عاير

وان دبر امرمانفع كل محذور ... الهم زود ومابغى ا لله صاير

٣٢

عزلتني واتومر العبد صنقـــــور اللى على راسك يـدور الدوايـر

وكان الخوير قد حفر له بئر وغـرس عليها غريـس وبنى عندهـا قصـر محكم فقال في ذلك :

سميّت وركبت المحالة ع‌ابي البير وا لله بحيلة عـن جهدنـا يكـافي

ونبي برأي ا لله نقده دعاثيـــــر غـرس ينـابع نـولاه الصيـافي

اللى مزقن من القراح الجمامـير وتسـابقن بـالطلع مثـل الطـلافي

وقصر يحط بربعـــات العناقير نخاف من عقب السكون اختلافي

فلما وصلت القصيدة الى طلال اخذ في نفسه عليه وانه يقصد زواله من الملك بموت أو بعزل فعزلـه عـن الامـارة ولم يمسـه بسـوء وكـان طـلال يحب الرجـال الفصحاء والكرماء وكان صديقه محمد العبدا لله القاضي شاعر عنيزة المشهور الـذي لم تضم جيلان عنيزة أشعر منه وهو شهم كريم السجايا وكريم مـن مالـه وستأتي ترجمتـه عند ذكر امراء عنيزة وحروباتهم مع الحكام فبمناسبة صحبته مع طلال بعث اليه بهذه القصيدة:

طلال لو قلبك حجر أوحـديدي امـداه من حـامي وطيـس الوغـى ذاب

شبيت بالنادر بنجـد الوقيــــدي واحرقت فيها اعداك واذريت الاصحاب

وكسيت نجد بثوب عز جديــدي وسـلّبت روح اعـداك يـاعز الاقـراب

بحرب وضرب شاب منها الوليدي مـالوم مـن عـاداك يـوم ولاشـاب

تلقى الخطوب ببأس ليث شديـدي وعزايـم عـزت علـى عمـرو وشـهاب

احيت شجاعة خالد بن الوليـدي وانسـت مقـالات لا بـازيد وذيـاب

لوكان عمرو بن معد الزبيـــدي حـي لجـا بحمـاك يـازاك الانسـاب

حيثك وفيّ بالوعد والوعيـــدي غيـث وليـث وحضرمـي وغـلاب

سميدع عنتيت عيّـن عنيـدي شـهم وفيّ هيلعـي ووهـاب

شفق على الداني حليم رشيـدي طفـق علـى الجـاني جـرئ وقـلاب

٣٢

روّح لابن شعلان علم وكيـدي	انـه بشـهر الصـوم ضيـف لحطـاب
ووفـا لهم واف الزمام الوعيـدي	وعنـاهم في خمسـة ألـف قـراب
سرد وجرد كالدبا يوم قيـدي	واتعـب طويـلات الجلامـد بـالاداب
وقفوا عنه هـراب سكٍ اودى	وتبـد لـو اعـن دارهـم دار الاجنـاب
وخيم على ماردو رد الرديـدى	وتم الجـواب وعـزب الجيـش معـزاب
ضرب وخرّب كل قصر مشيدي	لكن الصواعقِ والرعـد ضرب الاطـواب
ودّمر وجمّر ناعمات الجريـدي	واهفـى مقـام القـوم والنـوم لـه طـاب
وهو على اللى مثل عنق الفريدى	أوقـارح مثـل الفهـد يوثـب وثـاب
يقلط على الجمع المشهر وحيدى	كـالموت لارقـاب الملابيـس نهـاب
يدوسهم دوس البقر بالحصيـدى	عسـى عليـه مـن الولىعـزٍ وحجـاب
تساهم الماضي بفعل حديـدي	واودع مصـاعيب يطيعـون بكتـاب
بالغت في مدحه ولاصح بيـدى	ولا احصى اخصال اغلطن كل حساب
باولاد عمه كاسبين الحميـدى	شمـر ينـابيع الصخـا حصـل الاطـلاب
قوم الى ركبوا على حرد الايدي	شـفت القلايـع لجراذيـن بـن هـراب
وصلوا على الشافع بيوم الوعيدي	محمـد المختـار والآل واصحـاب

وكان محمدالعبدا لله القاضي هو شاعر عنيزة الوحيد وستأتي ترجمته في موضعها ان شاء الله ، أما طلال فقد تولى الامارة بعد موت ابيه عبدالله من سنة ١٢٦٢هـ الى ١٢٨٢هـ ويقال أنه مرض مرض جنوني وقتل نفسه بيده بمسدس كان معه وتولى الامارة بعده أخوه متعب العبدا لله وكان طلال قد خلف عدة اولاد اكبرهم بندر وبدر ونائف وهو اصغر هم فتآمروا على قتل عمهم متعب فقتلوه وكانت مدة امارته سنتين ونصف ويسمونه شمر هيران لأن مدة امارته والغيث محبوس عن نجد فتولى الامارة بعده بندر وهو الاكبر من عيال طلال وذلك في سنة ١٢٨٥هـ ومما يروى لنا بعض مشايخ اهل عنيزة من ذوي الاسنان انه حدث في امارة متعب انه بعث

٣٤

لامير عنيزة كتاب يرد النقا عليهم ويقول انـه سيغزوهم لامحالـة وقـد اتـى كتابـه بعد العشاء الاخير فامتحن امير عنيزة من هذا الكتاب فاستدعى بعض رجالـه الذين يثق منهم ويثق برأيهم وأخبرهم الخبر فقال له المستشار نم هـذه الليلة بخير ولاتهتم لقول الباغي فا لله يصرعه وعند طلوع الفجر من تلك الليلة اتى رسول من بندر يخبر انـه قتـل عمـه متعب ويطلب من امير عنيزة صحبته ورابطة حلف بين البلدين وينيب عمه بكآبه هـم ورد برايه عليهم فصح قول شاعر عنيزة مطابق وشاهد للموضوع حيث يقول :

بين افترار الليل والصبح كم حدث	يسـر بعـد عسـر والايـام زلافـي

وكل ماترويه بالتاريخ فالغالب اننا نشاهد مثله عياناً فيصدق عليه قول من قال ان التاريخ يعيد نفسه فقد شاهدنا في وقعت تربة المشهورة في ١٣٣٧هـ بين الاخوان وبين الشريف عبدا لله فقد امر الشريف على المقيمين في تربة من اهـل نجد ان يجتمعون في بيوتهم وعائلاتهم وجمعوهم من العصـر واول الليـل حتـى تكـامل عددهـم ١٤٠ نفس واستعد لهم بجمال احضرت عندهم وعزمه حين ماياتى عليهم الصبح يـامر بركوبهم على الجمال ويرسلهم الى ابوه حسين بالطائف ويقول هؤلاء اسارا اخذنـاهم من المدينة ثم يرسلونهم من الطائف الى مكة وجده ليفرجون عليهـم النـاس ولكـن ا لله اراد خلاف ذلك بان صلط الاخـوان على الشـريف عبدا لله وقومـه فكبسـوهم عنـد الفجر الأول وقتلوهم شر قتله فما ترجلت الشمس حتـى ابـادوهم عـن آخرهـم قتـلاً وتشريداً وعمد والى الأسار فحلو قيودهم واكرموهم واذنو لهم ان يتعرفو كلمـا اخـذ منهم من فراش وأثاث ومصاغ ويأخذوه بـدون ايمان يحلفونهـا على مايجدونـه مـع مايسمونه الغنائم وفي بندر هذا يقول شاعر من شمر :

يا من يبشر شمر شاخ بنـــدر	كل الخلايق مـن علـى ابوة تعليه
الشيخ عقب الزوم خلى تسدر	من كف شغموم مـن العام مطنيه
الفرس لو خلى زمانين خـــدر	يشفى العظام ويسهر الليـل راعيه

ثم ان بعد قتله اعيال طلال لعمهم متعب فتـح ا لله عليهـم بـاب القتـل

ونكث العهود وتقاطع الارحام فالقتل بينهم ابتدأ من آل طلال وانتهى من الطلال فهذا بندر ابن طلال ابتدر وقتل عمه متعب وختم بذلك عبدا لله الطلال حين ماقتل سعود بن عبدالعزيز ابن رشيد والحق يقال انهم ظلمة جمعوا بين نكث العهود والقتل وقطيعة الارحام وكل من قتل وقطع رحمه طمع بالملك بعده لايلبث الا قليلاً ثم مصيره الى القتل وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانو يكسبون .

انقضى الحج بردهم الى اوطانهم فاستمر سنين على هذه السيرة ولما دخلت ١٢٨٥هـ بحاج الطرق كعادته وكان قد اتاه وهو في العراق جماعة من بادية الظفير فوافقوه على انهم يشيلون عيشاً الى حايل وتسمى عندهم (ميادات) بان محمد يحضر لهم العيش من عنده وهم يحضرون جمالهم ويشيلون عليها لهم نصف كروة جمالهم ولابن رشيد نصف ولكنهم استثنوا من محمد ان يحميهم من ابن اخيه بندر امير حائل لانه يتخلف بهم قوم حربيين ليسوا بذمة فعرض لهم محمد وجهه وضمن لهم جمالهم وأرواحهم طمعاً منه انهم ينفعون حايل واهلها والرشيد خاصة وللضيف فاستقل مع محمد بن رشيد ٤٠٠٠ جملاً كلها محملة بالجيش ولماقرب من مياه حايل كان ضعيف الوثوق من بندر ان يجرى له هذه ويؤمن الظفير فامر عليهم ان يقيموا على ماء يبعد عن حائل يومين ويركب هو بنفسه ويواجه الامير بندر ويخبره بما فعل فركب ولما وصل حايل وجد الامير قد ركب خيله وخرج للنزهة في بعض الضواحي فواصل السير اليه فوجده قد قضا من تنزهه وراجعاً الى حايل وليس معه الا جريرة خيل فتواجهوا وسلم عليه وكان معه محمد عمه أخو أبوه طلال فاخبره بخبر الظفير ومجيئهم معه فامتعض لون بندر وتغير على عمه محمد وقال له ماخوذين مذبوحين فقال له محمد اناجايبهم لوجهك أنا اعرتك وجهي تذهب به معك للعراق وتعرضه للظفير قال محمد وأنا اعطيتهم وجهي وهو في العراق ثقة بك وانت انظر أن المصلحة عامة للشيوخ ولأهل حايل فبادره بندر بقوله انت مالك وجه ماخوذين مذبوحين فحين إذا ثارت ثائرة محمد وهم بالفتك به وهم يمشون على الخيل ومحمد على ذلول فلما رأى محمد ان ركوبه

٣٦

على الذلول لايمكنه بالفتك ببندر الا اذا كان على جواد مثله فامر على احد عبيد بندر ان ينزل على فرسه لاجل يتكلم مع الامير قريب منه فنزل العبد كما أمره محمد فركب فرس العبد واخذ يكلم الامير وهو قائع منه بانه يفتك بالظفير ولايقيم لوجهه وزناً فتحيل فيه محمد وهم يمشون على الخيل وكان محمد بفخذه رصاصة وشقها في العراق واخرجها فقال للامير بندر ماشفت الرصاصة اظهرتها من فخذي بالعراق وهو يكشف له فخذه فما نظر فيه بندر فلما مال بوجهه عن محمد اغتنتم الفرصة واخذه بتلابيبه على الفرس وطعنه بالخنجر ونزلوا على الارض معاً وقال بندر مهيبَ قطايع ياولدَ عبدا لله واذا ارحامه قد نزلت بالارض وخرّ صريعاً ميتاً ومن عادة خدام الرشيد وعبيدهم انهم لاينصرون بعضهم على بعض اذا تقاتلوا بينهم بل يطيعون للقاتل ان يكون اميراً عليهم فركب محمد على الفرس ودخل القصر فنادى مناديه ان الامير محمد بن رشيد قد اراد العافية فاليسكن وهو آمن ومن اراد الشر فاليتبين وقتل معه اثنين من اخوانه في البلد ثم صفا الحكم لمحمد بن الرشيد من ١٢٨٩هـ الى ان توفى في ١٣١٥هـ فكان مدة حكمه ٢٧ سنة وكانت امارته كلها بركةً على الناس فبعث الى الظفير بعدها واتوا ونزلوا حايل وباعوا وابتاعوا مدة ايام عدة ثم رجعوا الى اوطانهم مكرمين وكانت سيرة محمد حسنة وكانوا جملة النّاس يدعون له بطول البقاء لما يرون من عفته ومحافظته على حقوق الرعية وكان يعز الحاضرة من رعاياه ويذل البادية وكان يكثر من قولة (ماخبرت حضرى ظلم بدوى) فالبدوي هو الظالم على الدوام وهم سود الوجوه ان لم يظلموا ظلموا وكان كثير المغازي ةاغلبها على عتيبة لانهم لم يألفوه ولم يعطوه طاعة فاكثر سنين حياته رخاءً ورغد في الاسعار ورغد في العيش وكثرة في الامطار وكان كثير المغازي وخاصة على عتيبة لانهم لم يخضعوا لطاعته وكان حاكماً عاقلاً حليماً لايبدأ بالشر الا من بدأه به وكان يحب الوفاء بالعهود ويعطي الامان ولايغدر وكان شهماً شجاعاً ملهماً ينطق بالصواب قوي الحجة كثير الصفح

٣٨

والعفو عن المجرم والحق يقال انه غرة بيضاء في جبين حكام آل الرشيد وكان في نفسه موجدة على أهل الزبير لما بلغه عنهم انهم يهيسون في اسواقهم ويقولون:

لو نزفر تظهر من حايل
متوهم تحسبنا عتيبة

فلما أتت سنة ١٣١١هـ اغار على العجمان على ماء يقال له (حمه) قرب سيف البحر ونزل على البرجسة من ضواحي الزبير وخرجوا عليه وجهاء الزبير للسلام منهم المنديل والغملاس والزهير والقرطاس وكان جالساً في صيوانه وهم جلوساً عنده بعدما سلموا وقد جهزوا له هدايا ومن جملة الهدايا اقفاص دجاج فمروا بالاقفاص من عنده وهو في صيوانه واهل الزبير جلوساً عنده فسمع غرغرة الدجاج فسأل من حوله ماهذا الذي انا اسمعه فقالوا له اهل الزبير هذا دجاج يا طويل العمر هدية للمضيف على الفور ثلبهم بذلك وعيرهم وقال لهم أنا اخو نورة مهيب هديتي دجاج لكن انتم ياهل الزبير مابعد عرفتوا انفسكم وش انتم يوم تهوسون وتقولون :

متوهم تحسبنا عتيبة لو نزفر تظهر من حايل

ثم تعدوا اعماركم مثل عتيبة طوال الايمان اعتيبة اللى صبحتهم سبعة واربعين صباح يوم ناخذهم ويوم يكسروني ويقلعون خيلي ولكن يمدّه بن لعبون يعنى اجاد ابن لعبون مالقي وصفكم الاهو اللى يقول :

رجّالكم مايسفه الالى شاب مثل القرع يفسد الى كثر لبّه

والا فراعى نجد من قابله هاب مصقول مثل السيف مايلّعبه

وهو يريد بذلك ان يكسر سورتهم ولايريد لهم شراً وكان يحب الشعر وياذن للشعراء بالانشاد بين يديه ويعطيهم الجوائز بقدر الوقت وبقدر الامكان وكان يجازي على المعروف ولا يهمله ويسأل خدامه عن ماضاقوه في طريقهم ومن طاب معهم ومن قصر وكل يجازيه بقدر عمله وكان يحب الكلمة الطيبة اذا وصله وربما يعفو عن الجاني بسببهافحدث ذات يوم حينما كان محمد يتروس على الحجاج وكانت الامارة لابناء اخيه طلال بندر وبدر الذين قتلوا عمهم متعب فاجتمع عند النزول من منى بزحام عظيمة قرب جمرة العقبة وهو موضع الزحام عند النفر الاول وكان حاج الرس يومئذٍ كثيرين لهم شوكة وكان يحمل رايتهم رجلٌ يدعى فهد الراشد الغفيلي وكان يرى من نفسه قوة وشجاعة فقال له محمد ارجع وراك لا تزحمنا ياقصايمي فقال فهد مجيباً له اقطع وخس ياقرون ها الصلبيّة فاجابه محمد بقوله لبيك اللهم لبيك لارفث ولافسوق في الحج ثم حرك راحلته حتى تقدمت به وتركه ثم طالت الايام حتى حكم محمد آل الرشيد اهل نجد كلهم من جوف العمرالى وادي الدواسر فحدث ذات يوم ان محمد غازى على عتيبة فكان الغفيلي في قرية (النبهانية) يتخلص بديون له عندهم وقت حصاد الزروع فاتى محمد بن رشيد غازياً على عتيبة فقدم الطلايع أمامه ونزلوا على امير البلد يأمرونه ان يمسك ماعنده من البدو ويحبسهم حتى يروح البيرق مسيرة يومين ووقف مسيره ولا يقصد فى النبهانية وهو مستعدل وماله فيها

من حاجة الا يشرب الماء خيله وجيشه فلم يقم فيها سوى ساعة ونصف وشرب ومشى واعترضه شاعر اهتيمي من المضابرة يسمى (شمهليل) فطلب منه الرخصة أن يقول الشعر الذي عنده فقال له محمد حنا عجلين يا (شمهليل) فقال يا طويل العمر بلساني لاتردني فقال هذهها وانت واقف فقال :

سلام يا معطي طويلات الارسان	نبي السلامة منك وهي المعونة
ياشيخ ماحنا صلايب وعربان	حنا برأس الضلع مثل الزنونة
هج الذويبي من جّوانب عمودان	وطرق على الماء يابسات شنونة
وهج العتيبي من ورى النير عجلان	وقفى مع الوادي تزاعج ضعونه
واللى بعرق سبيع كنه ببرزان	والنوم وا لله ماتذوقه عيونه

وأما ما كان من فهد الراشد الغفيلي المذكور سابقاً فهو خاف من ابن رشيد بسبب كلمته التي جنت منه في منى وقال لأهل النبهانية انزلوني في التنور واردموا فوق رأسي من خفيف الحطب واتركوني حتى يرحل بن رشيد عنكم ففعلوا ما أوصاهم به ورحل محمد بن رشيد سريعاً وخرج هو من التنور واخذوا اهل النبهانية يطقون عليه الشوابيش ويعيرونه بانه اختفى في التنور فقال لهم انا اختفيت في التنور وسلمت من ابن الرشيد ولكن انتم تغزو إلى عتيبه الذى هو مقبل عليهم هم يلقون تنور مثلي يتخفون منه فحينما وصل محمد حايل بلغة كلمة الغفيلي فضحك وقال من جاه فيبلغه انه في وجهي وأماني وان أتاني أكرمته وان لم يأتيني فهو آمن مني باي بلد يكون أما من محمد فقد اعار على عيال (سحلى بن سفيان محمد والحميدى) في عرق سبيع واخذهم وابلهم واغنامهم وكان انكف وخيم على سجى الماء المعروف بطريق مكه وعزل الخمس على تلك الماء واتوه الشعار يفدون عليه وكل منهم بقدر شعره ومن بينهم مخلد القثامي الشاعر المشهور لم يدركه وهو على الماء فتابع السير حتى وصله في حايل وكان جمال بن سفيان تسمى (القليا) فلما دخل عليه ملماً بقصره قال على البديهة

وهو واقف :

سلام يا شيخ مقر الامـــــارة　　حر شهر من قصـر بـرزان لعـداه
قصوه من قاعه ضليع الخســـارة　　بـاكثر مـا قصـوا مـن الخيـل كـثراه
مع حاكم يسقي العدو والمـــرارة　　مقـدم ثلاثـين ألـف والملـك لله
يوم أخذوا الكليا عليهم عـــزارة　　وتغشى بـن سحـل سحـابة وبـرداه
وحقت على رأس الحميدى كراره　　واقفـوا بهـا مثـل الخيـام المبنـاه

وكانت ام عيال سحلى بن سفيان عندها غزل تبـى تنسجه غزاره وتشيله على البعارين كل ماشدوا قال لها بعض الحريم لما لا تطرحين غزلك يـا ام الحميدي قالت أطرحه عوق يعوقكم وانتم قوم لاخو نوره محمـد الرشيـد تهجـون وتخلونـه بـالارض في مناسيبه وا لله مـا اطرحـه الا انكـم مستأمنين مـن بـن رشيـد فقدمت على ابن رشيد مع بعض من وفد عليه فقالت له اطلبـك الرفـدة يـامحفوظ فقال لها وش انت قايله يا ام الحميدى ولم تذكر ماقالت لانها مندهشة قـالت وا لله ياطويل العمر اني لم اعلم شئ قلته ولكن عيالي مشـردين وحـلالي مـاخوذ وانـا في دهشة فذكرها بقولها يوم الغزل وش قلتى فذكرت ذلك وقـالت نعم قلتـه واللـى بلغك هو فقال ا لله عطاك زمـل بيتـك كلـه اللـى انـت ترحلـين فعزلـت ١٤ جملاً وقالت هذا زمل بيتى قال تستاهليهن يا ام الحميدى وكان مثال ذلك كثير وكات يحترم العلماء ويكرمهم ويصفح عـن زلاتهـم وكـان قـد غـزى علـى عتيبـة وعلـى عبدا لله بن فيصل بن سعود (بالحماده) ورئيس عتيبة عقاب بن شبنان بـن حميـد وتاريخ هذه على رأس ١٣٠٠ فصبّحهم جميعاً واخـذوا امـوالهم وقتـل في هــذه الوقعة عقاب بن شبنان بن حميـد الفارس المشهور وهو يومئذٍ رئيس برقي من عتيبة ويقول في تلك الوقعة الشاعر المشهور خضير الصعيليك من الاسلم جماعة بـن طواله :

مزن نشأ من ريبته وارتهابه ... او من ريبته كل الخلايق مريبين

مزن سرى شيخ الحريشي سحابه ... يسقى العدو من ماه نقله عزارين

البرق يبرق والرعد له ضبابه ... وحقت على ابن حميذهم والشيابين

وقالوا اهل العوجى عن الشيخ طابه ... واقفن بهم ضرب المقاود معيفين

سبحان رافع بابة فوق بابه ... وخفاض بابات المداريج عالين

محمد بنى صيوانكم وارتكى به ... مثل العهد صكت عليه الغلامين

محمد بضرب بالسيف ماينهقى به ... عليه ابازيد يلحن تلاحين

ولاقلتها بك يابن فيصل اسبابه ... حكم وتدبير الولى عنه راضين

يوم الولى ذار هبوبه ذاربة ... وانتم لكم كل الخلايق مطيعين

يوم الولى عي بهبوبه وعابه ... حريب ربي مِهزل يامسكين

ثم انهم بعد هذه الوقعة انهزموا جميعاً وانهزم الامام عبدالله الفيصل ومن معه ورجع محمد بن رشيد الى بلده حايل ولما تم له بعده الوقعة ستة شهور اتاه الخبر ان عتيبة اجتمعوا على (عروى) الماء المشهور بالجنوب ومعهم محمد بن سعود بن فيصل الملقب (غزالان) فصبحهم جميعاً وكان أول النهار لعتيبة على محمد وجنوده حيث ان جيشهم اصابه جفل من كثرة خيل عتيبة وكان غازياً معه حسن المهنا بأهل القصيم كافة ماعدا أهل عنيزة وعدد الغزو الذي معه خمسمائه رجل ٥٠٠ فلما رأى حسن ان ابن رشيد وجنوده خفر الهزيمة ثبت وأناخ جيشه وعقله واخذ يكافح بشجاعة وعزيمة فلما رأى محمد بن رشيد ثبوت حسن رجع الى حسن واناخ بجنده معه وجالدوا اشد جلاد حتى انهزمت عتيبة ومعهم محمد بن سعود وأصيب محمد بن هندي الفارس المشهور وهو رئيسهم يومئذٍ وكانت الدائرة على عتيبة ومن معهم لابن رشيد ونزل على الماء وتفرقت فلول عتيبة بعد الهزيمة في الاودية والشعاب وكان مع محمد بن رشيد ثلاثة من شيوخ العجمان منهم حزام بن حثلين ومنهم فاران بن حثلين ومنهم ليل المتلقم

فقد بعث به محمد بن رشيد الى راكان بن حثلين يبشره بهزيمة عتيبة وانتصاره عليهم وبعث معه حمود العُبيد الرشيد هذه الابيات الى راكان ويقول فيها:

من الجبل نمشى على كل مقـــران　　شـهرين والثـالث طرحنـا مسـيره
نتلى شبوب الحرب مصواط الاكوان　　اذا احمـر مـن عـود البلـنزاطريره
يا ليل سلم لى على الشيخ راكـــان　　سـلم علــى زيـزوم يـام ومـيره
قل فعلنا شافه حزام وفـــــاران　　يـوم علـى عـروى يثـور غشـيره

فرد عليه راكان قائلاً:-

عامر لغاني به حزام وفاران　　ياسر قلبي يوم جاني بشيره
من قصر برزان إلى سوق نجران　　مهوب أنا يالضيغمي انت أميره
من زان فحنا له على الزين خــلان　　ضـرا لي حــرّك تزايــد سـعيره
نضرب بحد السيف ماجنــب جيران　　وبجـيرة اللـى مـايخيب جويـره
الخير يابن عبيد يجزي بالاحســـان　　والشـرتنطحه الوجيـه الشـريره
من باب برزان إلى باب نجــران　　مهوب انـا بـالضغمى انـت اميره

وقـال في هــذه الوقعة ضيــف الله بن تركي بن حميــد الــذي يلقـــب (العفار) وقصده يفتن بين آل رشيد :

ياحمود كنك قاعد وسط بــرزان　　لاعـاد لاتـامر ولالــك بصـيرة
الى جيت يم الشيخ يثنيك سبهان　　يثنيـك لـين العلـم يرجـع لامـيره
لولاحسن نوخ بذربين الايمـــان　　صـارت عليكـم يابومـاجد كسـيره
وابن مسعود اللى يسمى غزالان　　يجيـب تـال الخيـل مثـل السـعيرة

وكان حمود العبيد يتهم ان الذي قال هذه القصيدة صنيتـان الظيـط وليس ضيف الله بن تركي قال في هذا الجواب:

حصان الكريش اللى يسمى صنيتان　　طقـاع لايجرى قليـل حصيلـه
ان طب بالعرضه ولاتقل سكـــران　　يلعب بسيف سلته من جفـيرة
وان صارضرب مخلص مثل ماكـان　　ماينقهرغاد الجدى عـن منيره

وقد ظلم بهذا البيت فان صنيتان معروف وفارس شجاع مجرب

ولكن الشاعر لايتدرى من الظلم انتهت هذه المعركة على ماذكرنا سابقا ثم دامت الصداقة بين حسن المهنا وابن رشيد دامت اربع سنوات فلما اراد الله ان ينفذ أمره اختلف حسن هو وابن رشيد عند رحلاتهم للبادية وكل منهم يريد أن يُزكي بادية لآخر ومن ذلك الحين تحكمت فيهم حزازات النفوس واستمرت العداوة بينهم حتى التجأ حسن الى صحبه زامل ابن اسليم امير عنيزة وزوجه حسن المهنا ابنته واتفقوا على حرب محمد بن رشيد وكانت وقعة المليد المشهورة انتصر فيها ابن رشيد على اهل القصيم كافة ورؤسائهم حسن المهنا وزامل ابن اسليم وكان محمد ابن رشيد حريصاً على ان يفصل زامل عن حسن فما يفتر عن طلبه لوداده وصحبته وينفض يده عن صحبه حسن وقد ضمن له امارة بلاده وما وضع يده عليه من سائر القصيم ان يدخل تحت امارته ووسط له الوصايا واعطاه العهود والمواثيق على ذلك وصمم على حربه بجانب حسن وذلك لامر قدره الله .

فلما كان يوم الخميس الموافق ٢٣من جمادأول ١٣٠٨هـ خرجو من عنيزة ومن بريدة وضواحيها فهي مستقلة تحت امارة زامل بن اسليم وحين ما أرادوا الخروج من أوطانهم تواعدوا لقرعا قرية معروفة بشمالى القصيم ونزلوا فيها وتواردت غزوات القصيم من كل جانب وأقاموا فيها بضعة ايام وهم متقابلين ولم يكن بينهم قتال حتى بدأهم ابن رشيد بالقتال وكان معه جنود كثيرة لايحصر لهم عدد من شمرا وحرب وعنزة والظفير وهتيم ونزل ابن رشيد على الضلفعه قبالة اهل القصيم وكانت القوافل تاتيه كل يوم من حايل ومن العراق بجميع ما يحتاج اليه من الطعام على اشكاله وأصنافه ومن الاسلحة والذخيرة وأهل القصيم شبه المحصورين في القرعا حتى نفد مامعهم من الطعام فارسل حسن الى بريدة رجل ياتيهم بطعام وهذا الرجل اسمه عمر الحريّص فاتى الى زوجة حسن ام اولاده واسمها مزنه فطلب منها مارسل اليه فقالت له ليس عندنا طعام ولكن خذ

هذه ستة اريل اشتر بها زهاب فقال مجيباً لها ماحكمتي بامرنه فذهبت مثل ولكنه قال لها محمد ابن رشيد تاتيه الحملات من العراق متواصله بلا انقطاع وحنا زهاب غزونا ستة اريل ثم بعد ذلك زحف عليهم ابن رشيد وحصلت بينهم وقعة يسمونها كون القرعا وكانت الغلبة لاهل القصيم على ابن رشيد لانهم متحصنين في جبال من الرمال ولم يكن لخيل ابن رشيد ميدان تجول به وكان معه على مايقول المحقق من صف الخيل ثمانية الاف خيال ٨٠٠٠ وكانت الحكمة التى قالها رسول حسن الى زوجته يوم يطلب الزهاب قد بلغت محمد ابن رشيد وكان يردها مرارا وقد اعجبته فلما رأى محمد ابن رشيد انه لاطاقة له بهم ماداموا في منزلهم وان الخيل ليس لها ميدان للغارة رحل عن مكانه فاختار له منزل يكون افسح من منزله وفيه مجال للخيل لكرها وفرها ونزل الشيحية قرية صغيرة غربي القصيم وجعل بينه وبين اهل القصيم صحراء واسعة وهي التي تسمى المليدا فبعد رحيله رحلوا ونزلو شرقي المليداونزل هو غربيها وهذا الذي يقصده ابن رشيد لأن الصحراء كانت بينهم ثم انه من حين مانزلو قبالته لم يمهلهم ومشى عليهم من ساعته بجميع جنوده خيلاً ورجلاً فالتحم القتال وحمي الوطيس وبلغت المعركة أشدها فقتل زامل وولده على وبضع رجال من بني عمه وعدة رجال شجعان من اهل عنيزة ومن قبيلة حسن ورجاله قتلى كثيرة .

وبعد قتل الرؤساء والشجعان من أهل القصيم حلت الهزيمة على أهل القصيم وعربانهم الذي ساقوا معهم ابلهم وغنمهم فاصيب بهذه الوقعة أهل القصيم بكارثة عظمى باموالهم ورجالهم لاتنسى مدى الدهر نسأل الله ان لايعيد على المسلمين مكروهاً بعد هذا وكل ما حصل من النكبة فهي تابعة لهوى هذين الشخصين فقط زامل وحسن ولن توجه على رئيس ومرؤوس بل نقابل الواقع بالرضا والتسليم والرضا عند نزول القضاء ونسأل الله أن يغفر لميتهم ويسامح عنهم ويخلف على ذويهم مارزئوا به وقدمر على القصيم قبلها حروبات ووقائع

وربما أن وقعة المطر على أهل عنيزة وحدهم كانت أكثر قتلى من قتلى المليدا ولكن وقعة المليدا لها مرارة لاذعة ورزية عظمى لا تشبه الرزايا بما قتل بها من رجال يمتازون عليهم بالفضل والعقل والشجاعة والشهامة ومكارم الاخلاق كل منهم له ميزته وربما اندرس ذكر الحروبات السابقة ووقعة المليدا لن تمحي من قلوب الرجال لامن حضرها ولامن خبرها كلهم في الحزن وفي المصيبة سواء فقد اطفئت فيها نيران رجال يوقدونها على الدوام وتجد حولها جيران وأضياف وضعف وذلك عادتهم وليس يتبعونها مناً ولاأذى وقد روي لنا عن مبارك المساعد وهو معتوق لاسرة آل بسام المشهور بالكرم والسماحة وانتشار الصيت وكان يقيم بجدة يتعاطا بالتجارة وكان شغوفاً بحب وطنه عنيزة ويلهج دائماً بذكرها فلما تعالموا هو وجماعته الذين يجلسون معه بخبر وقعة المليدا وعدوا لهم اسماء القتلى اقسم لهم انه لووقف رجل من اهل عنيزة ذوفكر حاضر ومعرفة صائبة بباب المسجد الجامع يوم الجمعة وأراد ان ينذر هؤلاء الرجال الذين قتلو في هذه الوقعة فانه لم يصبهم مثل ما أصابهم الموت هذا ما نورده عن وقعة المليدا ونكتفي بقليل من كثير، أما محمد بن رشيد وجنوده فقد قتل منهم خيل ورجال ولن يضره ذلك لانه هو الغالب وكان الامام عبدالرحمن الفيصل قد استنهض أهل الجنوب باديه وحاضره واتى ليكون رئيساً لأهل القصيم بمن معه من الجنود ويتبعه يومئذٍ جيش جرار ويا للاسف فانه لم يدرك الوقعة الا وقد انقضت فقابلته فلول عربان القصيم وهو في الغاط فرجع من مكانه ذلك وهو يتلهف على حضورها ونرجع الى ماذكره الله في كتابه العزيز ولنا فيه اكبر عبره وهو قوله تعالى لنبيه وأصحابه في وقعة احد تعزية لهم على ما اصابهم وهي اجمل تعزية (ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرحٌ مثله وتلك الايام نداولها بين الناس) فقد جرت وقعة النيصية قرب حائل من الملك عبدالعزيز وجنوده وقعة عظيمة هي شبيهة بوقعة المليدا بل انها تعد طبق الاصل حيث قتل فيها مقتله عظيمة وقتل

نوادر رجال من اهل حايل شبيهين برجال أهل عنيزة وكانت وقعة المليدا في ١٣ جماد آخر سنة ١٣٠٨هـ واما وقعة النيصية في شهر الحجة ١٣٣٩هـ ٠

فمن وقعة المليدا المشهورة انتشر حكم محمد ابن رشيد على نجد كلها من واد الدواسر الى جوف العمر وعاملهم بالاحسان وانما الذي يؤاخذ عليه من فعله الشنيع انه حين راى الهزيمة توجهت على أهل القصيم ومن معهم امر على خيوله ان يقتلون مدبرهم ويقتلون جريحهم فبهذه الصفه اوغر صدور اهل نجد بعداوته وبغضه واخذو يسعون لحربه بصف كل من حاربه ويتربصون به الدوائر ولو أحسن عليهم بخلاف ذلك لجنى ثمرة ذلك الاحسان ٠

وختام القول بان نقول انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فالله هو الحكم العدل الذي لايظلم الناس مثقال ذرة ثم ان محمد آل الرشيد بعد وقعت المليدا انتشرت طاعته على الرعية من جوف العَمْرُ الى وادي الدواسر وكلها تفد عليه تطلب احسانه وتدفع اليه زكاة أموالها بادية وحاضرة وكانوا خدامه على الدوام على ركابهم يتجولون بين القرى والمدن وكانوا لا يتعدون على أحد الامأمورين عليه وكان يغض الطرف عن الحاضرة عن الضرائب والفضاة الا ما كان من زكاة أموالهم فقط ولكنه يتحامل على البادية ويغير عليهم على الدوام الا من خضع منهم لطاعته ودفع له زكاته وكان يوماً فى بعض غاراته على عتيبة نزل قرية (الشعراء) المعروفة فاتوا اهلها اليه للتسليم عليه فلما جلسوا ذكر له بعض جلسائه ان مع ألوفد الذي عنده شيخ يسمى سعد بن ضويان وان عنده اشعار واخبار ويحفظ من كلمات حميدان الشويعر شئ كثير فكان محمد بن رشيد شغوفاً بشعر حميدان يحبه ويحفظه فقال له على الفور ياشيخ سعد أعطنا اذا كان عندك شئ من كلام حميدان قصائد ماهى عندنا لأن فيه حكمة فقال له الشيخ أن حميدان يقول حينما تسلط الشيخ زامل بن عايد رئس أهل الحنساء يحط على رعاياه الحضر أموال ويعطيها البادية ليرافقوه فقال في ذلك :

تسعين كيس أخذه الشيخ زامل — من الحضر يعطيها البوادي ترافقه
اظن شيخ ذي سجايا اطبوعه — مثل حلاب اللبن هُمْ دافقة

فقال محمد بن رشيد مجيباً له وا لله لين عاش راسى لا ركى البدوي على الحد الطرير على الدوام وعساه ينفع فيه ونذكر حسن التخلص اذا وفقه ا لله للانسان بعد ان يتورط فمن ذلك انه روى لنا عن (علي بن مهنا) من بني زيد وكان مقيماً بالشعراء وهي القرية المذكورة وهو امام مسجدهم فورد على اهل الشعراء ابل مجلوبة عليهم من جند محمد بن رشيد ممن يسمّونه غنايم مكسوبه من البداية فسألوه أهل القرية هل نشتري منها أم لا وهي مكسوبة من محمد آل الرشيد فلم يرخص لهم في مشتراها قال انها منهوبة من أهلها وهم يبكون غضباً عليهم وكل مغضوب ظلم فبلغ الخبر محمد بن رشيد بقوله ذلك وأرسل عليه من يأتيه في الحال فاتى به وتهدده بقوله انت تحرم كسبنا ياشيخ على وقصده يفتك به ولكن ا لله فهمه بعذر سديد فقال لاياطويل العمر ليس كما بلغك اني حرمت كسبكم ولكني قلت لهم ان الابل التي اتتكم مجلوبة مهربه عن خمس الحاكم والكسب الذي مايخمسه الحاكم حرام فتهلل وجه محمد وأعجبه عذره والتفت الى من حوله وقال لهم انى قد قلت لكم مايقول الشيخ فشكره ورخص له بالانصراف الى أهله ومن شدة حرص محمد بن رشيد على تعفيه الحضر عن الخسائر ماسمعته انا بنفسي من لسان العم عبدا لله العبدالرحمن البسام وهو يتحدث مع اصحاب له في مكة المكرمة سنة ١٣٢٤هـ ويقول ان محمد بن رشيد وأنا في حايل يقول لان عشت طويلاً لآمرن على البدو بالغاء الخفارة عن الحضر من اخاوة ورفق والا فاني الزم البدو ياخذون رفق من الخفر اذا اتوا لبلدانهم ولو ان يكون عبد اوصائغ والا يطرقون الخفارة عن الحضر بالكلية ومن شدة خوف البدو من محمد بن رشيد انهم اذا لفهم الطريق هم والحضر اعطوا الغالي الذي معهم يحفظونه لهم معهم خشية من خفر محمد بن رشيد هكذا حرصه علي اعفاء

دية وفي بعض غزواته ١٢٢٨ على الروقة من عتيبة قرب النير
ياخذوهم ومعهم شاعر يسمى محسن الشويب من الجدعان
ة فوفد على محمد بن رشيد يستعطيه مما غنم منهم فاستأذنه
فاذن فقال :

ا الله نطرد العمان	عساك دايم بالعز وانت اللي تزكينا
تنيز الخيل بالتومان	والا قلت ادبروا ردوا خيل تناچينا
الدّرلين الحق الحضران	موشمة الفتايل بالبنا دق وقدوا فينا
ـا بيسر البرقان	والبيرق الجابر عن الحلة معاينا
لاحله ولاصملان	عس رب بلانا فيه يقدر مايخلينا

محمد بن رشيد على هذه الحالة حتى توفي في ١٥ رجب
د مخلف شئ كثير من الخيل والابل والأغنام والسلاح والعبيد
له ابداً وكانت زوجاته حين توفى اثنتين وحده طرفة بنت عمه
انية لؤلؤة بنت مهنى الصالح آل ابا الخيل أمير بريدة وأوصى
عبدالعزيزالمتعب الرشيد وأوصاه بالرفق بالرعية وان لا يبدأ
ون هو البادي وأن يحسن الى الناس وأن يعفو عن الجاني ولكن
بشئ من هذه الوصايا النفيسة فكان يتخبط في الرعية خبط
يه غزا من حايل قاصداً الشمال فوافق عزولعنزة كبيرهم مطلق
تهم ٧٣ رجلاً فقتلهم جميعاً وأخذ ركابهم وكان قليلاً مايتوفق
ما يكثر القتل من قومه والاخذ من اطرافهم وفي سنة ١٣١٨هـ
ارك الصباح من الكويت ومعه خلق كثير من مطير وقحطان
العوازم وعريب دار قرب الكويت كلهم ومعه سعدون شيخ
فارس ومعه الامام عبدالرحمن الفيصل وابناؤه عبدالعزيز ومحمد
وكى جهز مع عبدالعزيز واخوه سرية خيل وجيش وقال رح

وخذ بلدك الرياض وانزل بها وكان بالرياض امير عبدالعزيز الرشيد اسمه عبدالرحمن بن ضبعان وكان يومئذٍ الرياض ليس له سور لم يقوم بعد ماهدمه محمد بن رشيد فدخل الرياض هو سريته واحتصر امير بن رشيد في قصره هو ومن معه فلم يقدر عليه عبدالعزيز ودعاه بالامان فلم يجبه الى النزول واحتمى بالقصر كان الشيخ عبدا لله بن عبداللطيف هو عمدة اهل الرياض ويصدرون عن رأيه فعرض عليه عبدالعزيز ان يبايعه فأبى قائلاً في عنقي بيعت عبدالعزيز ابن رشيد ولا أبايعك وهو حي وبعدها عمد الشيخ عبدا لله بن عبداللطيف الى قصر بن ضبعان وقال خلوني احتصر معكم فدخل القصر واحتصر معهم وذلك خشية من عبدالعزيز بن رشيد فما كان بعد هذا الا ايام قلائل واتى رسول من عبدالرحمن الفيصل الى ولده عبدالعزيز يخبره بهزيمة بن صباح ويستحثه على الخروج عن الرياض فخرج عبدالعزيز ومن معه في ليلة وعمد الى الكويت أما بن رشيد فكان حينما دخل بن صباح القصيم ومعه المهنى امراء بريدة والسليم أمراء عنيزة وكل منهم دخل بلده بدون قتال ثم نزل مبارك الصباح رواق خب معروف في ضواحي بريدة وأقام عليه عدة ايام حتى أتاه خبر بن رشيد رحل من رواق نزل الصريف قصر معروف يبعد عن بريدة ٤ ايام فتقابل هو وابن رشيد وكل منهم معه جند عظيم فدارت المعركة بينهم ظهراً فامر ا لله السماء في تلك الساعة فانهمرت بالماء الغزير واخذ السيل يجري والدم يخالطه فانهزم بن صباح ولكنه بعدماقتل من ابن رشيد قتلاء كثيرة ومنهم ٢ سالم ومهنى ابناء حمود العبيد الرشيد وأخوهم ماجد جريح ولكن الهزيمة حقت على بن صباح وجنوده وليت عبدالعزيز بن رشيد اقتصر على الذي يقتله في المعركة وماحولها بعد الهزيمة ولكن لم يقنع بذلك بل عمد الى فلول بن صباح الذين تزيئوا ديار القصيم وارسل رجاله اهل الشر المستطير يخرجونهم من المساجد ومن البيوت ومن الطرقات ويقتلونهم اينما وجدوهم مع انهم مستضعفين وليس بيدهم سلاح يقاتلون به ولايملكون لانفسهم حولا ولاقولا بل

انهم مسلوبين الثياب جائعة بطونهم فقد تشوهت سمعته بذلك عند أهل نجد كافة فاخذت الدعوات تتوارد عليه من الالسن كلها من مجروح ومقهور والحق يقال ان ولايته على نجد كلها مظالم وويلات واهراق الدم بغير حق ومما قيل في هذه الوقعة من الاشعار ماقاله أحمد السبيعي ساكن وشيقر الملقب (ابوجراح) بان قال :

اخو مريم شب اشعاره ... واخونوره بهذل كيده

جانا غادٍ له هداره ... كبر المركب زبابيده

ابهل نجد وفك اصراره ... والمدحور انطلق قيده

يامن ينشد راعي واره ... وش اللى جابه لبريده

زبْن روحه ضحى الغارة ... خلا الزرع لحصاصيده

حظ الزلفي هو مصداره ... تزمل من معاويده

فكان حينما اتى مبارك الصباح على الصفة التي ذكرنا أخذ الشيخ محمد بن سلِيمْ يحرض الناس على قتال بن رشيد ويرى انه جهاد فلما استولى بن رشيد على القصيم عاتبه وتهدده ونفاه من بريدة الى نية يسكن فيها ولكن عبدالله العبدالرحمن البسام بعدما مضى عليه ٦ شهور وهو في منفاه في النبهانية فشفع فيه عند بن رشيد ان ينزل البكيرية فشفعه في ذلك ونزل البكيرية ورتب له من الزكاة مايكفيه من عيش وتمر وكان في تهدده له ان قال له انت ياشيخ محمد حرضت الناس على قتالنا وتفتن بين الناس وتخطب في الناس وتقول (انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا باموالكم وانفسكم) والله لولا ماوضع الله بصدرك من العلم واني محترمك لاجل علمك انك ماتخطي ٣ خطوات إلا وانت بلا رأس ولكن يشهد الله اني محترمك وقد قال في تلك الوقعة الشاعر المشهور عبدالعزيز بن عيد من اهل (البرّة) وكان يقربة ابن رشيد ويجري له من الزكاة واذا وفد عليه اكرمه

فقال مصدقاً لهذه الوقعة وهو كلام كله شاهدناه وشاهده غيرنا انه طبق مايقول الشاعر :

يا الله لك علينا رقيبة ... يا ناصر عبده على جند الاحزاب

تعز شيخ قوم الله نصيبه ... شيخ الجبل عز القرابة والاصحاب

يامزنة غرت نشت من مغيبة ... ترعد وتبرق قادها رب الارباب

ترم الصخط قيده على من تعيبه ... بركانها تسمع كماضرب الاطواب

غمت وطمت وادلهمت غضيبة ... واستقلت بلى للارواح جذاب

نو يروع بالخضيراء حنيبة ... حصر الجموع اللى عليها السماء ذاب

شيخ النقى مركا النقى مع سبيبة ... لا بان بالقوم المعادين مضراب

ثور وبدل كل عوصى عجيبة ... تجوير ربد بدّلت عقب العقاب

شب الفنر والّى سرى يقتدى به ... طوال ليله سافر تقل مشهاب

وصوت المرزوق الحنيدى لصيبة ... وتتطارحوا بالصوط طربين الالعاب

ياويلكم يا اهل الخفايا التعيبة ... من ليلة يصبح بها الجيش رباب

وظهّر بجمع يرعب القلب ريبة ... وجرد السبايابالطنايا لها الذّاب

ترمى بحمران النواصر خبيبة ... ضياغر من فوق طوعات الارقاب

ثار الدخن والعج وانقادسيبه ... والشمس عنهم غربت تقل بحجاب

وين الجنيب اللى يميّز جنيبه ... برق ودخان وعج وسكّاب

شيّبه اللى مابعد حل شيبة ... وغدوا بها شبان الاولاد شياب

في ساعة وادع حبيب حبيبه ... وكل بغالى الروح مخطاه ماصاب

واشتب من حمر السعاير لهيبه ... وتعاقبوا بسيوفهم مصط الارقاب

يذكر لنا فرز الوغى شق جيبه ... والذخر حرم عقب نطلن بالاسلاب

عقر ثلاث به والاخرى عطيبة ... ولاهاب بالموت الحموله تلهاب

حضر الجبل ردو الهند عجيبه ... هند مفاتيح الفرج عند الاكراب

لاحالت البلــوى على اللى بليبه — ينفك للمبلـى مـن الله منـة بـاب
ودارت عليكم يا بوجابر حطيبـة — وخيل الطنايا رتعت بين الاطنـاب
بارض الصريف اللى وطاهاوطيبة — شـرق وجنـوب وقبلـه عنـه معـزاب
مثل الهشيم اللى بفيضه شعيبـه — هشـيم طلـح طـول الايام عيـاب
سقم الحريب اللى دنى من حريبة — ابـن صبـاح اللـى تـروس للاسـباب
ثور وجمع من تـردى نصيبـه — بهل الكويت وكل من كان خشـاب
ومن كل غواص وسيب بجيبـه — واللـى يحدقـون السـمك رام حـراب
وجنوده العجمان ومن يلتجى بـه — واهل النفاق ومن بغى الشـر ماغـاب
زلفاهم الدجال نقرة مشيبـة — ونـار المسـيح وذل يلحـق بمطـلاب
من فوق حرذون يحك الشطيبـة — تسعين ليل ومركـب الشـيخ ماطـاب
وعاضوه بالحلوى رياض عشيبـة — مايشبع الدجال مـن عشـب عشـاب
والغوج خلى مالقى من يجيبـه — في دار بـن شـايق للغـوج ماجـاب
وسعدون به كون فجيع فجيبـة — يا لله صفـى للمتنفـق عـرق الارقـاب
وجاب الله الديدب وهو يمتنى بـه — صحـى ولابقـاهم كـود نجـاب
وطخ الدواسر كون وارذى عتيبه — واللـى حضر ثمه فـى مـا مضى تـاب
وخلى نصي ارماح قفر رطيبـه — من عقب كون سبيع للصيـد ملعـاب
ياذيب سوقه ناد ذيب الزريبـة — واقنب من السبعان للحزل وانصـاب
وباقى السباع الغايبة وين هيبة — واقنـب لها ياذيب في كـل مرقـاب
لاتاكل الاكل بيضا تريبـة — تلقـى مشـاكيل وزلبـاة وركـاب
ويلحق بها سبع ردى دبيبـه — وشـهب النسـور وكـل فـراس بنـاب
والضبعة العرجى غدت به ربيبة — وكل السبـاع الضاريـه كيفهـا طـاب

ويقال ان الذي حضر في هذه الوقعة من صف الخيل ٧٠٠٠ ألف خيال ومن الجيش اضعاف ذلك ومما يروى لنا عن الامام عبدالرحمن الفيصل أنه

بعد ماوصل الكويت عقب هذه الوقعة جلس يتحدث هو وأصحابه وكان مشهوراً بالرأي الصايب اذا تكلم بشئ فالغالب انه يأتي على طبق ما ظن به فسأله بعض أصحابه بقوله له اليوم نطوى اليأس من الرجوع الى نجد ولنا فيها علاقة رخاء فقال له رجوعنا على نجد وعدمه مترتب على امرين الاول ان كان عبدالعزيز بن رشيد بعد ماتولى على نجد واهلها عاملهم بمعاملة عمه محمد بعد انقضاء وقعة المليدا المشهورة بان نادى مناديه في خيامه (بالزرقاء) من نواحي بريدة وقال اسمعوا ياقوم ترى نجد مجرمها ومغرمها ومحسنها ومسويها خضراء مضفى عليها جلالها هي في وجهي وامان الله من وادى الدواسر الى جوف العمر وانتم اسمعوا يابدو والله يامن نقض الحضري بمحش انى لانقصه برقبة اسمعوا ثانية يابدو لاتقولون غدرنا محمد بن رشيد الله وأمانه انى لاصبحكم بمحش تأخذونه من قراش فاخلدوا الى السكينة والزموا طاعتي وانا احماكم من كل من يريدكم بسوء ان كان قال عبدالعزيز بن رشيد جاوب اهل نجد بهذا الجواب فلايبقى لنا في نجد أملاً ولوبركزة عصى وان كان عبدالعزيز بن رشيد تسلط على اهل نجد وقتل هذا وسبى اموال هذا ونكل بهذا وشرد هذا فاهل نجد يبغضونه ويحربونه قبل حرب عدوه له هذا وقد فعل هذه السيرة الشنيعة التي ظن بها الامام عبدالرحمن الفيصل فمن حين مابلغهم خبره بما فعل وبما عامل به رعاياه اخذوا يستعدون للخروج لمحاربة عبدالعزيز بن رشيد وقد حصل ماحصل وكل ميسر لما خلق له فمن خلق للخير فللخير يكون ومن خلق للشر فللشر يكون والله هو المقلب لقلوب عباده وكان غرار لاجزاره لايعرف السياسة الا باسمها ويرى ان القتل هو الذي يثبت له دعائم ملك ابائه واجداده ولكنه جرى القدربخلاف ذلك فكان يزيد في القتل ولايرى للعفو طريق فكان الناس يزيدون في الجرأة عليه وانتزاع هيبته من قلوبهم وكان على هذه السيرة الى أن بلغ الكتاب أجله فقتل ولحق بربه وكان كثيراً مايضطر من حاربه الى ثباتهم على حربه حيث انهم لم

يطمعو منه بالعفو لكثرة من ظفر بهم وقتلهم ولو جربو منه العفو والصفح لدخل
كثير من آل عيد تحت طاعته وربما أن تكون شدة حكمه من المولى فيهربون منه
ويدخلون تحت طاعة عدوه وحكمة المولى دقيقه لايعلمها الا هو عز شأنه وتقدس أسماؤه
(من الآن نرجع إلى ما نقص سابقاً حتى يفيض بنا التاريخ إلى حروبات عبد العزيز ابن رشيد مع عبد العزيز ابن سعود) فصل وفى سنه (١٢٦٨) قدم الى المدينة عساكر كثيرة دفعهم والى
مصر وهو عباس باشا ابن احمد طوسون ابن محمد على باشا جد الخديويين
وكثرت الاشاعات عند اهل نجد بانهم يريدون الخروج على نجد ولما كان في جماد
الثانية خرج محمد ناصر من المدينة ومعه تجريدة خيل وانضم عليه كثيراً من بوادي
حرب واغار على سحلى بن سقيان رئيس امطير بنى عبدا لله ابن غطفان وهو
وعربانه على الفوارة واخذهم وقتل من الطرفين مايزيد على ثلاثين رجل ثم رجع
الى المدينة بعدما اخذهم فلما كان في رمضان من السنة المذكورة جهز حاكم مصر
عساكر كثيرة حتى وصلوا الى المدينة ثم خرج من المدينة محمد بن ناصر ثانية
غازياً على اعتيبة وتبعه كثيراً من بادية حرب واغار العضيان فوق الدفينة
ورئيسهم الضيط وانقلب راجعاً الى المدينة ثم انه بعد هذه الغارتين امر صاحب
مصر على هذه العساكر أن يتوجهوا الى بلدان عسير من اليمن وفعلو ذلك فلم
يتخلف منهم احد في المدينة فحصل لاهل نجد بذلك الفرح والسرور لانهم
لايزالون يترقبون الفتن من جهة مصر واهله ولن تغيب عن اعينهم ويلات ماذاقوه
سابقاً من كثرة الفتن الذي تغشاهم كالليل المظلم فلما علموا بذلك امنوا
واطمأنوا وفي هذه السنة كثر الغيث الذي عم اقطار نجد كلها في أول الوسم
مبادرة فاخصبت الجزيرة كلها عام ١٢٦٩هـ من أقصاها الى اقصاها ورخصت
الاسعار وبيعت الحنطة كل مئة صاع بثلاثة ريالات وبيع التمر الطيب خمسين وزنه
بريال وماكان اقل منه بستين وزنه بريال وبيع السمن احد عشر وزنه بريال أي
مايقابله من الارطال ٣٣رطل وبيعت الشاة السمين بريال واحد وانا شاهدت في
هذه السنة ضد ذلك وهي سنة ١٣٧٦هـ بان رأيت شات بيعت بمايتين ريال وسته

اريل وقد روا لى شيخ مسن من أهل عنيزة يسمى عبدا لله الهويش ويقول انى في سنة ١٣٠٤هـ بعت الاقط ثمانين وزنة بريال وفي آخر سنين حياتي بعت الوزنة الواحدة من الاقط بثمانية اريل وكما يقول المثل بضدها تتميز الاشياء وكان اهل مكة يروون لنا حديث خرافي يتداولونه بينهم بانهم يقولون ببركة الآية الشريفة اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فلو جعل ا لله الحبة بفلس لرزق ا لله الفلس اهل مكة قبل الحبة ولنرجع الى الفرق العظيم بين ذلك الوقت وبين زماننا هذا فلوخرج بين اظهرنا في ذلك الزمان رجل يقول لنا انه سيأتيكم زمان بعد هذا تباع الثياب بمئتين ويباع البعير الذي قيمته عشرة بالف وخمسمائة اريال وتباع وزنة السمن في ١٥ ريال ويباع صاع البر باربعة اريل ويباع التمر وزنة واحدة بريال وكل الاصناف تجرى مجراها لقلنا هذى يهذي أوكالجن نرجمه بالحجارة . فسبحان المتصرف في خلقه كيف شاء .

فصل في أمارة جلوى ابن تركي في عنيزة وخروجه منها : تولى جلوى أمارة عنيزة بامر من أخيه الامام فيصل ابن تركى وهو يومئذٍ الحاكم على نجد كلها بعد والده تركي رحمه ا لله وكانت أمارة جلوى ابن تركي على عنيزة في سنة ١٢٦٥هـ وخرج منها سنة١٢٦٩هـ فدامت اربع سنوات وكانت امارته حزم وهيبة لجميع البوادي الذين يرون النهب والسلب ديدنهم ولايصبرون عنه ولكن اهل عنيزة يشتكون من تعدى رجاله بغير حق وانه يتساهل معهم بذلك فقاموا عليه واخرجوه من بلدهم جبراً بالقوة وقد ماذكرنا أن خدامه يسئون المعاملة وانه لم ينصفهم منهم فلم يطيق اهل البلد الصبر على ذلك وكان يومئذٍ اميراً على عنيزة وعلى سائر بلدان القصيم وكان خروجه من عنيزة ضحوة الجمعة حتى انه طلب منهم ان يصلي الجمعة فلم يمهلوه بل أخرجوه والمؤذن يدعو الى الصلاة فسار بمن معه الى بريدة وكان يومئذٍ قاضي عنيزة للشرع الشيخ عبدا لله ابن عبدالرحمن ابابطين من قبيلة عايذ ومسكنه شقراء ولاه الامام فيصل قاضياً

على القصيم كله لكنه اختار ان يسكن في عنيزة وتأتيه الخصوم من كل بلد وكان عالماً عابداً ورعاً ناسكاً عاقلاً حليماً وكانت قضاياه الشرعية كلها نافذة من وقتها فلم ترجع له الخصوم بعدما يقضي بينهم وكل منهم قانع بما حكم له او حكم عليه .

ومما يروى لنا أنه ثار عليه خصوم من أهل خبوب بريدة وكان بينهم نخل يتخاصمون عنده وفيهم رجل يلقب (الزناتي) واصله من عنزة فقضى لهم بشريعة عادلة ضمن مابايديهم من الوثائق الناطقة بملكية (الزناتي) فكانت القضية له على خصومة وفي ذلك يقول :

وحنا نفضنا القنو لما ان الرمخ طاح	شيخ يخلص ماتخلبص بحينه
لما وردنا العد ماهوب ضحضاح	وكل صدر من كوكب واردينه

وكان رحمه الله قد أشار على اهل عنيزة ان لايخرجون جلوى بهذه الصفة وقال لهم أنا كفيل لكم بان اركب بنفسي الى الامام فيصل واطلب منه ان يعزل اخوه جلوى عن امارة بلادكم وينصب بدله امير ترضونه فابوا الا أن يخرجوه من بلادهم فلما عجزت مساعي الشيخ على الصفة التي ذكرنا وعن ادراك ما طلبه منهم فقال لهم اذاً تعلمون انكم مانصبتونى انتم قاضياً لكم وان الذي نصبني عندكم هو الامام فيصل وبيعتي له لا لكم فيتعين علي أن أخرج مع جلوى فخرج معه بحرمه وعياله يقصدوا بريدة جميعاً فقام الشيخ في بريدة بضعة ايام ثم توجه باهله الى بلده شقراء فاقام ثم ان اهل عنيزة بعد خروج جلوى منهم انتصب فيها عبدالله اليحيا السليم اميراً على عنيزة وسليم لقب لسليمان بن يحيى ابن علي بن عبدالله بن زامل فاولاد سليمان بن يحيى المذكور واولادهم آل سليمان الموجودين الآن وهم أمراء عنيزه الآن ولما وصل الخبر الى الامام فيصل بما وقع من أهل عنيزة وانهم أخرجوا اميرهم جبراً لا اختياره فحينئذٍ كتب الامام فيصل الى امراء البلدان وامرهم بالجهاد العاجل وارسل عبدالرحمن بن ابراهيم جد البراهيم الموجودين الآن الذي منهم عبدالعزيز بن ابراهيم الذي تأمر بالطائف

وبالمدينة وولده ابراهيم بن عبدالعزيز اميراً بالقنفذه الآن من تهامة اليمن وأمره أن ينزل بريدة ويقطع سابلة عنيزة فاغار بمن معه من الجنود على اطراف عنيزة واخذ ماوجده من المواشي ولما كان في ثالث من ذي الحجة في السنة المذكورة خرج عبدالله ابن الامام فيصل من الرياض ومعه غزو اهل الرياض والجنوب وتوجه الى بلد شقراء فقدمها يوم عيد النحر واجتمع عليه غزو اهل الوشم وغيرهم من أهل سدير وأهل المحمل ومعه كثير من البوادي ثم ارتحل من شقراء وتوجه الى عنيزة واغار على الوادي وأهله في اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة في السنة المذكورة واخذ جميع ماعندهم من ماشية واثاث ومتاع وقتل منهم عشرة رجال ثم امر على من معه من الجنود بقطع نخيل الوادي فشرعوا في قطعها وكانوا يقطعونه ويحرقونه فقال شاعرهم في ذلك :

وين انت يا الخياط عن حدب الجريد ... يوم العوارض شحمو جمارها

واسم الخياط علي بن عبدالرحمن والخياط لقب وكان الخياط شهماً شجاعاً فارساً شاعراً غيوراً على وطنه وله مواقف بيض دون وطنه فقال في ذلك رداً على شاعر بن سعود :

ياديرتي لاترهبي يومك سعيد ... حنا حماة الدار حنا أبطالها

هذى عنيزة مانبيعها بالزهيد ... لافرعن البيض نحمى جالها

قطع النخيل مهوب عيب والوقيد ... العيب على اللى مايتم اقوالها

ياماذبحنا دون مُخْضَر الجريد ... جنايز ترمي ولا احد شالها

لى بندق ترم اللحم لوهو بعيد ... ملح الجريف قبل يصيب لا

خمس رصاصة ستة اشبار تزيد ... ماوقفت بالسوق مع دلالها

ياشيخ ياللي مانش مثلك وليد ... وإن رفعن الخيل [illegible]

الشيخ مثلك مايحايد من بعيد ... ينزل على الديرة بغى اظلالها

واللى نوى الحرب يامر بالشديد ... ينزل على دار بكو جهالها

من مات دون محرمه يكتب شهيد ... والموت ياخذ شيبها واطفالها

كم سابق يوم اللقى حربة يزيـد | رصاصًا يضرب كريب حباها
ناطى حديد وفوق راكبها حديد | عاداتنا ذبحه وذبـح امثالها
الله يجازي كل جبار وعنيـد | منا ومنكم يوم عرض اعمالها

فبعد ذلك خرجوا عليه اهل عنيزة ومعهم خلق كثير من بلدان القصيم ومن البادية فحصل بين الفريقين وقعة شديدة هائله فقتل فيها عدد كثير من الطرفين وهذه الوقعة هي التي اطلقت لسان الخياط بالقصيدة الماضية ثم ان عبدا الله بن الامام فيصل ارتحل بمن معه من الجنود بعد الوقعة هذه ونزل العوشرية ثم ارتحل منها ونزل الربيعية وقدم عليه طلال بن عبدا الله آل الرشيد في الربيعية بغزو اهل الجبل من الحاضرة والبادية ثم دخلت ١٢٨٠هـ وعبدا الله بن الامام فيصل ومن معه على الربيعية ثم قدم عليه غزو اهل نجد حتى اجتمع عليه عالم كثير من بادية وحاضرة فقد اجتمعت عنده تلك الغزوات ارتحل بهم من روضه الربيعية قاصداً عنيزة ونزل الحميدية ثم رحل منها ونزل الغزيلية واشتد الخطب على اهل عنيزة وتراسلا بالصلح والصلح خير وكان الامام فيصل رحمه الله اوصى ابنه عبدا الله ان يعرض عليهم الصلح فان هم جنحوا للصلح فاجنح له ولكن اشترط الامام فيصل ان يكون ذلك الصلح بحضورهم عندي وبين يدي وكان الامام فيصل رحمه الله قد أكد على ابنه عبدا الله بذلك وكان اماماً عادلاً حسن السيرة شفوقاً على المسلمين رؤوفا بالرعية محسناً اليهم حريصاً على تآلفهم وصلاحهم محباً لحقن الدماء مؤثراً من اتاه طائعاً بغير قتال فبعد ذلك كتب اليه عبدا الله اليحيى السليم يطلب منه الامان والعفو وطلب منه ان يقدم عليه في الرياض فقدم عليه والزمه الدخول في الطاعة ولزوم الجماعة فبايعه على ذلك وشرط عليه اشياء التزم بها الامير عبدا الله اليحيا للامام فيصل فتم الصلح على ذلك واذن له بالرجوع الى وطنه وطيلة هذه المدة وعبدا الله الفيصل مقيماً بالغزيلة وبعد ماتم الصلح بين الطرفين كتب الى ابنه عبدا الله يخبره بما حصل بينه وبين اهل عنيزة من الصلح على

يد اميرهم عبدا لله اليحيا السليم وجماعته ثم أمره بكتابه هذا أن يرجع الى الرياض وأن يرخص للغزوان الذين معه كل يرجع الى وطنه وبذلك تم المقصود وانتهت المنازعات وهذا عند أهل عنيزة هو الذي يسمونه الحرب الاول فقفل عبدا لله الى الرياض ومعه عمه جلوى بن تركي ٠

وفي سنة ١٢٧٣هـ غزى عبدا لله بن الامام فيصل فاغار على ابن مجلاد ومن معه في الدهنا فاخذ عليهم ابل كثيرة وكان عبدا لله قد واعد طلال بن رشيد للغزو معه فلما فرغ عبدا لله من توزيع الغنائم ارتحل الى زرود فوجد طلال ينتظر بزرود ومعه اهل الجبل حاضرة وبادية فارتحل بمن معه وصبح مسلط بن محمد بن ربيعان على شبيرمه فاخذهم ثم اغار على الزومان جماعة بنى جامع وهم على الرشادية فاخذهم ثم انه انكف على الشعراء ونزل عليها وقسم الغنائم وبعدها دخل الرياض وارخص لمن معه من الغزو يرجعون الى اوطانهم ٠

وفي هذه السنة توفى عبدا لله بن ربيعة الشاعر المشهور وكانت وفاته في بلد الزبير وفي هذه السنة ١٢٧٣هـ في آخر ذي القعدة وقع حاج اهل عنيزة في غزو ابن مهلب فوق المراشد فطلب عليهم مطالب فامتنعوا فاخذهم وهو شيخ الوساما من مطير قطع ا لله دابر الاعراب ما اظلمهم اذا قدروا وفي سنة ١٢٧٤هـ حصل المناخ المشهور في موضع يسمى المليدا ويطلق على اسم امليدا حرب وهو موضع معروف قرب ساق الجدى والمناخ هذا بين ابن نحيت والذويبي من حرب وبين مسلط بن ربيعان والروقة من عتيبة وقد دام المناخ قريباً من شهر فكان الروقة ينتظرون فزعه تركي بن حميد لهم فأبطأ عليهم فانهزموا الروقة ورئيسهم بن ربيعان فلما نزل تركي بن حميد قصر بن عقيل قادماً لمددهم قابلته خيول لزايم الروقة في تلك الموضع فرجع من مكانه ويقول في تلك المناخ شاعر من حرب:

ياحادر تبى المكيـــل	دوك المليـــدا مدهـــا
من فـرد روقي هبيـــل	يبـى ديـار حـرب وضدهـا

قام ينقل كيله في زبيل   عقب القرون وشدها

وقد قتل من الروقة في هذا المناخ ستين رجلاً ومن حرب نحو الخمسين وفي هذه السنة توفى الحميدى بن فيصل بن وطبان الدويش وفي شعبان من تلك السنة توفى الشريف محمد بن عون وينتهى نسبه الى ابي نمي فخلف ٦ (اولاد من الذكور وهم عبدا لله وعلي وحسين وعون وسلطان وعَبْدِا لله

وفي سنة ١٢٧٥هـ قتل ناصر بن عبدالرحمن السحيمي بن سليم في بلدة [illegible] قتله عبدالله بن يحيي بن سليم هو وابن عمه زامل بن عبدالله بن سليم وكان سبب قتله أن ناصر السحيمي المذكور أيام امارته في بلدة عنيزة ١٢٦٥هـ قتل ابراهيم بن سليم وهو عم الاثنين الذين قتلوه وسبب نزول عبدالرحمن بن عبدا لله السحيمي في بلد عنيزة ماحصل له مع بنى عمه الذين في وشيقر من الخلاف والمنازعات فاراد أن يبتعد عنهم فيستريح ولما قدم بلد عنيزة وكان ولده مطلق الضرير معه فتزوج من بني عمه حمولة البكر وفرحوا به واكرموه غاية الاكرام وولد له ناصر في عنيزة فشب ناصر وتجاوز البلوغ وكان ذا عقل وشهامة وكفاءة لكل ماينـاط بـه وكان هو وابناء عمه السليم يتجاذبون الامارة من بعد وقائع الدرعية ومن بعد قتلت الجمعى فصار ناصر السحيمي يعارضه في بعض الامور ويساعده على ذلك قسم من عشيرة ناصر السحيمي وهم آل بكر وكان يحيى بن سليم عاقلاً حازماً نبيهاً فخاف أن يقع بين ابناء عمه البكر وبينه شر وفتنة فاستدعى بناصر السحيمي وقال له ان لك علينا حق فاختر اما ان تكون امير عنيزة وتكون لي الامارة على سوابل عنيزة ورسوم الدروب التي تؤخذ على الحاج وعلى المنحدرين والا ان يكون لك ذلك وانا ابقى على امارة عنيزة فظن ناصر السحيمى ان هذا القول من ابن سليم غير صحيح حيث انه بادره السحيمي بقوله ان قال له انت امير الجميع وانا ولدك فحلف له يحيى با لله اني صادق فيما قلت وتبين على صدقي بهذا المجلس فقال ناصر اذاً الامارة بيدك وانت اهلها وانا اقبل أمارة البر فاتفقوا على ذلك الى ان قتل يحيى في وقعة بقعاء المشهورة ١٢٥٧هـ ثم تولى الامارة بعده

اخوه عبدا لله بن سليم الى ان قتل في وقعة الحوي عام (١٢٦١) فتولى امارة عنيزة بعدهم اخوهم ابراهيم بن سليم ولما كان ١٢٦٤هـ عزل الامام فيصل ابراهيم عن امارة عنيزة وأقر فيها ناصر ابن عبدالرحمن السحيمي المذكور اميراً على البلد ولما كان في السنة التي بعدها قام عبدا لله اليحيا السليم وابن عمه زامل العبدا لله ورجال من اتباعهم على ناصر السحيمي فرصدو له في طريقه بعد العشاء الاخر فرموه ثلاث طلقات بمسدسات كانت معهم فاصابه واحده منها وسقط على الارض وظنوا انه قد مات فركضوا الى القصر واذا الحامية الذي فيه قد انتبهوا فاغلقوا باب القصر وشمروا للحرب عن سواعدهم ورموهم بالبنادق من القصر فانهزموا الى بريدة وتزبنوا عند عبدالعزيز المحمد الأ ابوعليان واما ناصر السحيمي فانه قام من موضعه ذلك ودخل بيته وجارحوه وبرى وكتب عبدالعزيز المحمد امير بريدة الى الامام فيصل أن آل سليم عندى وانهم ماعتدوا عليه الا لاسباب حدثت منه فكتب الامام فيصل رحمه ا لله الى امير بريده ان ارسلهم الينا بلا مراجعة فتوجهوا الى الامام فيصل وارسل معهم امير بريده هدية جليلة فلما قدموا على الامام فيصل انزلهم في بيت وعفا عنهم وكتب الى ناصر السحيمي كتاب يقول : انت على امارتك وهم الآن محفوظين عندنا وسننظر في الامر ان شاء ا لله وكان مطلق بن عبدالرحمن السحيمي الضرير لما جرح اخوه ارسل الى رجل من حاشيته من سليم يقال له عبدا لله بن صخيبر فضربه حتى مات ثم ان ناصر السحيمي لما برئ من جرحه قتل ابراهيم بن سليم اخو يحيى فقام آل سليم يحاولون قتل ناصر السحيمي فما سنحت لهم الفرصة حتى خرج الى الهلالية فاتبعوه ووجدوه نائماً بمقصورة لاقاربه هناك فدخلوا عليه فقتلوه وكان الذي تولى قتله هو زامل العبدا لله وابن عمه عبدا لله اليحيا ومعهم ثلاثة من خدامهم ثم ان اخوه مطلق الضرير ارتحل بعائلته وعائلة اخوه ناصر فسكن في وشيقر وهو مقره الاول ولم يزل ساكنا بها الى ان مات سنة ١٢٨٨هـ .

وفي سنة ١٢٧٦هـ في شهر صفر قتل عبدالعزيز بن عبدا لله بن عدوان من آل ابوعليان وكان حينما قتل وهو الامير في بلد بريدة قتله رجال من عشيرته آل ابو عليان وهو عبدا لله القاسم واخوه محمد وحسن العبدالمحسن واخوه عبدا لله وعبدا لله بن عرفج وكان الامام فيصل قد نصبه اميراً في بريدة حينما عزل عبدالعزيز المحمد وحبسه عنده وكان عبدالعزيز رجل ماكراً مخادع وكان نسب آل ابوعليان وقبيلتهم يلحقون بالعناقر اهل ثرمداء وهم من بني سعد ابن زيد بن مناة بن تميم ، ولما وصل الخبر الى الامام فيصل غضب على عبدالعزيزالمحمد لما يغلب على ظنه ان له يد في قتل ابن عدوان وامر ان يشدد عليه في حبسه فكتب عليه عبدالعزيز كتاباً وهو في الحبس يستعطفه ويحلف له الايمان المغلظة انه برئ مماجرى وانه لم يطلع قبل اليوم وان ليس له فيها علم ولامشورة فصار يكرر القول على الامام ويحلف با لله ان ليس له فيها اطلاع ولامشورة ولارضي بما جرى ثم يقول له فلو اطلقتني من حبسي وارسلتني الى بريدة لاصلحت ذلك الامر وامسكت الرجال وارسلتهم اليك الذين استخفوا بامرك ونقضوا عهدك ولاياتونك الا مقيدين بالحديد او انفيهم من البلاد .

وكان كاذباً يقول ولم يفعل فامر الامام باطلاقه من الحبس واحضاره بين يديه وجعل يحلف للامام ويتملق واخذ عليه العهد والمواثيق بما يقول على نفسه ثم جهزه واذن له بالمسير الى بريدة واستعمله اميرا عليها وعزل محمد ابن غانم عن امارة بريدة فتوجه المذكور هو وابنه علي وخلف ابنه عبد ا لله عند الامام وابقاه الامام عنده بالرياض ولما وصل عبدالعزيز الى بريده استدعى الرجال الذين قتلو ابن عدوان فقربهم وجعلهم حضنيه له وجعل يكتب الى الامام فيصل ليسكته وكان كل كلامه مكر وخديعة ولايحيق المكرالسيئ الا باهله فحاق به مكره ولاقى حتفه بما سيأتي تفصيله في موضعه ان شاء ا لله وفي هذه السنة اظهرت بادية العجمان العصيان للامام فيصل وهم قبيلة من همدان من قحطان



وينتسبون الى مذكر بن يام بن رافع بن ضيوان بن نوفر بن همدان ابن مالك بن جشم كما هو معروف في كتب الانساب (وهم قبيلة سوء وشر وأهل مكر وغدر وخبث) وكانت مساكنهم في الماضي مع قبائلهم في نجران ثم صاروا الى نجد ولم يكن لهم في ذلك الوقت قوة يمتنعون بها وكانو لضعفهم يحالفون القبائل من عرب نجد ويبترلون معهم ولما تولى الامام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود صار رؤساؤهم يحضرون عنده ويتملقون له بالكلام وكانت لهم السنة حداد فبذل الامام تركي فيهم الاحسان حتى جمعهم على رئيسهم فلاح بن حثلين وبذل لهم العطف وانزلهم في ديرة بني خالد وصارلهم بعد ذلك شوكتاً عظيمة وصولة هائلة وعظم امرهم ولما توفى الامام تركي رحمه الله وتولى بعده الامام فيصل بن تركي عاملهم بالاحسان ولكن الاحسان لايصلح الا لمن يتقيد به ولكنهم ابطرتهم النعمة فانه لما دخلت سنة ١٢٦١هـ خرج حاج الاحساء من بلادهم ومعهم خلق كثير من اهل فارس والبحرين والقطيف وغيرهم واخذوا معهم حزام بن حثلين اخو فلاح رفيقاً لهم ليسيرون في خفارته فعرض له اخوه فلاح قرب الدهناء واغار عليهم واخذهم اخذاً شنيعاً واستأصل ذلك الحاج كله نهباً وقتلاً وتشريداً واخذ ما معهم من الاموال شئ لايحصى عدده الا الله ومات اكثرهم عطشاً فلاجرم ان الله يمهل فلاح بن حثلين بعد هذه الفعلة الشنيعة بل عجل الله له العقوبة فان الامام فيصل رحمه الله ظفر به في السنة التي بعدها وهي ١٢٦٢هـ فاوثق الحديد في رجليه وصب يديه بصباب من حديد وارسله الى الاحساء فوصلها بهذه الصفة ثم طيف به في اسواق الاحساء وهو راكب على حمار هزيل ويداه مكتوفة من خلفه ورجلاه متلاقية على بطن الحمار ثم بعد الفراغ من رؤية الناس له بهذه الصفة ضربت عنقه في سوق الاحساء وكان جنود الامام فيصل حينما امسكوه وضعوا في عنقه حبل قادوه كما يقاد البعير وذهبوا به الى الرياض ومنها ارسل الى الاحساء ليعزروا به ويهان ثم يقتل وذلك حكمة من الامام ليرى اهل الاحساء

الذي قتل آبائهم واخوانهم وشتت حرمهم مايفعل بـه على مشهد منهم ليشفي صدورهم بذلك ولولا عاطفته على المسلمين لقتله في الرياض والقتل واحد وفي ذلك يقول ولده راكان:

ياطير اللي طار بـه طير ابابيل	وش عاد نقنص به الى جا الهدادى
وش عذرنا في سوق هجرٍ الى قيل	فلاح راحو بـه بحبل يقادى

ثم صار ابنه راكان بعده اميراً على العجمان ورئيساً لهم فصار يتابع الرسل على الامام فيصل ويتودد له ويخضع لطاعته ويطلب منه العوض بابيه فلاح ومازال يتقرب منه ويطلبه العفو عما سلف من ابيه ويتابع عليه ارسال الهدايا من الخيل الجياد والنجايب الفاخرات فعطف عليه الامام رحمه الله وسمح عنه وامر عليه بالحضور بين يديه وبايعه على السمع والطاعة واعطاه الجائزة والكسوة الفاخرة له ومن حضر معه من بني عمه وسائر عشيرته ولكن الطبع الخبيث لايتغير ومن خلق للشر فهو للشر يكون ثم انه بعد ذلك قويت شوكته وكثرت انصاره واجتمعت عليه دعاة الشر والفساد والذئاب الضارية ممن يحبون النهب والسلب وقطع الطريق وصار اخبث من ابيه فماتم له سنة واحدة وهو على ذلك حتى نقض العهد واخذ إبلا للامام فيصل واخذ جانباً منها وبعد هذه الغارة اوحشته ذنوبه وارتحل بجميع عربانه ونزل الصبيحية الماء المعروف قرب الكويت فحينئذٍ امر الامام فيصل رحمه الله على اهل نجد حاضرة وباديه بالغزو وقد اكثر الغارات على نجد وقطع طرقاتها واخاف الناس وتوقفت السابلة فامر على ابنه عبدا لله ان يكون امير لهذا الغزو وان يسير بهم على بركة الله لقتال عدوهم فخرج عبدا لله من الرياض في آخر شعبان من السنة المذكورة بغزو اهل الرياض والخرج والجنوب واستنفر من حوله من البوادي من ابيع والسهول وقحطان وكان قد واعد غزوان البدو على الدجاني واستنفر غزوان سدير والوشم والمحمل وواعدهم على الدجاني ايضا فلما وصل عبدا لله الى الدجاني ومن معه وجد كل الغزو مجتمعين عليها من بادية وحاضرة فاقام فيها ثلاثة ايام ثم ارتحل منها واستنفر عربان امطيرفتبعه منهم خلق كثير ثم قصد الوفرا وعليها من العجمان خلق كثيرمن اخلاطهم فبيتهم واخذهم جميعاً ولم ينج منهم احد وانهزمت فلولهم الى الصبيحية وعليها

آل سليمان وابن اسريعه من العجمان فصبحهم واخذهم وانهزمت شـرائدهم إلى ابن حثلين وعربانه فوق الجهرا ثم ارتحل عبدالله ونزل ملح وهو ماء قريـب مـن الكويت على ساحل البحر فلما علم العجمان بمنزله ذلك قام بعضـهم يشـجع بعضا وعمدوا الى سبعة من الجمال وشدوا فوقهن الهوادج وهي ما يسمونه عطف عند المتئخرين واركبو عليهن بنات جميلات وكلهن من بنات رؤسائهم محليـات بالحلي الفاخر والزين واستصحبو كثيرا من نسائهم الخرائد وجعلوهـن وسـط الجموع ليندبن الرجال ويشجعنهم على القتال وينخين الفرسان علـى الجـلاد والطعان وعلى الصبر والثبات فان الفتيان تدب فيهم النخوة والحمية على العـار فكل مقاتل يرى حرمه أمامه تحكم فيه الغيرة فلا يفر ولا ينهزم ما دام يرى نسـائه في صفه ومن خلفه هذا والفرسان محيطين بالهوادج يمينا وشمالا ويقـاتلون قتـال المستميت ثم إنهم عمدوا إلى الابل فقرّنوها وساقوها امامهم كما يفعل الحـاكم إذا قابل حاكم مثله فإن محمد العبدالله الرشيد قد ساق امامه الابل يوم وقعة المليـدا مع أهل القصيم وفعل مثله ابن أخيه عبدالعزيز بن متعب الرشيد يـوم وقعـت الصريف مع امبارك الصباح ومعه أهل نجد عام ١٣١٨هـ وكان الحكام يفعلـون ذالك لشيئين الأول أن الابل إذا كانت امام الجموع تحدوها الفرسان على خيولهم فانها تكون درقة للجموع عن رصاص عدوهم المقابل لهم والقصد الثاني أنهم يرون أنه يوجد من عدوهم الذي يقاتلهم من يؤثر النهب على القتال فيكون فيهم مـن يطمع باخذ الابل دون القتال فيطمع بها ويشتغل عن قتال عدوه وكلا الحـالتين تخفف من حدة قتال عدوه له فهذه هي الفائدة المنشودة في سوقهم الابـل أمـام رجالهم المقاتلة وهذه الهوابع والابل عادة قديمة تجري في أيام الجاهلية في حروبـاتهم وجميع وقائعهم ونرجع إلى سرد العبارة الأولى فإنه لما رأى عبدالله بسير العجمـان نحوه سارت جموعه مقابلة لهم بجميع ما يملك من قوة إلا ما كان من رجال يعتمد

عليهم خلفهم على رهطهم لوارادو هم العجمان بطعنهم من الخلف او اغارت
على جيشهم كما جرت العادة بذلك بين الخصمين المتحاربين ثم ان العجمان
اندفعوا على عبدا الله وجنوده بما يملكون من قوة لانهم يعلمون أنه يوم له ما
بعده فلما ترآى الجمعان وقرب بعضهم من بعض وتعانقت الفرسان واختلطت
الجموع يموج بعضها في بعض واحتدم القتال وحمي الوطيس وثارت نيران
الغزايم من جنود الغزايم واهل الحفيظه من جند عبدا الله فتعانقت الفرسان
وتجالدو بالسيوف حتى تقطعت بايديهم وبالرماح حتى تكسرت واشتد القتال
بين الفئتين واشتد الخطب فدام الامر كذلك معظم النهار الى ان بلغ الكتاب
اجله فقطع دابر القوم الذين ظلمو والحمد لله رب العالمين وبعد قتال مرير
على الصفة الذي ذكرنا انهزم العجمان هزيمة منكرة لا يلوى احد على احد
ولايلتفت والد الى ولد وتركوا الهوادج ومعها الابل مقرنة بالحبال والبيوت وما
تحتهاوجميع الاغنام ومعظم ابلهم وبالجملة فان غنائمهم لاتعد ولاتحصى فلم يبق
من جند عبدا الله احد الا وامتلأت من الغنيمة كلاً بحسبه وقدجرت هذه الوقعة
يوم ١٧ من رمضان سنة ١٢٧٦هـ فقد مر على هذه الوقعة قرن كامل أي مئة
سنة ولم نعلم اليوم احداً من الموجودين من ذكر او انثى يعرفها او يدعى انه
ولد فيها الا شخص نادر لانعرفه فهذا دليل على ان مائة السنة تطحن الخلق
في رحا المنون ونذكر وقعة نقلناها من بعض الكتب التاريخية انه رؤي عن بزر
جمهر وزير كسرا ملك الفرس بانه يقول استمرت عادة في اقاصي بلاد
الهندعلى انهم يصنعون عيداً لهم على رأس كل ١٠٠ سنة مائة سنة ويأمرون
على اهل البلد كافة شيخهم وعجوزهم وكهلهم وشبابهم بالخروج الى
الصحراء في يوم مشهور فلا يتخلف منهم احد فينصبون منبر من خشب ثم
يصعد اليه رجل جهور الصوت فينادي فيهم فيقول الافليصعد فوق منبرنا هذا
من حضر العيد السابق قال فربما يجئ الشيخ الهرم الذي قد ضعفت قوته وعمي

٦٨

بصره وربما تجيئ العجوز الهرمة وهي تهتز من الكبر وربمالايجيئ احد ويكون قد فني ذلك القرن باسره قال وان صعد ذلك المنبر منهم احد سئلوه من وزيرنا في ذلك الوقت ومن قاضينا فياخذون منه افادة تدلهم على صدق مقالته او كذبه ان كان هو ادعا انه خص ذلك الزمان ولم يحضره وقد يستفيد القارئ من هذه القصة شيئين الاول منها ان القرن يهلك العالم الا ما ندر وقليل ماهم والثاني ان اعمار بني ادم تتقارب المتقدمين منهم والمتأخرين وان مايروا لنا عن طول اعمار المتقدمين فهو خرافة الإ ماثبت في الكتاب اوالسنة فنرضى به ونسلم له ويشهد لذلك ان أعمار بني ادم خلقت من ضعف وليست حجارة او حديدا فتكون صالحة للبقاء فسبحان من يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين.

ونرجع الى قصة هزيمة العجمان فانهزمت شرائدهم ودخلت الكويت وتسمى هذه الوقعة وقعة (مَلَحْ) أو وقعة (الطبعة) لان كثير منهم غرق في البحر حينما جزر البحر بهم فجذبهم وهلك معظمهم غرقاً وقد قال راكان بن حثلين في تلك الوقعة شعراً وقد كان للعجمان ناقة تسمى (الصفراء) وهي مشهورة عند العجمان وكان كثير مايعتزون بها بان يقول العجمي (خيَّل الصفراء مرزوقي) وكانت تغير عليها خيل عبدا الله الفيصل وتأخذها من العجمان ثم تغير عليها خيول راكان ومن معه ويفكها من خيل عبدا الله الخيول الذي معه من سبيع وقحطان ومطير وكان قد حصل عند هذه الناقة قتل كثير من الطرفين فاخبروا عمه حزام بن حثلين بهذه المعركة وكان يطارد خيلاً من خيول عبدا الله فلما بلغه الخبر أطلق عنان فرسه الى راكان وقال له يا خشم هيت وهي معيارة لراكان ذبحت العجمان عند الصفراء ثم ان حزام عقرها بالسيف فسقطت على الارض وكان على أصح الاقوال أن الذي قتل من العجمان في هذه الوقعة ٧٠٠ مائة بين قتيل وغريق وفي تلك الوقعة يقول راكان :

٦٩

لعينيك يا الصفر ذبحت ابن فـــراج بشلفاً حداها سير عود المناسب
وادعيت دمه بين الأضلاع فجـــاج وسطها بين الحجـب والنسانيس
وعينيك يا عود وراي تيلف امــواج دونك دويش ركب عنك الدناق
من كف جروك يوم ولد الـــرّدي ومطـير قلبـه لميـع العبـابيس
كم شربة من ضرب زاحق احــراج يوم الهنـادى مثـل لـون المنابير
العذر ناغض النهد ضبي الانـــجاج الكـثر ضيـع كاسبين النواسيس
من اللى على كل السفر ماياخذ الباج وعنـده سلاطين القبائل مجاييس
جانا باهل نجد ماكف الافـــلاج وماحددت شقراء الى ماقف الخير
كنه دواكيك الرياحين مـــاداج ركب كسب والركن الآخر مغالير
و الهجيج ادرك الجو منهـــاج لآخر على أطراف السرايا مرامير
سير البحر قدامنا يزعج ازعـــاج وجمـع تقفانـا وخيـل كراديـس

وكان راكان يتمثل بهذا البيت الآتي بقوله:

ياركبناً ما من مطير جمعين والثالث بحـر

فصـل ثـم دخلـت السـنة السابعة والسـبعين بعـد المـائتين والالف : وفيها اجتمع رؤساء العجمان من بعـد وقـت ملـح وتشـاوروا فيمـا بينهم وأجمع رأيهم يرحلون من الكويت وينـزلون على المنتفـق فتوجهـوا اليهـم ونزلوا معهم فتعاهدوا هم والمنتفـق على انهـم يكونـون يـداً واحـده على مـن حاربهم وتعاهدوا أيضاً على التعاون والتنـاصر وعلى حـرب أهـل نجـد خاصـة طمعاً منهم بـاخذ ثأرهـم مـن أهـل نجـد بعـد هـذه الوقعـة الشـنيعة مـن البادية والحاضرة الامن منهم تحت طاعتهم ثم انها بعد ذلك سارت ركبانهم وتـتابعت غاراتهم على أطراف الحساء وعلى بادية نجد وصـار لهـم شـوكة عظيمـة وقـوة هائلة وأخافوا أهل البصرة والزبير وكثرت الغارات منهم على أطـراف البصـرة والزبير والكويت وكثر منهم الفساد والنهـب والسـلب خصوصـاً في أطـراف

٧٠

البصرة فقام باشة البصرة واسمه حبيب باشة واستدعى سليمان بن عبدالرزاق بن زهير فاعطاه مال كثير وأمره بجمع الجنود من أهل نجد بالمعاشات والرواتب الشهية فاخذ سليمان في جمع الجنود ممن كان هناك من أهل نجد المعروفين بعقيل وبذل فيهم المال فاجتمع عليه عدد كثير من أهل نجد بادية وحاضرة ثم ان عربان المنتفق والعجمان أجمع رأيهم على أنهم يزحفون على البصرة وينزلون قريباً منها ويأخذون من ثمرها مايكفيهم من ثمرها كاملة وكان ذلك وقت جذاذ النخل ثم يسيرون بعد ذلك لمحاربة أهل نجد فدخلوا في نخيلها وعاثوا بها بالنهب وبالفساد فنهض اليهم سليمان بن عبدالرزاق بن زهير بمن معه من أهل نجد وأهل الزبير وباشة البصرة بعساكره وأهل البصرة بذاتهم فقاتلوهم قتالاً شديداً حتى اخرجوهم من النخيل ثم خرجوا الى الصحراء فتبعوهم خارج النخيل واشتبكوا معهم في قتال شديد فكانت الهزيمة على المنتفق ومن معهم من العجمان وقتل منهم في هذه الوقعة مايزيد على ثلاث ماية وظهر من أهل نجد في هذه الوقعة الذين مع سليمان من الشجاعة والبسالة مايتجاوز حد الوصف وكان سليمان المذكور من أفراد الدهر عَقْلاً وحِلْماً وكَرَماً وشجاعة وكان السيد عبدالغفار بن عبدالواحد بن وهب البغدادي المعروف بالاخرس وهو الشاعر المشهور قد حضر هذا الوقعة بنفسه فقال قصيدة عصماء يمدح بها سليمان الزهير ومن معه من أهل نجد ممن حضر هذه الوقعة وقد قال:

ابى الله الا أن تعز وتكرما	وانك لم تبرح عزيزاً مكرما
تذلُ لك الابطال وهي عزيزة	اذا استخدمت عيناك للبأس مخذما
فيارب يوم مثل وجهك مشرق	لبست به ثوباً من النقع مظلما
وابرزت من بيض السيوف اهلة	واطلعت زرقا ؛ الاهلة انجما
وقد ركب اسد الشرى في عراصه	من الخيل عقباناً على الموت حوما
ولما رأيت الموت قطّب وجهه	والقاك منه ضاحكاً متبسما

٧١

سلبت به الارواح قهراوظالمـــــا كسوت بقاع الارض ثوبا مندما

ارى البصرة الفيحاء لولاك اصبحت طلولاً عفـت بالمفسـدين وارسما

حماها سليمان الزهيرى بسيفـــه منيع الحمى لايستباح لـه حما

تحف به من أهل نجد عصابـــة يـرون المنايـا لاأبـا لـك مغنمـا

رماهم بسيف العز شيخ مقـــدم عليهـم وماجتـازوه الا مقدمـا

ابناء نجد انتموا جمرة الوغـــى اذا صطرمت نار الحروب تضرما

وفي الغام قد شيدتموها مبانيـــا مـن المجـد يـأبى الله ان تتهدمـا

وهي قصيدة طويلة اكتفينا منهـا بارداد هـذه الابيات وهـي تنبـئ عـن صدقها وفصاحة قائلها ثم استرسل في هذه القصيدة فقال:

وماهي الا وقعة طار صيتهـــا وانجـد في شـرقي البـلاد واتهمـا

رفعتم بها شأن العميد وخضتموا مع النقع بحراً بالصناديـد قطمـا

غداة دعاكم امره فاجبتمـــوا على الفور منكم طاعة وتكرما

فجردكم العمري صـــوارم أصلت بـه جمـوع العـدا تعدمـا

ومن لم يجردكم سيوفا على العدى نبـا سـيفه في كفـه فتثلمـا

ثم ان هؤلاء العربان ومن معهـم بعـد وقعـت البصـرة المشـهورة نزلوا على كابدة وكبيدة وعلى الجهراء فلما وصلت اخبارهم الى الامام فيصـل وعلم بمسير العجمان ومن معهم من المنتفق وان قصدهم محاربة اهل نجدفحينئـذٍ أمر على جميع رعاياه من الحاضرة والبادية بالجهاد وواعدهم بالحفنـة وهـي مـاء معروف بالعرمة فلما كان في آخر شـعبان مـن سنة سبع وسـبعين بعـد المـائتين والالف أمر الامـام فيصـل على ابنـه عبـدا الله ان يسـير بجنـوده لقتـال عدوهـم فخرج عبدا الله من الرياض ومعه أهل الرياض والخرج وضرما والدواسر واهـل الجنوب كلهم ومن البادية سـبيع والسـهول وقحطـان فتوجـه الى الحفنـة واقـام عليها حتى اجتمعت عليه جنوده من أهل الوشم وسدير والمحمل وبواديهـم ثـم

٧٠٢

رحل بهم ونزل الوفراء فلما استقر بها وصلت اليه غزوان مطير وبني هاجر ثم انه بعدما اجتمعت عليه جنوده من كل فج ومن كل قبيلة رحل بهم مسرعاً فتابع السير عادياً على العجمان ومن معهم وهم على الجهراء القرية المعروفة قرب الكويت وكان النذير قد سبقه اليهم وانذر العجمان فاستعدوا لقتاله وارسلوا الى من حولهم من العربان يندبونهم على الحضور معهم لقتال عبدا لله وجنوده فلما وصلتهم الاخبار تداعوا الى النصرة افواجاً وتعاهدوا على الثبات وعدم الفرار باوثق العهود وجاءوا بالنساء والاولاد والاموال فاقبل عليهم عبدا لله وجنوده وهم على تعبئة يهللون ويكبرون فلما قربوا منهم ابتدءهم الطغاة وحملوا عليهم حملة شعواء لاتحتاج الى مزيد فنهض اليهم جنود عبدا لله ومن معه وقابلوهم ببأس أشد من بأسهم وأظهروا من البسالة والشجاعة مايعجز الوصف عن الاحاطة به فتجالدت الابطال بالسيوف حتى تقطعت وتطاعنوا بالرماح حتى تكسرت وحمي الوطيس والتهبت نيران العزايم عند اهل الحمية والحفاظ وأظهر الفرسان من الشجاعة مايذهل العقول وصبر الفريقان ودام القتال على أشده مايزيد عن اربع ساعات نزع ا لله يده عن العجمان ومن تبعهم وناداهم منادى الهزيمة والفرار لايلوى احد منهم على احد ولا والد على ولده وتبعتهم جنود عبدا لله يقتلون كل من ظفروا به وألجأوهم الى البحر ووقفها على الساحل فمد البحر على العجمان فاغرقهم وكانوا نحو ١٥٠٠ شخص بين الرجال والنساء الصغير والكبير وغنم عبدا لله وجنوده من الغنائم مالايحصى له عدد فاقام عبدا لله يقسم الغنائم بين الناس وأرسل البشير لابيه فيصل من ذلك الموضع وكانت هذه الوقعة جرت في نهار رمضان ١٢٧٧هـ وتسمى وقعت الطبعة الثانية ثم ان عبدا لله قفل هو ومن معه من الجنود الى نجد ولما وصل الدهناء بلغه ان سحلى بن سقيان ومن معه من مطير نازل على المتسفة قريباً من الزلفي فعدى عليهم من موضعه ذلك وصبحهم

٧٣

واخذهم وقتل منهم عدة رجال منهم حمدي بن سقيان اخو سحلي قتله محمد
بن الامام فيصل فتوجه الى القصيم ونزل الربيعية ولما وصل الخبر الى امير بريدة
عبدالعزيز المحمد آل ابوعليان خاف على نفسه فركب هو واولاده حجيلان
وعلي وتركي ومعهم عشرون رجلاً من خدامهم وعشيرتهم وهربوا الى عنيزة
ثم خرجوا منها وتوجهوا الى مكة ولما بلغ عبدالله خبرهم ارسل في طلبهم سرية
يرأسها اخوه محمد بن فيصل فلحقوهم بالشقيقة مسير ست ساعات من عنيزة
واخذوهم وقتلوا منهم سبعة رجال وأسماؤهم هو الامير عبدالعزيز وولده
حجيلان وولده تركي وولده علي وعثمان الحميضي من عشيرة العليان
وخادمهم جالس بن سرور واخوه عثمان بن سرور وترك الباقين ثم ان عبدالله
بن فيصل رحل من روضة الربيعية ونزل بلدة بريدة وكتب الى ابيه يخبره بمقتل
عبدالعزيز ومن معه ويطلب منه ان ينصب في بريدة اميراً فارسل الامام فيصل
عبدالرحمن بن ابراهيم وجعله اميراً فيها ثم ان عبدالله بن الامام فيصل هدم
بيت الامير عبدالعزيز المحمد وبيوت اولاده ولما أقام في بريدة قدم عليه طلال
بن عبدالله بن رشيد بغزوا اهل الجبل من البدو والحاضرة ولما فرغ عبدالله من
هدم البيوت المذكورة عدا على بن عقيل والعصمة والنفعة من عتيبه من برقي
وهم نازلين على الدوادمي فصبحهم واخذهم ثم قفل الى الرياض ظافراً
منصوراً وارخص لمن معه من الغزوان بالرجوع الى اهليهم وبلدانهم وكان
عبدالله ولد عبدالعزيز المحمد آل ابوعليان مع غزو عبدالله الفيصل فلما قاربوا
الدخول الى بلد الرياض هرب عبدالله منهم فالتمسوه ووجدوه مختف في غار
فاخذوه وأرسلوه الى القطيف فحبس فيه حتى مات ثم دخلت سنة ١٢٧٨هـ
وفي شعبان من هذه السنة وقع الحرب بين الامام فيصل وأهل عنيزة فامر الامام
فيصل على العربان ان يغيروا على أطرافها فاغار عليها آل عاصم من قحطان
في آخر شعبان واخذوا اغناماً وارسل الامام فيصل سرية مع صالح بن شيلهوب

٧٤

الى بريدة وكتب معهم الى امير بريدة عبدالرحمن بن ابراهيم يأمره أن يغير بهم على أطراف عنيزة فلما كان في شهر رمضان اغار عبدالرحمن بن ابراهيم ومن معه واخذ ابلاً وغنماً وفزع عليه أهل عنيزة وحصل قتال وتكاثرت الافزاع من أهل عنيزة فترك ابن ابراهيم لهم ما أخذه منه وانقلب راجعاً الى بريدة .

ولما كان في شوال من هذه السنة قدم على عنيزة محمد الغانم آل ابوعليان وهو من رؤساء بريدة وهو من الذين قتلوا ابن عدوان امير بريدة كما تقدم وقدم من المدينة المنورة فشجعهم على الحرب وزين لهم السطوة في بلد بريدة فخرج معه أهل عنيزة وهو على خمس رايات وقصدوا بريدة فدخلوها آخر الليل من غير ان يشعر بهم احد وصاحوا في وسط البلد وقصد بعضهم بيت مهنى الصالح وبعضهم قصد القصر وفيه الامير عبدالرحمن بن ابراهيم ومعه رجال من أهل الرياض ورئيسهم صالح بن شلهوب فانتبه بهم أهل البلد ونهضوا لقتالهم بالأسواق واتوهم من كل جانب حتى اخرجوهم من البلد فولوا هاربين ورجعوا الى بلادهم بعد ماقتل منهم عدة رجال ولما وصل الخبر الى الامام فيصل وتوضح له ماحصل من أهل عنيزة ومن معهم ارسل سرية من الرياض واقامت في بريدة عند عبدالرحمن ابن ابراهيم ثم امر على غزوان الوشم وسدير وامرهم بالمسير الى بريدة وامّر عليهم عبدا الله العبدالعزيز بن دغيثر فلما وصلت السرية الى بريدة كثرت الغارات منهم على اهل عنيزة ثم انه حصل بين ابن ابراهيم وبين اهل عنيزة وقعة في رواق فدارت الهزيمة على ابراهيم ومن معه وقتل من قومه نحو عشرون رجلاً منهم رئيس السرية عبدا الله بن دغيثر ورجال من قومهم وهي التي يقول فيها شاعر أهل الرياض :

بيض ا الله وجه زامل وربع له	يوم ماجهد باثرنا الى الصاير
أيزته منا البواريد والحلّه	والدبش مع باقي الخاير

وهذه الوقعة هي التي قيلت فيها هذه الابيات وليست بالاولى:

وبعد هذه الوقعة غضب الامام فيصل على عبدالرحمن ابن ابراهيم لامور نقلت عنه واخذ ماعنده من مال وسلاح واستدعاه الى الرياض وامر بالقاء القبض على جميع مايملكه .

فصل ثم دخلت سنة ١٢٧٩هـ ولنذكر ماجرى فيها من الاحداث ففي هذه السنة امر الامام فيصل على ابنه محمد بن فيصل بالغزو على عنيزة وقتالهم فخرج من الرياض ومعه غزوهم وكل من كان قريباً من الرياض وابقى على غزوان نجد في بريدة ثم قصد هو ومن معه بلد بريدة واجتمع عليه خلق كثير من بادية وحاضرة وقدم عليه غزو أهل حايل حضرهم وبدوهم ورئيسهم عبيد العلي ابن رشيد وابن اخيه محمد العبدا لله بن رشيد .

فلما اجتمعت عليه جنوده سار بهم الى قتال عنيزة وحصرهم في بلدهم فلما وصل الى الوادي خرجوا عليه أهل عنيزة بما يملكونه من قوة من رجال وسلاح وعتاد فالتحم القتال فكانت الهزيمة على أهل عنيزة وقتل منهم في تلك الوقعة نحو عشرين رجلاً ثم ان محمد الفيصل نصب خيامه في الوادي المذكور وشرع يقطع النخيل ويحرقها في النار وفي هذه الوقعة يقول زامل بن عبدا لله بن اسليم هذه القصيدة ويقال انها للدمعاني قالها على لسان زامل وهو من أهل الرس:

سلام يامن سار لبلادي حريب ... الحكم لله ثم لـه محمدٍ عصاه

ارسلت مرسولي وعيا يستجيب ... ومن الغضب ردت خطوطي ما قراه

يافيصل اصحبني او خلن لك قريب ... مثل الوالد وان داره الوال لقاه

يوم نجد تخبط بالشعيب ... مع حاكم كل القبائل في سناه

ابديت مجهودي واعديتك قريب ... واليوم ياعرق الندا هذا جزاه

وا لله مايجلى عن القلب اللهيب ... لين الفرنجي يوم تظهر من اخباه

وامصقلات معتبينة للحريب ... تصرخ الى اونست اللحم علق شياه

٧٦

وفي قصيدة له طويلة وقد اوردنا منها مايبرهن عن بعض الوقائع

وسيأتي آخره ان شاء الله ولما أصدرأمره الامام فيصل على ابنه محمد ان يضرب الحصار على عنيزة اذا دخل أهلها فيها وتحصنوا فيها وتركوا الخروج لمقابلته في خارج بلادهم وكان أهل القصيم كافة غير عنيزة تابعين لامارة بريدة فاتفقوا جميعاً على حرب عنيزة وكان امير عنيزة يومئذٍ هو عبدا الله اليحيا السليم الذي قتل والده في وقعة بقعاء المشهورة بين ابن رشيد وبين أهل القصيم وكان زامل ابن عمه المشهور هو أمير البر في المغازي وغيرها وكان ساعده الايمن فقال في ذلك حسين السليمان ابن عقيل ويسمى تارة بلقب له فيقال حسين الحريول ويقول :

يا لله إنا الحكمك صبرنا	يوم جتنا علوم النذاير
اعتذرنا وابا ما عذرنا	واعتصمنا بوال السراير
واعتصبنا والشيخ عمرنا	حاضر البأس يوم الحشاير
دارنا ماورا ماصبرنا	حقك الغايب اليوم حاضر
من احقوقك علينا عبرنا	نرد حوض من الموت حاير
خبر أهل القصيم إبخبرنا	لايطيعون شور المخاير
ان دمرنا دمرتو باثرنا	والتفرق ذهاب العشاير

في قصيدة طويلة وردنا منها صدرها وتركنا باقيها خشية الاطالة والملل.

وقال في ذلك شاعر عنيزة المشهور محمد العبدا الله القاضي

راكب فوق حرجَفَّلةً ضِلّـه	من شواصيف شط حي ركابه
سراً مِلْفاكْ فيصل حاكم قَـدْلَـهْ	يقطع الحبل كثر المس جذابه
ان حربنا فحنا للعدو علة	وان صفينا كما السكر لشرابه
خبر اهل القصيم اوقل بكم علة	حار فيها الطبيب اوضاعت اطبابه
لوتعرفون لوتدرون بالخلة	انكمْ قصرْ عزْ وانّنا بابه

لابتى حيتٍ رقطايصدع لــــه   مســها لــين والســم بانيابــه

فرد عليه اللوح واسمه عثمان ابـن منيـع من اسـرة العنـاقر اهـل ثرمدا ويقول :

حيتك جاتها حية رسـول ا لله   تلهـم الى صنـع فرعـون وأصحابـه

عنزكم لاحليب ولابهائلـــه   مـــاتوبح نهــار الســوق جلابــة

وحسائف غد يتوبين خلق ا لله   مثــل جلــدٍ يــّةٍ في كـــف لعابـــه

يشير بالبيت الثاني بقوله عنزكم هى عنيزة وبالبيت الاخير انكم عرضتم انفسكم وبلدكـم لرشق السـهام مـن كـل القبـائل وقولـه جلديـه هـي الكورة المعروفـة اذا دفعها واحـد ردهـا عليـه الثاني وهكـذا تفعلـه الجنـود في بلدكم وفي رجالكم ويقول ابن منيع في آخـر شـعره عـن حصـاره لعنيزة يعـني محمد الفيصل :

داره الحضف ثم عيت تبين له   واحمرت يوم سمعت حرقة انيابه

والحضف في اللغة هو ذكر الدواب أي انكم تخرجون لـه في ميدان القتـال بـل هو حصركم ولم تقاتلوه في الصحراء وذلك لم يعيبهم بل هو حزم منهم ومحافظة على بلادهم وحريمهم وهو الرأي السديد والعقل الرشيد .

فلو أراد ا لله انهم تحصنوا في بلادهم لكان خـير لهـم وذلـك مـن أول وهلةً ولم يخرجوا لمقابلته خارج البلد ولكن امر ا لله غالب فلما كان اليـوم الحادي عشر من جماد آخر من السـنة المذكـورة خـرج عليهـم أهـل عنيـزة مـن البلد بقوة هائلة وعدة وعـدد فقـاتلوا قتـالاً شـديداً فصارت الهزيمـة أولاً علـى محمـد الفيصـل وجنـوده حتـى اخـذ أهـل عنيـزة يقلعـون أطنـاب الخيـام بعدمـا ابعدوهم عنها وكانت الهزيمة لولاقدر ا لله الذي ليس فيـه حيلـة وفي سـاعة مـا كانوا ينهبون الخيام ومافيها أمر ا لله سبحانه وتعالى السـماء فـامطرت مطـراً غزيراً فطفت نيران الفتيل وكان غالب سلاحهم هي بندق الفتيـل فـانهزم اهـل

٧٨

عنيزة قاصدين بلادهم وتبعتهم خيول محمد الفيصل يقتلون ولايأسرون فقتل منهم مايزيد على ٤٠٠ مائة رجل وكان معهم أناس معهم رماح فاحتموا بها وحموا من دخل في حوزتهم من اهل البنادق فمن اهل الرماح خذعل الجريفاني واسمه محمد ومنهم رجل يسمى جهيم ومنهم رجلٌ يسمى بليهيص واسمه ناصر ومنهم رجل يسمى قعدان المطيري من العبيات . ومنهم علي العليان من حمولة آل عليان المشهورة بعنيزة وهكذا جرى امر ا لله وكانت تسمى هذه الوقعة واقعة المطر وفي هذا يقول الشاعر مخاطباً لمحمد الفيصل :

لو الجدي قومك تعديت الخيام ... مير ان والي العرش مدك من سماه

وان القارئ المنصف ليجد فكرة ويعجب من هذا التهور من أهل القصيم بكل قيامهم ومسارعتهم الى حرب ملوك يملكون معظم هذه الجزيرة ايريدون ان ينزلوا هما بمكان الملوك فيملكون ما ملكوه او يريدون الاستقلال عن الملوك الذين هم اقوى منهم شوكة وأكثر منهم جتدنا وهم الذين يحمونهم اذا نصحوا مع الملوك بصداقة خالصة ووفاء بالعهود ولايعرضون بلادهم وأرواحهم بسخط الملوك فان الملوك لهم اتباع كثيرة من بادية وحاضرة فلو فرضنا انهم خرجوا يقاتلون الحاكم وقتل منهم ١٠ لاغير وقتل من الحاكم ١٠٠ فانهم يصبحون اكبر رزية من الحاكم لان الحاكم لايسأل عن جنده من اين هم ومصيبة أهل البلد على رجالهم اكبر لان المقتولين ابو هذا واخو هذا وعم هذا وولد هذا فكلهم تضمهم بلد واحدة وتنتشر سيرتهم في البلاد وكلها وكما يقول المثل الحاكم غصن جرار فلمالا يخلدون الى السكينة ويخضعون لحكم من فوقهم ويعطونه ماطلب من زكواتهم فيكون ملاذاً لهم عن جور الجائرين واعتداء الغاصبين فان الحاكم العادل المنصف لايرضى بالخذلان على احد من رعيته السامعة المطيعة التي القت اليه زمام أمرها ونصحت له واذعنت لاوامره وجعلت الطاعة له خير حجاب منه فلا يجد حجة

تبيح له ظلمهم مع اننا نروي عن اشياخنا القدماء انهم شاهدوا عدة وقائع مع امرائهم اهل القصيم فما ظهروا منها منتصرين ولاوقعة واحدة واليك سرد اسماء الوقائع الكبار :

(١): وقعة بقعاء المشهورة انهزم فيها اهل القصيم وقتل رئيسهم يحي بن سليم

(٢): وقعة الجُوَى في ١٢٦١هـ خرج عبدا الله بن سليم وهو يومئذٍ امير عنيزة وهو اخو يحي السليم المقتول في بقعاء وكان سبب هذه الوقعة ان طلال بن رشيد اغار على غنم عنيزة في جريرة خيل معه فاخذها وقصده من ذلك استجرار اهل عنيزة ليخرجون اليه فخرجوا مسرعين وهم صيام وذلك في ١٧ رمضان من السنة المذكورة فاقتتلوا ثم انهزم اهل عنيزة وقتل منهم سبعون رجلاً وقتل اميرهم عبدالله بن سليم ابوزامل المشهور والوقعة الثالثة وقعة المطر وقد مر ذكرها وتفصيلها والرابعة وقعة أعلاه المليدا وقد شرحنا خبرها وتفصيلها سابقاً مستوفياً فلا حاجة الى الاعادة وهذه الوقائع الاربع كلها انهزموا فيها أهل عنيزة وقتل منهم عالم كثير وقتل رؤسائهم معهم وعسى ا الله أن يعفو عن الجميع بلطفه وفضله وقد روينا أنه جرت وقعة من دولة الاتراك على بلاد عسير وكان أمراؤها آل عايض وهم محمد بن عايض وأخوه حسن بن عايض وهم أمراء عسير وعاصمتهم أبها فتقاتلوا هم والترك قتالاً شديداً وداموا أشهر والقتال بينهم لايفتر ودولة الترك لايريدون منهم الا الخضوع الى الطاعة وبعد القتال الطويل تراجعوا إلي الصلح فيما بينهم وركنوا الى الطاعة بعدما قتل منهم خلق كثير وقتلوا من الترك أضعاف ماقتل منهم ثم حضروا عند قائد الترك ويسمى سعيد باشا لعقد الصلح بينهم واعطائهم الطاعة له ولعسكره وكتبوا الصحيفة وتم الصلح والامان فيما بينهم سألهم سعيد باشا القائد قال انتم العرب تفوقون غيركم بالشجاعة والحمية واني سائلكم فاجيبوني فقالوا له أسأل عما بدى لك نجيب عليه فقال أسألكم اذا وقع الجريح في معركة القتال اكنتم تحملونه وتبعدونه

عن المعركة أو تتركونه في المعركة يقتل أو يموت فقالوا له ليس كذلك بل اننا نحمله ونبعده عن المعركة ونجعله في الخيام أو في أقرب بلد لنا تكون لنا عن المعركة فان هذا اخو هذا وهذا ابن عم هذا وهذا من عشيرة هذا فلا يسمح لهم ان يتركوه بل يبعدونه عن المعركة فقال لهم انا اخبركم بضد ذلك فاني جئت لقتالكم ومعي عشرون الف جندي وخلفت ورائي في الحديده اربعون الف جندي اطلب المدد منهم متى شئت ودعت الحاجة وكان كل من جندي لايعرف الآخر ولا باسمه ولايعلم من أي بلد هو واذا وقع جريحهم بينهم دعسوا على صدره بالكنادر ومشوا الى حريبهم مسرعين ولا يلتفتون الى الجريح حتى تنتهي المعركة فان كانوا منتصرين حملوهم الى الخيام وان كانوا منهزمين تركوا الجريح في المعركة على السواء فاين عقولكم منكم يامعشر العرب تقاتلون جنوداً هذا نظامهم وهذه عادتهم معكم ومن مع سواكم ممن يحاربهم وهذا ضربه مثلاً للعرب فكيف باهل القصيم يقابلون الحاكم ويشهر عليهم آلاف السيوف ولايعرف احدهم بلد الثاني ولنضرب للقارئ مثلاً مفيداً لمن يتمسك بطاعة من هو أقوى منه واشد بأساً واكثر جنداً فانظروا الى نفع الطاعة وحسن عاقبتها فهؤلاء أمرائنا آل سليم الموجودين الآن عاهدوا الامام عبدالعزيز بالكويت في سنة ١٣٢٠هـ وكل وفي لصاحبه ماعاهده عليه وتناصروا جميعاً على كل من حاربهم واعتصموا با لله ثم به واعطوه زمام قيادتهم فلا يخالفونه في شئ يكرهه فكان يحميهم مثل مايحمي نفسه وعاصمته ويقدمون عليه فيعطيهم العطايا الجسيمة ولايكلفهم فوق طاقتهم فأمنهم فأمنوا منه ومن بعد يتعدى عليهم واني اضرب مثلاً قياسياً للملوك مع بلدان نجد وخصوصاً من خالف من الرعية لاوامر الملك الظاهر فانهم يقاسوا في ذلك شقاء وعناء واني وجدت اهل القرايا الصغار كمسكة وضريه والاثلة ارشد من اهل المدن رأياً حيث انهم يعطون الاعراب شئا قليلا من زروعهم وهو ما

يسمى الافادة فبذلك يأمنون على دمائهم وأموالهم حتى ان المطرود يلتجئ عندهم فيلجونه ويحمونه بوجه من يأخذ منهم الخفارة من قبيلة الطارد وهو نزر قليل يحميلهم شئ كثير فكان عبدا لله بن سبيل الشاعر المشهور من أهل نفي يتجاوب مع الشاعر نامي بن ثعلي من الضبيان عرب الضبيط وكما يأخذ الاخوان لقبيلته من بن سبيل وجماعته من أهل نفى فقال لابن سبِّل :

حط الاخاوة يا غميصاني ياقايد البقرة بذانيها

فرد عليه بن سبِّل بقوله :

اعطيك شلوٍ مثل سحماني تنبح ورا القرية وهاليها

وهو يشير بقوله ان الذي انا اعطيك ليس بفخر ولكن لتنبح لى وتحميني من ابناء عمك المعتدين وكان أمراء عنيزة حينما سلموا زمام امرهم الى الولاية حدبت دونهم وحمتهم ولم يمسهم بسوء ولا حضروا معركة وهم منفردين فيها الا تحت راية من هو اقوى منهم واقدر وكان لسان حالهم يستشهد بقول المتنبئ لسيف الدولة حيث يقول :

يا من الوذ به فيما أؤمله ومن اعوذ به عما احاذره

ولا يستغرب من الملوك اذا اشتدبهم الغيره على ملكهم متى عبث به عاثى مايرضونه وكان قائد من قواد بني العباس كلما جاءه من عند الخليفة قال اكسوه يقول هذه الكلمة الحمد لله الذي الزمني طاعة امير المؤمنين حتى استوجبت منه الرزق والحق الصاشي يتعين مني على كل مغصوب عن قومه ان يخلد الى السكينة ويلزم طاعة من فوقه ويعتبر بامر من سلفوا وخالفوا اوامر ملوكهم فتصلطوا عليهم فاخذوا اموالهم وقتلوا معظم رجالهم فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا والسعيد من اعتبر بغيره ونرجع الى اتمام في شرح وقعة المطر ثم قال الراوي لنا ممن حضر الوقعة هذه أن أهل عنيزة بعد الهزيمة دخلت فلولهم عنيزة اتاح الله لهم بناس شجعونهم وابرزوا الطبول

٨٢

وعرضوا ولعبوا واشعلوا النيران في كل سوق وتفرقت العرضات في الاسواق كلها واخذوا يعزفون بما قال شاعرهم تلك الليلة:

مانبالي خسرنا ربحنا ... الى حصل مايدانا حمانا
بالعمار الغوالي سمحنا ... دون صرت محامل انسانا
يقتبس شرنا وان ذبحنا ... والحرايب تعسكر حذانا

وكان محمد الفيصل بعد الهزيمة قد ارسل في اثرهم اربعين خيال وكان يقصد من ذلك لاكتشاف على البلدان ان كانوا مشغولين باحزان قتلاهم فهو يريد ان يقتحم على سور البلد ويدخلها عنوة والا فانه رأى رأيّ ثاني ولكن أهل الخيل الذي هو ارسل اخبره ان البلاد قوية ودونها اهلها ولا اقعد الباقين عن الشجاعة عندما قتل منهم فالعجب من مدينة تقتل رجالهم وكلهم رجال حرب وقوة ويصمد باقيهم في وجه عدوهم ان هذه لشدة باس منقطعة النظير فاقام محمد بن فيصل بعد الوقعة هذه بالوادي واشتد بقطع النخيل فقطعوا اكثرها واحتصر اهل عنيزة في بلدهم وقدم طلال بن رشيد في بقية غزوه علي محمد بن فيصل بالوادي ولم يحضر الوقعة الا عبيد ومحمد بن عبدا لله بن رشيد ثم ان الامام فيصل امر على ابنه عبدا لله بالمسير بغزو أهل الحساء وباقي غزوان نجد وسار معه بالمدافع والقبوس فلما وصل بلد شقراء ارسل المدافع والقبوس الى اخيه محمد وهو بالوادي ثم عدا على عربان من عتيبة فاخذ هم ثم توجه الى عنيزة ونزل عليها ونزل عليه اخوه محمد ممن معه من الجنود واجتمع هناك جنود عظيمة لا يحصى عددهم الا الله فاحاطوا بالبلد من كل جانب وثار الحرب بينهم وعظم الامر واشتد الخطب ونصبوا عليها المدافع ورموها رمياً هائلاً بالقبوس ودام الحرب بينهم ايام ثم ان اهل عنيزة طلبوا الصلح من الامام عبدا لله الفيصل وكان ابوه فيصل وصاه انهم ان طلبوا منك الصلح فاصلحهم واياك وحربهم واكد عليه في ذلك ولك بشرط

ان عقد الصلح معهم يكون على فراش وعلى يدي فخرج عبدا لله اليحيا السليم الى عبدا لله الفيصل وعقد معه الصلح وقفل عبدا لله الفيصل الى الرياض ومعه عبدا لله اليحيا السليم ومعه ايضاً عبدا لله اليحيا الصالح فوصلوا الى الرياض وانتظم الصلح على يد الامام فيصل وكساهم كسوة فاخرة واعطاهم عطاءاً جسيماً واذن لهم بالرجوع الى وطنهم واخذ عليهم العهود على السمع والطاعة وملازمة الجماعة ولما انتظم الصلح بين الامام فيصل وبين اهل عنيزة استعمل الامام فيصل محمد بن احمد السديري اميراً على بريدة وعلى سائر بلدان القصيم فقدم بلد بريدة ومعه خدامه وبعض اشخاص من أهل الرياض ونزل في قصرها المعروف وصلحت الامور وانحسمت الشرور ثم دخلت سنة ١٢٨٠هـ وفيها قدم وفد من أهل الاحساء ورئيسهم الشيخ احمد بن علي بن مشرف ومقصود هم من هذه الوفادة انهم يطلبون ان يرد عليهم اميرهم محمد السديري فسمح لهم بذلك وارسل الى محمد السديري وامره بالقدوم عليه بالرياض فقدم عليه وأرسله الى الاحساء اميراً مع الوفد المذكور وجعل مكانه في بريدة سليمان الرشيد عليها وهو من قبيلة آل ابوعليان ثم وقع اختلاف بين أهل بريدة واميرهم وكثرت منهم الشكايا فعزله الامام فيصل عنهم وولى مكانه مهنا الصالح آل ابا الخيل وآل ابا الخيل قبيلة من عنزة وفي هذه السنة توفى تركي ابن حميد من اكبر شيوخ عتيبة وكان وكان موته بعد طعنة طعن بها وهو في عراد الخيل مع قبيلة مطير فتوفى من الطعنة بعد ثلاثه ايام وفي سنة ١٢٨٢هـ في سبعة جماد الاول توفى الشيخ عبدا لله بن عبدالرحمن ابابطين العائذي رحمه الله وهو من قحطان وقد فاق اهل عصره في زمان شبابه لما استولى الامام سعود بن عبدالعزيز في عام ١٢١٨هـ ولاه قضاء الطائف فباشرة في عفة وصيانة ثم بعد ذلك ارسله الامام تركي بن عبدا لله قاضياً في بلد عنيزة وكان قضاؤه يشمل القصيم كله وتوليه قضاء عنيزة في ١٢٤٨هـ فباشر

٨٤

القضاء هناك سنين عديدة وفي ١٢٨٢هـ لتسع بقين من شهر رجب توفى الامام فيصل بن تركي في بلد الرياض رحمه الله وقد خلف اربعة من الاولاد وهم عبدالله ومحمد وسعود وعبدالرحمن ثم تولى بعد ابنه الاكبر وهو عبدالله وبايعه المسلمين ودخل تحت طاعته كل من كان تحت ولاية ابيه فيصل فضبط الملك وساس الرعيه احسن سياسة وساربهم سيرة حميده ونشر العدل على

ولكن لم تتم له ولايته في نجد فقد نازعه أخوه سعود فقد جرت بينهم حروب ووقائع

الناس ومناقشات على الملك ياتي ذكرها ان شاء الله وكانت ايامها كلها منغصة عليه ومكدرة له من كثرة المخالفين من رعيته حينما ضاقت عليه الحيل ثم دخلت السنة الثالثة والثمانون بعد المائتين والالف وفيها توفى طلال بن عبدالله بن رشيد وقد أصابه خلل في عقله وتولى الامارة بعده أخوه متعب وفي هذه السنة خرج سعود بن فيصل من الرياض مغاضباً لأخيه عبدالله وقصد محمد بن عايض بن مرعي في عسير وهو رئيس بلدانها فقدم عليه وأكرمه وأقام عنده مدة وطلب منه النصرة على أخيه عبدالله ولما علم الامام عبدالله باستقرار أخيه سعود عند محمد بن عايض ارسل لمحمد بن عايض هدية جسيمة راح بها الشيخ حسين آل الشيخ وكتب اليه بان خروج سعود من الرياض ليس له سبباً يوجب ذلك وان مراده قطيعة الرحم والشقاق وكتب الى سعود ايضاً يامره بالقدوم عليه وانه يعطيه ماطلب فابى سعود ان يرجع الى اخيه عبدالله وأقام الشيخ حسين هناك مدة ايام ولما يأس من روح سعود معهم الى اخيه عبدالله طلب من محمد بن عايض ان يرخص لهم ويأذن لهم بالرجوع الى الرياض فرخص لهم واعطاهم كسوة ودراهم وأكرم وفادتهم واعطاهم وفادتهم واعطاهم هدية جسيمة للامير عبدالله الفيصل فتوجهوا الى الرياض وكتب معهم رسالة للامام عبدالله على ان أخيه سعود قدم علينا وطلب منا المساعدة والقيام معه فلم نوافقه على ذلك وأشرنا عليه بالرجوع وترك الشقاق وضمنت له أن اسعى معك الى أخيك عبدالله بالصلح على كل ما يرضيك فلم

٨٥

يقبل فتركناه ورأيه وأما سعود فهو خرج من بلدان بن عايض وقصد نجران ونزل على رئيس نجران المسمى السيد وطلب منه النصرة فاجابه الى ذلك وقدم على سعود وهو في نجران فيصل المرضف من شيوخ آل مرة وعلى بن سريعة من شيوخ آل شامر وكتب اليه مبارك بن رويّة أمير السليل يأمره بالقدوم اليه وبعده بالنصرة والقيام معه فاجتمع عليه وهو في نجران من يام وغيرهم وأمده رئيس نجران بمال كثير وطعام وارسل معه اثنين من اولاده فسار سعود بمن معه من الجنود وقصد السليل ونزل على مبارك بن رُوَيَّة ولما وصل الخبر الى الامام عبدا لله امر على اخيه محمد بن فيصل ان يسير بغزوان أهل نجد لقتال أخيه سعود فسار محمد بن فيصل بمن معه من الجنود فالتقى مع أخيه سعود في موضع المعتلا . فكانت الهزيمة على سعود ومن معه وقتل من جنود سعود قتلاً كثيراً ومن مشاهير القتلاء علي بن سريعة وابني السيد رئيس نجران وجرح سعود جراحات كثيرة في يديه وفي سائر جسده وسار مع عربان المرة الى الاحساء وقتل من جند محمد عدة رجال ثم قفل محمد بن فيصل الى الرياض وأما سعود بن فيصل فانه اقام مع عربان المرة الى ان برئت جراحاته ثم قصد (عُمان) وأقام فيه ثم دخلت ١٢٨٤هـ وفيها توفى محمد العبدا لله القاضي الشاعر المشهور في بلده (عنيزة) وكان اديباً لبيباً كريماً موصوفاً بالعقل والذكاء ومكارم الاخلاق ولنذكر له ترجمة في حياته ونبذه من أشعاره فنقول :

هو محمد العبدا لله القاضي نسبة من الوهبة من تميم وهو شاعر عنيزة الذي يذود عنها وينافح الشعراء دونها وله عدة قصائد نقتطف منها مايلي ونورد من كل قصيدة صدرها فمن قوله:

ابعدت بالدنيا وتكـــدر لي الصافي	تعذر زماني ماحصل صاحب صافي
افيض عليها اسرار مالتج بالحشـــا	وكل شعيب له مفيـــض ومطافـــي
ومن عاش ماله في زمانه منـــادم	تجرهم عمن رايه على جرف ميهافي

ومن طاول اطول منه ماastrساعه يجاهد جنود وينجسم رأيه الصافي
ومن شاف بالدنيا قبول كمتاله بخيل مغاوير وهجن له ردافي
ومن لبس تاج الكبر ماصان عرضه ولو ماطر جوده على الناس هتافي
ومن شال حمل الزوم كاد متحلفة ولاحمل الله عاجز حمل الاسراف
ومن عاش يزرع بالتماني رياضه يحصد الهوى ومن وافى الضبى يستافي
والله وعد عسر الليالي بيسرها جانا دليل بألم نشرح وهو كافي

هذه ما نقتطف منها للقراء ونترك باقيها خشية الملل والاطالة

ويقول في قصيدته الثانية نقتطف منها مايلي:

ابصرت بالدنيا وهيضت مكتوم ماحن في ليحان صدرك وحامي
افكر ولي بابكار الافكار مفهوم بقلب شوى جاشه لهيب الغرامي
شاهدت بالدنيا غيارات وعلوم وعجايب باحوال حام وسامي
اسجم وسجبها كما الفرق بالنوم اوسن على لوح به الموج طامي
لويسأل اللي عاش به شهر اويوم كما عمر من عاش به الف عامي
والعمر له حدٍ بالاوراق مرسوم والرزق عند الله حسابه تمامي
لاتقترب ياساهر بات مهموم ترى الفرج عند اكتراب الحزامي
وازبن الى ماحدك الدهر مضيوم عدٍ يصمد حايمات الضواحي
ونفسك وطيب الخيم معطى ومحروم وهايب تعطي النفوس الكرامي
كم جامع مال وهو منه محروم سلّط على ماله عيال الحرامي
وكم ساير باسود الليل منجوم يصبح بضحضاح بعيد المضامي

هذا ما نقتطف منها ونترك آخرها خشية الاطالة

وله قصيدة عصماء وهذا صدرها :

الصبر محمود العواقب فعالــه والعقل اشرف ماتحلت به الحال
والصمت به سر سعد من نياله والهذر به لوم او شوم او غوبال
لايفتخر من حاد جده اوخالـه هي بالهمهم لابالرمم مثل من قال
الجمر يمشي كالخلاص اشتعاله أو يصبح رماد خامد مغبرمال
والبل معروف بالايدي اعقالـه والخيل توثق بالشبيتي والاقفال
والرجل بالواجب عقاله لسانه الى قال قول حل لوحال بـه حال
كم خير مانال منها منالـــه اوسم ثور هور ساعفت له بالقبال
اوسم فاتت العليا اغلام نيالـه أوسم حصل العليا غشوم بالاجزال
السبع رزقه من اجيفها اختالـه أوجند ضعيف مرغد رزقه اشكال

وقد اوردنا منها هذه الابيات وتركنا مافيها خشية الملل

وله هذه القصيدة قالها يمدح بها بلد عنيزة وأهلها وسبب ذلك انه حين مامدح طلال العبدا لله الرشيد غضب عليه امير عنيزة ومقدم رجالها محتجين عليه ان طلال والرشيد اضداد لنا وهم قتلوا رجال لنا ورؤسائنا فكيف يمدحه بعد ذلك وهي قصيدة طويلة قد صدرنا بعضها في صدر كتابنا هذا ومطلعها قوله:

طلال لو قلبك حجر أوحديدي امداه من حامي وطيس الوغا ذاب
شبيت بالنادر ينجد الوقيـــدي واحرقت فيها اعداك واذريت الاصحاب

فغضب عليه رجالات قومه مع اميرهم جزعاً حيث مدح ضدهم حتى قال فيه علي الخياط وكان فارساً شاعراً وله مواقف جميلة يصف جماعته ودون وطنه وله قصائد رنانة وكل قصائده حماسية تنويها دون وطنه وكانوا يلقبون محمد العبدا لله القاضي زبادة فقال فيه علي العبدالرحمن الخياط يعيب عليه في مدحه طلال وهو ضد لبلده وجماعته ومطلعها هذه البيتين:

علام هرجك يازبادة يزيدي ضد مدح ضده ولاسر الاقراب
طلال ماله من مديحك مزيدي نجم ظهر عـزى لربعه اذا غاب

في قصيدة طويلة وعلي الخياط المنوه بذكره هو سخيا عند مواجيب السخا وسخائه يتضاعف وقت الحروب ودون وطنه واهله ولقد رأيت له مخزن كبير ممتلئاً من أصناف الاسلحة من سيوف ورماح ودروع وبنادق على اختلاف اصنافها وكلها قد اوقفها وسبلها وكانت ناجزة شرعية ونص يومئذٍ انها وقف مرصود لايباع ولايوهب وانها دون عنيزة متى مابليت بحرب مثل ما جرى وشاهده وانها لاتخرج عن سور البلد ثم توفى هو في بريدة سنة ١٣٠٦هـ وكان نزوحه الى بريدة بسبب موجدهة اتت عليه من امير عنيزة زامل العبدا لله السليم فلم يوفق الى ارضائه فمن ذلك السبب اختار الجلا في بريدة وسكن فيها عزيزاً مكرماً حتى مات رحمه الله وكان له دار في قرارت عنيزة قلما يكون مثلها سعة وقوة عمارة فالتفت الى الدار وهو يحمل رحله على الجماله ليبارح البلد الى بريدة فقال هذه البيتين :

يادار لو الرسل تقوى تشيلك لشد لك من ديرة جزت منها
الهد بالفاروع مايستوي لك والبيع ماكل يقدر ثمنها

يعني ماكل يعطي باقدر من الثمن الذي تستحقه واما مخزن الاسلحة الذي ذكرنا فقد بقي على حسب الموصى نحو من سبعين سنة وهو معلق عليه بهذه الصفة وقد مر عليه عدد من القضاة في عنيزة فما منهم من هم بصرفه خلاف نص الموصي وبعد السنين المديدة قدم حفيده واسمه علي العبدالرحمن الخياط وذلك في سنة ١٣٧٤هـ فاستفتى احد المشايخ بان يباع وينقل ثمنه بعقار فيه ريع ويكون ريعه وقف على المستحق من ذرية الموصى فانزلوه الى الحراج وقاموا في حراجه ثلاثة ايام لكثرة مابه من انواع الاسلحة وبيعت بندقيته المشهورة على حفيده بمائتين ريال والمذكور اهداها على جلالة

الملك سعود ومعها سيف واحد من سيوفه فكافأه عنها وعن السيف بالف ريال وهي فتيل ومثلها اثر خالد يجب ان تدخر في خزائن الملوك وهـذه البندق هي الذي يقول فيها : لي بندق ترمي اللحم لو هو بعيد   ملح الجريف محيل يعبالها

وقد سار صيت هذه البندق وصيت قائلها وشرق في البلاد وغرب وشهد لذلك ماروى بعض اصحابي النبلاء فذكر انه في سنة ١٣٢٦هـ لما فرغ الملك عبدالعزيز من قتال بريدة اتى في عنيزة على عادته وكان يوماً في بعض الاسواق قاصداً بيت ابن اسليم امير عنيزة وكان يمشي معه كعادته في دعواته فمر ببيت الخياط وسمع فيه رجل يصيح منكر فسأل عبدالعزيز ابن سليم عن هـذا الصارخ فاذا به محمد بن علي الخياط في رجله جرح تضاعف مرضه حتى بلغ ركبته ولم يترك شـئا من الادوية مااستعمله فلم تنجح فقال له الملك ارسله الى الكويت مع يد خفيه على حسابي وانا اكتب لوكيلي بالكويت بعتني بعلاجه فقال فاستدعاني عبدالعزيز بن اسليم واكراني الى الكويت فحملته على ركابي وجعلته في محمل وجعلت للمحمل عيدان من خشب تطلع من المحمل امامه ليمد رجله عليها فخرجنا من عنيزة مع حدرة كبيرة يرأسها صالح العلي السليم فلما انتهينا في معظم الطريق ووردنا على ماء مشهور يسمى اللصافة ونحن قد بلغ بنا الظمأ اشده من طول المحال فوجدنا اغلب مطير قاطنين على الماء منهم ابن لامي وجماعته الجبلان ومنهم مشاري ابن امصيص وجماعتـه والقريفه وابن عشوان وجماعتهم فنزلناه ونحن على ظمأ ولم نعلم متى يفرزون لنا حتى نشرب من الماء حنا وجمالنا وكان معنا من المرحول مايزيد على الف بعير ولم يكفينا من الوقت الا يوم كامل لشربنا وتعبئة الماء بقربنا وكنا حين ما نزلنا على الماء وابتنينا شرعنا ونمنا فيه ثم انتبهنا بعد مازالت الظهيرة عنا واخذنا نحرك معاميل القهوة ونارها والعدة واذا قبالة شرعنا يتبين من بيوت البدو فقام رجل من واحد منها ولبس ثيابه واخذ سيفه بيده كعادة من اراد زيارة من بجواره وقصد

خيمتنا فوصل وسلم ورددنا عليه السلام فجلس واذا حمد الخياط في طرف الشراع يتوجع ويحضر ويصيح من وجع رجله فسألنا الزائر عنه وعن علته فاخبرناه فسئلنا عن اسمه حمد الخياط فقال هو الخياط راعي البندق هذاك مات وهذا ولده فقال ولده مكان ابوه فقال انتم شربتو من الماء فقلنا لا ولاشرب من الحدرة ولابعير فاجابنا على فوره بحماس بانه قال خيال صبح جبنى حيال صبحي اكثر بعايب . والله ان تشرب بعارين راع البندق طايح والادم صالحين فدفعنا له القهوة وشرب منها فنجالاً واحداً وقائم مهتما وقصد الى جهة البير التي تشرب عليها البدو وابلهم واغنامهم ففرز لنا معهم مشرب وكانت ابلنا عددها ثلاثين بعيراً فاستدعانا لنشرب وقال لنا كل عشر وردوها وحدها فتراسلت ابلنا على الحوض وشربت كلها حتى رويت ودعى بما معنا من القرب فقال املؤوها قبل زحام الناس على الماء فمليناها وشربت جمالنا حتى رويت نهلاً وعللاً فلما فرغنا رجع معنا الى خيمتنا فلماجلس قال الآن طاب لي شرب القهوة حينما رأيت انكم رويتم انتم وجمالكم ثم مد يده يتناول القهوة ويشرب كفايته ويقول لنا الذي مايقدر الرجال الشجعان الطيبين ماهوب رجل طيب ولوانهم كانوا في قبورهم فانظروا يا اخواني الى رجل طيب مشتهر بالشجاعة وبالكرم يقدره من لايعرفه وان كان ميتاً فذريته من بعده تستمر هذا التقدير ونرجع الى ماقصصناه سابقاً من سيرة محمد العبدا لله القاضي واشعاره فمن شعره الذي استعطف فيه امير عنيزة وافراد رجالها حين عابوا عليه بمدحه لطلال بن رشيد فقال في ذلك يمدح البلد وأهلها :

لعل برّاق صدوق خياله ... سرى مرن مله محن وهطال

الى ارتكم كنه شوامخ جباله ... مترادف ذيله يجي سيله ارسال

لجب الى ربوب رباب صباله ... نسم من المشرق يرد الاول على التال

لكن طفاح الرباب اجتواله ... هجمت مغاتير حداهن خيال

٩١

تنظر خشوم المزن يوضي بجاله ... صفايح الفضة بصالوخ صقال

نظناظ برقه في مثاني خياله ... الى نشّروا شرع المراكب بالادقال

كن الرعد به والبروق اشتعاله ... تتيبع أطواب الفرنجي الى صال

الى هل طارغباً رخدّه وشاله ... والتج وديان الوعر والسهل سال

يسقى مفالى ديرة ضم جاله ... مايعجب الناظر يشوفه ويهتال

في ديره واد الرمة هو شماله ... غربيه الضاحي وشرقيه الجال

دار لنا دار السعد والشكالة ... ماساقت الخاوه للاول ولاالتال

دار لنجد مشرع كم عنى له ... لاجى ومحتاج وراج ونزال

حموا حماها بالمراجل ارجاله ... لين أوحشوا من جا لجاله بالافعال

بضرب وتدبير وعقل وصماله ... واي يبرك كل باغي وتحايل [illegible]

اخيار اشرار الى جا مجاله ... عقال في حال وفي حال · أبطال

ان بركوا للرأى شالوا صماله ... زمل التخوت اللى يشيلون الاثقال

شالوا حمول مايراوز مشاله ... العفو ما اصبرهم على شيل الاثقال

تم ما اوردنا منها وتركنا باقيها خشية الملل وكان رحمه الله سمحاً يحب النكت والمداعبة فمن ذلك ان له صديق يدعى موسى الجريّد وكان قد اعطاه نقود على سبيل المضاربة معه وكانت هذه النقود مع موسى الجريد لم يكن فيها كبير فائدة وقد اطلع محمد القاضي انها تنقص وخشى عليها من التلف فاحتال رحمه الله علىّ ابن جريد بانه يعطيه حواله جسيمه على وكيله بالكويت وهو عبدالله الصميط وذلك حيلة منه بعد ما رأى ان بن جريد لايسمح بدفع النقود لمحمد القاضي ويخشى منه أن يقول حواله لوكيله بالكويت واشترط عليه الا يعطيه التحويل حتى يقبض هذه الحوالة ويدفعها لمحمد القاضي صاحبها .

أي المضاربة التي مع موسى الجريد لمحمد القاضي واجتهد في تصفيتها وربما انه دفع مانقص منها من ماله طمعاً بهذه الحوالة الجسيمة فدفع ما معه من المضاربة للمذكور محمد العبدا لله القاضي كاملة ثم كتب له التحويل عندما حان سفره واودعه في زرف وشمعه ودفعه لموسى الذى لايقرأ ولايكتب ولكن قال له الحذر من أحد يفك هذا الخطاب الا المحول عليه لانه لو رآه مفكوكاً من غيره لم يقبل التحويل فاحتفظ به موسى حسب وصية محمد العبدا لله القاضي حتى وصل الى الكويت ودفعه لوكيله ففض الكتاب فقرأه وضحك وسكت وكان في ذلك الوقت عنده جلوساً من أصحاب ولم يخبر موسى بمافي الكتاب ولكن موسى لم يقنع بالسكوت فالح عليه بالسؤال حيث أنه استنكر من ضحكة عبدا لله الصميط فقال له اخبرني عن الحوالة فقال له اخبرك عنها سراً منى اليك فاستشاط موسى غضباً وقال أنا اعرف منك بزبادة وكانت لقباً لمحمد القاضي صاحب مكر وحيل فلن ابرح من مجلسى هذا حتى تخبرنى بما في الكتاب الذي انا دفعته لك فحينئذٍ قال له عبدا لله الصميط اذا قلت ماقلت فاقبض مافي هذا الكتاب واليك هو وكان يحتوى على بيتين من الشعر لاغير يقول فيها:

من بضّع بن جريد ماضن عقله جيد	ان ماجاه يطلب حقه لقاه لاضرع سويد

ويشير بقوله ضرع سوّيد انه هو ضرع الاناث من الحميرفقنع الرجل من عبدا لله الصميط ووجه اللوم على محمد القاضي ومما يروى لنا عن حب المذكور للمداعبة أن له صديق يدعى ابراهيم العبدا لله الربيعى وكان ملازم للقاضي وهو الذي روى اشعاره للناس فقال له ذات يوم ان أهل بلده الروغانى اتوالينا ان نذكر لهم خطيباً يصلى بهم يوم الجمعة ويخطب بهم والروغاني قرية صغيرة من ضواحى عنيزة القريبة منها وانى ارى انك يا ابراهيم تصلح لهذا الطلب فاعتذر منه ابراهيم بعدم المعرفة بالخطبة وانه يأخذه الحياء والخجل اذا صعد المنبرولايستطيع ذلك فقنعه



القاضي بقوله لاتخاف من انتقاد فيما تقول في خطابتك وا لله لوقلت حينما تصعد المنبر :

(يامحلا الفنجال مع طلعت الشمس) فلن تسمع منهم ان لا يقولوا (آمين) ولم يعلموا ما تقول ومما يروى لنا عن مداعبته ان له صديقاً يدعى عبدالعزيز بن عمر وكان يرتب قهوة الفجر عند هذا الشخص عبدالعزيز وكانوا اهل نجد في ذلك الوقت يستعملون القدْح (زناد و صلبوخ) يقدمون على الزناد على الصلبوح فيوري ناراً ويولعون منه برقعة في يدهم تلصق من الصلبوح المذكور ولايعرفون الكبريت ولاباسمه وكان محمد العبدا لله القاضي بسبب صحبته مع طلال العبدا لله آل الرشيد قد اتحفه طلال بهدية بان ارسل اليه علبة كبريت وقد ورد منها لطلال عدة علب فارسل واحدة منها الى محمد القاضي وكان في ذلك الوقت عادت اهل نجد كافة يورثون جمرا عندما ينامون من اول الليل فتارة يجدونه حياً في الفجر ويولعون منه وتارة يجدونه رماداً فيرجعون الى الزند والصلبوخ فان كل صاحب قهوة لا يخلون منهنّ وكان الجيران بعضهم يقرع باب بعض يسألونهم هل عندكم ورثة تولع منها ناراً فاذا كان عندهم شيئاً اعطوهم جره يولعون منها والا اعتذروا منهم وكان القاضي محمد قداتي الى صديقه المذكور عبدالعزيز بن عمر وحمل منه عودين الكبريت وهو الذي يشب ناره بالحجر وبالمدر وفي كل شئ فالتفت عبدالعزيز لمكان النار ليولع ناره منها فلم يجد شيئاً الا الرماد فقال له محمد القاضي وش تعطيني ان كان جيت لك نار من عود حطب فقال اعطيك داري ولكنك لم تقدر تشب النار من عود حطب فقال له القاضي ناولني عود الحطب من يدك فناوله عوداً من حطب وكان عود الكبريت في يده فالصق عود الكبريت الى عود الحطب وشخط على حافة الوجار الكبريت وهو يلصق بعود الحطب وكان عبدالعزيز ينظر الى ذلك فظن انه يشخط عود الحطب ولم يعلم بالكبريت الذي معه فلما ولع العود اخذ سعفه كانت في يده قد اعدها لقبس النار فاشتعلت ناراً فجعل عبدالعزيز يكذب ويرى ان هذا سحر حتى انه وضع يديه قريباً من النار يقيس حرها فالهبت يديه الى ان رفعها عن النار فالتفت الى محمد القاضي وقال له اشهد ان هذه معجزة فلو تدعى النبوة فانا أول من يتبعك :

وكان رحمه الله شغوفاً بالعشق يحب الجمال ويشبب به وكان شاعراً ببلدة الرس يدعى
زامل بن عفيسان له قصائد بالعشق وكان شعره يبلغ محمد العبدا لله القاضي ويعجبه
فبلغه عنه قصيدة جيدة ومطلعها هتان البيتان :

يالقلب حام حر عقب ماذكرته × حنت عنه يالاطباء عسى مراقيه
شاب الرديف وقلبه الى زله × هني من عزل [illegible] ناميه

فلما سمع بهذا محمد العبدا لله القاضي قال قاتله الله والله لو اتاني بهذه
القصيدة قبل ان يطلع عليها احد لاعطيته ما طلب مني وكان له معشوقة كثر غرامها
بها وهام يحبها وكان كثيراً ماكتب اليها يخطبها من نفسها وكان يقول هذا الشعر
متلهفاً على انه لم يدرك منها ماطلب :

كلاً القلم من كثر شكواي للشوق … هو داير كيفه وانا عفت روحي
همه يحط الورد من فوق مفروق … اشقر به اللؤلؤ شقيق يلوحي
مدرى بلاه النصر مطغيه والموق … او البلا حظى هو اللى سدوحي
لولاه غالى كان افاجيه بالبوق … وارقى عليه بعاليات السطومي

وله رحمه الله هذه الابيات:

جربت انا النوم من هلة شهر شوال … لما تمتنى الدهر بجمادنا الثاني
وانا ارتجى وصلها بالموسم الاول … وان زل الاول فلو بالموسم التالى
والله والله وبحق الذي نزل … صحايف الكتب والفرقان للتالى
ان لك بقلبى محل حل ما ينحل … لوحل بالارض رجاف وزلزال
بالحلم والعلم وفروض الصلاة الكل … تطرى طواريك ياسيدى على بال
ألبارحه دمع عيني من نظيرى هل … والكيد يامشتكى هالى على قالى

هذا مانرويه من هذه القصيدة وكان يقول في معشوقته هذه وقد قال
اخ له اسمه على الشاعر الذي يشبب بالنساء يقتل وربما استفتى بذلك بعض المشايخ
فقال مجيباً لهذا السؤال :

حل الفراق وبيح الصدر مكنون … قلبى تعايوا فيه شطرين الاطباب

٩٥

حيران قلبي بالزنا تقل مسجــون ... في سجن بن يعقوب انحى وهو شــاب

بي علة ايوب وغربال ذا النــــون ... وبي دعوة المظلوم انا جبت ماجـاب

وبي علة كل الملايا يطيعــــــون ... لوطاح معشارها على صم الصفا ذاب

من خـــــال أبرى الحال ماذون ... ياحيف شاب الراس مني واناشـاب

ممنه ذلك ان ثور اخوان منه عتيبه نفهم وهو جماعه منه اخرجها بجاد الخراص من الروقة من عتيبة فقال وهو يشعب اخوانه الذي

يعطيهم الخفارة كل سنة ليحمونهم من عشائرهم فقال في ذلك شعراً:

اخذ غنمنا الخراص •• واحتدانا بالرصاص •• ياخواني مابه مفراص •• ينقابه والايد بها اخذها وفي بطنه ملحتها •• وهَبّهْ مازلت وجبتها •• وتالي قراهم في مكرتها • ياعتيبة هذى شئ فيها خذ غزازيها طامى • ابوثنتين القسامي • يوم اخضرّت الوسامى • خمس وعشرين ناقيها •

تور شاتي مرسفابه ×× ملآيه كوز الحلابه ×× عليكم منها جنابه ×× والماء مايضف راعيها • ان زل العشب الممدوح ×× تجى شاتى والا تروح × لولا الزبدة والصبوح × وش ابيه يوم اقنيها ×× عطوها ام بجاد اضاً له ×× يقول امى فيها مله × وتصخن حليبة بالدله × تشرب صخين بيزيها

تشرب صخين بالجمة × لما تقطع عنها الرهمة × كل يوم هذاله سهم × الله بالدر يهنيها × رحت اثور فيها مارق لقيته مكسور وذارق ×× ماتقومه عكف المطارق × ينظر فيها ويخليها لافيها تيس ولاعوده × صغرها كبر المفروده ×× جبت خمسية معدوده × واشق جيبي يوم اطريها :

هذا مانورده من هذه القصيدة وعددها ستون قارعه من هذا النسق فتركنا باقيها ثم ان الغنم بعد هذا ردت على اهلها وآخرامرها ادت جهات رئيس الغزيمه وهو بجاد الخراص فتلوه قبيلة الغبيات اخوان بن سبيل عند آخر ما ادى من هذه الغنم ومثله كثير عند البادية وانهم يحافظون على تنقية ةوجوهم وعلى ما التزموا به لسواهم وسواء كان وجــه بخفاره او اعطاه وجهــه بدون خفارة فانه يفي له بذلــك فمن ذلك ماوقع لاهل شقراء في ١٣١٥هـ لنورد على قصتهم دليل شهد بقيامهم دون وجوههم ودون مالتزموا به لغيرهم وانهم متى نكص منهم الذي يعرض الذي

يعرض وجهه لهم قلبوه بالسب عند القبائل كلهم وجلس طول حياته لايوثق بهم وعاش ممقوتاً محتقرا عند قبيلته وعند غيرهم من القبائل الاخر فتبقى حياته دائم وهي مهددة بالذل والهوان وان كان عاجزاً عن القيام بما يجب عليه قاموا عشيرته وابناء عمه وشدوا عقدة وساعدوه حتى يتمماالتزم وكانوا يرون بذلك ان المعبرة لاتخص رجل واحد بل تشمل القبيلة كلها حتى يغسلو العار الذى لصق بهم من طريق هذا الشخص الذي وصمتهم بهذا العيب وفي زماننا هذا و لله الحمد محبة الشريعة المحمدية فلايمشى بين القبائل حاضرة كانت اوبادية واذا ظلم احد من الضعف بين دخل على اقواهم بالشريعة فلا يصل اليد خصمه الا بماتحكم عليه الشريعة ،

ونرجع الى قصص الخفارة وما تفعله سابقا في وقتها التي درجت فيه فمن ذلك اهل شقراء البلد المعروف من بلدان الوشم ارادوا الحج الى بيت ا لله الحرام حينما قرب سفر الحجاج من اوطانهم وكان لزاماً عليهم انهم لايسيرون الا فى خفارة تحميهم فاستدعوبرجل من الروقة من قبيلة معروفة يسمون الدلابحه وهم قبيلة معروفين بالحماية عن الجار والذمار واسم هذا الرجل مشعل الغويرى وشرطوله اربعين ريالاً وكسوة له ولاهله على ان يمشي مع هذا الحاج وهم في وجهه من كافة قبيلة عتيبة حتى ينتهي بهم الى مكة وبعد انتهائهم من الحج يردهم الى وطنهم فالتزم لهم بذلك ثم انه بعد ماساربهم وقطعوا اكثر الطريق حدث شئ لم يكن بالحسبان فانهم لماوردوا على ماء يسمى ماء هكران وكان على الماء اخلاط من عتيبه قطين فمنهم الدلبحي والغبيوى والغنامى والعفيانى والمرشدى فاشتبك فتيه بين الحاج وبين البدو عند سقى الماء كما هى عادة مطردة فتقدم امير الحاج واشخاص معه الى محل الفتنة قصدهم يفرقون بين الطرفين ويخلصونها قبل ان يلتحم بينهم شئ اشد مما حصل واسم امير الحاج عبدا لله ابن هدلق ويلقب بالهريفى وبينما هو يفرع ويحول بين البدو وبين اصحابه اذ اتته رصاصه طائشة من البدو فاصابته في راسه فاردته قتيلاً من ساعته رحمه ا لله ثم أتت رصاصة اخرى فاصابت رجل يدعى دحيم ابن صالح وكسرت ساقه وهو من ابناء عم الامير المقتول فافتك النزاع على مروق هذه السهمين ورحل الحاج عن هذا الماء لما يقفلو الى وطنهم شقراواكرموا صاحبهم هذا الذي هم

سارو وفي خفارته وكدوا عليه ان يفي بما التزم لهم في وجهه واعظوه جميع ماشرطو له على التمام وزادوا على ذلك فتوجه من عندهم وهو يرغى ويزبد ويعدهم بالوفاء والقيام بنصرتهم حين مايصل الى قبيلته فلما وصل عند اهله وعشيرته راى ان القيام بما يجب عليه صعب لتفرق الدم بين القبايل وخفى عليه القاتل بنفسه فانثنى عن الاخذ بالثار ولاعقل ولاقصاص ودام شهرين وهم يرون منه قيام بشئ فارسلوله وطالبوه بما في وجهه لهم فزاد جموداً فقال اولياء المقتول لم يتعب الرجال على القيام بما فى وجهه لهم فانظروا الى ابراهيم ابن جعيثن من اهل التويم فهو شاعر يجيد القول وهو المجرب ويحيط بعلوم البادية ومايشغبهم به مما يجعلهم ينهضون لاداء لزومهم على وجه السرعة فارسلو له وشرطو مئة ريال ان يقدم عليهم وينظم القصيدة على الوضع المناسب لمهمتهم فقدم عليهم ونظمها في يومين ودفعها لهم مكتوبة بالقرطاس وعمدوا الى رجل يجيد قراءة الشعر ويوج الفجاج فاعطوه مئة ريال يركب بهذه القصيدة ويسردها على من يعنيهم الامر ففعل وكان اسم الرجل فهد ابن مقرن وقد جعل القصيدة على لسان اخو المقتول وهو الاكبر واليك نظمها :

الله من علـــم فجافى امسيـــان	تحطمت منه الضلوع الصحاحي
عينى يلوح بحجرهـــا تقـــل عيـدان	اوقلبى يلوبه مثل شوك الطلاحى
الناس في راحة وانا ابات سهـــران	[illegible] منى طول ليلى مياحى
لرصحت أنا قالـــو الناس فسقـان	سجوع ياجابر غير الى اصحاحى
من قيل ابن هدلق رمى يم هكـــران	وادحيم خلى صار ساقه الياحى
سعيت وادنيت النحيرة اوشقـــران	ماشال غرب السانيه بالمناحى
مرباعه الصّمان في ضـف قطعـ ـان	يرعى مع الجبلان نبت الفياحـى
يجفل الى طالع مـــع الدوزيـــلان	مايلحقه بالنسيف حفق الجناحى
مثل القطاة ان طالعت حوم عقبـــان	طارت اوصاعتها هبوب الرياحي
عليه من يازن حديثـــه بميـــزان	مهبوب هلباج هذور اسداحي
ممشاه من شقـرا الى انضاح فجـــران	يدعق وهو يم ابرقيه امراحي

والصبح يمشي في فراقيـــن عتبـــان   دوّر فريق الدلبحي وين راحـي

نوخ عليهم واعقل النضـــو ببطـــان   اوعطهم وكيد العلم مابه مزاحي

قل خويكم ماتوخذ فيـــه الاثمـــان   ريف الهزالا راح عمره سماحي

عمره مضاو العمـــر من ذاك ماشان   ينـدا الى كلت اوجيه الشحاحي

آجال والاسباب تجرى بالاكـــوان   اومن لامني تفجاه وقت الصباحي

حجاجنا ماثوروا اكـــود بحصـــان   تخـيرو قعـود اضيـاحي

يبون به زود وهو صـــار نقصـــان   اوذبحة قرايعهم سواة الاضاحي

مانت ضعيف اولك مخالب جنحـــان   وربعك على العايل تراهم انجاحي

اولنتـم أهل بـشـوره ولنتـــم ذلان   يـم الحريـب اتيهـون اللقـاحي

ليت الرفق من عـزوة اولاد شيبـــان   حامي سلوم السيرة امثال ناحي

انظر فللهم مع هل الضلـــع ماشـان   دون الحسب راس الخطر واشتراحي

ياكثر مثله بين لمـــات الاضعـــان   اوكل على سالف اجدوده ايناحي

اومع مثلها وش صار فيصل ابن سلطان   ولد الدويش ان كنت للعلم صاحي

اولاتند سدح واذكر سويا ابن سجوان   خل ابن عمد عند فـذة اذحاحي

والطائلة كسبها الصويطي صنيتـــان   من دون جاره صار للشبل ماحي

يوم انتهض فرخ من الوكر سكـــران   صاده احمود وبرقعه واستراحي

وانشد من المشهد الى قصر بـــرزان   اوصا صدرت جوده لقصر ابن ضاحي

ومن الكويت اجنب الى عين فـــرزان   اوماحده السيف اوماه الملاحي

حذف تتم القصيده

واشمل من العارض الى باب حـــوران   واعرض على الشنبل وصبه صياحي

وسند على مكة وانشد بالاوطـــــان   ان كان في لوم الخويه سماحي

ترى الخوي مايوخذ عليه حصان   إلا بضرب مذلقات الرماحي

واقطع خشوم وهدّ الاشقاق واسمـــان   وسبع تصبحهم وهم بالمراحي

وقلب قطوع عند روغات الاذهـــان   وفعل يعدونه شيوخ النواحي

وتلبس الى شبيت للحرب نيـــران   ثوب من البيضا عريض الشلاحي

فلاكويت تودع الكى نجـــران   تـرى البرى يذكـر النجـاحي

فان كنت عجز من خوى وجيـــران   فادخل على برقا يفكك مناحي

وابرك لحمل الذم في كل ديـــوان — وهثل مع اللى يصنعون المساحى
ترى الدغت يقصر مشابردها فـــان — ويشره على السبعة حصان المناحى
وترى التفق نيشان والخيل ميـــدان — وهذى علوم اهل القضى والفلاحى
فلا قضيت اللى بوجهك فلاشـــان — تنام عن كل المسبد سطاحى
وصـــلاة ربى عد كايـــن وماكان — علـى نبـى دعوتـه بـالفلاحى

فبعد ماقرئت عليهم هذه القصيدة قاموا بـالواجب خير قيام واشعلوا نيران الحرب حتى اعترفوا انهم هم اللى قتلوه قبيلة معروفة ثم ابن مشعل الغوير وقبيلته خيروا اهل شقراء بين امرين اما ان يقبلوا اربع ديات والا ان يرغبوا في اخذ القصاص منهم فانا مستعد لما يرغبون فرغب اهل شقراء باخذ الديات لتنفع من خلفه وللمقتول ذرية واولاد صغار فقبلوا الدية وصرفوها على حساب الايتام فانظر ايها القارئ الى عوائد العرب الاولى وقد اضمحلت بالكلية ونسختها الشرعية المحمدية والحمد لله على ذلك ونرجع الى تسطير التاريخ ونقول ثم دخلت ١٢٨٥هـ وفيها سار عبدا لله بن فيصل بجنوده من الرياض ومن غيره من اهل نجد الى واد الدواسر فنزل عليهم وهدم بيوتاً وقطع نخيلاً واخذ اموالاً ونكل بهم اشد التنكيل وذلك لقيامهم مع اخيه سعود ثم قفل راجعاً الى الرياض بعدما اقام في الوادى نحو شهرين وفي هذه السنة عشية يوم السبت الحادى عشر من شهر القعدة توفى الشيخ العالم الفاضل قدوة العلماء عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد عبدالوهاب وكان هذا الشيخ رحمه الله قد نقله ابراهيم باشا مع من نقل من آل الشيخ ومن آل سعود ولما كان في ١٢٤١هـ خرج من مصر ... وقدم على بلد الرياض واكرمه الامام تركي غاية الاكرام واستبشر الناس بقدومه وفرحوا به وجلس للتدريس فانتفع الناس بعلومه واخذ العلم خلائق كثيرة رحمه الله وفي هذه السنة ١٢٨٥هـ توفى الامير عبدا لله اليحيى السليم امير عنيزة وتولى الامارة بعده زامل العبدا لله السليم وفي هذه السنة قتل امير حائل متعب العبدا لله آل الرشيد قتله بندر واخوه بدر اولاد طلال آل عبدا لله وتاريخ قتله في هذه السنة هو اصح من القول المتقدم وكان اخوه محمد العبدا لله الرشيد في الرياض فلما بلغه مقتل اخيه متعب أقام في الرياض عند الامام عبدا لله الفيصل الى السنة التي بعدها كما سيأتى تفصيله ان شاء الله ثم دخلت سنة ١٢٨٦هـ وفيها اغار بندر بن طلال

على عربان البرية من مطير وقتل رئيسهم هذال بن بصيص واخذ مواشيهم وهم على الشوكى وفيها وفد بندر بن طلال على الامام عبدا لله الفيصل بهدية جليلة من الخيل والركاب فاكرمه الامام وطلب من عمه محمد الرجوع الى الجبل معه واعطاه عهوداً ومواثيق على انه لاينا له بسوء فرجع معه الى حايل وفيها كان ابتداء حفر قناة السويس وانتهت ١٢٩١هـ فكان مدة حفرها خمس سنوات ثم دخلت ١٢٨٧هـ وفي هذه السنة خرج سعود بن فيصل من عما وقدم على الخليفة في البحرين وطلب منهم النصرة والقيام معه فوعدوه بذلك وقدم عليه وهو في البحرين محمد بن عبدا لله بن ثنيان ومعه جنود واجتمع على سعود خلائق كثيرة فتوجه بهم الى قطر واشتبكت بينه السرية التي جعلها الامام في قطر ورئيسها مساعد الظهيري والعسعوس فاشتبكت بينهم معركة شديدة انهزم فيها سعود واتباعه وقتل محمد بن عبدا لله بن ثنيان وقتل من جنوده نحو خمسين رجلاً ورجع سعود بعد هذه الوقعة الى البحرين واخذ يكاتب رؤساء بادية العجمان فقدم عليه منهم خلق كثير ولما كان في شهر رجب من هذه السنة سار سعود بمن معه من البحرين ومعه احمد بن العتم بن خليفة وتوجهوا الى الاحساء ونزلوا في بندر العقير واجتمع عليهم من العجمان ومن المرة وممن هناك من العربان جند كثير وكان رؤساء العجمان يكاتبون سعود ويعدونه بالنصرة ويأمرون على عربانهم بالمسير اليه والقيام معه ثم ان سعود نهض من عقير وتوجه الى الاحساء فلما وصل الجفر وهي قرية معروفة هناك دخلها الجنود ونهبوها وعاثوا في قرايا الاحساء بالنهب والسلب وقام بن حبيل امير بلد الطرف مع سعود واشتد الامر واضطربت الرعية وهذا مايصدق قوله تعالى (ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة) ثم قام راكان عثمب حزام منصور بن شافى بن منيخر عند الامير ناصر بن جبر يحلفون عنده وعند فهد بن دغيثر الايمان المغلظة على التعاون والتناصر بينهم ويحضونهم على قتال سعود وذلك مكراً منهم وخديعة فخرج اهل الاحساء معهم فلما وصلوا الى الوجاج وهو نهر معروف غدروا بهم وانقلبوا عليهم واخذوا سلاحهم من ايديهم وسلبوهم ثيابهم وقتلوا منهم نحو ستين رجلاً فرجعت فلولهم الى الهفوف وتبعهم العجمان ولم يدركوهم حتى تحصنوا في بلدهم وحموها من

العجمان وشمروا للحرب واستعدوا لها ثم ان سعود بن فيصل بعد هـذه الوقعة زحف
على الاحساء بمن معه من الجنود ونزل على البلـد وحاصرها ودام الحصار ٤٠ يوماً
وكان الامام عبدا لله الفيصل لما بلغه الخبر بمسير سعود من البحرين امر على اهل نجـد
بالجهاد عموم وامر عليهم بالقدوم عليه في بلـد الرياض وكان أهـل الهفوف يتابعون
عليه الرسل ويطلبون منه تعجيل النصرة فكان اول من قدم الرياض اهل ضرما والمحمل
وسدير فامر الامام على اخيه محمد بن فيصل ان يسير مـع غزو اهل الرياض وسبيع
والسهول لقتال سعود فساربهم مع بن فيصل فلما سمع سعود بمسير اخيه محمـد لقتاله
رحل وترك حصار الاحساء واخذ يوجه اخيه ونـزل على جنوده ماء معروف ومعه
خلق كثير من العجمان وآل مرّه فاقبل محمد بن سعود ومن معه من جنوده وقـد سبق
اخوه سعود والى نزول جنوده قبل ان يصل فنزل محمد بالقرب منه ونشب القتال بين
الطرفين وذلك في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان من السنة المذكورة واظهر
الرياض الذين مـع محمـد بن سعود في ذلـك اليوم واشتد الخطب وتعانقه الفرسان
وتضاربت الابطال فكان من قضاء ا لله وقـدره ان بعض جنود محمـد دفعتهم الخيانة
وهم سبيع وينقلبون مـع سعود على محمد وجنوده ينهبون ويسلبونهم فصارت الهزيمـة
على محمد ابن فيصل واتباعـه فقتـل مـن جنـود محمـد الفيصـل نحـو ٤٠٠ رجـل ومـن
مشاهيرالقتلاء عبدا لله بن بتال المطيري ومجاهد بن محمد امير الزلفى وابراهيم بن سويد
امير جلاجل عبدا لله بن مشارى بن عائض وعبدا لله بن على امير بلد ضرما وقتـل مـن
جنود سعود عدد كثير وقبض سعود على اخيـه محمـد بـن فيصـل فارسله الى القطيف
وحبسه هناك فتأمل ايها القارئ في حكمة البارئ جل وعـلا وتيقـن ان الحـرب سجال
فقد هزم سعود الفيصل في عدة معارك فدارت له هذه المعركة واستدارت على خصمـه
فهزم جيشه سبحانه القاهر القادر على كل قسـوة ولم يـزل محمـد في حبسـه في القطيـف الى ان
فكه عسكر الترك في السـنة التي بعدهـا واما سـعود فانـه بعـد هـذه الوقعة رحـل الى
الاحساء ودخله فاذعن اهله واخذ منهـم اموالاً عظيمـة وفرقها علـى العجمـان وقـد
تركنا باقي اخبارهم خوفاً من الاطالة ثم دخلت سنة ١٢٨٩هـ وفي هـذه السنة قـام
محمد العبدا لله بن رشيد على اولاد اخيه طـلال فقتلهـم وهـم خمسـة ولم يبـق منهـم الا

ولداً صغيراً اسمه نايف وقد اوردنا القصة باكملها بصدد هذا التاريخ وذكرنا اسبابها
ثم تولى محمد العبدا لله آل رشيد الامارة على بلد الجبل حاضراً وبادٍ وفي هذه السنة
اتى مسلط بن ربيعان بعربانه من الروقة وضيق على اهل عنيزة بقطع سابلتهم فانتدب
له امير عنيزة زامل العبدا لله السليم وجماعته اهل عنيزة وبادية مطير النازلين حولهم
فغزوا على مصلط بن ربيعان وعربان واخذوه في نفود صعافيق مما يلي وثيلان واخذوا
(سَبْلاً) ابا عرين ربيعان المشهورة التي هو يعتزيبها فيقول اذ انكر شئ (خيّال سبلا
مصلط) ثم ان مصلط بعد الوقعة المذكورة طلب الامان من زامل والاجتماع به فأمّنه
زامل ودعاه الى ضيافته في عنيزة واكرمه ورد عليه شيئاً من ابله وكان يشاهد الجزارين
وهو في عنيزة يسوقون الناقة من ابله وينحرونها فيشق عليه ذلك ويقول متمثلاً

ياليت سبلا يوم جاها بلاهــــا　　　ماهيب عند مصرفة خضر الارباع

ومراده من هذا انه يتمنى ان اباعرة حين اخذت يكون اللى ياخذها
بدو لما يرجوه من انها تؤخذ من البدو ياخذها هو او يأخذونها قبيلته من عتيبة
فاتى عرايف كما هي العادة واما الحضر فانهم اذا اخذوها نحروها واكلوها فبهذه
الصفة ينقطع امله منها وهذه الوقعة مشهورة عند اهل عنيزة خصوصاً القدماء منهم
فيؤرخون السنين بها وبامثالها من الوقائع فيقولون سنة سبلا وسنه بقعاء وسنة الجوى
وسنة المليلدا وسنة المطر يشيرون الى وقعة الوادى ثم يعدون من الوقائع الى حوادث
السنين فيقولون سنة البرد بفتح الراء وسنة البرد بسكون الراء وسنة الجوع وسنة
الرحمة حين حاصل الوباء ١٣٣٧هـ وسنت الزعابة وهي سنة ١٢٩٧هـ ماتت الابل
كلها التي يسنونها على مزروعاتهم فكانوا يزعبون الغروب لاخراج الماء من الآبار لما
ماتت نواضحهم وفيها ظهر سعود بن فيصل من الخرج وقصد بلد ضرما واخذ من
اهلها اموال عظيمة ظلماً وقسمها على من معه من الجنود ثم سار منها الى بلد حريملاء
وحصل بينه وبين اهلها قتال عظيم وصارت الهزيمة على اهل حريملاء وقتل منهم نحو
ثلاثين رجلاً ثم بعدما انهزموا نزل بجانب البلد وحصرها وقطع اكثر نخيلها فصالحوه
على مال يؤدى له فارتحل عنهم وقصد الرياض فقابله اخوه عبدا لله بمكان يسمى
الجزعة ومعه اهل الرياض فتصادموا واشتد القتال بين الفريقين وانهزم الامام عبدا لله

بمن معه من اهل الرياض ثم ان سعود بن فيصل بعد هذه الوقعة دخل الرياض وطرد منها اخوه عبدا لله وقصد قحطان وهم فوق الصبيحية الماء المعروف قرب الكويت ثم ان سعود بعد هذه الوقعة وبعد دخوله الرياض دعى اهل الرياض وطلب منهم البيعة ثم استدعى رؤساء بلدان نجدفبايعوه على السمع والطاعة ثم امرهم للجهاد ولما كان في ربيع الثاني من هذه السنة المذكورة خرج من الرياض واستدعى غزوالبلدان واستنفر ما حوله من البادية واجتمع خلق كثير من الحاضرة والبادية فساربهم وقصد مصلط بن ربيعان فصبحهم وهم على طلال الماء المعروف في عاليه نجد مما يلي المدينة المنورة وكان بن ربيعان معه جند كثير وكلهم الروقة بنى عريق حمية وعصبية وشجاعة ودون حريمهم واولادهم وابلهم فحصل بينهم وبين جنوده معركة عظيمة واستحالت الهزيمة على سعود وجنوده فقتل منهم خلق كثير فمن مشاهير القتلاء سعود بن صنيتان ومحمد بن احمد السديرى امير الغاط واخوه عبدالعزيز بن احمد السديرى وعلى بن ابراهيم ين سويّد امير جلاجل وقتل من اهل شقراء فهد بن سعد بن سدحان وسعد بن محمد بن عبدالكريم البوارى وكان من قبيلة بنى زيد وغيرهم وغنم العتبان من سعود من الامتعة والاثاث والركاب مالايحصى له عدد ثم انه رجع بفلوله الى الرياض ونذكر للقارئ مافيه عبرة لمن يعتبرون لمن قال ان التاريخ يعيد نفسه فهؤلاء الاخوين سعود وعبدا لله ابناء الامام فيصل فالذى جرى بينهم كان عبرة في التاريخ وقد ذاق منهم اهل نجد عناء شديااً ان اطاعوا لواحد غضب الثاني عليهم ومقتهم وان دخلوا بلدة قهروا اهلها واخذوا منهم مايريدون جبراً لااختياراً وقد شاهدنا في زماننا مثل هذا وهي خروج اولاد سعود على الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن وهم سعود بن عبدالعزيز واخوه فيصل واخوه محمد وابن عمهم سلمان بن محمد المسمى غزالدين وابن عمهم الثاني فهد بن سعد بن سعود فخرجوا على عبدالعزيز في سنة ١٣٢٨هـ فحاربوه واجلبوا عليه كل من يطيعهم على حربه الى ١٣٣٣هـ ناعابوا للطاعة وردهم ا لله عليه وكانوا تلك السنين نازلين بالخرمة عند الاشراف آل لوي وسبيع وحدث ذات يوم انى جالس في دكاني بالطائف سنة ١٣٣٣هـ فاتانى خالد بن منصور بن لوى فاسرّ لي ان معه كتاب وارد عليه من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن وهو يومئذٍ في الاحساء قبل

وقعة جراب المشهورة ويطلب مني ان أقرأ عليه الكتاب سراً لايطلع عليه احد ففتحته ونظرت فيه فاذا هو يفيد بقبول اعتذار خالد بن لوى منه من كون ان الشريف حسين نزل العرايف عند الاشراف آل لوى بالخرمة ويقول الملك عبدالعزيز في كتابه لخالد:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب المكرم الأمير خالد بن منصور آل لوى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ، وصلنا كتابكم وتبلغنا باعتذاركم منا وان الشريف حسين هو نزل عندكم العرايف بدون اختياركم وانا ما عندى شك انه باليكم بهم بلوى ووالله انى لم احسدهم ماقف الذل الذي هم فيه وليعلم كل من يجهل ذلك ان جدهم سعود الفيصل هو الذي اتلف ملك اجدادنا آل سعود بخروجه عن الطاعة بدون سبب يدعيه وأسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون فانهم والله حصن شقر من قادهم ماربح فانتم كونوا مطمئنين انكم ياآل لوى مانحسبكم الا من حساب المقرن ونعتقد فيكم الثقة ولاتخفون ان يجيكم منا الا مايسركم ودم سالم والسلام .

هذا الكتاب نقلته حرفياً من املاء الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بخط ناصر بن سويدان كاتب الملك الخاص وبهذا تكون الويلات من حيث لايعلم الا الله وفي هذه السنة توفى الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر في بلد جلاجل رحمه الله وهو من اهل شقراء من بنى زيد ثم دخلت ١٢٩١هـ وفيها امر سعود بن فيصل على اهل بلدان نجد وامرهم بالحضور عندهم باهل الرياض بغزوانهم فلما حضروا عنده ساربهم الى بلد القويعية ونزل بها واقام بها عدة ايام وكان الامام نازلاً مع عربان عتيبة وكان سعود قصده ان يغزيهم جميعاً فبلغه ان عربان عتيبة قد اجتمعوا وحشدوا وانهم في شوكة عظيمة وقوة هائلة فانثنى عزمه عن ذلك وارتحل من القويعية ورجع الى الرياض واذن لمن معه من غزوالبلدان بالرجوع الى اوطانهم فرجعوا في شهر رمضان من السنة المذكورة قدم الامام عبدالرحمن الفيصل الى الاحساء من بغداد وقام اهل الاحساء مع الامام عبدالرحمن على العسكر الذين عندهم واقفين على ابواب بلد الهفوف فقتلوهم جميعاً ثم حصروا العسكر الذين في قصر خزام وهو القصر المعروف خارج الاحساء

ونصبوا عليه السلالم واخذوه عنوة وقتلوا جميع من وجدوا فيه من العسكر وتحصن اهل الكويت فيه وهم ومن عندهم من عسكر الترك الذين في كوت ابراهيم وفي كوت الحصار فحاصرهم الامام عبدالرحمن جميعاً ومعه العجمان والمرة واهل الحسا عموم فلما اشتد عليهم الحصار ارسلوا الى باشة البصرة يطلبون منه النجدة فامر باشة بغداد على باشة البصرة ان ينتدب لنصرتهم فامر ابن راشد ثامر بن سعدون شيخ المشفق ان يسير بعربانه الى الاحساء وعقد له على امارت الاحساء والقطيف وجهز معه عدد عظيم من عساكر الترك من بغداد ومن البصرة فاستفر ناصر رعاياه من المنتفق وغيرهم من بادية العراق فاجتمع عليه جنود عظيمة فسار بهم الى الاحساء فلما قرب من بلد الهفوف خرج عليه الامام عبدالرحمن ومن معه من الجنود وهم العجمان والمرّة واهل الحساء وغيرهم فحصل بين الفريقين وقعة هائلة فانكسر اهل الحساء وتتابعت الهزيمة على جنود الامام عبدالرحمن وبعد الهزيمة توجه الامام عبدالرحمن الى الرياض هو ومن التف معه من المنهزمين ودخل ناصر السعدون الحسا دخول الظافر المنتصر ونهب جنوده بلد الهفوف واباحوها ثلاثة ايام وخرج عسكر الترك الذين كانوا محصورين في الكوت فكانوا على الهفوف شر من الذين اخذوه عنوة فعاثوا في البلاد قتلا ونهباً وسلباً وفعلو جميع ماقدروا عليه من انواع الفساد وجعلو يثأرون للعسكر الذين قتلو فقتلو كل من ظفر به من اهل السنة واهل نجد ولم تعرضوا للرافضة في شئ فقتل خلائق كثيرة ونهبت اموال عظيمة لايحصى لها عدد وكان اكثر من باشر القتل لهم عسكر الترك اخذوا بثار من قتل منهم ايام الحصار وكانو لايتعرضون لكل من رأوه من التبعه لارجال لهم ولانساء لهم وربما انهم لم يدخلوا بيوتهم وممن قتل من الاخيار بهذه الفتنة عبدالعزيز ابن نعيم ومحمد ابن عامر وعمه احمد وارشيد ابن عبدالعزيز الباهلي ومحمد ابن حسن الباهلي وضربوا الشيخ عبدالرحمن بن عبدا لله الوهيبي ضرباً شديداً كاد ان يودى بحياته لولاعناية ا لله وابتلى ا لله المسلمين من السنة المذكورة خطوب عظيمة ومحن جسيمه وكانت هذه الوقعة الاخيرة في ذوالقعدة من السنة المذكورة وفي تلك السنة من شهر جماد الآخر توفى في عنيزة الشيخ العالم الورع الفاضل محمد ابن عبدا لله بن مانع الوهيبي التميمي رحمه ا لله تعالى وفي هذه السنة خرج سعود بن فيصل من

الرياض غازياً في شهر ذوالقعدة فلما وصل الى حريملاء مرض مرضاً شديداً ورجع الى الرياض وهو في مرضه ولمادخل الرياض واشتد عليه المرض ولزم فراشه وقام في مرضه قريباً من شهر ثم توفى في ١٨ الحجة من السنة المذكورة رحمه الله وعفى عنه فان كل مسلم له حسنات وسيآت وان الحسنات يذهبن السئآت بعد ما ذاق اهل نجد مرارة الفتن المضنية من جراء ماجرى بين الاخوين المتنازعين على الملك وهم سعود واخيه عبدالله ابناء الامام فيصل ابن تركى رحمه الله ثم قام بالامر بعده اخوه الامام عبدالرحمن الفيصل وكان الامام عبدالله ابن فيصل واخيه محمد بن فيصل نازلين مع عتيبة ثم دخلت ١٢٩٢هـ وفيها امر الامام عبدالله على اخيه محمد ان ينزل مع عتيبة الاخرين ثم يدعوهم الى الغزو معه ويرحل بمن معه من جلد ومن انقاد للغزو معه من عتيبة ثم ينزل على شقراء وامرهم ان يجهزوا غزوهم معه بعدما شقرت مدة اخيهم سعود ثمان سنوات وكلها قلاقل وفتن ووقائع فكم قتل فيها من الرجال واخذ من الاموال التى لاتحصى وان شاء الله ان يجبر مصيبة من تكبد المصيبة في ماله ورجاله ثم ان اهل شقراء اذعنوا للطاعة وجهزو غزوهم مع محمد الفيصل بعدما مكث فيها عدة ايام فسار محمد الفيصل بمن معه من اهل الوشم وباديه عتيبة الذين انضموا معه فقصد بلد ثرمدا وكان الامام عبدالرحمن حين مابلغه الخبر بمسير اخيه محمد الى ثرمداء خرج من الرياض بجنود عظيمة بادية وحاضرة ومعه اولاد اخيه سعود وقصد الوشم بمن معه فصار ان اخيه محمد ومن معه من الجنود نازلين في ثرمدا وهي قرية من قرايا الوشم وهي اكبر قرايا الوشم بعد شقراء فحصروهم فيها وجعل بين محمد الفيصل واخيه عبدالرحمن وقعة شديدة فقتل من جنود محمد عدة رجال وقتل من اهل ثرمداء ثمانية رجال ثم انهم تصالحوا على تسليم محمد الفيصل لاخيه عبدالرحمن وتسليم سلاحه وسلاح اصحابه وجميع ركابهم ومامعهم من الخيام والامتعة والاثاث فتسلمها الامام عبدالرحمن كلها فقبض على اخيه محمد وامسكه عنده ثم ان الامام عبدالرحمن اقام على بلد ثرمدا اياما ثم انه عدا على عتيبة وهم على الدوادمي ورؤسائهم مسلط ابن ربيعان ومحمد ابن هندى وهذال الشيباني فصبحهم الامام عبدالرحمن بمن معه من الجنود فاقتتلوا قتالاً شديداً وقتل من الفريقان عدة رجال فكانت الغلبة لعتيبة على الامام

عبدالرحمن ومن معه واحتمو حلالهم منه ورجع بدون هزيمه وفي هذه السنة قتل مهنا
الصالح آل اباالخيل واخيه من النجيد بطن من رايل قتلوه آل ابوعليان وهم امراء
بريدة قبل امارة مهنا ولكنه تغلب عليهم وسلب الامارة منهم وكان مهنا المذكور
ذومال جسيم فاستمال اعيان رجال بريدة فكثر اعوانه وتغلب على البلد واهلها فاجلا
من عشيرة آل ابوعليان كل من يخافه منهم ويخش شوه فسار كل من اجلا منهم الى
بلد عنيزة وسكنوا بها واما نسب قبيلة ىلأ ابوعليان فهم من العناقر اهل ثرمدا
والعناقر من بني سعد ابن زيد مناة بن تميم وقد خرجوا من بلد ثرمدا من سبب الحرب
التي وقعت بين العناقر واهل ثرمدا وبين آل زامل من اهل اوثيثية وهي قرية صغيرة لم
تبعد عن ثرمداء سواء مسيرة ساعة واحده ثم ان العناقر خرجوا من ثرمداء بعد هذه
الفتنة ونزلوا ضرية القرية المعروفة باعلى نجد وكان رئيس العناقر يومئذٍ راشد الدريبي
وكانت بريدة في ذلك الوقت ماءلآل هذال المعروفين من شيوخ عنزة فاشتراها منهم
راشد الدريبي المذكور وعمرها وسكنها هو ومن معه من عشيرته العناقر وذلك في عام
١٢٨٥هـ وراشد المذكور جد حمود بن عبدا لله بن راشد الدريبي الذي فتك في
عشيرته آل عليان وقتل منهم ثمانية في مسجد بريدة وذلك في ١١٥٥هـ كما هو
مذكور في تواريخ نجد وحمود هو ابوراشد بن حمود بن عبدا لله بن راشد الدريبي ولم
تزل الرئاسة لهم على بريدة الى ان غلبهم عليها مهنا الصالح الذين قتلوه وهو خارج
لصلاة الجمعة ثم انه بعد امارته اجلى من بقى من عشيرتهم ونزلوا عنيزة كلهم ثم
انهم اخذوا يكاتبون من بقى من عشيرتهم ممن لايلتفتون اليه ولايخشى باسه
ويشاورونهم في قتل مهنا المذكور فاتفق رايهم على قتله وتواعدوا معهم على يوم
معلوم فخرجوا من بلد عنيزة قاصدين بلد بريدة وعددهم اثنى عشر رجلاً وذلك ليلة
الجمعة الموافق ١٩ من الشهر المحرم من السنة المذكورة فدخلوا البلد في آخر الليل من
ليلة الجمعة ودخلوا بيتاً على طريق مهنا اذا خرج لصلاة الجمعة واختفوا فيه فلما
خرج لصلاة الجمعة على عادته ومر من سور ذلك البيت خرجوا عليه فقتلوه ثم
ساروا الى قصر مهنا فدخلوه وتحصنوا فيه فقام ابناء مهنى وعشيرتهم واهل بريدة
فحصروهم في القصر المذكور وصار الحرب بينهم فهجم عليهم على بن محمد الصالح

ابا الخيل على باب القصر يريد كسره فضربه اهل القصر برصاصة فوقع ميتاً ثم رموا حسن آل عودة ابا الخيل برصاصة فوقع ميتاً فقام آل ابا الخيل ومن معهم من اهل بريدة فحفروا حفراً تحت المقصورة التي هم متحصنين بها فوضعوا في الحفر بارود كثيراً فثار البارود وسقطت المقصورة فبعضهم مات تحت الهدم ومن خرج منهم سالماً قتل من ساعته ولم ينجوا منهم الا رجلاً واحداً واسمه ابراهيم بن غانم ثم تولى امارة بريدة حسن المهنا الصالح بعد ابيه وكان اربعة من قتلاء آل ابوعليان كلهم جدهم عبدالعزيز المحمد آل ابوعليان وهو عمش بريدة المذكور كما وصمه بها الذي اللقب عبيداً لعلي بن رشيد ثم ان حسن المهنا في السنة التي بعدها قام على من بقى عندهم من آل ابوعليان فحبسهم وكان يوشى بهم عنده انهم يكاتبون من بقي في عنيزه ويحسنون لهم العطوه على حسن وعشيرته وبعد حبسهم بمدة هربوا من الحبس فلحقوا اثنان فامسكوهم وقتلوهم ونجا الثالث وفي هذه السنة قتل فهد بن صنيتان في الجامع بالرياض يوم الجمعة رحمه الله وكان فهد هذا ينتهى نسبه الى عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن قتله محمد بن سعود بن فيصل الملقب غزالان وكانت عشيرة آل ابوعليان قد تواعدوا وتعاهدوا مع زامل العبدالله بن سليم امير عنيزة وضمن لهم انه حينما يبلغه الخبر انهم قتلوا مهنا فانه يمدهم بالرجال من اهل عنيزة ويمشى معهم الى بريدة رئيساً فلما قتلوه ارسلوا اليه معتوقا لهم يدعى زيداً فاركبوه فرساً واستحثوه بالعجلة حتى يخبر زامل فيقوم بما يجب عليه ثم ان جماعة اهل عنيزة وذوى الحل والعقد منهم حينما بلغهم ذلك الخبر استدعوا اميرهم زامل وهم مجتمعين في قهوة محمد بن فوزان فسألوه عن جلية الخبر واعطاهم الخبر الصدق على وضعه من انه عاهد آل ابوعليان ان يمدهم اذا قتلوا مهنا وكان العهد هذا منفرداً به دون اطلاع رؤساء جماعته ففتوا في عضده وانفوهم وقالوا ليس هذا رأيك برأى رشيد وليس لنا فائدة من قتال آل مهنا و آل ابوعليان فلو قتل رجل واحد من اهل عنيزة لكان يعدل عندنا كثير من اهل بريدة فغلبوه على امره وقالوا له ان كان تحب ان تمدهم فبنفسك ومرضوهك وعبيدك واما اهل عنيزة فلن نسمح ان يخرج منهم ولاشخص واحد وكان يعلم ان ليس له شوكة بدون مناصرة جماعته له فعدل عن رايه قانعاً مسلما ثم سنة ١٢٩٣هـ وفيها حصل منافرة بين الامام عبدالرحمن الفيصل

وبين اولاد اخيه سعود بن فيصل فخرج الامام عبدالرحمن من بلد الرياض وقصد اخيه عبدا لله وهو نازل مع عتيبة ثم قدم عليه وفرح به عبدا لله فرحاً شديداً وأكرمه اكراماً زائداً ثم ان الامام عبدا لله الفيصل جمع جنوده من الحاضرة والبادية وتوجه بهم الى الرياض فلما قرب من البلد خرج اولاد سعود منها بغير قتال وقصدوا جهة الخرج واقاموا به ودخل الامام عبدا لله الفيصل بلد الرياض واستقاموا بها وقدم عليه رؤساء البلدان وبايعوه على السمع والطاعة وفي هذه السنة قدم على الامام عبدا لله الفيصل وهو في الرياض عبدا لله بن عبدالمحسن ومحمد بن عبدا لله بن عوفج وحمد آل غانم وابراهيم بن عبدالمحسن بن مدلج وكلهم من عشيرة آل ابوعليان رؤساء بريدة سابقا ممن اجلاهم حسن منها المهنا آل ابا الخيل وقدموا معهم بكتاب من زامل العبدا لله بن سليم امير عنيزة يطلبه القدوم عليه في بلدة عنيزة ويعده بالقيام معه والمساعدة له على اهل بريدة وطلب آل ابو عليان من الامام وهم الذين قدموا عليه ان يساعدهم على آل مهنا الذين اغتصبوهم امارة بلادهم وذكروا للامام ان لهم عشيرة في بريدة وانهم اذا وصلوا الى البلد ثاروا معهم على قتال آل ابا الخيل واخراجهم منها وأنهم يفتحون لهم الابواب حينما نقرب حولها فسار الامام معهم بجنوده الحاضرة والبادية حتى قدم بلد عنيزة خارج البلد وكان حسن المهنا لما بلغه خبر سيره هذا كتب لمحمد بن رشيد يستنجده ويطلب منه النصرة وكان قد اتفق معه من قبل ذلك على التعاون والقناعة فخرج محمد بن رشيد من حايل بجنوده بادية وحاضرة والتفّ عليه من حوله من البوادي وتوجه الى بريدة ونزل عليها بمن معه من الجنود ولما علم بذلك الامام عبدا لله الفيصل اخذ يستعد للحرب عدته وكان معه من البادية مصلط بن ربيعان وعربانه من الروقة ومنزله الروغاني قرية صغيره بجوار عنيزة ويحزب ابله جهة صعافيق وكان منزل الامام عبدا لله قبلة البلد كما يلي (الخريزة) وكان الجميع ينتظرون عقاب بن شبنان بن حميد على وعد منه انه سيأتيهم بعربان برقى وكان عبدا لله العبدالرحمن البسام يشير على زامل وجماعته أهل عنيزة وان يتجنبوا هذه الفتنة وانهم لم يطلبو من حسن المهنا شئ لهم لامال ولاثأر فجنحوا الى رأيه ورأوه صائباً ومن عادته رحمه ا لله انه لايشير الا بخير ولايتوسط في مسألة الا وتكون عاقبتها خير وصلاح وكان موفقاً لفعل الخير والقيام به

متجنباً للشر واهله ثم أن أهل عنيزة ورئيسهم زامل قرروا عدم القيام على غزو حسن المهنا وجماعته وزد على ذلك ان عقاب بن حميد تأخر عن الحضور لنصرة الجميع فلما علم بذلك مصلط بن ربيعان من ان أهل عنيزة صدهم عن الغزو شور عبدا لله العبدالرحمن البسام وان عقاب بن حميد تأخر عن موعده لهم بالحضور بعربانه فاتى مصلط بن ربيعان الى صيوان الامام عبدا لله الفيصل وهو يقول:

عقلت سبلاكم لى من يوم	ماسايله انا عن بيرق بالشام
ياشيخنا مالك علينا لـوم	لومك على برقى وابن بسام

ومراده ان برقى تأخروا بالمناخ معهم وابن بسام قد ثنى الامير زامل وجماعته عن النصرة لآل ابوعليان وقال في تلك المناخ بعض شعراء العصر:

لولا محمد ياحسن صرت شودة	ماقبلك احد فك حدب الجريدى
توّك عرفت اللى تفكك جنوده	من جاك جاه الشيخ سيدك وسيدي
حماك اخو نوره يوافى وعوده	وسلّت سنا عيسى تشيب الوليدى
يوم ان ابن فيصل يخضب جروده	بدوٍ وحضرٍ وجمعه للعبيدى
ابابطين ومسلط هم جنوده	خلوه في وقت المبارك وحيدى
احد شرد واحد تذيل قعوده	واحد يقول فراقها اليوم عيدى
وزامل تغرّه بحعتة في فروده	هو يحسبنه خالد بن الوليدى

ثم انه بعد ذلك سعى الوجيه عبدا لله العبدالرحمن البسام بالصلح بين الامام عبدا لله الفيصل وبين محمد بن رشيد كعادته لسعيه بالصلاح في كل وقت ووفق بينهم على امرٍ يرضاه الطرفين وهو انه كل منهم يكون آمناً من نظيره حتى يدخلون بلدانهم فبعد ذلك ارتحل الامام عبدا لله الفيصل من عنيزة ومر بالمجمعة فلم يعطوه طاعة فنزل عليها بضعة ايام وقطع قسم من نخيلها ورحل منها الى الرياض ولم يستول عليها واما اهل عنيزة فهم بعد هذا اخلدوا الى السكينة وقروا في بلادهم وتفرقت العربان وكفى ا لله المؤمنين القتال وكذلك محمد بن رشيد اقام في بلد بريدة اياماً قليلة ثم رجع الى بلده حائل وفي هذه السنة توفى الشيخ العلامة وقدوة العلماء الشيخ

عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكانت وفاته رابع عشر من ذي القعدة رحمه الله وتوفى البلد الرياض .

ثم دخلت سنة ١٢٩٤هـ وفيها توفى الشريف عبدالله بن محمد بن عون وله من الذكور ولدين وقد توفى وهو مصاب بالفالج واولاده هما على ومحمد وكان رحمه الله شهماً كريماً عادلاً لايحب العرب وكان ليماً من السخط والحق انه خير من تولى منصب امارة مكه من اسلافه الاشراف وفي هذه السنه وفد حمد الغانم وابراهيم ابن مدلج من آل ابوعليان وفدوا على محمد بن رشيد امير الجبل فعلم بهم حسن المهنا امير بريده فبعث لهم سرية يرأسها صالح العلي ابا الخيل يتخطفونهم اذا خرجوا من حايل فصادفوهم في روضة تسمى ابقرّية راجعين من محمد بن رشيد قاصدين بلدة عنيزة ومعهم عبدالله الجالس المعروف من موالي آل عليان نعوذ بالله منن شر الفتن[1] ثم دخلت ١٢٩٥هـ نزل حزام بن حشر رئيس آل عاصم من قحطان على دخنه ومعه قبيلته آل عاصم وغيرهم فاكثروا الغارات على ضواحي عنيزة بالنهب والسلب فغزاهم اميرها زامل العبدالله بن سليم فاستنفر معهم قبيلته الجيلان من مطير فصبحهم واخذ حلالهم ولم نجد الا القليل فقتل رئيسهم حزام وقتل معه خمسة من رؤساء قبائلهم واجلوهم بعد هذه الوقعة عن محارم بلادهم وما كان يقرب منها فقال شاعر من قحطان يسمى بن مسفر القحطاني متلهنا على شيخهم حزام بن حشر ويقول :

لو جملنا اللى يشيل الروايا	وأن قربوا للشيل وثنات الاجمال
لو ان الاربع من دفوفه دمايا	ماهوب من شيل العلايق بملال
شلنا وخلينا زبون الونايا	ضطوه في حرب الجبل مظلم الجال
عسى السحاب الى ترزم عشايا	يمطر على قبره الشيخ نزال
لوهو مشاورنى كريم السجايا	لحط فى قبره ثمانين رجال
زيزومنا عند اقتراب الحكايا	لنشفت بالريق رطبات الابلال

وكان هذا المغزى من زامل بأمر من قاضي عنيزة الشيخ على المحمد من اهل علقه من الزلفى من قبيلة الاساعده عتيبة وذلك انه لما امر زامل بن سليم هؤلاء الاعراب مطبقا عليهم بالآية الشريفة (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله)

(١) فقتلوهم جميعاً

الآية فانهم لما قطعوا الطريق ونهبوا وسلبوا وقتلوا ماقدروا عليه فمن ذلك تعيّن جهادهم شرعاً ولنذكر للقارئ اعجوبة هي ان زامل حينما خرج قاصدهم كان ذلك يوم الاربعاء وزد على ذلك انه لما خرج صاحب الراية من البلد ووصل باب البلد كان للباب سقف فغفل صاحب الراية عن السقف فاصطدم بالراية فكسر عودها فتشاءم زامل من ذلك وانه خرج يوم الاربعاء فاجتمعت عليه خروجه يوم الاربعاء وهو يوم يكره فيه السفر واختلج في صدره شك من ذلك وبعد خروجه من البلد وشاهد عود الرايه منكسر لم تسمح نفسه فى سفره هذا اليوم الا بعد سؤال القاضي ثم ركب جواده ودخل وسأله واخبره بما حصل فخجل من الشيخ حينما قال له ماظننت ان يصلبك الشك الى ذلك فان عقيدتك راسخة وايمانك قوى اما عود الراية فبدله بعود مثله يركب في الحال واما السفر يوم الربوع فليس عند الايام علم اودليل من التوفيق وعدمه فامضى لما دبرك الله عليه ودع الايام لخالقها ومدبرها فمن ساعته خرج من البلد وازمع على السفر ومع يومين من خروجه صبحهم وحصل له النصر ثم دخلت سنة ١٢٩٨هـ وبها ظهر رجل بالسودان التي هي تحت حكم المصريين يسمى محمد احمد واشتهر عن كثير من العامة انه المهدي المنتظر وتبعه خلق كثير وقع بينه وبين العساكر وقائع كثيرة ثم بعد ذلك افل نجمه وليعلم القارئ العزيز اننا قد تجاوزنا ثلاث سنوات من تسلسل التاريخ وهي ١٢٩٦هـ وسنة ١٢٩٧هـ وسنة ١٢٩٨هـ ليس بها الا رجل السودان المذكور حيث اننا لم نحط علما بما تحوي عليه من الحوادث تلك السنين الثلاث ونخشى من التخبيط بغير علم صحيح ثم دخلت سنة ١٢٩٩هـ وفيها حصل الاختلاف بين اهل المجمعة وبين الامام عبدا الله الفيصل ثم اشتعلت الحرب بينه وبينهم وكان اهل المجمعة قد اتفقوا مع محمد العبدا الله بن رشيد امير الجبل انهم يدخلون تحت ولايته وانه يقوم بحمايتهم واتفقوا ثانية على حربالامام عبدا الله الفيصل وكان بن رشيد قد طمع في ولاية نجد حينما رأى اختلاف آل سعود فيما بينهم وما حصل بينهم من الحروب فان ذلك قد ضعضع من اركان ملكهم ولما كان في آخر المحرم من هذه السنة امر الامام عبدا الله الفيصل بالتجهز للجهاد وواعدهم جميعاً بلاد حرمه ثم خرج الرياض بمن معه من الجنود وانضمت معه بادية عتيبة وساروا معهم

باهليهم ومواشيهم ونزلوا على بلد حَرْمه واجتمعت عليهم بقية الغزوان وحاصروا بلد المجمعة وقطعوا اكثر نخيلها وكان اهل المجمعة يتابعون الرسل على محمد بن رشيد ويستحثونه ان يعجل عليهم بالقدوم فخرج من حائل بجنوده واستنفر من حوله من شمّر وحرب ومطير بني عبدا لله وتوجه الى بلد بريدة ومعه جنود عظيمه ونزل عليها وكان حسن آل مهنا قد جمع جنود كثيره من أهل القصيم وبواديهم واستعد على السير مع ابن رشيد لنصرة أهل المجمعة ولما تكاملت على بن رشيد جنوده ارتحل من بريدة ومعه حسن المهنا بجنوده فلما علم بذلك جنود عتيبة لم يثبتوا بل تفرقوا فارتحل الامام بمن معه ودخل الرياض وكان مدة اقامة محاصرة البلد المجمعه الاربعين يوماً .

وأما محمد بن رشيد فانه ارتحل من المجمعة ونزل الزلفى ثم ارتحل من الزلفى ونزل بريدة ومنها ارتحل ونزل الكهفه ثم ارتحل ودخل بلاده حايل وتفرق جنوده كعادته وفي هذه السنة تولى امارة مكة الشريف عون ابن محمد ابن عون بعدما انعزل عن امارتها الشريف عبدالمطلب ابن غالب وكان قد بلغ عمره مايقارب تسعين سنة وقد تولى امارة مكه ثلاث مرات وقد طالت حروبه مع قبيلة حرب القاطنين بين مكة والمدينة وفيه يقول شاعر حرب :

قولو لعبدالمطلب سيد الجميع	ماهمني جمعه وجمع وراه
ان كان عنده قصر تبنيه اليمين	فانا عندى قصور بانيها الاله

يشير الى الجبال المنيعة التي هي من صنع البارى جلّ وعلا ثم دخلت سنة ١٣٠٠هـ وفيها حصل مناخ عروا المشهور بين محمد ابن رشيد وبين عتيبة ومعهم محمد ابن سعود ابن فيصل المسمى غزالان وعروا ماء لعتيبة جنوب شهلان نسيرة يوم واحد للراكب المجد وقد تقدم اننا اوردنا هذه القصة مفصلة فلا تحتاج الى الاعادة وفيها غزا محمد ابن سعود ومعه غزوان كثيره من اهل الخرج ومن آل شامر ومن الدواسر وغيرهم فعدا على مطير ورئيسهم نايف ابن امصيص وعمه على ابن امصيص ابومشاري الفارس المشهور فصبحهم وهم على الاثلة وحصل بين الفريقين قتال شديد فاخذمنهم ابلا واغناماً وقتل من الفريقين عدة رجال ومن قتل من غزو محمد اخوه دحيم وهو عبدالرحمن ابن سعود ابن فيصل ثم دخلت سنة ١٣٠١هـ

وفيها كثرت الامطار والسيول وعم الله بها جميع بلدان نجد واعشبت الارض وكثرة الفقع ورخصت الاسعار و لله الحمد والمنه وفي هذه السنة امر الامام عبدا لله الفيصل على رعاياه من اهل نجد ان يتجهزوا للجهاد فخرج من بلد الرياض بمن معه من الجنود ونزل على بلد شقراء واستدعا بقية غزوانه فقدموا عليه وامر على عربان عتيبة ان يقيموا فى الحمادة المعروفة فنزل العربان الروضة الذي تسمى ام العصافير وهي قريبة من بلد اوشيقر ورحل بمن معه من الجنود ونزل على عربان عتيبة هناك وكان اهل المجمعة لما بلغهم خروج عبدا لله الفيصل من الرياض تابعوا الرسل على محمد ابن رشيد يحثونه وارسلوا ايضاً الى حسن يطلبون نصرته فخرج بمن معه من غزوبريدة والتف معه محمد ابن رشيد ومن تبعهم من الغزوان وكان الذي مع محمد بن رشيد من البادية شمر وحرب ومطير هيثم ثم رحلوا من بريدة جميعاً وساروا سيراً حثيثاً حتى اغاروا على عبدا لله الفيصل ومن معه في ذلك الموضع فحصل معركة بين الطرفين وصارت الهزيمة على عبدا لله الفيصل وقد تقدم ان اوردنا خبر هذه الوقعة مفصلة ولكننا لم نعلم عن اسماء القتلى الا بعد انتهاء سرد الوقعة والى القارئ اسماء من قتل من جند الامام عبدا لله الفيصل بعدما انهزموا فمن مشاهير القتلى من اهل الرياض تركي ابن عبدا لله بن تركي ابن سعود وفهد بن سويلم ومحمد ابن عياف وفهد ابن غشيان وفهد ابن سلطان وقتل من اهل شقراء عبدالعزيز بن الشيخ عبدا لله ابابطين ومحمد بن عبدالعزيز بن حسين وعبدالعزيز بن محمد ابن عقيل وقتل من اهل الغاط احمد ابن عبدالمحسن السديرى وهو امير الغاط وقتل عقاب ابن شبنان ابن حميد وهو يومئذٍ رئيس عتيبة وفارسها وقتل من غزوابن رشيد خلقٌ كثير وبعدها اقام محمد ابن رشيد في موضعه ذلك واستدعا رؤساء الوشم وسدير والزمهم طاعته وحذرهم عن مخالفته وكل بلد نصب فيها اميراً من اهلها ثم رحل من ذلك الموضع ماراً على بريدة فدخلها حسن المهنا وجنوده واما هو فقد تابع السير حتى دخل بلدة حايل وتفرقت جنوده وبعد هذه الوقعة طمع محمد ابن رشيد بالاستيلاء على نجد كلها لما را من الحلال ملك السعود فسبحان من لايزول ملكه ولايضعف سلطانه وفيها حصل وقعة بين آل ماضي من تميم وبين آل ابن عمر من الدواسر وهم كلهم ساكنين في روضة سدير فاقتتلوا بينهم

فكانت الغلبة للماضي فاجلوا آل ابن عمر الى جلاجل بعد ما قتل رئيسهم محمد ابن زامل ابن عمر وقتل معه من اتباع الماضي عبدالعزيز الكليبي وابراهيم ابن عرفج وكان ضلع محمد ابن رشيد مع الماضي على الدواسر فقال شاعر الدواسر في ذلك:

آه لو لاضوارى قصر حائل كان التميمي يرتحل عن وطنا

فرد عليه شاعر الماضى بقوله

كان عذرك ضوارى قصر حائل فهم ربع من غلب منكم ومنا

ولقد صدق في قوله لأن الحكام دائماً يركنون مع القوي على الضعيف فهم يميلون مع من انتصر على خصمه وفي هذه السنة قتل محمد ابن الحميدي الدويش أخو سلطان قتلوه ال صويط رؤساء الظفير لان بينهم وبينه عداوه وقد صادفوه راكباً إلى محمد ابن رشيد وفي هذه السنة توفى الشيخ حمد ابن عتيق وهو والد الشيخ سعد بن عتيق الذي كان قاضياً في الرياض في زمن الملك عبدالعزيز رحمهم الله جميعاً وفي تلك السنة سلخ شوال وفد محمد الفيصل على محمد ابن رشيد ومعه كتاب من اخيه عبدالله الفيصل فاكرمه محمد اكراماً يليق بمقامه ثم دخلت سنة ١٣٠٢هـ وفيها رجع محمد الفيصل الى الرياض ومعه هدية جليلة لاخيه الامام عبدالله وكتب له محمد ابن رشيد بانه تنازل له عن بلدان الوشم وسدير بعدما مد يده عليها في العام الماضي فعزل الامام عبدالله من اراد عزله عن امارته وابقى من اراد ابقائه فكثر الخلاف واضطربت الرعية ونجم الشقاق بين الرعية وامرائهم وتفبلت الرعية على الامر وتغلب بعض البلدان على بعض وضعف سلطان آل سعود بسبب اختلافهم وتفرقهم وكثرة تنازعهم فثارت بينهم حروب عظيمة وخطوب جسيمة فكتب الشيخ احمد ابن ابراهيم ابن عيسى من آل عيسى المشهورين في شقراء وقبيلتهم بنى زيد كتب رسالة نصح جليلة يحضهم فيها على التعاضد والتناصر واجتماع الكلمة ويحذرهم من سوء عواقب التفرق والاختلاف ويذكرهم ماحصل عليهم بسبب اختلاف كلمتهم وتفرقهم من الذل والهوان وهو بسبب خروج ملكهم الواسع من ايديهم ويذكر لهم طمع اعدائهم بملكهم وهو سبب ماحدث بينهم من الشقاق فارسل النصيحة وارسل معها هذه القصيدة وهي شاهدة لمن شرح لهم من وعظه ووصيته فقال فيها:

متى ينجلي هذا الدجى والدساكر ... متى ينهض للحق منكم عساكر

متى تنتهوا عن غمرة النوم والردى ... وتنهض لنصر الدين منكم اكابر

متى تتخذ منكم دعوة حنفيــــه ... يكون لها بالصدع ناه وآمــر

متى ترعوى منكم قلوب عن الر ... متى ينقضي هذا القلى وا

فحتى متى هذا التواني عن القــلا ... كـأنكم ممـن غيبتـه المقـابر

وأشبا عكمكم في كـل قطر وبلدة ... أذلاً حيارى والدمـوع مواطـر

وأطفالهم هلكى تشتـت حالهـم ... وساءت لهم حال اذا الجد عاثر

ممالككم قد قسمتهـا ملوكهـا ... وأنتـم لهـم احدوثـة ومسـاخر

فان ذكرت أوذكرت بعض مامضى ... اجـابت ببيـت ضمنتـه الدفـاتر

كأن لم يكن بين الحـ الى الصفـا ... أنيـس ولم يسـمر بمكـة سامـر

ألم يكن للاسلام منكم مناقـب ... الم يـك للاخـلاق منكـم مفـاخر

وفي آية في الفتح قد جاء ذكركـم ... وقـد حـرر التفسـير فيهـا اكـابر

وقصده من هذا البيت قوله عالى ﴿ قل للمخلفـين مـن الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم اويسلمون ﴾ فقـد ذكـر بعـض المفسرين للقرآن أنها نزلت في بني حنيفة وقد اضطربت الامور على عبدا لله الفيصل وكثر الخلاف عليـه مما سبب ضياع حكمه .

تتمت القصيدة :

وفتيان صدق من رجال ضيفة — بأيديهم القنا والمرهفات البواتر
يرون شديد البأس اربح مفنماً — بأوساط المنون والنقع ثائر
فسل عنهم يوم الصبيحية التي — انفتحت للحق منهم بضائر
وسل عنهم يوم الطبعة التي ... — به استهرت والله أول ناصر
وسل عنهم يوماً بجانب جودة .. — وليس لأمر حجة الله تجاهر
فقد بذلوا غالى النفوس لربهم .. — وامسوا لأيدي الأرذلين مجابر
ايا مفخر العوجاء ذو البأس والنداء — أجيبوا جميعاً مسرعين فبادر
واجدادكم أهل الشهامة والعلاء — ألاَ فاقتفذا تلك الجدود الفوابر
فكم لهم يوما به الجو مظلم .... — وقد نشرت للحق فيه شعائر
وإن ذكرت اركانكم ورؤسكم — فإن أبا تركي شجاع يفاخر
فكم مشهد وكم معهد تعرفونه — كما عرف الأقوام باد وحاضر
فما فارس الشهباء وما الحارث الذي — أباد لضاها والرماح شواجر
فالله أيام له ومحاسن — تشبه بالأعياد والأمر ظاهر
وحسن ختام النظم صلى وسلماً — على المصطفى ما هل في الأفق ماطر

ثم دخلت سنة ١٣٠٣ هـ وفيها كثرة الأمطار ورخصت الأسعار واخصبت البلاد وفي هذه السنة توفي الشيخ علي المحمد بن علي بن حمد بن راشد قاضي بلد عنيزة رحمه الله ، وكانت وفاته في اليوم الخامس من شهر رمضان وكان عالماً عابدا ورعاً ، تخرج على الشيخ عبد الله أبا بطين رحمهم الله أجمعين . وكان قد تولى قضاء عنيزة بعد خروج أميرها منها جلوي بن تركي وخروج الشيخ عبد الله أبا بطين معه وذلك في سنة ١٢٦٩ هـ فكان مدة قضاءه في بلد عنيزة ٣٤ سنة ثم تولى قضاء عنيزة بعده الشيخ عبد العزيز بن مانع ثم دخلت سنة ١٣٠٤ هـ لم يكن بها شيء مهم يذكره التاريخ . ثم دخلت سنة ١٣٠٥ وفيها في آخر المحرم سطو أولاد سعود بن فيصل على عمهم عبد الله بن فيصل بالرياض وقبضوا عليهم ، فكتب الأمام عبد الله إلى محمد العبد الله يستنجده على أولاد أخيه سعود فسار محمد بن رشيد إلى الرياض ومعه أمير بريدة حسن بن مهنى وتابع السير ونزل على بلد الرياض فحصرها أيام قليلة ثم وقعت المصالحة بينه وبين أهل الرياض وبين أولاد سعد وعلي .

سعود أن يخرجوا من الرياض وينزلون الخرج فخرجوا ونزلوا الخرج فأقام محمد ابن رشيد عدة أيام في الرياض ثم ندب محمد بن فيصل أميراً في الرياض وجعل المتصرف بالرياض سالم السبهان ثم ارتحل راجعاً الى حائل ومعه الامام عبدا لله الفيصل وأخوه عبدالرحمن الفيصل وولد عبدا لله تركي فاستقر أمر اولادسعود بالخرج بعد خروجه من الرياض وكان أكبرهم محمد بن سعود بن فيصل وهو رئيسهم فقال وهو في الخرج هذه القصيدة بعث بها لمحمد بن رشيد وكان هو الملقب بغزالان وكان شجاعاً لايشق له غبار وقال في ذلك :

بديت ذكر ا لله على كل شاني ومن وحده المعبود حق بلا ظن

وخلاف ذا ياراكبين اثماني اكواعهن لزوارهن مانيوشن

ساراً من البطحا قريب الاذاني قبل الطيور لرزقهن يطيرن

بواطن كلّه ضرايب عماني من قصر جدى ياسعد وين يمسن

يمسن وادى سدير يم الشباني كل يقول بجيرته مايشتن

عند الفهيد معزب مرحباني وسوالف يطرب لها البال والجن

ويلفن اخو نوره زبون الحصاني والى لفنه جعلهن لايردن

(قل) تحسبنى عن لقاك اتواني آتيك ثم آتيك حق بلاظن

وحياة رب البيت شرع المباني يجمعو عنا وجمعكم لي تلاقن

حتى ايش يا نقاله الشيشخاني معنا افرنجى على الروح يشفن

والى اعتليت بسرج بنت الحصانى عَلَيْ رِدَه خيلكم لين ينحن

اضرب بحد السيف وارخى العنانى لين العذارا ياسعد لى يعذرن

وأشيل رأس فيه مثل النواني مثل الشعق بغروب ليل ليصبن

والزين ماينقص شباة السناني والشين مايوصل يدين يطولن

فلا اجتمع زين وضرب اليماني لذة نعيم بالجسد وان توافن

عزا ا لله انى جامع للظفر والحسانى لولاه طاوع بايع التتن والبن

وكان يقصد من هـذا البيت الأخير أن مهنا الصالح ابوحسن المهنا كان جمالاً بين حلب وبغداد وكـان يحمـل الدخان والبن كما قال وهو يقصد بذلك محمد الرشيد حيث طاوع حسن المهنا باشواره ولما كان في شهر ذي القعدة في السنة المذكورة هجم سالم السبهان على عيال سعود غدراً فقتلهم وهم ثلاثة محمد وعبدا لله وسعد رحمهم ا لله وكان اخوهم عبدالعزيز بن سعود الرابع قد كتب لمحمد بن رشـيد في حايل في اول الشهر المذكور فلما استقر عبدالعزيز بن سعود في حايل واذا الخبر ياتي لمحمد بن رشيد بمقتل اولاد سعود وهم اخوان عبدالعزيز المذكور فحينئذٍ أمر محمد بن رشيد بالمقام عنده في حايل فاقام هناك ثم دخلت سنة ١٣٠٦هـ وفيها كثرت الامطار ورخصت الاسعار ودام المطر احدى عشر يوماً لم يروا الشمس وعمّ الغيث جميع نجد واعشبت الارض وكثرت الكماة وبكثرة الامطار خاف الناس من الغرق وكثر الهدم في البيوت وفي هذه السنة توفى سعود بن جلوى بن تركى في بلد الرياض رحمه ا لله ثم دخلت ١٣٠٧هـ وفي اولها توفى تركى بن الامام عبدا لله في بلد حائل رحمه ا لله وفيها خرج الامام عبدا لله بن فيصل متوجهاً الى بلد الرياض ومعه أخوه عبدالرحمن بن فيصل وكان الامام عبدا لله مريضاً فلما وصل الرياض توفى بعد قدومه بيوم واحد وذلك يوم الثلاثاء ثاني يوم من ربيع الثاني رحمه ا لله وكان ملكاً جليلاً مهاباً وافر العقل غير محب لسفك الدماء شفيقاً على الرعية حليماً كريماً شجاعاً حازماً سهل الاخلاق محباً للعلماء وكانت ايامه كلها قلاقل وفتن ومكدرة لباله ومقلقة اراحته ومنغصة لحياته وذلك لكثرة المخالفين له من عشيرته ومن رعيته رحمه ا لله وعفا عنه فان رحمته اوسع من ذنوب العباد وكنت اروي قصة له وانسبها عن عبدا لله بن محمد بن بليهد امير القرائن التي بضواحي شقراء وكانت ولادته سنة وقعة اليتيمة من محمد بن فيصل على عبدالعزيز المحمد آل عليان وجماعته من اهل بريدة في ١٢٦٣هـ بان

قال لى اشهد على عبدا لله الفيصل بحسن النية وانى لارجو له حسن الخاتمة بما
سمعته منه وذلك انى كنت يوماً جالساً عنده في صيوانه وهو نازل ببلدتنا وهي
القرائن المتكررة وسلطانه يومئذٍ قد ضعف وحكمه قد تقوضت اركانه فكان في
محاورة مع احد خواصه فقال له ذلك المتكلم وكان جريئاً عليه اتق الذي فلّت
حكمك بيدك حيث انه يحدث امير البلدهِ من رعاياك ولاتعاقبه ويقوم فلان من
رعاياك ويركب لابن رشيد بدون اذنك ولم تعاتبه وياتى رجال جبل بن رشيد
الى البلدة الفلانية ويدفعون لهم الزكاة بدون امرك ولم تتكلم ولاتمقتهم ثم عدد
له اشياء غير ذلك كثيرة فكان جواب الامام عبدا لله الفيصل له بان قال يافلان
باسمه انى عرفت انك لم تكن ناصحاً لي بمقالك هذا فقط انك تبى توغرني على
ظلم رعيتى فاحمل أوزاراً على ظهرى يوم القيامة فوق اوزارى وا لله فانى لو
فعلت كل ماقلت لى مانفعنى شئ ولارد الملك على فملكى قد تقلص ظله منى
وادبر عنى كما ادبرار عنى اليوم فان كنت محباً لي فلاتكثرن عليّ العذل بذلك
فلن يفيدنى شئ وكان رحمه ا لله توفى ولم يعقب ذكوراً سوى ابنه تركي الذي
ذكرنا انه مات في حايل قبله وفي هذه السنة حصل بين محمد بن رشيد وبين
حسن المهنا امير بريدة تنافر واختلاف وذلك ان ابن رشيد ارسل عماله الى
شوايا حسن المهنا ليزكوهم فوجدوا عامل حسن يزكي عندهم فحصل بين
عمال حسن وعمال ابن رشيد كلام فاحش وسباب فرجعوا عمال بن رشيد
عنهم واستحكمت العداوة بينهم وكان حسن المهنا قبل ذلك بينه وبين زامل
عداوة شديدة وهو أمير بلدة عنيزة ويااليتها دامت تلك العداوة ولم تسفك دماء
طاهرة زكية لكان سلامة تلك الدماء خير من صداقة زامل وحسن واذا سلمنا
الامر الى القدر فليس الا رحمة ا لله دافع فرحم ا لله رجالاً سالت دماؤهم بتلك
الرمال فهم وا لله صفوة البلد ومفخرة لمن بقي من بعدهم من ذراريهم فا لله
يغفر لهم انه غفور شكور فمن ذلك الحين التفت حسن المهنا الى زامل ءاخذ

يكاتبه ويطلب منه المصالحة وان يكونوا يداً واحدة على محاربة بن رشيد فاجابه
زامل الى ذلك وتواعدوا للاجتماع في موضع من نفود الخميس فركب زامل
ومعه عدة رجال من خدامه وركب حسن بمثل ذلك واجتمعوا في النفود
وتعاهدوا على التعاون والتناصر وان لايخذل بعضهم بعضاً واقاموا هناك ثلاثة
أيام ثم رجع كل منهم الى بلاده وكان محمد بن رشيد حينما تولى على الرياض
جعل فيه محمد بن الامام فيصل اميراً عليه ولكنه مقيداً بأوامر سالم السبهان
وجعل سالم الرياض ومعه عدة رجال من اهل الجبل ونزل في قصر الرياض
وصار سالم المذكور المتصرف بشئون الرياض وكانت تصدر عليه اوامر محمد
بن رشيد مع كل بريد ولما كان في شهر ذي الحجة من هذه السنة بلغ الامام
عبدالرحمن ان ابن سبهان يريد الغدر به والقاء القبض عليه فلما تحقق الامام
عبدالرحمن هذا الخبر ودخل سالم بن سبهان ومن معه من الخدام على الامام
عبدالرحمن للسلام عليه كعادته وكان الامام عبدالرحمن قد انتبه بالمكيدة وقد
جمع رجالاً عنده في القصر وامرهم بالقبض على سالم السبهان ومن معه اذا
دخلوا القصر فلما دخلوا القصر هو ورجاله قبضوا عليهم وحبسوهم وقتلوا
خلف بن مبارك من الاسلم من شمّر لأنه هو الذي قتل محمد بن سعود بن فيصل
بيده واحتوى الامام عبدالرحمن على جميع مافي قصر الرياض من الاموال
والسلاح وفي هذه السنة توفي الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن مانع قاضي بلد
عنيزة وكان عالماً فاضلاً نبيلاً نبيهاً رحمه الله ثم دخلت سنة ١٣٠٨هـ فلما
كان في أول شهر من السنة وهو الشهر المحرم توجه محمد العبدالله آل الرشيد
بجنوده الى الرياض حاضره وباديه ونزل عليها في يوم خمسة من شهر صفر من
السنة المذكورة وحاصر البلد نحو شهر وقطع جملة من نخيلها فرحل عنها ولم
يحصل على طائل وقبل ان يرتحل وقعت المصالحة بينه وبين أهل الرياض واطلقوا
له سالم السبهان ومن معه ورجع الى بلده حايل فلما وصلها اخذ يستعد لحرب

أهل القصيم ولما كان في جماد الاول من هذه السنة خرج محمد بن رشيد من حايل بجنوده ونزل القرعاء وخرج زامل آل سليم ومعه جنوده وخرج حسن ومعه جنوده لقتال ابن رشيد فحصل بينهم وقعة شديدة في القرعاء فصارت الغلبة فيها لاهل القصيم على بن رشيد وبعد وقعة القرعاء هذه قدم على بن رشيد امداد كثيرة من شمر ومن الطفير ومن عنزة فاجتمعت عنده بذلك قوة هائلة فارتحل بن رشيد الى غضى ومنها الى المليدا وهو يريد الارتحال ان ينزل محلاً واسعاً فيه مطرد للخيل وان يخرج أهل القصيم الذي هم فيه لان منزلهم في القرعاء فيه محاجى ومزابن وهو ايضاً ضيقاً على مجاولة الخيل فجاءه الامر على غاية مايقصده فالتقى الفريقان في المليدا وصارت الهزيمة على أهل القصيم بعد قتال عنيف وذلك في اليوم الثالث عشر من جماد الآخرة من السنة المذكورة فقتل من أهل القصيم واتباعهم قتلاً كثيرة ومن مشاهير ماقتل من أهل عنيزة أميرها زامل وولده على وخالد العبدا لله آل سليم وعبدالرحمن العلى آل سليم وعبدالعزيز البراهيم آل سليم وولد سليمان المحمد بن سليم ومحمد بن روق وسليمان الصالح القاضي واخوه عبدا لله وعبدالعزيز المحمد القاضي وأخوه حمد ومن عيال الخرب ثلاثثة وناصر العوهلي وعبدا لله بن صالح بن عيسى وعلي العبدا لله بن حماد وابناء منصور الغانم وعبدالرحمن العلي الخياط ومحمد الناصر العماري وعبدالعزيز بن عبدا لله الخنيني وعثمان المنصور وعبدا لله السليمان الطجل وسليمان الاشقر وغيرهم كثير رحمهم ا لله جميعاً .

وقتل من أهل بريدة خلق كثير ومن مشاهير القتلى عبدالعزيز ابن عبدا لله آل مهنا وعبدالعزيز بن صالح آل مهنا ومحمد العودة أباالخيل وعودة آل حسن أبا الخيل وأخوه عبدا لله وعبدالرحمن الحسين الصالح أبا الخيل وعبدا لله بن جربوع وعيال ناصر العجاج وهم خمسة صالح آل مسفر ومن مشاهير أهل المذنب صالح الخريدلي أمير المذنب ومنصور العبوش ثم ان حسن

المهنا بعد هذه الوقعة انهزم جريحاً مكسورة يـده برصاصة ودخل بلـده بريـده واراد الامتناع منها ولكن أهل بريدة لم يساعدوه على ذلك فخرج منها الى بلد عنيزة وأرسل بن رشيد سرية في طلبه من عنيزة فامسكوه بها وجاءوا بـه الى ابن رشيد فارسله هو واولاده ومن ظفر به من آل ابا الخيل الى حائل الى ان توفي ١٣٢٠هـ وقتل من اتباع بن رشيد خلائق كثيرة وانتشر حكم بن رشيد على بلدان القصيم كلها ونزل بريدة وولي أمارة عنيزة عبدا الله اليحيا الصالح وكان الامام عبدالرحمن الفيصل لما بلغه وصول بن رشيد الى القصيم وخروج أهل القصيم لمقابلته اسرع اليهم بالمدد بادية وحاضره ولكن الهزيمة قابلتـه وهـو في بلدان سدير فرجع من وقته ونزل مع بادية العجمان وكان ابراهيم آل مهنـا الصالح قد انحدر بقافلة كثيرة لاهل بريدة قبل خروج بن رشيد من حائل لمحاربة أهل القصيم فلما بلغهـم خروجـه خرجـوا مـن الكويـت وعنـد خروجهـم مـن الكويت وصلهم نجاب من حسن المهنا يستحثهم ويعجلهم بالقدوم عليه لحاجـة الرعية للذي معهم وخصوصاً الطعام فساروا متوجهين الى لقصيم ولـما توسطوا بين الغاط والمجمعة وأتاهم خبر الوقعة وانهزام أهل القصيم واستيلاء بن رشـيد على بلدان القصيم انقلبوا راجعين الى الكويت وقبل الوقعة المذكورة بستة أيـام توفي الشيخ محمد آل عمر آل سليم وكانت وفاتـه في جماد الثانية مـن السـنة المذكورة وله من العمر ثلاث وستون سنة رحمـه الله وكـان اماماً عالماً عـابداً ناسكاً ورعاً جلس للتدريس في بلد بريدة وانتفع بعلومه خلق كثـير وكـان محبـاً لطلبة العلم محسناً اليهم وفضائلـه كثيرة رحمـه الله ونحب أن ننبـه القـارئ اننـا نكرر في كتابنا هذا بعض القصص عن الوقـائع مرتـين أو تزيـد ليكمـل بعضهـا بعضا وذلك لشيئين اما اننا نهمل شئ منها ثم نورده في القصة الاخيرة والشئ الثاني هو اننا نروي بعض القصص من مصدرين فنذكر العبارتين فتكون القصـة موضحة جلية حين تعارضت النصوص ▪

ابن رشيد ارتحل من بريدة ونصب فيها حمود بن يزيد اميراً وهو والد عبدالعزيز المقيم بالشام سفيراً لجلالة الملك عبدالعزيز ثم لجلالة الملك سعود من بعد والده وابقى مع حمود عدة رجال من أهل الجبل ثم رحل من بريدة ودخل حايل ثم دخلت سنة ١٣٠٩هـ وفيها خرج ابراهيم المهنا من الكويت ومن معه من أهل بريدة وقدموا على الامام عبدالرحمن ابن فيصل وهو مع بادية العجمان وقد اجتمع عليه جنود كثيرة فتوجه بهم الى الدلم من قرايا الخرج وكان في قصرها عدة رجال من جنود ابن رشيد فلما وصل البلد فتح أهل البلد بابها للامام وجنوده ورحبوا بهم واستبشروا وفرحوا فدخل الامام ومن معه البلد وحصروا جنود ابن رشيد في قصرهم ودام حصارهم اياماً ثم أنزلوهم بالامان وأقام الامام بالدلم عدة أيام ثم ارتحل منها وتوجه الى بلد الرياض وأميرها أخوه محمد الفيصل والذي نصبه محمد ابن رشيد كما مر ذكره سابقاً فدخل الامام عبدالرحمن الرياض بلا قتال وكان محمد ابن رشيد حين بلغه خروج ابراهيم المهناومن معه من الكويت ونزوهم على عبدالرحمن الفيصل وجنوده ومسيرهم معه الى الخرج خرج من حايل بجنوده بادية وحاضرة وقدم بلد القصيم وأمر عليهم بالغزو معه وأرسل الى الوشم وسدير ان يتجهزوا لغزوهم وواعدهم بلد ثرمداء ثم انه سار من القصيم وقصد بلد ثرمداء وكان الامام عبدالرحمن الفيصل قد خرج من الرياض ونزل بلد حريملاء بما كان يتبعه من الجنود وهو لايعلم بمسير ابن رشيد من حايل ونزوله ثرمداء وقصد الامام عبدالرحمن ومن معه في حريملاء ولم يعلم الامام بمسير ابن رشيد اليهم وكانوا على غير تعبئة وكان الامام ومعه بعض القوم داخلين في البلد وأكثر القوم في خيامهم خارج البلد وحصل بين الطرفين وقعة كبيرة وقتل من الطرفين قتلاً كثيرة ومن القتلاء ابراهيم مهنا ابا الخيل وكانت الوقعة ضحوة ذلك اليوم وقيل بالمثل اخذلهم على غره وان القارئ ليحار فكره من هذه عند الامام

ثم دخلت سنة ١٣١٠هـ وفيها غزا محمد بن رشيد إلى محمد بن هندى وعربانه من عتيبة وهم في صحراء تسمى الرحا قريبة من الخنفرية وهو ماء بين حضص وهكران فصبحهم وحصل بينهم طراد فأخذ جانباً من ابلهم وسلم الجانب الاخر وقتل من مشاهيرهم بندر بن عقيل من عتيبة وقتل من شمر غراب بن برغش ابن طواله ثم دخلت سنة ١٣١١هـ وفيها توفى محمد بن سعود وكان سمحا كريما وتوفى في بلد الرياض وكان محباً للعلماء مجالساً لهم عفيفاً شجاعاً مقداماً وكان يسمى المطوع لتمسكه بدينه وعبادته رحمه الله ثم دخلت سنة ١٣١٢هـ وفيها اوفي آخر السنة التي قبلها توفى مصلط ابن محمد اربيعان وكان قد امتد عمره حتى انه خرف ويعد من المعمرين ٠

وله وقائع مشهوره وكلها يظهر بها على عدوه منتصراً ظافراً وسنوردها في موقعها ان شاء الله وفيها توفى عبدالله اليحيا الصالح وكان أميرا على عنيزة من جهة محمد ابن رشيد فخلفه لامارة بريده بعده اخوه صالح اليحيا وفيها كثرت السيول والامطار في الوسمي وعم الغيث جميع بلدان نجد جنوباً وشمالاً وشرقاً وغرباً وتتابعت الامطار وخشي الناس من الغرق وانهدم كثيرا من البيوت في مختلف البلدان وهلك اناس تحت الهدم وفيها كثر الجراد والدبا واكل كثيرا من البساتين والخضر والمؤرخ يقول ما أشبه الليلة بالبارحة ففي سنة نظير هذا التاريخ كثر الغيث في نجد وهي سنة ١٣٣٦هـ واقمنا شهراً كاملاً ما رأينا الشمس وكلها والسماء تهطل والارض تموج ثم تتابع الغيث بعد ذلك الشهر المذكور ففي كل اسبوع راتباً لايتأخر يهطل الغيث بكثرة وتجري الاودية الفحول وتربو على مجاريها السابقة وانهدم بيوت ومات فيمن تحت الانقاض واعشبت الارض بنبات لم يشهدونه القدما مثله فلا نجد من البادية من يقول برّز رعيتك عن رعيتى ولاتجد من الحاضرة من يقول لصاحبه ابعد عن موضعى هذا الذي انا اعشب منه فكل قانع وممتلئ قلبه بالخصب

ثم أن غد ابن رشيد أرتحل من بريده ونصب فيها حمود ابن زيد أميرا وهو لله والدين العزيز المقيم بالشام سفير لجلالة الملك عبد العزيز ثم لجلالة الملك أما أسعد من بعد والده وابقى مع حمود عدة رجال من أهل الجبل ثم نجد رحل من بريده ودخل حايل ثم دخلت سنة ١٣٠٩ هـ وفيها خرج إبراهيم المها من الكويت ومن حق من أهل بريده وقدموا على الامام عبد الحمن ابن فيصل وهو مع بادية العجمان وقد اجتمع عليه جنود كثيرة فتوجه بهم إلى الدلم من قرايا الخرج وكان في قصرها عدة رجال من جنود ابن رشيد فلم وصل البلد فتح أهل البلد بابها للأمام وجنوده ورحبوا بهم واستبشرو وفرحوا فدخل الإمام ومن معه البلد وحصرو جنود ابن رشيد في قصرهم ودام حصارهم أياما ثم أنزلوهم بالأمان وأقام الإمام بالدلم عدة أيام ثم ارتحل منها وتوجه إلى الرياض وأميرها أخوه محمد الفيصل والذي نصبه محمد ابن رشيد كما من ذكره سابقا فدخل الإمام عبد الرحمن الرياض بدون قتال وكان محمد ابن رشيد حين بلغه خروج إبراهيم المهنا ومن معه من الكويت ونزولهم على عبد الرحمن الفيصل وجنوده ومسيرهم معه إلى الخرج خرج من حايل بجنوده بادية وحاضرة وقدم بلد القصيم وامر عليهم بالغزو معه وارسل إلى الوشم واسديران يتجهيزو للغزو وواعدهم بلد ثُرمدا ثم أنه سار من القصيم وقصد بلد ثرمدا وكان الإمام عبد الرحمن الفيصل قد خرج من الرياض ونزل بلدا حريملا بما كان يتبعه من الجنود وهو لا يعلم بمسير ابن رشيد من حايل ونزوله ثرمدا ، ولما بلغ ابن رشيد نزول عبد الرحمن الفيصل على حريملا نهض من ثرمدا وقصد الإمام عبد الرحمن ومن معه في حريملا ولم يعلم الإمام بمسير ابن رشيد إليهم وكانو على غير تعبئة وكان الإمام ومعه بعض القوم داخلين في البلد وأكثر القوم في خيامهم خارج البلد وقتل من الطرفين قتلا كثيره ومن القتلا إبراهيم ابن مهنا أبا الخيل وكانت الواقعة ضحوه ذالك اليوم وقيل بالمثل اخذهم

على غرة وإن القارى ليحار فكره من هذه من الإمام وجنوده وهو الحذر الفطن المجرب فيكون أهمل نفسه وجنوده بث العيون عن يمينه وشماله كما عادة الأمراء والملوك فهذا دليل على تغلب القدر .

وإنه إذا نزل لا يفيد فيه الحذر ولا تجلبه الغفله وبعد الوقعه توجه الإمام عبد الرحمن بفلوله ودخل الرياض ثم أن اب رشيد بعدما برحت له الأرض نزل على حريملا وأخذ يكاتب أهل الرياض ويعدهم ويمنيهم ولما تحقق الإمام ذلك خرج من الرياض هو وأهله وأولاده ثم ارتحل منها وقصد بلد قطر ثم رحل من قطر ونزل الكويت وجعلها موطنا له ثم أن اب رشيد رحل من حريملا ونزل على بلد الرياض وهدم سور البلد وهدم القصر أيضا ونصب محمد اب فيصل أميرا على الرياض ، وبعد هذا رجع إلى بلاده حايل فدخلها وذلك في أخر صفر من السنة المذكورة ، وفي هذه السنة تناوخوا عتيبه واب مصيص من مطير ومن معه على الحرمين واقامو في مناخهم نحو اربعين يوما فاستنجد اب امصيص بقحطان وبقبيلة حرب فجائته جريدة خيل من قحطان ورئيسهم محمد اب حتيفان رئيس آل روق وجائه من حرب صلبي اب امضيان من زعماء بني سالم ومن تبعه من حرب وجعل بين الفريقين قتال شديد وصارت الهزيمة على اعتبه وقتل من الفريقين خلق كثيرون من مشاهير القتلا محمد اب حتيفان وهو الفارس المشهور عند قبائل نجد بادية وحاضره وقتل من حرب صلبى اب مضان وقتل من عتيبه عبد الله الجلاوي وهو الذي يقول في زوجته من محسن اب زريبان حين ما لمحت عندا :

لو عشيري حال من دونها قيف ... علوا أو حرب أو شمروا قحطاني

واب رشيد الى حموعه مراد يف ... أو بيارقه تاطا الغبي والبياني

ان كان مقبل يا أجي العجارسق ... تاملك سايجت الحقب والبطاني

وان كان مقفى لوانك ور السيف ... ما يتبع المقفي يكود السهداني

وهؤلاء القتلى هم مشاهير أهل المناخ والجلاوى هو من الرباعين ثم دخلت سنة ١٣١٠ هـ وفيها غزا محمد اب راشيد على محمد اب هندي وعربان من اعتيبه وهم في صحراء تسمى الرحاقرين من الخنفريه وهي ماء بين حضن وهكران فصبحهم وحصل منهم طراد خيل فاخذ جانبا من ابلهم وسلم الجانب الأخر وقتل من مشاهيرهم بندر اب اعقيل من اعتيبه وقتل من شمر غراب برغش اب اطواله ثم دخلت سنة ١٣١١ هـ وفيها توفي محمد اب سعود وكان سمحا كريما توفي في بلد الرياض وكان محبا للعلما مجالسا لهم عفيفا شجاعا مقداما ، وكان يسمى المطوع لتمسكه بدينه وعبادته - رحمه الله - ، ثم دخلت سنة ١٣١٢ وفيها أو في آخر السنة التي قبلها توفي مصلط اب محمد اربيعان وكان قد امتد عمره حتى أنه خرف ويعد من المعمرين ٠

وبكثرة ما يشاهده من نعم ربه وانا نسأل الله المزيد من ذلك ثم اعقب ماذكرنا جراد ولم ينتهى الارض في شئ ولكن الضرر اتانا من اولاده وهو الذي نغص النعمة على الناس وهاهو ماكث في ضواحي بلادنا عنيزة مايزيد على شهر وهم يكافحونه بالسم ولكن جند الله هو الغالب فاذا تسلط مثل هذا الجند فلاشك انه نقص ساقه الله على من يشاء ويصرفه عمن يشاء ولااعتراض على حكم الباري فيما يقدرها . (انتهت) .

وفي هذه السنة قتل نايف بن شقير بن محمد بن فيصل بن وطبان الدويش قتله بن عمه فيصل بن سلطان الدويش محتجاً عليه بانه ضرب جاره هزاع البراد من الروقة وحجته عليه واهية بل قتله من اجل الرئاسة يريد لنفسه وفيها صبح محمد بن رشيد محمد بن سقيان واخوه الحميدى فاخذهم وقد اوردنا القصة باكملها بما يغني عن الاعاده . ثم دخلت سنة ١٣١٣هـ وفيها اجتمع خلق كثير من مطير بنى عبدالله ونزلوا على ماء يقال له ثرب بين بلدان نجد وبين المدينة المنورة واخرج عليهم خالد باشا وهو في المدينة عمال فزكاهم وكان خالد هو الوالي على المدينة وكان محمد بن رشيد كلما عرضوا عليه قبيلة حرب ان يغير على هؤلاء فيقابلهم بقوله قارعتني عنهم الدولة حتى انها تكررت عندهم الاخبار بذلك فأخذ قبائلهم يتواردون عليهم وينزلون عندهم على مائهم فكل من شذ عنهم اتى ونزل معهم بعد هذا الخبر فلما ايقن انهم تكاملوا على مائهم شهر عليهم من حايل واستدعى عربانه من حرب وشمر ومن تبعهم من غيرهم واجتاح ابلهم واغنامهم وبيوتهم وحللهم ثم رجع الى حائل وارسل لخالد باشا هدية جسيمة ثم اجتمع رؤسائهم بعد الوقعة وركبوا للباشا بالمدينة فلما حضروا عنده كتموه وقال له اخذنا محمد بن رشيد فقال لهم الباشا باي شئ اخذكم فقالوا اخذنا على ثرب فقال هم لواخذكم بالحفنة او بالحناكية لقمت عليه واديت حلالكم واما اذا اخذكم بثرب فقرب من

حدوده وليس من حدود المدينة فايسوا ورجعوا على عربانهم يسترفدون منهم الرفد كما هى على فهم بان السالم يرفد الماخوذ من قبيلتـه فانـه بعدما غـادروا الامام عبدالرحمن الفيصل قاصداً قطر صفت لمحمد بـن الرشيد فـامن الحاضرة وجعل تحمله على البادية وكان في كل وقـت ينادي مناديه بـين خيامـه اسمعـوا يابدو لا تعرضون للحضر وكان لايفتر عن توصيته لخدامـه علـى تـأمين الحضـر وعلى رعاتهم وكان اذا ارسـل مرسوله يطلب مـن البـدو يطلـب منهـم شيئاً اخذوه للحضر يأمر على خادمه أنه لايركـب جملـه حتـى يستلم النقيصـة الـتي أخذت وعنى من أجلها وكانت مسيرة محمد آل الرشيد قريبة من مسيرة الامام فيصل بن تركي رحمه الله ومن ذلك انه كانت له عين لاتنـام مـن حمايـة رعايـاه بالادب الصارم على المكان ومما يروى عنه رحمه الله أنه اتاه جمال من أهل السر فقال له اخذ جملي القضاع وهو من العبيان من مطير فوق جملـي المسـامه واخـذ معه محش ونعال فكتـب لـه الامـام فيصـل كتـاب يقـول فيـه بسـم الله الرحمن الرحيم من المحافظ الى القضاع أما بعد واصلك الجمال فلان سلمه جمله وسامته ومحشه ونعاله برؤوسهن وان فُقد منهن شـيئاً فالمسامه بريـالين والنعـال بنصـف ريال والمحش بربع ريال وان عدت لمثلها قطعت يدك ورجلك وانت اشح منـى على نفسك والسلام - ثـم دخلـت سنـة ١٣١٤هـ غـزى محمـد ابـن الرشـيد وصبح سبيع ومطير على ارماح وأخذهم وهـي والله علـى آخـر مغازيـه الى ان مات في رجب سنة ١٣١٥هـ فكانت مدة ٢٧ سنة ثم تولى الامـاره بعـده ابـن اخيه عبدالعزيز بن متعب الرشيد وكانت أمارته كلها قلاقل وفتن وكـان عـزاراً جزاراً لايعرف للسياسة موضع حتى ان الرعية كرهته وملت حكمه عليهـم ولم يترك له محباً حتى عشيرته وذوي رحمه فكان ظله ينقص ويتقلص وكانت الرعيـة لاتهابه على قسوته وشدة بأسه فانه اذا ظفر بعدوه يقتله على الفـور ولم يتثبـت وكان يشبه سيرته من المقرن فهد ابن عبدالله ابن جلوى هذا وقد اوردنا سيرته

كاملة فلا حاجة إلى التكرار ولنختم المقال بأبيات قالها حمد السبيعي ابو جراح حينما ارسل مبارك الصباح البشائر للبلدان بأنه أخذ نجد قبل أن يجتمع بخصمه عبدالعزيز آل الرشيد فقال في ذلك:

كزيت للديره ركاب يلاعن ... تقول أخذت ام الجماجم الهابه
وام الجماجم سة قلبان يصفن ... وخسرت جيرانك على غير ثابه
بشرت باخذت نجد والعلم عن من ... تفلج وخصمك ما حضر لطلابه

فبعد هذا حضر خصمه وهزمه وهذا الوقعه تسمى وقعه الصريف بين مبارك الصباح وعبدالعزيز الرشيد. ونحن نبدأ اليوم بولادة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ونشأته وحياته اما ولادته فرأينا تاريخها يختلف بين المؤرخين فمنهم من يقول أنه ولد في عام ١٢٩٧هـ ومنهم من يقول أنه ولد في عام ١٢٩٩هـ وأصح ما أرويه للقراء هو ما نقلته عن عبدالرحمن العبدالعزيز السليم فانه يقول لي كنت جالساً يوماً عند عبدالرحمن الفيصل فسألني بقوله متى كون جدك زامل السليم على قحطان على دخنه فقلت له هي سنة ١٢٩٥هـ فقال انه اتاني بشير جدك زامل باخذه قحطان على دخنه وبشر ولادة ولدي عبدالعزيز بيوم واحد وهذا اصح ما نقلته عن ولادة الملك عبدالعزيز ثم انه لما نشأ وترعرع في حجر ابيه ثم اتجه مع والده إلى قطر وانتقلوا بعائلتهم جميعاً لكنا مكثنا زمنا طويلاً ولا عين تطرف من السعود ولا نعلم من الذي منهم على الوجود ما عدا الامام عبدالرحمن الفيصل وكان الملك عبدالعزيز رحمه الله يتحدث مع الشيخ عبدالله بن بليهد لما كن يقصد شبرا وكنت انا وغيري واقفين بالباب فقال في بعض خطابه للشيخ أنه حينما أتاني محمد بن رشيد ليهدم سور الرياض كنت واقفاً اتفرج أنا وأولاد معي كلهم من سني وذلك في سنة ١٣٠٧هـ وكان محمد بن رشيد نفسه واقف يخط العمله على الهدم والى جانبه حمود العبيد وكنت في ذلك الوقت لم يكن على راسي غير كوفية حمراء وكانت عيوني فيهن رطوبة وتثقلني جفوني عن تنهيضهن الا بتكلف فدنى من محمد بن رشيد بنفسه ووضع

يده على رأسي ثم التفت على حمود العبيد وهو واقف معه فقال يا حمود (لا تحقر هذا تراه يشره على الحكم) فلم أعلم من الذي دله على أبي ولد عبدالرحمن الفيصل وهو لم يعلم ايضا عن اسرار الغيب ولم يعلم ذلك إلا الله أن هذا الغلام الذي نوه به صار نقرا من ملك الرشيد على يده فسبحان من يعطي الملك ولا ينقص من سلطانه فهو الذي يعطي ويمنع ويرزق ويخفض ويرفع ويرزق الجنين في ظلمة الحشا سبحانه وتعالى ولنختم القول بقول الله وهو أصدق القائلين: { قل اللهم مالك الملك } الى آخر الآية وأول ما تحققنا أن لعبدالرحمن الفيصل أولاد كبار هي ظهرهم من مبارك الصباح هم ولد الإمام عبدالرحمن حينما حصلت وقعة الصريف ١٣١٨هـ فكان هذا الولد المبارك على أبيه وعلى عشيرته وعلى المسلمين كافة فحينما قارب سن البلوغ أخذت تلوح على وجهه آثار النجابة والشهامة والشجاعة والسخاء ومكارم الأخلاق كلها زفت إليه بحذافيرها فصانه الله عن فعل الفاحشة ولم نعلم أحدا من الكبار والزعماء ومن دونهم يشهدون له الناس شهادة جازمة مثلما شهدوا للملك عبدالعزيز بنزاهة عرضه وسلامته من الوقوف على مواضع الريب والشكوك ولم تجد من المسلمين أحد يعد عنه شيئا من المكروه فتلك عصمة الله يحرس بها من يشاء من عباده والمسلمين شهود الله في أرضه مع أننا نعترف أن الشباب له نزعات لا تطاق فقد قال العتبي فعلا في الشباب عن امرأة تخاطبه بأن قال:

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها – إن الشباب جنونا برؤه الكبر

فهذا الشاب النادر عصمه الله ولا نهاية لعصمته جل وعلا فحينما قتل أمير الرياض عجلان واستولى على ملك آبائه واجداده استدعى بوالده عبدالرحمن الفيصل وبعائلاتهم جميعا أن يخرجوا من الكويت ويقدم عليه في الرياض وطيلة ذلك المدة قبل أن يصل والده إلى الرياض وأهل الرياض يعرضون عليه المبايعة ويمتنع قائلا المبايعة لوالدي عبدالرحمن متى حضر فلما حضر عبدالرحمن أراد

عبدالعزيز أن يحيل البيعة لوالده فـابى عن قبولها قـائلاً أنت أحق بها مني يا عبدالعزيز انت الذي فتحت بلادك في نفسك وانت أميرها وأنا أول من يبايعك على ذلك قبل مبايعة أهل الرياض فبايعوه أهل الريـاض وتـابعوا الامـام عبدالرحمن على بيعته وانتظمت أحوالهم ثم دخلت سنة ١٣٢٠هـ فخرج من الرياض ببعض جنوده وقوته واشاع هو عند الناس ان بينه وبين والده شئ عند الاماره وأن عبدالعزيز خـرج مـن الريـاض مغاضباً لابيـه وانحـدرا الى الكويت فزحف عبدالعزيز بن رشيد على الرياض وكان يحمل معه ثمانية سلالم صنعهن في بريده فلما قرب من الرياض بالليل انتقى من جنده مائتين فارساً ثم انتقى ايضـا مائتين رجل يردفون لاهل الخيل ثم حمل السلالم على جمال وحمل معهم قـرب الماء وهو يريد انهم اذا تسوروا حيطان السـور يغير بخيله وجيشـه ليبغتهـم وهـم نائمون ومن حسن الصدف ان رجلاً يحطب بالـبر يجلـب حطـب علـى الريـاض وهو من قبيلة السهول وذلك انه رأى عبدالعزيز بن رشـيد وقومـه بعـد العصـر قاصدين الرياض فترك حطبه واخذ يسـايره بالخفيـة مـن وراء الروابـي والجبـال فلما رأى ابن رشيد قد نزل للمبيت رمى الحطب عن بعيره ودفعـه الى الرياض يسير حثيثاً من الليل ثم وصل الى باب سور الرياض فوجـد البـاب مغلقـاً علـى عادته بالليل ومن خلفه الحراس وتأذن أهل الباب ان فـلان السـهلي افتحوا لي اخبركم جاكم بنَ رشيد فحينئذٍ نبهوا الامام عبدالرحمن من نومه واتا الى البـاب واخرجه الرجل بما رأى ثم أمر الامام على رجاله بجمع الحطب الكثير وتشـعيل النار في سطوح المقاصير وفي كل محل عالي ثم أمر ان يجعل في كل سوق ملعـب وعرضه وتشب عندهـم النـيران فلمـا رأى بن رشـيد ان النـيران قـد شـبت في سـطوح المقاصير وفي المرتفعات مـن البلـد طلـب الخيـل الـتي ارسـل وأمرهـا بالرجوع بان قال لهم انتذروا أهل البلد وليس لنا عليهم قدرة ثم ان ابن رشـيد حينما أصبح قنع من الرياض بغاره شعواء واخذ ما ادركـه مـن ماشـية وغيرهـا



وعرف انه ليس له مطمعاً ببلد الرياض نفسها وعليها سور ضخم ومن وراء السور اسود كواسر فاخذ غارته تفترق عن الرياض يميناً وشمالاً حتى انتهت الى موضع يقال له صياح على شفير الباطن ونزل البيرق كله هو وجنوده على صياح وشرع يقطع في نخيله وأقام فيه عشرين يوماً لم يدرك شئا من الرياض بل ان الطمع انقلب يطلب من جانبه فمن ذلك ان في الرياض عدة خيل تطلع من الباب في كل صبح وتطارد خيل بن رشيد وترجع وقد طاردهم في ذلك اليوم عبدالملك بن الشيخ عبدالله بن عبداللطيف مع خيل الرياض التي تطارد بن رشيد ثم انّ بن رَشيد ارتحل من حصار الرياض واذا عبدالعزيز قد استنجد باهل الحوطة وأهل الحريق فانه دخل بلادهم بليل من حيث لايشعر بن رشيد بدخوله الحوطة وكان مع عبدالعزيز مايزيد على ألف ذلول و ٢٥٠ خيّال فلما نظمت جموع الحوطة والحريق عليه قويت شوكته واستعد للهجوم على خصمه
وكان ابن رشيد على قرية من قرى الخرج تسمى الدلم
عبدالعزيز بن رشيد ثم ان ابن رشيد ومن معه ونزل موضع يقال له نعجان وحصلت بينهم وقعة شديدة انفصلت عن عدة قتلى من الطرفين وبعدها استخف بن رشيد ورحل ونزل على ماء لسبيع يسمى الحسي وأقام على ذلك الماء ثلاثة شهور وكانت ركبان عتيبة تخونه بالليل وتسرق منه خيلاً وابلاً وغيرها ثم انه رحل من الحسي وزحف على شقراء فصمدوا له وحربوه وانتزعت هيبته من قلوب الناس اجمعين وحاصرها قريباً من شهر ورحل عنها ولم يحصل على طائل بعد ما افقدوه خيلاً ورجالاً وبرحيله ذلك مر بقرايا سدير وحصر قرية يقال لها التويم وهي التي يقول فيها حميدان الشويعر هذا البيت :

واهل التويم راس الحية   من وطاها ينقل خطره

وقتلوا منه عدة خيل ورجال ورحل عنهم ولم يستفد منهم شيئاً وبرحيله عمد الى بلد بريدة فدخلها واما عبدالعزيز بن سعود فقد دعاه مبارك الصباح ليغزو على مطير الدوشان هو وجابر المبارك الصباح ثم انه أجاب دعوة مبارك



واجتحف عليهم جنودكثيرة وذلك في مبتدأ ١٣٢١هـ وتوجهوا من الكويت قاصدين الدويش لانه عصى بن صباح وعبث بالامن في محارم الكويت فخرجوا من الكويت جميعاً الملك عبدالعزيز تحت راية وجنوده وجابر الصباح على رايته وجنوده ةأمير الكل جابر عقد لـه الامارة على الجيش مبارك الصباح فكان عبدالعزيز يمتثل امر جابر والرأي مشترك بين الاثنين ثم انهم قصدوا جميعاً جهة الصمان وكان الملك عبدالعزيز حشد شبابه دهاء ورأي صائب ولكنه يتأدب مع جابر فعند ماقربوا من العرب تلك الضحوة وافاهم رجلين على مطية واحدة واذا هم رشايدة من خدّام بن صباح سابق وهم نازلين باهلهم مع الدوشان التى ستقصدهم هذه الجنود فاوقفوهم يسألونهم عن العرب لم يعطوهم عن العرب علم بل ادعوا أن لهم ثمانية ايام عندهم وان مدة ايامهم هذه وهم يدورون ابلا ضاعت لهم وكان دليلة الزعيمين المذكورين مثعي بن هدبا وهو رشيدي من ابناء عم الرجلين وهو والد مشلح بن هدبا الذي هو دليلة الملك عبدالعزيز في شرقي نجد وشمالها ز ـ على اداء الصحيح فاخذوا ماقالوا سابقا فقال جابر بن صباح يا عبدالعزيز هؤلاء رجاجيلنا بنى رشيد صدقا مايكذبون علينا فحينئذٍ انفعل عبدالعزيز وكان متأكداً انهم كاذبون لما رأى ان ذلولهم سمين بدين ولم يطوها طول السفر فخلع عباءته من ظهره على الشداد ونزل من المطية مترجلاً على الارض وعمد الى الرديف فاخذ برجله وجذبه من الذلول جذبة منكرة ثم قاده بشعررأسه وابعد به عن الجيش حتى اتى به على شجر ملتفٍ فاخذه برجليه وصرعه على الارض ثم وضع على صدره وسحب الفرد من بيته وهو معلق على جنبه ثم ضرب برصاصها الارض بثلاثة مرات ليورى من يراه أنه قتله ثم قال له متهدداً ان كان تحرك منك يداً اورجل او صوت رجعت اليك وقتلتك شر قتله فحينما لقنه هذه الكلمات رجع على صاحبه الذي على البعير والفرد في يده فقال انت نظرت بعينيك اني

ذبحت رديفك وا لله لان لم تعطنى الصدق لالحقك برديفك وكان يقول له هـذه الكلمات وهو مصوب الفرد الى دماغه فقال الرجل من فوره ياعبدالعزيز اعطنى الامان على اهلى وحلالى فهم مع العرب الذي انتم قاصدينهم فاعلمك بالصدق فاعطاه الامان على أهله وحلاله فجعل الرجل يقص عليه اسماؤهم ومنازلهم وقلهم وكثرتهم وهم بهذاك المكان فقنع واقتدى بعلمهم ومشوا على ذلك وكان دليلهم في تلك الفجاج المذكورة مثعي بن هدبي االرشيدي وكان له فريق من عشيرته مجاورين للدويش فاراد ان يصدهم عن طريق العرب شحا بعشيرته بان يقول اشتبهت على الارض يا عبدالعزيز بالليل وأخاف اخطى مكان العرب ففطن له عبدالعزيز فتهدده وأقسم له با لله لان طلع الفجر ولم نصل العرب انى لاعدمك فلما تهدده عبدالعزيز بهذه الكلمات القاسية اذعن ومشى سوياً حتى اوردهم العرب فصبحوهم واجتاحوه وقتلوا منهم قتلى كثيرة وكان من بين القتلى سبعة فرسان كلهم من الدوشان ثم تقلبو جميعاً الى الكويت ضافرين منتصرين وكانو حين ماخرجومن الكويت والقيادة بيد جابر الصباح قد عقدها له والده الشيخ مبارك الصباح رسمياً ولكن جابر حين مارآى من عبدالعزيز الكفاءة الفائقة والرأي السديد فاطلق القيادة بيده وكان لها أهلاً ولابدع في ذلك فقد تجافا لها جابر باختيار غير مجبر وأيم ا لله انه اعطى القوس باريها فهو وا لله ينطبق عليه قول شاعر العرب حين ماكان مقيماً عند الفرس ورى تجهيزهم لغزوهم على العرب يوم وقعة ذي قار المشهورة وكان أكثر من حضرها من العرب هم بني شيبان حين ما التجأت اليهم الحرقة بنت النعمان بن المنذر فكان كسرا مجد في طلبها منهم فلم يسلموها له فصمم على حربهم والايقاع بهم فارسل اليهم شاعر العرب عندهم بهذه القصيدة يحضهم على الصبر والثبات وان يقدموا لقيادتهم رئيساً غذته الحرب بلبنها وجرب حلو الايام ومرها فقال :

قوموا جميعاً على الامشاط ارجلكم	ولا يستشعر في الصبر لا تستشعر
وقلدوا امركم لله دركمـــــوا	رحب الذراع بام الحـرب مطلعنـا
لامترفاً ان رخاء العيش ساعـــده	ولا اذا عـض مكـروه بـه جزعـا
مازال يحلب هذا الدهر أشطره	متبعا من مرة طورا ومتبعا
حتى استقامت على حزم مريرته	من تحكم الرأي لا قحما ولاضرعا
لايطعم النوم الا ريث يبعثـــــه	هـم يكـاد حشـاه يقصـم الضلعـا

ولعمر الله أن هذا الوصف منطبق على عبدالعزيز وأنه لها ولهذه الخصال كلها فقد صحبته في عدة من مغازيه وقد رأيت منه ماهالنى مـن الجرأة واحكام التدبير فكان رحمه الله شراداً وارداً فهو اذارأى الوردة على عدوه فرصـة سانحه ورد غير هياب ولا جبان وان لم ير ان الـورود علـى عـدوه لم يأتيه بنصر ونتيجه حجم عـن عـدوه او ابعـد عنـه وسيأتي عنه تفصيـل هـذا كـل يعـرف ويعترف لمهارته وحسن تدبيره في الحروب ثم اننـا نرجـع الى متابعـة القصـص فنقول انه لما استقر في الكويت راجعـاً مـن غزوتـه الـتي فصلناهـا انفـا الشيخ مبارك بالرجوع الى أوطانه وعاصمة مملكته وساعده بما سمح به ثـم ظهـر من الكويت قاصداً بلاده ودخلها وكـان قـد تيقـن ان خصمـه عبدالعزيـز ابـن رشيد لم يوجه الى االجنوب غازياً له لما رأى من العواكيس والاتعاس التي مني بها في كل اسفاره فكان غير موفق في كـل امـر يقصـده فهـو ياتيـه بخلاف مـايريد وكانت تقول العرب أمرأ من غير حص شقي ايضاً وتشقى رعيته بشقاوته .

اذا كان عون الله للمرأ مسعفا	تهيأ لـه مـن كـل شـئ مـراده
فان لم يكن عوناً من الله للفتى	فـاغلب مـايجني عليـه اجتهـاده

صدق رسول الله ان من الشعر لحكمة ويقول ابوالطيب المتنبئ في هذا المعنى هذا البيت :

وهل ينفع الجيش الكثير التفافه	على غير منصور وغير معاني

وكان أهل شقراء قد أخرجوا اميرهم كرهاً واسمه محمد الصويغ وقد نصبه عندهم عبدالعزيز ابن رشيد وذلك حين ما أرادوا صداقة عبدالعزيز ابن سعود ومقاومة خصمه عبدالعزيز بن رشيد لما رأوا من غلظه وفظاظته على رعاياه ومعهم خاصة فلما خرج من بلد شقراء عمد الى أهل وشيقر فدخل عندهم ولم ينالوه بسوء ومكث عندهم بضعة ايام وكان يجهز ليلحق بابن رشيد في بريدة فارسل اليه مشاري العنقري وهو أمير بلدة ثرمدا من لدن عبدالعزيز بن رشيد وقال له اخرجوك بنى صليب من بلدهم وكان يقصد بهذا اللقب لاهل شقراء قول حميدان الشويعر حيث يقول :

بنى زيد قبيلة اوى وا لله قبيلة لولا ان فيهم من اصليب اطبوع

فاقبل علي وأنا ابوعبدالرحمن المزبن عندى فحينئذٍ حول وجهه نحو العنقرى وتوجه مع رسوله الى ثرمدا ونزل بها هو ومن معه من خدامه ثم ان اهل البلد رأو منهم مايكرهون ومن غيرهم مشاري ايضاً من الظلم وتتميز الناس بخدمة مشاري وخدمه رجاجيل ابن رشيد الذي ادخلهم مشاري معه في البلد فكانوا كانهم محصورين في البلد وكان يوجد في البلد ~~حول~~ آل يوسف وكان لهم نفوذ في البلد فتشاورو مع كبار أهل البلد سراً واتفق رأيهم على انهم يرسلون رجلاً يثقون به الى الامام عبدالعزيز ابن سعود فيطلبون منه سرية يبعثها لهم ويدخلون البلد وكانوا قد بعثوا له خط من الجميع خفية على مشاري وعلى الصويغ ومن معه من رجاجيل ابن رشيد وكانو قد ضمنوا له في كتابهم انه حين ما يسمعون بقدوم جنودك يفتحون لهم باب البلد ويحصدون مشاري والصويغ في قصرهم وهذا القصر خارج من اسوار البلد فانهم حين مايسمعون بقدوم السرية يثورون على من عندهم ففعلو فقد حصل بهجومهم هذا نادرة غريبة فمن ذلك انهم . مع الشيخ عبدا لله بن عبدالعزيز العنقري وكان هو قاضي البلد وامام مسجدها بانه يطيل القراءة في صلاة الفجر واتفقوا مع نائب المسجد ايضاً انه

حينما تقام الصلاة ويكبر الامام تكبيرة الاحرام بانه يغلق باب الخلـــوة على الجماعة وان الامام يطيل القراءة وكان مقصودهم من ذلك انهــم متى هجمت السرية التي يرأسها امساعد بن اسويلم فـــانهم يشـغلون الجماعـة ويصدونهم عن مدد مشاري ومن معه وكان الناس في ذلك الوقت في شـــتاء قارص ويصلون بالخلوات فشرع الامام بعدما قرأ الحمد بسورة الواقعة وكـلن يصلي ورائه رجل يدعا ناصر البقعاوي وكان معه شي من الجنون وتارة يـأتي بكلام مصيب مايأتي به العاقل فلما قرا الأمام تلك السورة قال يرد عليه وهو في صلاته والله ياالخاين امسك أن عندك علم من الواقعة قبل اليوم هذا والبنـادق تشتغل على سرية ابن رشيد في قصرهم فامسكوهم جميعا من صبيحتهم وقتلوا امير السرية محمد الصويغ ومعه رجال ثم أمنوا الباقين واطلقوا سراحهم بعدمـا قبضوا سلاحهم واما مشاري فانه وقع اسيرا وارسلوه إلى الرياض فحبـس في دباب حتى مات وكان يعرف هذا الدباب بدباب العنقري عند اهل الريـاض وغالب اهل نجد كان بعدها كل من غضب عليه عبدالعزيز غضباً شديداً يـأمر به أن يدخلوه دباب العنقري وبعد ان خضعت ثرمداء لولاية الملك عبدالعزيز تتابعت مدن نجد كلها بهذه الصفه رغبة من اهلها طائعين غير مكرهين وكـان فتح اغلبها فتحت باعجوبة مثل هذه كلها بهذه الصفة او قريب منـها حـتى دخلت في حوزته وكان منها بعض المدن لو أراد الامتناع لامكنه ذلك ولاكـن الناس راغبين في ولايته وكان يفتحها بلدة بعد الأخرى وينطبق على مكانـة حظه قول المتنبي حيث يقول:

فتا تتبع الازمان في الناس خطوة ... لكـل زمـان في يديـه زمـام

ودانت له الدنيا فاصبح جالســاً ... وايامـها فيمـا يريـد قيـام

وهكذا سيرته في نجد كلها حتى اكمل فتوحاتها بالتعاون مـع اهـل البلدان نفسها ثم انه لما كملة له الولاية على الجنوب كافة ما عدى المجمعـة

فهي متحصنــه وبها سرية لعبدالعزيـز ابـن رشـيد وبقيـت في حالـة حـرب مـع عبدالعزيز بن سعود حتى انه بعد قتل عبدالعزيز بـن رشـيد في شـهر صفـر عـام ١٣٢٤هـ دعاهم عبدالعزيز بن سعود بامان فامتنعوا عن طاعته وكـان عندهـم سرية لعبدالعزيز الرشيد وعددها ٩٠رجلاً وكان بعد قتلت عبدالعزيز بن رشيد يعطونه الطاعة ويدفعون له الزكاة ويدفعون له للجهاد من ضمن أهل نجـد غـير انهم مشترطين عليه ان يكون بعيداً عنهم ولايقرب بلادهم فقد من عبدا لله بـن عسكر امير المجمعة ان يواجهه ويتحدث معه بما يرضيه فقال في ذلك بن عسكر متمثلاً :

قال الزكاة وقلت ذابرْ حمــــر	قـال الجهـاد وقلـت ذي دراهمــه
قال المواجهة قلت عدلاة القطر	من هاش دون العمـر مـاحد لايمـه

فاصرت من ذلك الحين حتى ١٣٢٦هـ من الهجرة وعلمت ان الرشـيد تقـاتلوا بينهم وان ضاهم على حكم نجد سـيتقلص وان سـلطانهم علـى نجـد قـد وهـت اركانه وقارب لعدم بعد الوجود فسبحان ا لله العزيز في ملكـه القـوي بسـلطانه في كل زمان ومكان فبعد ذلك سلمت لعبدالعزيـز بـن سـعود واشـترطوا عليـه الوفاء بكل ماتضمنته صحيفة الاستسلام فمن ذلك انهم اولوا ماشـرط عليهـم ان رجاجيل ابن رشيد مايعتدى عليهم عندهم يفسح لهـم فيسـافرون الى حـايل بامان ويحملون كل ماملكوه من مطية اوسلاح فوفى لهم بذلـك الشـرط الثـاني ان كل من دخل في حوزتهم ممن اجرم مع عبدالعزيز بن سعود ان يشمله امـان بلادنا وان كل غائب من أهل بلادنا في الكويـت اوفي نجـد اوفي الحجـاز سـواء مجرم او محسن فانه يدخل في هذا الامان فكتب لهـم عبدالعزيـز الصحيفـة بكـل ماشرطوه ومالهم ودخل بلادهم وأكرموه كما أن الكرامة تليق بجنابـه فبعـد مـا أخضع بلدان الجنوب كلها يريد الاستيلاء على القصيم فوصل الى الزلفـي يـوم تسـعة مـن رمضـان ١٣٢١هـ ثـم ذكـر لـه ان رجـاجيل لابـن رشـيد في قصـر

الدويحرة فارسل لهم سرية فقتلهم جميعاً وكان عددهم ستة اشخاص ورئيسهم رجل من شمر يدعى عقاب السدحان وكان يومئذٍ عبدالعزيز بن رشيد في قصر بريدة ولكنه قد تفرقت عنه جنوده وضعف وكانت خيله وجيشه كلها هزلاء ماتنجده وكان عبدالعزيز بن سعود حينما نزل بلد الزلفي معه جند عظيم كثير العدد ولكنهم ليس معهم جيش فاغلبهم من يمشي على رجليه وكانت هذه السنة مجدبة قاحلة على نجد كله فلما اراد ان ينتقل من الزلفي نادى مناديهم بالرحيل قائلاً كالمعتاد حوفوا على جيشكم فجاوب المنادي رجل من أقصى القوم بأن قال حوفوا على نعالكم بدلاً من جيشكم فكانت الارض شهباء مغبرة فارتحلوا بعدماقام على الزلفي مدة ايام فقتل اميرها من قبل بن رشيد واسمه محمد الراشد قتله ابن عمه عثمان الراشد وتولى الامارة بعده ثم ان عبدالعزيز بن سعود كاتب اهل القصيم وهو في الزلفي وخصوصاً أهل عنيزة يطلب منهم ان يسمحوا له بالقدوم عليهم بمن معهم من جماعتهم آل سليم فردوا عليه قائلين حنا في ارقا بنا بيعة لابن رشيد وهذا هو في بريدة قريباً من منزلك فاذا غلبته أو قتلته دخلنا في طاعتك فلم يرضه جوابهم ولم يقنعه ذلك فارسل من فوره نجاب لمبارك الصباح في الكويت يخبره بما وقع ويطلب منه ان يصادر أموال أهل عنيزة المجاورين عنده في الكويت وأن يقبض على مواشيهم التي عند مطير فامتثل كتاب عبدالعزيز فكان ماقبضه من المواشي مايقارب عشرون رعية كلها لاهل عنيزة فبعضها في الجهراء والقسم الاكبر منها في الصبيحية ثم انه حبس اهلها في الكويت وقد أفادني رجل من اهل عنيزة من المحبوسين يدعى عبدا لله المحمد الربع بانه قال بينما كنا يوماً جاليس في حبس بن صباح اذ دخل علينا الامير جعيلان بن سويط شيخ الظفير محبوساً معنا فاستكبرنا ذلك لانه رئيس كبير وهانت عندنا مصيبتنا فالتففنا حوله نسلم عليه ونسأله عن السبب الذي دخل الحبس من اجله فقال من فوره مجيباً لنا هذا ابا

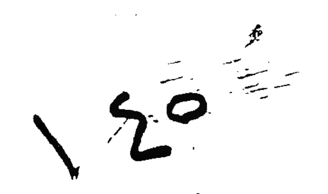
السمك يعني الشيخ مبارك يقول ان صالح العيسى من اهل بريدة يشتري في بيوتكم ابلاً للبسام وقد كمل والآن يبسط في وسط ديرتنا وهو مادرى اننا ذبحنا ولدنا عند جارنا وقصته في ذلك مشهورة في عموم الجزيرة وما والاها وكان المؤلف يفهمها تماماً وذلك ان أمراء الظفير هم آل سويط وهم صنيتان وجعيلان وحمود هؤلاء اخوانه اشقاء وأكبر الاخوان الثلاثة وهو الرئيس على الظفير كافة فصادف ان لهم جيران من بني خالد ورئيسهم يومئذٍ عبدا لله الفارس بن منديل وله ولد اسمه برغش فاراد ا لله انه يرى ولد صنيتان بن سويط يتجهز للغزو على قبيلة عنزة فاستأذنه ولد ولد عبدالله بن منديل المذكور وهؤلاء القبيلة من بني خالد وهم أخوال عبدا لله بن عبدالرحمن السعود أخو الملك الراحل فاذن له ورحب به فغزوا جميعاً فاغاروا على قبيلة عنزة وأخذوا ابلاً كثيرة فاراد بن صنيتان أن يأخذ من ابا عمر بن منديل قسم كما هو المعتاد بينهم مما يسمونه العزل فامتنع بن منديل قائلاً انا شيخ مثلك وانا الذي اعزل على جماعتي وانت تعزل على جماعتك فتفاقم بينهم النزاع حتى زين له الشيطان قتل بن منديل فقتله وكان هذا المقتول هو رزية تلك الغزو فلما قدموا على اهلهم وعلموا بالمقتول قامت نساء بنى خالد وهو من بيتهون وأخذوا ينادون بالويل والثبور لانهم جيران مستضعفين بين هذه القبائل وبعد يومين من يوم المصيبة رحلوا وعمدوا الى الجنوب يريدون مطير وأما الولد القاتل فانه استقر ثم اختفى بمكان مجهول فلما كظ مجلس بن سويط بالرجال كعادته من اصحاب وأجناب قامت ام الولد القاتل وهي زوجة صنيتان فتكلمت بين الرجال بصوت رفيع فقالت ياصنيتان وا لله لان ماقتلت ولدك وبيضت وجهك عند الناس وا لله يا نسائك فلا يتجوزونهن الرجال ولايجيك المظيوم زاير بيتك فان كان ما صاحن السويطيات على ولدهن مثلما صاحن الخالديات على ولدهن فانك لن تفرح بالعز بعدها واذا هذه المتكلمة هي أم الولد القاتل وهي التي

تحرض ابيه على قتله فلما انقطع كلامها وكان من قبل متأثراً في نفسه وناقم عليها فمشى من يومه الى أخيه حمود أن اقتل الولد لتبيض وجوهنا حيث ان يدى لن تجترئ على قتله فقال له أخوه حمود اخشى يطول الزمان او يجي شئ يحول بيني وبينك عيّنه فلان في بطنك فوافق صنيتان على الوفاء مع اخيه حمود مدة حياتهم فبذلك جسر حمود على قتل ولد اخيه ثم ان حمود بحث عن مكان اختفائه فوجده مختفياً في بيت عمه فقتله وكان يثأر بقتله جارهم ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب لعلكم تتقون وبعدما علموا بنى خالد بقتل السويط لولدهم رجعوا ونزلوا معهم وقال الآن ولدنا وكأنه لم يقتل ولم يمت ولم نفقده وفي ذلك يقول الشاعر حينما ذكر من العربان دون ان يلصق العاربهم وفرار من حسبه بأن قال:

والطايلة كسبها السويطي صنيتان   من دون جاره صار للشبل ماحى
يوم انتهض فرخ من الوكر سكران   صاده حمود وبرقعه استراحى

وهي قصيدة صدر الكتاب ، فنرجع الى خطاب أهل عنيزة للملك عبدالعزيز فكان ماذكرنا سابقا ثم ارتحل من الزلفي ودخل الرياض فتعيّد فيه عيد رمضان فاقام فيه شوال كله واول شهر القعدة ثم انه خرج من الرياض في آخر شهر القعدة فواعد غزوانه انه على البره وكنت انا مقيماً عندهذال بن فهيد الشيباني في موضع يقال له خبرا البرة فورد عليه كتاب من عبدالعزيز بن سعود مع خادم له يدعى شهار الدغيلبي ثم انه تناول الكتاب من الرسول ودفعه اليّ لأقرأه عليه وكان كتاباً ملفوفاً بدون ظرف فقرأته عليه واذا هو يقول بسم الله الرحمن الرحيم :

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرم الامير هذال بن فهيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد ، حنا بان لنا عرب مجتمعين من مطير ومن العجمان فان كان انك تحب ان تخاوينا للغزو



معنا فالله وعدك البرّة بعد قراءتك كتابنا بثلاثة أيام وان كان انت نازل من البرّة فانتظرنا أو تجدنا فيها قد سبقناك اليها و أنت عجل المرسول علينا الذي أتاك بكتابنا فحنا معجلينه يجينا بالجواب منك فوق البرّة ومنا السلام على جهز ودم سالم والسلام ثم انه من ساعة ماقرئت عليه الكتاب استدعى بذبيحة ذبحها للضيف المذكور فما وجبت صلاة الظهر الا والمرسول المذكور قد قرّب مطية بعد أن فرغ من الغذاء فاستدعاني هذال في ذراء البيت وهو مكان خالي من الناس فقال لي أكتب بسم الله الرحمن الرحيم

من هذال بن فهيد الشيباني الى حضرة المكرم الامام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام كتابك الشريف وصل وفهمت مافيه تذكر أنك تدعينى على المغزاء برفقتك فافيدك انى مالي رغبة في المغازي مع الحكام وتحت بيارقهم وانما رغبتي ان يكون مغزاي منفرد وحدي وها أنا انشاء الله ثالث الليلة من تاريخ كتابنا لكم وأنا مشور غازي على قحطان على الحصاة بنا هو ولكم لنا على محروم سالم والسلام. فشمّعت الكتاب ومددته لهذال ومده بيد مرسول ابن سعود وأمره ان يحث السير حتى يصله ثم قال له الرسول انا لا اعلم وش بالكتاب ولكنى اذا واجهت الامام قبل أن يقرأ الكتاب أبشره انك انت خوي له أولاً فقال له هذال لاتبشره وابلغه بالكتاب فقام اليه وديد الجلاوى وهو من أبناء عم هذال القريبين منه وكان ينادى هذال بعمي فانحنى عليه وسلم على رأسه وقال ياعم ابيك ترخص لي اغزي مع بن سعود فقال له هذال مرخوص فمشى من صبح الغد باربع ركائب لاغير يقود فرسه فوافى بن سعود فوق البرّه فلما سأل الامام أين يريد فقال له هنا فوق الفيضه فمشى معه وصبحوا حسين الجراد وسريته ومعه حرب بنى سالم ورئيسهم ماجد بن مضيان فاخذهم وقتل منهم خلق كثيرمن الرجال والخيل وانهزموا هزيمة منكرة وجعل الله في حضور وديد خير وبركة على قوم بن جراد فكان هو ومن معه من الفرسان يمنعون و

لايقتلون بل انهم يرشدونهم على شعاب يسلكونها تبعدهم عن جنود بن سعود ويقال انه منع مايقرب منماية وخمسين كل سلامتهم من الله ثم من اسبابه فاتوا الى ماجد الحمود الرشيد في عنيزة وكلهم يعترفون بالبيضاء لوديد الشيباني لما كانت سلامه ارواحهم على الله ثم عليه وكلمه هذال قتل في مغزاه ذلك قتلوه قحطان فوافق قتله في اليوم الذي عبدالعزيز قتل بن جراد في يوم واحد وهو اليوم الذي قتل فيه هذال كلهم قتلوا يوم ٢٦ القعدة ١٣٢١هـ فلم يعلم وديد عن قتله عن هذال الا حين ماوصل الينا فاخبروه بقتله عمه وعزوه به وكان وديد قد غادر الامام عبدالعزيز قبل أن يصله خبر مقتل هذال وحينما استقر وديد عند اهل مدة يومين اذ ورد عليه كتاب من الامام يعزيه بقتل عمه هذال وكذلك ورد لجهز كتاب من الامام يعزيه بوالده أما كتاب وديد فقد قرأه عليه وهو يعزيه فيه كالعزاء المعتاد وزاد في الكتاب قوله كلمة مبهمه يقول في آخر (هم أذكر دعوة الرجال عليه) فسأله وديد عنها فقال لي أنا اخبرك عنها وهو اني يوم سلمت على الامام قال هو عمك يبى يغزي معنا أو غير غازي معنا فاخبرته بما أعلم من عمي فقلت له يبى يغزى على قحطان فقال الله لايرده من غربته وقرأت كتاب آخر من الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن الشيخ يعزى جهز بفقد والده هذال ويقول له في آخر كتابه عسى الله ان يتغمده برحمته يوم المنية مندفعة وهو يبول مع فخذه ولاضره ذلك ويوم المنية وقت جاءت مادفعها شئ وهذا يومه الموعود فصدق له جهز بكلامه انه يبول مع فخذه وقد اقمت في بيته اربعة شهور لطلب على عليه فكانت كلها مضت ايام اعياد لما رأيت منه من الحشمة على صغر سني فكان سني يوم كنت عنده وعمري ثمانية عشر سنة لاغير ومنها اني احضر في مجلسه ولاغيب عنه دائما وانا استفيد من حضور فرسان نجد شجعان وشيخانهم عنده واسمع حديثهم بالفروسية وكلها بين غرينا وايكفنا وبين قلعنا وطعنا وبين اخذنا واغرنا وكانت

الروايات والقصص تفوه على السنتهم بالغرائب والعجائب وكان هذال كريماً
شجاعاً لايباريه احد لافي الكرم ولافي الشجاعة لامن عتيبة ولامن القبائل
الاخرى فقط يذكرون الناس ان خلف بن ناحل هو نادره حرب بالكرم كما
ان هذال هو نادرة عتيبة بالكرم وخلف بن نافل هو من شيوخ بني سالم من
حرب ويندر كرمه في قبيلته وكان هذال معطاء مثلا فيعطي الخيل والجيش
والابل ومن مغازيه غزى يوما على حرب واخذ عليهم ابلاً واغناماً كثيرة فاتته
امرأة من أهل الغنم فقالت (الحذية يا هذال ارفدني ياخوي هملا من حلالي
هذي هذه غنمي التي تساق) واشارت الى رعية من احدى الرعايا فقال لها
الحقي غنمك ثم الله اعطاك مالزمت يديك ولو مضيتها كلها فاخذت تجمع رؤوس الغنم
بايديها وتضمها على صدرها فاذا راتها قليلة . تريد ان تضمن أكثر منها
مراراً وهو واقف ينظر وضحك والغنم محجوز اولها عن المشي فلما فحصت
وتعبت قال سوقي الرعية كلها لك فاخذت تاخذ اقدامه وهو راكب على مطية
فتقبلها ثم شكرت له وساقت غنمها فمن كرمه انه لايذبح للضيف واحدة الا
الاثنين فاكثر ولوكان الضيف واحد ولم يذكر عنه انه ذبح لضيفه شئ من المعز
ذكراً كان او انثى وشاهدت مقدم بيته وهو ينطف من الدهن وذلك ان عادة
الاضياف متى فرغوا من اكل طعامهم عمدوا الى مقدم البيت يمسحون ايديهم
به فيكون الدهن تحته كالحبل الممدود واما فروسيته فحدث عنها ولاحرج
عليك فمن ذاك ما شاهدته بعيني فقد حدث ذات يوم والعرب يرحلون فكانو
نازلين في نفود قريبا من ماء يسمى دلقان فاذا بالصايح يرفع صوته عند عرب
من بني عمرو ورئيسهم احبيليص بن اعديس وبجوارهم فريق من المدعالبة
ورئيسهم اسمه اسود بن ورّان وبيننا وبينهم كثيب رمل عالي يحجب الانظار فما
رأينا الا والقوم ينحدرون علينا من الكثيب ولم يعلمو بمنزلنا هذا حتى خالطونا
وقد غنموا ابلاً وهم يسوقونها امام جيشهم فلما رأى هذال وعربه انهم

خالطوهم ركبوا على ظهور الخيل من ساعتهم فلما رأوا انهم خالطو العرب
تركو الابل التي غنموها من موقعهم ذلك واقتصرت مهمتهم لحماية انفسهم
وكان عدد خيل هذال الذين كرو معه خمسين فارساً وكان الغزو المذكورين
يقال لهم الغيثات من قبيلة الدواسر وكان هذال لما ركب على فرسه امر على
خيله بالركوب ثم امر على الجيش ان يركبوا جيشهم ويحملون معهم قرب من
ماء ثم يقفون اثر الخيل ثم تتابعت الافزاع من عرب هذال ومن العربان
المجاورين له فلما علم الغزو انهم واقعين في خطر داهم عمدوا على جيشهم
فقرنوه بارسانه وجعلوا كل اربع من الركاب في قرن واحد ونزلوا اهله عنه
يمشون على اقدامهم خلف جيشهم وعن يمينه وشماله وبايديهم البنادق
والخناجر وكانو يرزفون وراء جيشهم ثم افترقت خيلهم يمين الجيش وشماله
ليحموا جيشهم من جوانبه وأما هذال وفرسانه الذين معه فهو صبر عن الكر
عليهم حتى تكاملت افزاعه عنده فجمع خيله وجعله كردوساً واحد ثم انه امر
على اهل خيله بان قال لهم ترانا بنى نكر على جيشهم كرة واحدة ونضربه من
الخلف حتى نشطره شطرين والحي منا لايقف الا امام الجيش ومن مات منا فهو
مرحوم وكان عدد غزو الدواسر ثمانين مطية وثلاثين فارسا ثم انهم فعلو ما
أمرهم به هذال فدفعوا انفسهم كردوسا واحداً فشطرو الجيش شطرين على
مايريده ولكنه في كرته تلك هو وفرسانه سقط من فرسه سبعه منهم ولده جهز
اصابه سهم في رجليه اثنتين على قلب فرسه فماتت الفرس من ساعتها وسقط
على الارض مكسورة رجلين ومنهم شقل ابن امريفع مكسورة فخذه ومنهم
خدر ابن اسعينى قتيل ومنهم اخوه ادحيم ابن اسعينى كسرت رجله ومنهم
اهلال ابن مصلح قتيل وهذال هو عم المذكور وغيرهم •

ونفذ آل حسين ما امر به فرسانه بشطر الجيش شطرين وهو
بهذا يريد تعويقهم حتى يلحقوا بهم جيشه فحصل له ماقصد وكانت خيل

الدواسر تطارد خيل هذال حتى الحق بهم جيشهم الذي من خلفهم وهم المدد وكان عددهم مايزيد على تسعين ذلول وبايديهم البنادق وكل ذلول برديفها وقد وقع من الغزو عدد كثير بين قتيل وجريح وقتل من خيلهم خمس أفراس فلما امر هذال على جيشه وخيله ان يحيطوا بهم من كل جانب ففعلو فحين اذ علموا ان لامفر لهم من أن يطلبوا المنع من هذال فابتدرهم هو وناداهم بالمنع واول من انقاد الى المنع اميرهم ومن معه عدة جيش من اصحابه وتتابع الباقون فامتنعوا وكان هذا المنع هو ان ينادي المتغلب ويقول للمغلوب لك وجهي وأمان الله ان تسلم من القتل مني ومن قبيلتي وما كان معك من ذلول وفرس او بندق فهي لي فيمتنع على ذلك فهرب من جيشهم مايقرب من عشرين ذلول واثناعشر فرس ومابقي عن هذا العدد من خيل وجيش فقد سقط بيد هذال وجنده بين قتيل واسير ثم رجع الى البيوت ومعه الاسار ثم عمد الى ثنين من الابل ونحرها للاسار ولجماعته ثم قال للاسار يادواسر ليكم جلود الابل حينما تسلخ فصّلوها لكم نعالاً تحتذونها الى اهليكم وهانا قد ابرزت لكم جملين من عوائد اهلي التي يرحلون عليها وساحمل لكم فوقها زاد وماء وهذا ابن عمي هميلان ابن فهيد يمشي معكم الى ان تصلون اهلكم ثم تردون جمالي على مع ابن عمي وليس لكم فيها طمع فقالو نفعل ماذكرت وليس لنا فيها معروف بل المعروف يعود لك علينا فحين قام بضيافتهم لبسو حذائهم الذي احتذوها من جلود الابل وساقو الجملين ومشو هم وهميلان وبعد ما مضى اثنا عشر يوم رجع هميلان بالجملين ولم يلحقها كلل وهميلان هو والد نوار الملحق بحاشية الوزارة السابقة ولقد شاهدت بعيني جميع ماسطرته بكتابي هذا ومن شجاعته انه حين ماكرّ على غزو الدواسر هو وفرسانه الذين معه كان بيده بندق ميزرام حبة واحدة فرما بها ثم ثبتت الصفرة ببطنها فحذف بها على

الارض ومشق سيفه فكان يضرب به الفرسان برؤسهم فقد امتاز بالشجاعة والكرم فلم ينكر ذلك احد حين مايعرض ذكره في المجالس .

وهذه الامور رأيتها كلها بعيني فالادلة منها انه يحافظ على صلاته هو ويأمر جماعته بالصلاة مع الجماعة ويعاقب الذي يتخلف منهم عن الصلاة مع الجماعة وكان عنده امام مخصوص من اهل الدواديمي يسمى عبدالعزيز بن شعلان وكان ملازماً له في حضره وفي سفره وكنا اذا رحلنا معه حينما يأمرنا بالرحيل فانه اذا اراد النزول اناخ راحلته هو ومن معه يسمى المنسف قبل ان تاتي الضعائن ثم يقوم هو بنفسه ويخط المسجد بيده قبل كل شئ ثم يعين لذويه كل منزله بان يقول يافلان هذا مكان بيتك وانت يافلان هذا مكان بيتك فكل منهم يعرف بمنزله فينزل فيه ولايتعداه الى غيره واما الخصلة الثانية الحميده فهي عفته عن حلال الحضر كلهم فلاذكر انه طمع في مال احد من الحضر ولامرة واحده وانا بنفسي من جملة ما اخذ حلالي مني بندقي وذلولي وعشرين جنبية اصملي في خرج وكلها ردها علي ولم يكن في وجهه مني شئ يلتزم به وكنت مرة جالساً عنده في مجلسه اذ اتاه رجل من اهل مرات القرية المعروفة ويسمى الرجل سعود بن داغر فوق على رأس هذال وقال له يا امير جنابتي اخذها رجل من عربكم اسمه هليل بن غلاب اعطني هي ياهذال فقال له هذال ليس بوجهي منها مزم فاديها لك فقال الرجل بلالي عندك اخوةً بالامير فقال له ومتى هذه الاخوة جتني منك فقال له الرجل على اخوة الاسلام انا اخوك

المسلم والمسلم لايطمع فماوسعه الا ان قال له صدقت ثم امر على رجل عبده يسمى عليان بن مخير و هو دعجاني انه قال له قم يا عليان اطلق رباط الحمارة من بيت هليّل واعطها صاحبها فاطلق رباطها وسلّمها لصاحبها والشئ بالشئ يذكر ولوكان صغيراً ومن ذلك أن ولده جهز صدف في بعض مغازيه انه قابل اناس من أهل عنيزة ومعهم ٤٠٠٠ آلاف ريال قصدهم يشترون بها اباعرمن عتيبة وكان الفلوس بيد رجل من مطير يسمى ضيدان الرخل الميموني فقال ضيدان لجهز هذه فلوس البسام فقال انت بدوي ولوانها بيد حضري غيرك ماأخذتها منه ولكن انت اذ اجبتني بخط من ابن بسام انها حلاله انزل ضيف عندي واقبض فلوسك ولك علي ضمان انها لن تفك توابيك المزاود الذي فيها الفلوس حتى اشوف وجهك فمن ذلك المكان رجع الى البسام واخبرهم بالخبر وقد افادنى محمد الجريفاني الملقب خزعل انه قال لى انا الذي ركبت بكتاب البسام الى جهز وايده هذال ووجدتهم قاطنين على عشيرة القريبة من مكة فدفعت اليه الكتاب فحينما قرأه امر برد الفلوس علي وقبضتها على توابيكها لم ينقص ثم اشتريت به ابلاً من القاطنين على الماء المذكور فجئت الى عنيزه فربحت بها ربحاً كثيراً واخذت نصف الربح كما هو الشرط بيني وبين أهلها وكان جهز في مغازيه ذلك وقد اغار على اباعمر شمّر وهم قاطنين على الدويحره الماء المعروف بطريق الزلفي للخارج من عنيزة فاخذ منهم ٨٠ رعية ولايعلم انه مضى مثلها ولامن الحكام ورجع بها الى عشيرة ثم غزى ابوه هذال واغار على جيش محمد بن رشيد فوق الكهفة وهي القرية المعروفة بطريق حائل للمسافر من القصيم فاخذه ورجع بها الى عشيرته وخلاصة القول أن هذال هذا شهما نهابا وهابا متلافا ومضيافا واليك ماقاله به من الشعر مخلد القثامي :

بديت ذكر الله على كل الاحوال   وذكر الرسول نختم به كلامي
سبحان هاديني على رد الامثال   ومفهم خلقه بخط الختامي

وخلاف ذا ياراكب وسعد مرحلة   عملية مـن قاطعـات المظـامي

انصى الامير وطقها عند هـذال   لعـل عـود عقّبـه للرحـامي

وسلم على شيخ من الميل زعـال   وخص الحرار النـادره بالاسـامي

لزمن يقلطك من الـبن فنجـال   فيه البـهار ومخلفـات الاسـامي

من مكرمات نارها يشعل اشعـال   مـا يـهتني عمّالهـا بالمنـامي

مع منسف من فوقه الصفـو زلال   عليه من هيل الجلايـل ايدامـي

في ربعة يبدى لهـا كـل عيـال   مذهل لسمحين الوجيه الكرامـي

تلقى اشقر عنه الشياهين تنجـال   وكره شواهيق الهضاب القطـامي

صقر تحدر من طويلات الاقـذال   يديرهـا جـوس بعيـد المرامـي

شيخ يتل الخيل سمحات الأقبـال   والجيش من حوله جـراد تمّـامي

وان شاف غرت العدا جاه ونّوال   رفرف بجناحته ورقـرق دهـامي

كم شيخ قدم زوله عقب الامـهال   بيضة تنوحة نوح ورق الحمـامي

وقلط سبوره يوم فيْ الضحى مـا ،   وجنّه عجـال حـزّب باغتنـامي

يا نجد لا ترهب ترى الحرب ماطاله   ترى شراع الحرب ما ساع قـامي

ابشر بخيل قب وجمـوع وعيـال   ما زال ابو سلطان والراس حـامي

ودلا يعز لهـم بنـدق وخيّـال   والنشـر الأدنى قنعـوه السـامي

وركبوا عليها في ظهر كل مشوال   يرددن حوض الموت والموت حامي

وتوجهة عجلات الاقفاء والاقبـال   حمر وصفر مثـل بلـى العظـامي

وعنده الي يبسن الارياق محـوال   بالمـارتين مزّحـات المرامـي

يا نجد والله ما نبيعك بالا بـدال   يا مدهل الشقحى ردوم السـنامي

بكره الي علك من الاسم همـال   ذهبا والزهر غاش ردون العدامـي

اما تحدرنا من العـرض وشمـال   والا علينـا للطلايـع ملامـي

ضليت للدوشان مربـاً ومـنزال   واليوم ذكرك مثل ذكر الحلامـي

عابينه لراس المصعفـق ألي عـال.   الي سِقَةْ العطفه نهـار الزحـامي

اما كلاب الوسِر شينين الاعمـال،   والا مطير اهل الجموع الزوامـي

حنا عتيبه ربع الاقفاء والاقبـال   نرمس الي ناسـن عنـا العلامـي
وغاراتنا بادنى حريب على البـال   ومن ضامنا مـا يـهتني بالمنامي
يابو جهز يازبن من ضده الحـال   امشي مع المظهور مثل النظـامي
حقي عليكم حرة تهـذ اهـذال   مكسوبة من مـال قـوم قيـامي
ابر دبها غل الحفا عقب الارجـلل   من مال شيخ زابنه مـا يضـامي
واختم صلاة كل ما قـايل قـال   علـى نـبي للخلايقـي امـامي

انتهى كلامنا عن هذال الشيباني وسيرته ونرجع إلى تاريخ عبدالعزيز بن سعود مع خصمه عبدالعزيز بن رشيد ثم انه بعدما فرغ من وقعته على حسين بن جراد انقلب سريعاً ودخل الرياض وعيّد عيد الأضحى بالرياض ثم انه بعدما فرغ من العيد ومضى عليه خمسة أيام خرج من الرياض واستدعى من حوله من البادية واغلبهم بادية عتيبه فلما فرغ من جمع جنوده اندفع إلى عنيزة خاصة لان امرائها وقسم من جماعتهم معه في مغازيه كلها وكان عبدالعزيز بن رشيد من سوء حظه انه فرّق جنوده كلها وجعلهم سرايا فمنهم ما هو مع حسين بن جراد وقد لاقى حتفه ومنهم من جعله مع فهيد السبهان ليكون عضداً لامراء عنيزة آل يحيا واغلب رجاله جعلهم مع ماجد الحمود واخوه عبيد وامره ان يترل بالقصيم واما عبدالعزيز بن رشيد فانه بعدما وزع جنوده على هذه الصفة انحدر بجنوده الذين بقو معه وكان مقتفيا شمر قبيلته ويرقبهم حتى يمتارون من العراق ثم يرجع بهم الى نجد ولكن السرايا التي عددنا كلها اكلت وهو في مغيبه اما سرية عنيزة ورئيسها فهيد السبهان فقد قتل الرئيس المذكور وقتل معه عدة من اصحابه واستمنع الباقون ممن كان في قصر عنيزة فاعطوا الامان وسلموا وأما ماجد ومن كان معه فانهم نزلوا في محل يسمى الملقى من ضواحي عنيزة واقاموا فيه شهراً تقريباً وحينما تيقنوا امراء عنيزة وهم أولاد عبدالله اليحيا حمد وصالح

بان عبدالعزيز بن سعود ومن معه قادم على بلدهم لامحالة ومعه السليم امراء عنيزة والمهنا امراء بريدة لذلك استدعوا ماجد الحمد من الملقى وانزلوه على حافة البلد فصبحهم ~~عبـ~~ عبدالعزيز بن سعود في عنيزة فما قاتلوا الا مدافعة قليلة ولاذوا بالفرار وتبعتهم خيول عبدالعزيز تقتل منهم وتغنم ثم ان بقية من نجا م هم لم يثق ان يجلس ببريدة لعلمه ان ابن مهنا وجماعته كلهم مع ابن سعود فرأى انهم لامحالة قادمين على بريدة فاخذ يرتب بالقصر جندا مع اميرها عبدالرحمن بن ضبعان ويستعدون للحصار ثم هو ينقلب على حايل قد جرى ذلك فاحتصر ابن ضبعان في قصر بريدة كما رتبه ماجد واحتصر معه بالقصر ثلاثمئة رجل بين محارب ومحبوس وقدم بن مهنا بريدة بعد ثلاثة ايام من دخولهم عنيزة ومعه جنده وأما عبدالعزيز بن سعود فانه ضرب خيامه على حافة البلد تسمى الجهيمية وكان دخوله عنيزة في خامس محرم من ابتداء ١٢٢٢هـ فاستقر السليم في بلدهم فاستقر بن مهنا في بلده ولما كان يوم ١٢محرم / ١٣٢٢هـ امطر ا لله مطراً عظيماً ومشت الاودية وكادت عنيزة كلها من ذلك المطر لولا أن الامام انذر البلد بفارس ارسله على فرسه يقول لهم جاكم السيل يا أهل عنيزة لانه ضارب بها خيام على شفير الوادي ويرى السيل يجري في الوادي وهو واقف ينظر بعينه وكان السيل هذا قد دخل البلد بليل قبل ان يقيموا دونه سداً منيعاً وهدم من البلد نحو ٣٤٠ بيتاً وقتل في ذلك الوقعة من الرؤساء من جند بن رشيد عبيد الحمود الرشيد قتله عبدالعزيز بن سعود بيده وقتل رئيس النسرية فهيد السبهان وانهزم ماجد ومن تبعه وازيلت خيامه واخذ غالب جيشه فلم ينجو منه الا الخيل وجيش قليل واما من قتل في عنزة صبراً فعسى ا لله ان يرحمه فهو وخصمه قادمين على رب كريم وعند ا لله تجتمع الخصوم ونقف على ذلك وفي هذه الوقعة اعتزل ال سعود عن ماجد وهم كانوا قد عند الرشيد صفة ضيوفاً مكرمين ودخلو في حوزة ابن عمهم

عبدالعزيز فمن ذلك اليوم سمو العرايف ولصق بهم هذا اللقب الى يومنا هذا فقال للرجل منهم المفرد فلان العراف ويقال مجمل العرايف وكلهم ذرية سعود بن فيصل وهو جدهم جميعاً واليك اسمائهم : سعود واخيه سلمان هم ذرية محمد الملقب غزالان ، سعود واخيه تركي وفيصل ومحمد وهم ذرية عبدالعزيز وفهد ابوه سعد بن سعود وتركي وسعود اولاد عبدا لله بن سعود بن فيصل وقد تربوا في حجر جدهم لامهم عبدا لله الهزاني امير الحريق في وقته وأما عبدالعزيز ابن سعود فهو اخر من بقي من ذرية سعود وهو مقيم عند الرشيد في حايل هو واولاده بعدما قتل اخوانه الثلاثة في الخرج كما تقدم ذكرهم وقد شهدو وقعة الحريق وهو مع عبدالعزيز ابن رشيد وكان ابن رشيد يقتدي برأيه وهو رجل شجاع وله رأي صايب فكان عبدالعزيز ابن رشيد يشركه في الرأي ويعمل به وكان الامام عبدالعزيز بعدما استولى على عاصمة ملكه ضم تركي وأخوه سعود من الحريق واكرمهم وكانوا دائماً في اسفاره ومغازيه وكان يواسي جميعهم بنفسه واولاده واخوانه وأول من تزوج منهم سعود نورة العبدالرحمن اخت الملك ولم يمضى الا بضع سنين حتى تزوجوا اربعة من اولاد سعود باربع من بنات عبدالرحمن والخامسة بنت عبدالعزيز نفسه تزوجها تركي عبدا لله والحق اقول ان وحد آل سعود هو عبدالعزيز ابن عبدالرحمن رحمه ا لله كافة فهو الذي لم شعثهم وجمع متفرقهم وانتصر لهم من اعدائهم واحاطهم بعنايته واسبغ عليهم نعم ا لله ظاهرة وباطنه واشركهم في ملكه فكثيراً مايسهر وهم نائمون ويتعب وهم يستريحون فالشكر واجب لله ثم لعباده الواصلين لذوي رحمهم العادلين مع اقاربهم على السواء فا لله المسؤل ان يرحمه رحمة الابرار ويسكنه جنات تجري من تحتها الانهار ثم انه بعد مافرغ عبدالعزيز من وقعة ماجد واخضاع اهل عنيزة لامارة آل سليم وجه همته لحصار قصر بريده مساعدا لامرائها آل مهنا وكان الامير عليهم صالح الحسن آل مهنا فزحف

عليها وحصر قصرها وطال الحصار فقد دام اكثر من ثلاثة شهور وقد نفد ماعندهم من الطعام واكلوا الخيل التى عندهم في القصر وكانو قد نقبو نقباً في المقصوره الشمالية وينزلون منه بحبال قد اعدوها وربطوها بسقف المقصورة فكانو ينزلون في الليل كلما يجدون غفلة ثم يهجمون على من كان قريباً من القصر فان وجدوا طعاماً اخذوه أووجدوا غنماُ اوبقراً ساقوها وذبحوها تحت لمقصورة ثم امرواصحابهم وانزلوا الحبال فزعبوها وأكلوها وهذا دأبهم طيلة حصارهم وكان فيهم رمات قل مايخطئون الهدف فلايرون شيئاً يمشي تحت القصر الاقتلوه ليلاً كان او نهاراً وكانو يحملون ببنادقهم ماتراه اعينهم في الصحراء البعيدة عن القصر ولكن كل مافعلوه من الاسباب لم تفدهم نجاحاً مع حظ عبدالعزيز آل سعود فلما ملوا وضجروا من طول الحصار مع مايطرق لهم من الجوع انزلوا رجل من شمر بالليل وارسلوه الى قصيبا قرية معروفة وسار يمشي الى ان وصلها راجلاً وحين ماوصل اخذ ذلولاً من ابناء عمه وركبها ودفعها الى حايل فلما وصلها وجد حمود العبيد وولده ماجد في حايل ثم ان الامام لغم على القصر مرتين ويقال انه اشعل من البارود في القصر مايقرب من سبعين صاعا من البارود وكلا المرتين والبارود يفتك بالقصر ولكنه لم يصل الهدف المقصود حيث ان بنيان القصر قد جعل على سورين وكل واحد يحط بالثاني وكلا السورين فيها مقاصير منيعة فكانت الالغام تنسف المقاصير الخارجية وحين ماثار اللغم الاخير تحفز الناس للهجوم على القصر وأهله وهم يغتنمون السرعة في الهجوم لاجل تحميهم الغبرة والدخان ولكن الواقع اتى بخلاف ماحسبوه فانهم لما كرو هاجمين وجدو من وراء المقصورة المنهدمة مقصورة عامرة وبنيانها محكم فلما دخل الناس هذه المقصورة رموهم من في المقصورة العامرة فاسقطوا منهم سبعة قتلى وجرحا كثيرين فحين اذِ نادا عبدالعزيز في الناس ان ارجعو وتحصنو بالبيوت ففعلوثم انه بعد ذلك عمل هم

حيلة ليفتحو باب قصرهم وذلك انه استعد بجريده خيل تقلد خيل شمر وصفة
ركوبهم على الخيل فدفعهم على القصر كانهم مددا لهم من رشيد فاحجم اهل
القصر عن اطلاق بنادقهم على أهل الخيل فنظر اليهم رجل من شمر المحصورين
في القصر نظرة صدق وتدبر فحلق لمن عنده ان هذه لم تكن من شمر ولكنكم
اطلقو عليها الرصاص ففعلوا ورجعت. ودخلت بريدة من غربيها ففطن
عبدالعزيز ومن معه ان الحيلة بطلت وبعد ذلك وكطن نفسه على الحصار بدون
ان يزعجهم انه ناداهم بنفسه من البيوت واعطاهم الامان الشامل على جميع
من في القصر وعلى اموالهم امانا صادقاً مايفاه غدر فلم يذعنو للتسليم .

وبعدها تركهم وما يريدون أما من جهة مرسول أهل
القصرالذي وصل حائل فانهم قبضو كتابه وارسلوه مع نجاب هميم الى
عبدالعزيز ابن رشيد فوجده النجاب مقبل على حائل فدفع اليه كتاب أهل
القصر فاعطاه جواب الكتاب لاهل القصر وشكر لهم فيه وشجعهم وحثهم
على الصبر وقال في كتابه بعد ذلك فاصبروا سبعة ايام بعد وصول خطي
عندكم وترون خيلي تفترق عن قصركم يميناً وشمالاً بعد ما يكسوكم عجاجها
وانتم في قصركم وانا اخو نورة والا فلست نجل متعب وان لم يصدق قولي
فعلي فانتم مني في عذر واسع اذا سلمتم القصر لعبدالعزيز ابن سعود
واستسلمتوا له جميعاً تحت امانه ثم انه دفع كتاب اهل القصر بيد النجاب
وكتب معه لحمود العبيد وهو يومئذٍ أمير على حائل بالنيابة عن عبدالعزيز وقال
له اذا وصلك كتابي هذا فاعمل على تنفيذ ما أمرتك به وهو انك تنتخب
اربعين فرسا من جياد الخيل ويركبها فرسان مجربين وتدعى سراي ابن ازويمل
وتعطيه فرسك الطويسة وتدفع كتاب اهل القصر مربوطا بحجر وتنتدب
عددهم رجال على جيشهم يحملون لاهل الخيل زاد وماء ثم تحثون السير الى
بريدة فاذا وصلوا قريباً منها كمنو فيه الى الفجر ثم يتقدم اسراب بالكتاب

فيفك عنان فرسه حتى يصل الى اصل المقصورة الذي ينزلون منها فيحذف بالكتب تحت المقصورة وأهل القصر يشاهدون ذلك ثم يرجع وخيله الذي معه تحمي ظهره حين ماتفزع عليه خيل ابن سعود ففعل احمود العبيد كل ما امر به عبدالعزيز وأتا سراي الى اصل المقصورة فحذف بالكتاب بالمكان المنصوص عليه مشدوداً بحجر فظن عبدالعزيز بن رشيد ان كل شئ صار على حسابه فتبعته الخيل حين ما انقلب ورموه اهل القصر قبل ان يعرفوه فأوما لهم وعرفوه فكفو عنه البنادق فرموه أهل بريده من سطوح البيوت فلم يصبه شئ مما رمي به ولن يقدر ان ياتي بليل لان ابن سعود قد احاط القصر بحراس لاينامون ومن وراء الحراس حراس محيطين بهم فلايصل الى القصر احداً في الليل وقد اعمى الله أبصار اهل القصر عن روية الكتاب حينما رمى به الفارس المذكور تحت المقصورة فلم يعلموا به اهل القصر ولايعلمون اهل القصر عن الفارس بماذا اتى وبماذا رجع وكان سراء ابن جويمل الذي رمى بالكتاب لايشك انه اهل القصر ينظرون اليه حينما رمى الكتاب ولكن حظ عبدالعزيز ابن سعود وتعاسة حظ خصمه عبدالعزيز بن رشيد قد طمس الله على اعينهم فلايرون الكتاب الذي رمى به هذا الفارس فتطاردت خيل بن رشيد مع خيل ابن سعود وكل منهم رجع مع طريقه الذي اتى منه ثم ان اهل القصر بعد ثلاثة ايام من هذا الحادث قد اضرّ بهم الجوع وفي اليوم الرابع دعاهم عبدالعزيز بن سعود بالامان كعادته فاجابوه الى التسليم على شروط اشترطوها اولها انهم آمنين على اموالهم ودمائهم ومنها ان ماكان يخصهم من سلاح وفراش يحملونه معهم وماكان لابن رشيد يسلمونه لابن سعود وان لهم الامان الكامل مجرمهم ومغرمهم وان ابن سعود يزملهم جيشاً من عنده حتى يصلون ابن رشيد فوفا لهم عبدالعزيز كلما قطع على نفسه وعادته الوفاء أما الكتب التي رماها الفارس في حائط القصر فانها بقيت مكانها لايعلم بها احدا الا الله وحينما

سلم القصر وفتح بابه انتشر اهل بريدة يجمعون العشب من تحت القصر ويحصدونه حصدا من جودة نباته لانه طيلت اشهر الصيف الثلاثة والسماء تجود عليه بامر ربها مرات عديده وهو حمى لاهل القصر لايرعى فيه سائمة الا قتلوها فما راعهم الا رجل يلتقطها (وهي الكتب) وهو يحصد العشب فياتي بها إلى صالح الحسن ولما قرأها صالح وهو أمير بريدة دفعها الى الامام عبدالعزيز فلما قرأها علم ان ابن رشيد قرب مجئه الى القصيم فاخذ يجهز من حوله من الغزو ويستدعي كل من كان صديقاً له من البادية وشرع اهل بلدان القصيم يستعدون لتجهيزغزوهم اما اهل القصر فلم يسمح لهم عبدالعزيز ابن سعود بمخالطة احداً من الناس حتى يتم تجهيزهم وسمح لهم بالسفر وارسل معهم رجال لهم من العجمان يدعى حمد ابن رثوان ليسلموا له الجيش الذي هو زملهم اياها بعدما يصلون مأمنهم وكان عدة الجيش ٣٨ ذلولاً فوصلوا اميرهم عبدالعزيز بن رشيد حينما وجدوه نازلاً بالقوارة المعروفة فلما وصلوه نزلوا عنده وفرغوا جيش الملك عبدالعزيز وسلموه لخادمه المذكور بعد ما كساه عبدالعزيز بن رشيد وخرجه وكنت انا ممن اصابته قرعته في ذلك الغزو فخرجنا من عنيزة وعددنا اربعمائه رجلاً تقريباً واميرنا صالح الزامل بن سليم فنزلنا في ضاحية بريدة محيطين بمرقب يسمى مرقب الشماس ويعد في ذلك الوقت من ضواحي بريده واما الآن فهو في وسط البلد قد احاط به بالبنيان من كل جانب واقمنا فيه نحو خمسة عشر يوماً والغزوان ترد علينا من كل فج وصوب ثم رحلنا من ذلك المنزل ونزلنا البصر وهو خب من خبوب بريدة فاقمنا فيه نحو خمسة ايام حتى تلاحقت علينا الغزوان ثم رحلنا منه في اليوم السادس من نزولنا فيه بعد العصر وسرينا حتى نزلنا بلد البكيرية صباحاً واذا بنا نرى بن رشيد رأي العين نازل في قصور تدعى قصور الخنيثات تبعد عن البكيرية مسيرة ساعة ونصف فحينما رآنا نازلين فهو يتهيأ ويدبر جنوده لملاقاتنا في تلك اليوم فماقام

قائم الظهيرة الا ومدافعه تزجر وتقذف علينا قذائفها فتقع امامنا وخلفنا والخيول قد اخذ بعضها يموج في بعض ولما قرب العصر امرونا بالصلاة فصلينا الظهر والعصر جمعاً وكنا في حال مسيرنا للقتال مشينا صفوفاً كل يعرف الصف الذي يليه فكان الاوسط منا الامام عبدالعزيز وغزوه أهل الرياض ويليهم من اليسار غزو الخرج وضرما والحوطة والحريق والوشم وسدير ويليه من اليمين غزوان القصيم كلها عنيزة وبريدة والرس والخبرا والبكيرية والمذنب ومعهم غزو اهل الغاط والزلفي وكان الإمام عبدالعزيز بيده منديل اخضر كبير فحينما اراد المشي على خصمه اومأ بالمنديل اشارة للمسير كل على حدته ونسمع صوته العالى الرفيع حينما قال توكلوا على الله وقبل ان تختلط الجموع ونحن نرى الامام ورايته وجموعه وهو يرانا وبعد قليل حالت بيننا وبينه كثبان من رمال لانراه ولايرانا وقد بلغنا ان بعض من يشير على عبدالعزيز بن رشيد ان يجعل قوته وشوكته امام بن سعود فان هزمت ابن سعود وانهزم فاهل القصيم ينهزمون بدون قتال وقد اصاب من اشار اليه بهذا الرأي فلو رأه اهل القصيم منهزما لانهزموا ولكن من لطف الله بهم ان كثبان الرمال حالت بينهم فلم يروه ولم يشعرو وهم يقاتلون الا وخيل ابن رشيد تغير عليهم بعدما رجعت من هزيمتها لابن سعود ومن معه فلما اغاروا على أهل القصيم وخالطوهم وهم يحسبون انهم غنيمة باردة فاصلوهم ناراً حامية من افواه البنادق وقتلوا عليهم خيلاً ورجالاً لاتعد ومن بين القتلى ماجد بن حمود العبيد الرشيد ومعه فرسان لهم شهرة وانهزم ابن رشيد على خيامه وقد اشتغل بنفسه من حيث انه قتل تحت ثلاثة من الخيل وركب الرابعة فقتلت وسقطت عليه وكسرت ترقوته واشتغل قومه بمصيبته ثم ان أهل القصيم اخذوا راياته ومدافعة وركزوها في موضع المعركة بعدما التحمت الجموع بعضها ببعض وكان رئيس غزو عنيزة صالح الزامل آل سليم ورئيس غزو بريدة صالح الحسن المهنا فقام النزاع بينهم

على المدافع والرايات كل يريد ان يجرها الى بلاده فلما طال النزاع بينهم اتاهم من ينذرهم وهم في ثلث الليل الاول اندملت جروحه وهو يريد ان يصبحكم بخيله وجموعه فسروا من ليلهم ودخلوا بلدانهم وتركوا المدافع والرايات في موضعها وكان مع ابن رشيد اربعة طوابير عسكر واغلبهم من اهل حلب والموصل فلم يكن معهم قواد يحسنون قيادتهم ولم تأت منهم فتنة يحمون بها انفسهم حيث انه قتل منهم قسم كبير وهم لم يقاتلوا اما أهل عنيزة فدخلوا بلدهم يوم الجمعة وأما أمير بريدة ومن معه من الشوكة فقد دخل عنيزة ايضاً لانه يخشون ان ابن رشيد قد سبقه على بريدة ونزلها لانها خالية من اميرها ومن حاميتها وكلهم قد يردوا لقتال ابن رشيد وفعلاً قد اشروا على ابن رشيد مشيرين بعد الوقعة ان يرحل وينزل بريدة اويرحل وينزل وادي عنيزة فيفصل بين البلدين وكلها لم يوافق عليها فان هؤلاء الجبابرة يعتريهم طائف من الجبن حينما يرتفعون الى منتهى ذروتهم وبعد ان اقام امير بريدة بعنيزة ثلاثة ايام واحاط علماً بان بلاده بريده لم يأتها احد واما ابن رشيد فانه رحل بعد الوقعة على البكيرية ونزل في جوانبها وانتظر باقي جنوده الذين لم يحضروا الوقعة واخذ ينكل باهل البكيرية ويغرمهم ويأمرهم بجمع العيش والتمر لجنده وهم لايطيقون دفعاً ولايملكون كشف الضر ولاتحويلا وكان قد حكى بعنيزة أن أهل البكيرية خانوا لابن رشيد واستدعوا به وانزلوه في بلدهم وذلك كذب محض وليس لهم طاقة ان يمنعوه من النزول في بلده فقال شاعر من اهل البكيرية اسمه محمد بن سايق :

ياهل الفيحاء ذكرتوا بنا شارة	راقبو وال السموات ماخنا
جانا عقاب غشوم تشتعل ناره	مالكم طاقة بحربه ولاحنا
نطلب المولى بعزه وتدبـاره	يبعده عنكم وحنا بقلعه حنا

ثم ان أهل عنيزة حينما اصبحوا اركبوا لابن سعود يطلبون

الرجوع منه عليهم لوكان وحده فلحقه الرسول بالمربع من اعمال المذنب وعرض عليه ان يرجع على بلادهم وهم يعدونه ان يواسونه باموالهم وانفسهم ولكنه رفض ذلك ثم انهم اركبوا له خادمه شلهوب وهو يثق بصدقه واعطوه ختم ماجد وحلفوا له بالكتاب ان أهل القصيم من بعد هزيمتك هزموا ابن رشيد وقتلوا غالب خيله ورجاله وقتلوا ماجد الحمود وهذا محبسه يصلك مع الرسول قطعوه من اصبع يده واخذوا مدافعه وبيارقه وبعد علاج طويل وايمان مغلظة على صدق ماذكرنا لك حول وجهه الى عنيزة فدخلها بمن بقي معه من فضم جنوداً عظيمه اغلبهم عتيبة والتفت عليه فلول قومه واستنفر أهل القصيم كله ثم انهم خرجوا لغزوه مرتين وكلها يرجعون من ضواحي عنيزة ويدخلون البلد في الثالثة اندفعوا الى ابن رشيد بالبكيرية فصبحوه بها واعترضت خيل ابن رشيد لهم قبل ان يصلوا فاشتبكوا معها في معركة وكان في نظر عبدالعزيز بن سعود انه لم يرغب مقابلة ابن رشيد حتى يجمع جنود أكثر مما معه ولكن محمد بن هندي بن حميد رئيس عتيبة هو الذي جزّم عبدالعزيز على التقدم على البكيرية فتقدموا جميعاً وهزموا عبدالعزيز بن رشيد ونزلوا البكيرية واخذوا ماخلف عبدالعزيز بن رشيد من الطعام المجموع له اما ابن رشيد فمن البكيرية عمد رياض الخبرا ونزل عليها وحاصر الخبرا المعروفة ورماها بالمدافع وكان عدد ماقيل عنه انه رماها بسبع ماية وخمسين قلّة وعجز عنها ونزل على رياض الخبرا وأخذ يقطع في نخيلها ويحرق وكان أهل الخبرا في مدة حصاره لهم قد ارسل الله عليهم الوباء وهو مايسمونه الاطباء بالداء الاصفر فكانوا كل يوم يدفنون رجالاً ونساء واطفالاً فلم يعطوه عن ماطلب رغماً عما نزل بهم فكان كل ما ثلم المدفع ثلمه من سور البلد بنوه في الحال وكان فيهم رجلاً يدعى محمد الناصر المطوع فجاءهم مرسول من عبدالعزيز بن رشيد معه كتاب لم يعلموا مافيه فسبق اليه هذا الرجل واخذه من رسول بن رشيد ويده في الطين

وهو يبنى جدار السور وبناعليه الجدار قبل ان يقرأه ويعلم مافيه وهو الذي يقص عليه هذه القصة من لسانه وكانوا يتيقنون ان ليس في كتبه الا تهديد وتوعيد كما هي عادته وكانت عنيزة وبريدة يحيط بهن اسوار ضخمة قد بناهن اهلهن حينما دخلوا ولم يلتفتوا الى شئ قبلهن ثم ان ابن رشيد اقام محاصراً للخبرامدة خمسة عشر يوماً ثم انه ارتحل عنهم قاصداً اعلى بلدان الرس ثم صادف فزعة لاهل الرس فاغار عليهم فدخلوا في قصر الجندلية من ضواحي الرس واحتصروا فيه فاحاط بهم واشعل النار من تحتهم بعلف كان في المخازن السفلى فقتلهم جميعاً (سنة ١٢٧٥) وشتتهم ثم انه اندفع ونزل الشنانة واخذ يقطع من نخيلها ويحرق ولم يسلم منها الا القليل ثم انه وعبداالعزيز بن سعود طال المناخ بينهم ومكث مايربو على شهرين فابن سعود منازله تحيط ببلدة الرس اما ابن رشيد فهو بالشنانة وكانت تتطارد الخيل بينهم كل يوم في قتال وكانت بلاد الرس مجدبه فاما ابن سعود فهو متوسع ولم تكن صفته صفة قاصد فكان يرسل جيشه جهة الشقيقه وفيها مراعي للابل صعبة وكانت وقعة البكيرية المشهورة التي فصلناها سابقاً صارت يوم ثلاثين ربيع آخر ١٣٢٢هـ وكانت وقعة الشنانة يوم ١٨ رجب من السنة المذكورة وكل المدة بين الوقعتين كلها حصار وغارات على بعضهم الى ان اتت الوقعة الحاسمة وتاريخها كما ذكرنا اعلاه فانهزم ابن رشيد وترك مامعه من خيام وعتاد واخذ ابل كثيرة على شمر عربانه وكان القتل فيها قليلة الا انها على المنهزم اكثر ثم رجع ابن رشيد الى وطنه ولم يدخل حايل لانه قد آل على نفسه ان لايدخل بلده حتى يقتل عبدالعزيز بن سعود أو يقتل دونه وقفلوا أهل القصيم كلاً الى وطنه وكذلك بن سعود انقلب الى الرياض ودخله وساد السكون في نجد حيث ان كلا من الحاكمين قد كلوا وملوا من الحرب ثم دخلت ١٣٢٣هـ بعد المائتين والالف ثم اغار عبدالعزيز بن رشيد على عتيبة في اول ١٢٢٣هـ ثلاثة غارات في ثلاثة شهور وكلها يقتل

شيوخاً ويغنم غنائم من ضمن ماقتله من الشيوخ هم المحيا عيال سدّاح بن محيا
وهم تركي ومتروك ثم بعد ذلك خشي عبدالعزيز بن سعود ان عتيبة ينطلقون
من يده فنهض بغزو قليل مايزيد على المائة يريد أن ينزل مع عتيبة خوفامنه ان
يتابعوا ابن رشيد فتشتد عليه الوطأة فصدف ان نجد كلها مجدبة في تلك السنة
فاول مانزل على الروقة وهم على كبشان ثم ان مشايخ الروقة اجتمعوا وتركو
حجرة القريا في وسط شعبى وهي الجبال المتشابكة فنزل معهم في ذلك المكان
وكانوا يلتفون حوله وكان يقدم الحذر دائماً من ابن رشيد وقد بقي محمد
اخوه في بريدة ومعه رجال من حاشيته ومن خدامه وقصده من ابقاء اخيه محمد
في القصيم زيادة ثقتهم وكان قد اكد على اخيه محمد ان يتابع السبور على ابن
رشيد فان وجد عنده حركة نحو عبدالعزيز بن سعود فاليسرع بالنذاره له
حسب ما امكنه ذلك ثم ان اخوه محمد ابقا جاسوساً مديما بالكهفة يدعى عاتق
الرباب وكان بن رشيد مخيماً علىالكهفة نفسها فتبلغ جاسوسه الخبر وتأكد ان
عبدالعزيز بن رشيد يغادر الكهفة بعد الظهر غازياً على عبدالعزيز بن سعود
وعربانه الذين معه فقد انكشف الخبر لمن في الكهفة وكانوا في شهر رمضان من
السنة المذكورة وكان الامام قد ابقى عند اخيه محمد ذلوله المشهورة التي تدعى
مصيحة فما علم محمد الا والرّباب يدخل عليه في بيته فقال له محمد هات
خبرك فقال خذ مني الخبر الصحيح وهو ان عبدالعزيز بن رشيد مشى من
الكهفة أمس قبل العصر قاصداً اخوك عبدالعزيز وعتيبة الذين معه فلما تحقق
محمد بن عبدالرحمن ان بن رشيد قد قصد اخيه استدعى احد خدامه وهو رجل
من النفعة من برقي يقال واسمه سوّاد بن ركبان في تلك الساعة التي جاءه بها
الخبر فقرب له مطية اخيه عبدالعزيزالمذكورة مصيحة فركبها سحراً من بريدة
وكانوا في رمضان وكان حين ركب من بريدة لايعلم اين مكان عبدالعزيز من
ديرة عتيبة ومر بالاثله وفي نفى من ضحوته يسأل عن مكان عبدالعزيز فلايجد

من يعطيه الخبر عنه فدفعها الى كبشان وعليها المراشدة من الروقة وهم عرب ابو حشيم وقد نزل وحلالهم في مرحانه فحينما سألهم افادوه بان عبدالعزيز مع شيخان الروقة وانهم كلهم متنازلين على حجرة الثريا فما أكل عندهم ولاشرب ولااناخ فمن وقته ذلك ارخا لها حبالها وجعلها تضبح وتعدوا عدوا منكراً وكانت تعدو وكأن السباع تنهش من اعقاب رجليها فوصلهم وقد مضى من الليل ثلثه الاول فاناخها على صيوان عبدالعزيز فلم يجد فيه الا اخ له اسمه سعد فحينما رأى سعد مصيحة علم انها لم تأتى الا لامر مهم فاخرج الكتب ليناولها سعد فقال له سعد ابقها في يدك حتى يحضر الامام وكان الامام متزوج تلك الليلة على بنت لطاس الضيط من مشايخ الروقة وكانوا قد ابرزوا له بيت شعر حجبوه عليه كعادة البادية فقام اخوه سعد في الحال ومشى الى البيت الذي فيه عبدالعزيز وكان اولاد الامام عبدالرحمن الفيصل مشهورين بحسن الادب لبعضهم فلما وصل قريبا من البيت الذي فيه عبدالعزيز تكلم له برفق وكان من عادته أنه قليل النوم وماطالب الوتر الغشوم بنائم فجاوبه بعبدالعزيز من فوره بان قال له (خير ياسعد) فقال سعد ان شاء الله هذا خادمك سوّاد بن ركبان مرسله محمد على مصيحة ومع احاطة عبدالعزيز بان مصيحة لاتركب الا من المهمات الجسيمة رد عليه الامام قائلاً خير ياسعد هانذا البس ثيابي واخرج عليكم فانتم شبوا النار فقاموا على النار واشعلوها وطلع عليهم عبدالعزيز فسلم عليه الخادم ومد الكتب بيده ولما قرأ عبدالعزيز ارسل خدامه كل واحد منهم الى شيخ من شيخان الروقة ويدعيه المشورة وكان عبدالعزيز من سجيته انه ثابت عند نزول الشدائد وينظم أمره برباطة جأش فلما حضروا وقال لهم اني دعيتكم لخبر هذه الكتب وردت علينا من اخوي محمد من بريدة والمرسول هذا هو جالس ومطيته التي اتى عليها مصيحة ذلول شيدادى ومحمد يقول في كتابه عدا عليكم بن رشيد امس العصر راح من

الكهفة وانا اعلم انه مايريد الا انا ولاتغير خيلة على عرب قبلي انـا ومـن نـزل معي ولكن اعطوني رأيكم وكان شيخان الروقة عنده كثيرين فمنهم عبدالرحمن بن تركي بن ربيعان ومارق بن صنيتان الضيط وفاجر بن شـليويح وعفـاس بـن محيا وشليل بن نجـم وبجاد ابوخشيم وضيـف ا لله ابـن رزان وضيـف ا لله بـن تنيبيك ودعيج بن جبارالغنامي وفارس الزعاق وسويد بـن طويـق وغيـرهم مـن الرؤساء فلما تكاملوا عنده قال لهم عطوني رأيكم فبدأه بالرأي عبدالرحمن بـن تركي بن ربيعان وكان أكبرهم سـنابان قـال نركـب علـى الخيـل ونجمـع علينـا الشاذ من عربانا ثم نحط بالابل على عقالين ثم نخلي له البيوت وتظهـر جموعنـا وخيولنا رزمة واحدة ثم اذا اصبـح انقضينـا عليـه وبـامر ا لله اننـا نهزمـه فقـال عبدالعزيز هـذا رأي ولكنكـم اعرضـوا علينـا غـيره فتكلـم مـارق بـن صنيتـان الضيط بان قال يا عبدالعزيز انا متأكد ان ابن رشيد معه قومان واكثرهـا الخيـل والرأي عندا لله ثم عندي لما اني اعرف يقيناً انه مايعرفه صباحه باكر علينا هـذا وما اذري لعل سبوره تديرنا هذه الليله وكـان الملـك عبدالعزيـز يستمع لرأيـه فقال اني ارى يا عبدالعزيـز ان أطيـب الـراي عنـدى فـانت وهـؤلاء الشـيخان الحاضرين فأقول انك انت واتباعك وخيامك امـير هـذه السـاعة وتوكـل علـى ا لله وحنا نخلي الابل تسري بها الخيل معك وحنا نقفاكم بالبيوت والغنم وآخر وعدلكم النير لان حنا بـدو وضـارين بالهجايج فوافـق هـذا الـرأي لعبدالعزيـز وكان عبدالعزيزلاينساه لمارق الضيط وكان عبدالعزيز لما وافقه هذا الرأي ليس معه جنود حضر كثيرة فيتحرز بهم من عدوه وأما البدو فلو كثروا فانه لايعتمد عليهم ولايثق بهم ايضا ان رأو فيه ضعف ان نهبوه هو قبل نهب عدوه له فقـد حدث مرار وقد وصفهم الريحاني برحلته حيث قال البـدوي يغـدر البـدوي اذا استنصر به وكأنه سيف في يدك وخنجر في ظهرك وعينـه دائمـاً مركـزة للنهـب والسلب فهو ان افلس من نهب عدوه رجع ينهب صديقه وحين ماطرح مـارق

الضبط هذا الرأي بمجلس الامام عبدالعزيز رضيوه جميعاً حينما رأو أنه موافق للامام فانفض بجلسهم على ذلك ومن ساعتهم شلعوا اطناب الخيام بعد مامضى من الليل نصفه ثم سروا جميعاً كما ذكرنا فاما العرب البدو فهم حين ماسرت ابلهم تبعوها بالمظاهير وكتبت لهم السلامة جميعاً اما ابن رشيد فقد صبح موضع العرب وضلت غارته فلم يصل منزلهم الا وقد خار النهار واحترت الشمس وكفاهم الله شره ولكنه بعد هذه الغارة انقلب على مطير الصهبة وهم على الرضم ورؤسائهم بن ضمنه وابن درويش وابن قرناس وابوقرنين فحفرهم واخذ منهم ستة وعشرين فرسا واخذ كرائم ابلهم كما هي عادة الخفر ثم انقلب على الكهفة التي هو رجع منها واما سجية عبدالعزيز بن سعود فانه شراد ورادولايرى من الشردة عيب متى ألجأ به الضرورة لها فكان يرى ان الهزيمة التي تقارنها السلامة هي بمثابة نصر له فيشرد حينما الجأته الضرورة على الشردة ويرد حينما يرى ثمرة للورود يجنيها من عدوه وهكذا لعمر الله سيرة الرئيس التى عركته الحوادث بثفالها وغذته المجامع بلبانها فانظر الى الفرق بينه وبين خصمه عبدالعزيز بن رشيد هذا عبدالعزيز بن سعود ياتيه النذير فيهرب ويرى ان الهرب في موضعه كان مثل الكر في موضعه وبضده عبدالعزيز بن رشيد فانه ليلة قتله اتاه نذير من الهوامل من مطير وكان يرى عبدالعزيز بن سعود وجنوده قد قرب من الهجوم على بن رشيد وهذا النذير لم يحمله على انذاره فلما قال له وصلك عبدالعزيز بن سعود فلم يسأله اين هد وكيف رايته بل بادره بسحب الفرد من جنبه ورماه منها بثلاث طلقات كلها في رأسه ولكن القاتل لم يمض عليه اكثر من اربع ساعات حتى قتل في منزله ذلك برصاصة في رأسه عيناً فخر صريعاً ميتاً واستولوا عليه اعداؤه يجزون رأسه ويرسلون به الى المدن بريدة وعنيزة فتأمل في العقول بين الرفق والاناة وبين النزق والطيش فبين ذلك بون شاسع اما عبدالعزيز بن سعود بعد ماوصل النير هو ومن معه سالمين

واذا هو يعد جنوده الذين وصلوا معه فلم يكونوا أكثر من مئتين رجل من الحضر وكان في ذلك الوقت نجد مجدبة من كل نواحيها والبرد قارس فاختار الرجوع الى عاصمته الرياض حتى تخصب نجد فدخل بلاده واقام فيها شهرين من سنة ١٣٢٣هـ ثم دخلت ١٣٢٤هـ فحينما دخل الشهر المحرم من تلك السنة على بلدان نجد بالجهاد وواعدهم في بريدة وخرج هو من الرياض قاصداً بريده ثم قام فيها مدة ثم ظهر من بريدة في آخر الشهر المحرم وكان عبدالعزيز بن رشيد يتابع الغارات ولم يفتر تارة على عتيبة وتارة على مطير فاغار يوماً على الصعران والحمادين من عرب بن مصيص ومعه تركي بن سداح بن محيا ومعه فريق من جماعته الحناتيش فاخذهم بن رشيد جميعاً مطير والعتبان الذين معهم وقتل تركي بن محيا المذكور والجميع نازلين فوق النبقية شرقي بريدة وفي اثناء غزواته تلك صادف حواشيش لاهل بريدة وعدتهم خمسة وعشرين رجلاً فقتلهم جميعاً وكان من بينهم شيخ حسن ومعه ولد له فلما قدموهم للقتل وقد قرنوا بالحبال قال الشيخ يا عبدالعزيز هذا الولد ولدى له ثمان اخوات بناتي فتفضل علي بابقائه واقتلني مكانه فقد رؤى لنا انه قال لهذا الشيخ الآن اقتل ولدك قبلك وانت حي تشاهده فقتله ثم الحق اباه بعده وانا نعوذ با لله من قلب لايرحم فان قتل هؤلاء الضعفاء ليس لها مبرر وانما هو ظلم وعدواناً وسيقدمون جميعاً على ا لله وعندا لله يجتمعون وكان المكان الذي قتلهم فيه يسمى روضة مهنا فما مضى بعدها شهرين حتى قتل هو في ذلك الموضع الذي قتل به الحواشيش وجزاء سيئة سيئة مثلها وفي ذلك يقول شاعر بريدة في تلك الوقعة :

يانهار جا على روضه مهنا كوبان	والفشق فيها ماضيق المخايل
ترك اللى يوم سرنا غاب عنا	ماحضر كوبان ذبحة شيخ حايل

ثم ان عبدالعزيز بن سعود بلغه ان مبارك الصباح اصطلح مع ابن رشيد وانه امر منادٍ ينادى في سوق الكويت على ان بلد حائل سوق من أسواق الكويت وكان من حسن حظ عبدالعزيز بن سعود ان كل من عقد له نية

سينة او حفر له بئر فان الله يوقعه فيه وان كل من اضمر له عداوة او حقد اوخيانة فان يقع بين يديه غالباً وقد تنطبق عليه هذه الابيات للمتنبئ حيث يقول :

عدوك مذموم بكل لسان ... ولو كان من اعدائك القمران
و لله سر في علاك وانما ... كلام العدا ضرب من الهذيان
اتلتمس الاعداء بعد الذي رأت ... قيام دليل واضوح بكل بياني
رأت كل من ينوي لك الغدر يبتلى ... بغدرِ حياةٍ اوبغدر زماني

وفعلاً شاهد ذلك عبدالعزيز بعينه وذلك ان وهو في سفره المذكور ورد عليه خطاب من مبارك آل صباح فبدأ بكتابه من مبارك وفكه واذا الخط الذي داخل الظرف لعبدالعزيز بن رشيد وعنوان الظرف باسم عبدالعزيز بن سعود فقرأه وعلم ان الكاتب غلط فجعل كتاب عبدالعزيز بن رشيد في ظرف عبدالعزيز بن سعود فتيقن ان كتابة في ظرف عبدالعزيز بن رشيد فلما قرأ عبدالعزيز بن سعود كتابه لم يتمالك الدهشة من خطاب مبارك في خطابه لابن رشيد وتواثقهم على الصلح فيما بينهم وقال الآن رخصت عندي حياتي اما في بطن الارض او في ظهرها ثم تمثل بقول الشاعر العربي :

اذا خانك الادنى الذي انت حزبه ... فواعجباً ان سالمتك الاباعد

ثم استعد لمقابلة عبدالعزيز بن رشيد باي مكان يجده ولنرجع الى قصة الحواشيش الذين قتلهم بن رشيد فنكملها فيقال انه بعد ماقتل الشيخ هو وولده بالصفة التي ذكرنا اخذت تساوره قتلته لهم وتنغص عليه حياته وانه لايزال يراه في المنام وكأنه متصلاً بجنبه ويقول له يا عبدالعزيز قتلتني وظلمتني وقتلت ولدي معي وا لله لن افك يدى منك حتى اقف انا وانت امام ا لله وكان كلما يرى هذه الرؤيا ينتبه مرعوباً ثم يقص الرؤيا على اصحابه صباحاً وهذه القصة ستغيظه لدى عامة أهل نجد وخاصتهم وا لله اعلم بصحتها ثم ان

عبدالعزيز بن سعود بعد قراءته للكتاب الذي ذكرناه صمم على الاندفاع الى
خصمه عبدالعزيز بن رشيد ورتب جنده لملاقاته فصدف انه في يوم ١٦ من شهر
صفر ١٣٢٤هـ وان عبدالعزيز بن رشيد قد اغار على عرب من الهوامل من
مطير وهم في محل يسمى الخوابي في شمال المستوي فاخذهم وانقلب سريعاً فهم
عبدالعزيز بن سعود ان يلحق في اثره فحينما صلى الظهر جمعاً بالتقديم انتقى من
جنده فرساناً ورجالاً من كل من يعقد به ويعلم منه الكفاءة وتابع السير بمن معه
وكان اغلب من معه حضر من اهل نجد ولم يكن معه من البادية الا القليل وكان
عدة فرسانه على ما يقال ٢٠٠ فارساً وعدة رجاله ٨٠٠ هذ وقد روا لنا من
حضر الوقعة بنفسه فجد بالسير في طلبه ووجده نائماً هو وجنده في مكان يسمى
روضه مهنا ولم يكن يخطر ببال عبدالعزيز بن رشيد ان عبدالعزيز بن سعود يتبعه
في اثره وكان نائماً آمنا فما ايقظه الا صهيل الخيل مع عدوه فانتبه ومشا مرعوباً
فركب فرسه ليدبر جنده وكان من عادة هجوم الليل تنعمس فيها الابصار لأن
القائد لم يرى وجوه جنوده ولم يميز الشجاع من الجبان بالرغم من انها كانت ليلة
مقمرة وهي ليلة ١٧ صفر فاختلطة الجموع ببعضها واخذت تموج الخيول
والجموع على السواء وكان جند ابن رشيد يشعلون النيران في محلاتهم ولم تكن
هذه الا وبالا عليهم حيث ان جند ابن سعود يرونهم على ضوهم النار ويرمونهم
فلم يخطيهم الرصاص فاندفع عبدالعزيز ابن رشيد على فرسه يريد ان يدبرا
اصحابه فقصد جمع ابن سعود وهو يحسبه انهم جنده فلما اقبل عليهم وهو يطلب
من هيله الدبره يا الفريخ والفريخ حامل رايته فهو يريد ان يعاتبه بذلك فاول ما
رأى فارس من المقرن واسمه هذلول فلما رآه انكره وعلم انه من جند ابن سعود
وليس من جنده فضربه عبدالعزيز ابن رشيد بسيفه فقطعه نصيفين فلما اراد
الانحناء بعدما تيقن انهم ليسوا بأصحابه نادى حامل راية ابن سعود نداءا رفيع

واسمه عبدالرحمن بن مطرف قائلاً باعلى صوته عبدالعزيز بن متعب ياطلابته فدوت عليه اصوات البنادق بكثرة واصابته رصاصة بين عينيه فخر صريعاً من ظهر فرسه وهربت الفرس فلحقت بجنده فلما رأوها وظهرها عارٍ من فارسها ايقنوا انه قتل فانهزموا وكان القتل في تلك الليلة قليل من الطرفين لانها لم تمكث المعركة طويلاً وكذلك جند بن رشيد حينما انهزموا استقروا تحت الليل فلما اصبح عبدالعزيز بن سعود وجنوده في مكان الوقعة قطعوا راس عبدالعزيز بن رشيد ثم اتوا به لعبدالعزيز بن سعود ووضعوه بين يديه وحمدا لله الذي شفا صدره من عدوه بعد ماكان عبدالعزيز بن رشيد يرسل عليه الرسل ويقول له ياعبدالعزيز بن سعود انا وانت ظلمنا المسلمين بحملنا لهم على القتال من اجلنا وحدنا ولكن ابرز انت لي فوق فرسك المعضادية وانا ابرز لك فوق فرسي الابيب ومن قتل منا صاحبه فله الملك وبذلك نحقن دماء المسلمين فرد عليه عبدالعزيز بن سعود قائلاً انت ميت وأنا حي وعناه انك عائف من حياتك وانا ماعفت حياتي وقال الشاعر البليغ محمد العونى شاعر بريدة :

ترك الى يوم سرنا غاب عنـــــا	مـاحضر كوبـان ذبحة شـيخ حـايل
يانهار جا على روضة مهنـــــا	والفشـق فيهـا كمـا ضيـق المخـائل
يوم ابوتركى ندبنا ماتونـــــا	كم جادل نقطع رجـاه مـن الخلايـل
نمشي باثر شيخ يحامى عن وطنا	مسواط بقعاء نلطم براسه كل عايل

وكما ان لعبدالعزيز شعراء ومحبين كذلك لعبدالعزيز بن رشيد مثله فسبحان المفاوت بين عباده وقد ينطوي عمر بن ادم وهو بين مادح وقادح فهنا شاعر يدعى السكيني من اهل ثرمداء يرثي عبدالعزيز بن رشيد بعد قتله وكأن يشاهد الوقعة بعينه ويقول :

البارحه والدمع بالخد سفـــاك	واعزتـى لـك يـا العيـون السـهارا
مرحوم ياللى بالخوابي دفنـــاك	مرحـوم يـامرث اغويـش صقـارا

يانجد عقب مبيد الهجن عفناك	عفناك عقب مرخصين العمارا
يانجد وا لله مانجيبك بطريـــاك	الا ان ظهر متعب سوات النهارا
يامتعب اتعب ثم اتعب سباياك	والعـز فـوق مطـيرات الكـرارا

ويقال ان سحلى بن سقيان قيل لـه سمعنا منـادى آخر في ليلتنا ينادي في موسم الحج بمنى

يقول سوّد ا لله وجه سحلي بن سقيان فقال لهم كل يعد الذي واجـه منـى وانـا ابوعلوش الذي يبيض على سوية معه خير فهو غير كافيني بعوائـد العـرب وهـو البيات والثاني سوية معه شر فهو يجازيني بالسوء مـن كـانت حياتـه كلهـا خـير فلن يعيش محترماً مهابا ومن كانت حياتـه كلهـا شـر فلـن يعيـش مكرماً محبوباً وكل شئ من هذه الخصلتين حسـن في موضعـه فمـن جمـع في حياتـه بـين الخـير والشر فهو يعيش محبوباً لخيره ومهاباً لخيره وبذا يقول حميدان الشويعر

الارنب ترقد ماتـؤذي	مـا اشـوف النـاس تخليهـا
والسبع اللى يدرا شره	مـاتوطى ارض هـو فيهـا

رجعنا الى تتمة قصيدة السكيني اعلاه قوله:

مانيب ابوعيلة ولانيب مـــلاك	ولانيـب مربـوط برجلـه هجـارا
انا خفيف الحمل واسعى بالافلاك	والـذل يـبرك فـوق فـرخ الحبـارا

وقد قال شاعر العرب بيتاً واحداً في التحرز والمنعة وهو

اذا لم تكن ليثاً على الارض اطلساً	كثير الاذى بالت عليـك الثعالب

وصواب القول ان العفو خير من العقوبة ولو عظم الذنب والعدل خير من الظلم

وبعد قتلة عبدالعزيز آل الرشيد تولى الامارة بعـده ولـده متعب وهو الاكبروكان هادئ البال وليس شبيهاً لابيه لبغضـه للفـتن والشـرور وكـان عنده في حايل سـجناء مـن السـليم والمهنـا حابسـهم عمـه محمـد بـن رشـيد في ١٣١٣هـ فاطلقهم وصـرح لمـن عنـده مـن الرشـيد ان قـال لهم ليس لنـا مـن سجنهم فائدة وليس سجنهم مما يرجع علينا ملكنـا فـاطلق صراحهـم واتـوا الى بلدانهم وكان شمر وحضر الجبل يحبونه ويتخيلـون عليـه آثار النجابـة والهـدوء

والسكينة لاسيما وانهم ذاقوا طعم الراحة بما ذاقوه من جبروت والده وكان اخوته كلهم اشقاء والرابع هو سعود اخواله السبهان والثلاثة هم متعب ومشعل ومحمد واخوالهم أعمامهم جدهم حمود العبيد وامهم موضى الحمود ومن حين ماقتل ابوه عبدالعزيز ونحن لم نسمع انه ظهر من حايل غازياً غير انه مثابر على الاصلاح من داخليته (سابقه) كان في زمن محمد العبدالله آل الرشيد رئيس من قبيلة بلي وكان يعرف بمنقرة ومنازلة في الساحل الشمالي وهو من رؤساء بلي فغزا يوماً واخذ جيش محمد بن رشيد قريباً من قرية السليم المعروفة من قرى حايل ثم انه قال لوكيل الجيش بعد ما اعطاه الامان واسمه عبادة بن زويمل اذا وصلت عمك بن رشيد قول له يقول لك الذي اخذ الجيش بعيد المغاطيس وانا اخو سندى اعلى بلغا الوكيل وقاله منقرة قال بن رشيد بعيد المغاطس انا وانا اخو نورة ثم خطلت عليه هذه البيتين من نهار الغد فقال :

يابن زويمل ماهجاني نــــــوم	من يوم جاني علم الجيش
ما احسب ان ذروة ياخذناه قوم	وراسي على الدنيا يعيش

ثم بعد ذلك جمع جنوده وغزا في اثر ذلك الجيش وكان غزوه جامعاً من كل قبيلة بدو وحضر وكان من ضمن ماغزا معه صطام بن شعلاه وابن عمه النورى بن شعلان فقد روى لنا صالح اليحيا الصالح امير عنيزة لابن رشيد قال كنت في تلك الغزوة فصدف يوماً اني امشي وراء النورى بن شعلان وابن عمه وذاك انك اذا سرحت طرفك لم يبلغ طرفك للقوم اولا ولاآخر ولاايمن ولاايسر من كثرة الكتائب فسبحان المداول بين عباده وفي تلك الساعة ٠

وصطام بن شعلان يسأل ابن عمه النورى يقول له هذا االقالة وش يفلها ومعنى قوله القالة هي القوة فرد عليه النورى بقوله يفلها بطنها اذا جاها الدبّور فلقد صدق/ وفلشها بطنها فقد قام متعب ثمانية شهور ولم يخرج

من حايل وحينما قتل عبدالعزيز بن سعود خصمه عبدالعزيز بن رشيد غزا على جهات الشمال واغار على برغش بن طواله فوق السبعان واخذ منه غنماً وابلاً فاستخفر له برغش وساق عليه النساء في الهوادج ثم قبل شفاعتهم وكف عن مابقي منهم وأقام في السبعان ثلاثة ايام ينتظر خروج بن رشيد من حايل فلم يطرأ عليه الخروج منها ومما ينسب لابنة عبدالعزيز بن رشيد واسمها منيرة ان قالت :

يابوي عقبك حايل طقه الويل   يذكر على السبعان ورد اليماحي

يابوى مقدم سربتة وقم الالفين   شرّع على الجمع الكبير الردامى

فقام متعب في حايل كل هذه المدة وباديته وجنوده ينهضونه للمغزى فلم يكن في نظره ان يخرج منها وكان قد علق الثقة بخواله وهم حضيته ومستشاريه واسماؤهم سلطان وهو الاكبر وفيصل وسعود وهم اولاد حمود العبيد وكان حمود ابوهم مقيماً في حائل عندهم فدبت عليهم نزعات الشيطان وتآمروا الثلاثة على قتل الثلاثة فقال سلطان انا أكفيكم قتل متعب وقال سعود أنا أكفيكم قتل مشعل وقال فيصل أنا أكفيكم قتل طلال النايف فهو ابن عمهم والثلاثة الآخرين هم ذرية عبدالعزيز وهم متعب ومشعل ومحمد فاول ماشرعوا به بالغدر ان مشوا لوالدة عيال عبدالعزيز وهي اختهم شقيقتهم وهي موضى الحمود ومشوا لبنت عبدالعزيز منيره ان تحج مع امها في تلك السنة ١٣٢٤هـ وهي السنة التي قتل في اولها عبدالعزيز بن رشيد وكان حينما حسنوا لاختهم موضى وابنتها فانهم رأوا شوقهن الى الحج فشجعوهم وقالوا لهم هذا عمكم عبدالله العبيد فهو الذي يصحبكم الى الحج ثم سعوا بتجهيزهم على الوجه الاكمل من خيام وركاب وقرب وزاد وكل ما يحتاجون اليه وتوجهوا من حايل في يوم ١٢ من ذي القعدة وكان قصدهم المدينة اولاثم الى مكة فلما بارحوا البلد هم ومن معهم اخذوا يدبرون الحيلة على ما اضمروه من الغدر

والشر ولايحيق المكر السيئ الا باهله وكانوا قبلها قد هموا ان يغدروابعبدالعزيز ولكنهم فطنوا لحذره منهم فعدلوا عما اتفقوا عليه وقصتهم انهم تآمروا على قتله ودخل معهم في تلك المؤامرات ضاري بن فهيد آل عبيد فكانوا قد عقدوا المؤامرة في يوم عيد حيث انهم اذا اكلوا عيدهم خرجوا للصحراء على خيلهم ليتفسحوا ويلعبون وتلك عادة لهم كل عيد فاتاه عبدله مملوك كان قد ملكه ثم اعطاه لسلطان الحمود فقال له ياعم ان عيالي العبيد تعاهدوا على قتلك اذا خرجت معهم للبر فمن حين مابلغه المملوك استعد لهم بدون ان يبدي لهم شيئاً يريبهم فامر على عبيده ورجاله الذين يثق فيهم ان يلبسوا سلاحهم وان يكونوا فطنين يقظين لما يفعله فيتابعونه فوراً ثم خرج على عادته واستعد بسلاح غير المعتاد وقد قال لعبيده ورجاله اذا رأيتوني قد ادليت بسيفي على واحد منهم فادلوا معي بسيوفكم كلاً على مايليه حتى لايبقى من ذرية عبيد احد ثم ارجعوا على من بقي منهم بالبلد واقتلوهم ثم جبنوا عن قتل عبدالعزيز لما رأوه قد غير فرسه التي يركبها وزاد بسلاحه الذي يحمله عادة ورأوا الخدام والعبيد قد استعدوا باسلحة غير المعتادوبذلك خافوا من الفتك بهم ولم يتمكنوا بمده ايديهم على عبدالعزيز فلم يريهم عبدالعزيز بعدها بشئ ولكنهم لم يكونوا عنده بمنزلتهم السابقة فلما قتل عبدالعزيز وانفردوا بمتعب واحكموا له تدبير الغدر والخيانة فطلبوا منه ان يخرج بهم يتنزهون في البر فاجابهم الى ذلك فيها لحسن سريرته وكانت امهم قد داخلها الشك قبل مسيرها الى الحج لما رأت من حرص اخوها سلطان على ابعادها الى الحج فاخذت المصحف والقته في حجر اخوها سلطان فقالت له يا اخوي انا دخلت عليك بالله ثم بما في حجرك ان كنت ناوياً لاولادي غدراً وان الذي حملك عليه طمعاً في الملك ان تبقيني اعزلهم عنك وان تكون انت مكانهم بالحكم لتسلم حياتهم لي فاستكبر ذلك واستعظمه امامها فقال لها ايحسن من مثلي ان اقتل اولاد اختي مع انني لم اذكر

منهم الا الجميل وقد جعلوني والداً لهم فكيف يحملني ايماني ان اتطرق على ذلك سبحانك هذا بهتان عظيم فثقي با لله ان مقامي عندهم كصفة عبد لهم حارس عليهم وعاهدها با لله ثم بحرمة هذا الكتاب الذي بين يديها ثم بحرمة الكعبة التي هي حولت وجهها شطرها انهم لم يمسهم بسوء ولاخطر بباله شئ من ذلك فتوجهت الى ربها وتركتهم فلما كان يوم السادس عشر من ذي القعدة أي بعد سفرها باربعة ايام طلبوا من متعب ان يخرج بهم الى البر كالعادة وتآمروا عليهم كما ذكرنا فكلاً منهم قتل صاحبه فالثلاثة قتلوا الثلاثة ثم رجعوا الى محمد الثالث من اولاد عبدالعزيز وهو الاصغر وعمره ثماني سنوات فقتلوه فكان يتلولى بجدته لامه وكان الفرد في يد قاتله وهو يراوغه والطفل يقول ياخالي انا وش عملت حتى قتلهم وبذا تقول اختهم منيرة العبدالعزيز :

يافاطرى يابعد سلطان	يجفل الى طالع الذيره
ذبح ثلاثة من العقبان	حكم غدى يا لله الخيره
الحكم موهوب للشرذان	قله تقوله لك منيره

وكان الذي اخذ الرئاسة على حايل سلطان الحمود وهو الاكبر ودخل يوماً حائل فارساً من شمر يدعى الوجعان وافداً على سلطان بن رشيد اول يوم جلس على العرش وهو يقول:

جيناك يا الشيخ الجديد	نبي ندور وش وراك
ذبحت مغراص الحديد	فكوك ريقك من خراك

وأول ماغزى سلطان على هتيم وهم أضعف القبائل فهزموه ثم غزا في الصيف بشدة الحر على عتيبة واغار على الحفاة على سجى ولم يحصل منهم على طائل بل انهم طردوه وقلعوا عليه خيلاً كثيرة ثم انه بعدما انقلب من سجا اصابه هو وقومه العطش العظيم ومات عليه خيول كثيره حقناً وعطشاً وكان ينادي بعض القوم في الناس ويقول مامن يسقي الوغد وياخذ الفرس فورد على شعب

القسبسيات وعليه اشر الخلق الصهبيه من مطير فارسل اليهم ابن عمهم وهو
مليح الحميداني بان يخلوا له الماء حتى يشرب ويصدر عنهم فابوا ان يزحفوا
من الماء وقالوا لمليح اما الجنود فلايردون علينا وان وردوا صحنا عليهم
واخذناهم ولكن كرامة لك يا ابن عمي نسمح له صملانه وثم يتوسع عنا فلم
يمكنوه من شئ غير هذا ثم ارتحل منهم وورد الجثوم وعليه بن رّزيبة من رؤساء
الروقه وقالوا له مثلما قالوا له أهل الشعب ثم ورد الرضم وهو ماء هماج بل هو
ملح اجاج ولادخل حايل الا ونصف قومه قد تلف وقد زين الشيطان باعين
اهل بريدة انهم يكتبون لسلطان بن رشيد ويستعينون به على حرب بن سعود
وهو راى من الطرفين فاسد فاخرجوه من حايل ونزل قريباً من بلدهم وخرجوا
معه مقاتليه بن سعود وكبسهم عبدالعزيز بن سعود جميعاً بالليل فهزمهم ودخل
أهل بريده بلدهم وكان فيصل الدويش قد سمع بمجئ بن رشيد في ضواحي
بريده فاتى من الشمال يريد ان ينضم معه لمحاربة بن سعود فنزل الطرفية
وتواثق مع اهل بريدة على حرب بن سعود فاتى الامام على فرسه ويقول:

حتى ايش لو شد الدويش	سرقان بواق العهد
وترى الوعد ديرة نفيش	عيب على اخلاف الوعد

ونفيش لقب لامير بريده وهو محمد العبدا لله المهنا وهو الذي خان بن سعود
ثم ان ابن رشيد رجع الى حايل مخذول ولم يهم بالرجوع على القصيم ثم ان بن
سعود صبح الدويش فوق الطرفية واخذه وانهزمت شراره ولحقت بقبائلها
مطير ثم بعد ذلك زحف عبدالعزيز بن سعود على بريدة وحاصرها من
١٣٢٥هـ الى ١٣٢٦هـ أي سنة كاملة حتى استدعاه محمد بن شريده ورجال
من وجهاء أهل بريدة وفتحوا له باب البلد ودخلها بدون قتال وهدأت الامور
لعبدالعزيز بن سعود وانطفأت الفتن وقدم لها اميراً وهو محمد آل عبدالمحسن
السديري فلبث سنة في امارتها وقتل غيلة فبعدها تأمربها عبدا لله بن جلوى الى

١٣٣٠هـ حينما دخل الاحساء عبدالعزيز بن سعود اميراً على الاحساء اما سلطان الحمود الرشيد فانه لما كان في اثناء سنة ١٣٢٦هـ سئم من الملك ورأى الضربات المشئومة كلها في وجهه وضاقت الدنيا عليه بما رحبت وكان من قبل يكاتب يحي الاطرش زعيم الدروز ويطلب منه المقام عندهم في جبلهم قرب الشام فلبى له يحي الاطرش بالنزول عنده فحمل من الخزينة مايغنيه كاف لحاجته ونزع من حائل متوجهاً لطريقه ففطن به اخوه سعود واحاط بما هو يقصده فتولى طلبه بنفسه ولحقه بالطريق وقبض عليه وعلى مامعه من النقود وامر بيديه ان تجمع ويسمر عليها خشبة فرجع به الى حايل فلما وصل بلد حايل قابل شيخٌ مسن يدعى عيد بن زويمل فقال له صبحك بالخير يالامير فقال له سلطان مجيباً له يامل الصدق امير ومضبب فذهبت مثلاً فلما قدم به حايل حبسه في القصر ثم بدا له بعد ذلك ان يقتله ويستريح منه ويتولى الحكم بعده ففعل ماسول له الشيطان فادخل عليه عبدان فشنقوه في حلقة ودفنه في بالوعه في نفس الحبس الذي هو فيه ليوهم الناس انه باق في حبسه فلم يشهد له على جنازة فمن حفر لاخيه بئراً وقع لاشك فيه ثم جلس على الامارة وكان عما يرون عنه انه شجاعاً ولكن الغدر والخيانة لم تمهله من عاملين فغزا بعد هذا الحادث فغزا واغارعلى ذوى شطيط وهم فخذ من مطير بنى عبدا لله واخذهم وقتل رئيسهم واسمه فاجر بن دغليثي والغارة هذه هي على ثرب اما ولد عبدالعزيز الرابع واسمه سعود وليس شقيقاً للثلاثة وهو اخوهم من ابيهم وخاله حمود السبهان وجده سبهان السلامة فتحاموا عليه خواله من القتل بان ضمنوه عندهم ووقت مايطلبونه آل عبيد يحضرونه لهم وكان قصد آل عبيد من قتله ان يستأصلوا رجال العبدا لله ليأمنوا منهم وهب انهم فعلوا وامنوا فمن يامنهم من الله وكان عمره في ذلك الوقت ١١سنة فلما رأى اخواله السبهان اشتغال

العبيد فيما بينهم وانهم وقعوا بجزاء مافعلوا اغتنموا الفرصة وهربو به الى المدينة واخذوا يبرمون الرأي على سعود العبيد ومن معه فقال شاعر من شمر :

متى يجينا العلم عن طير شلـوا	اللى تجلوى واحترز بالمدينة
اللى على كدر النجايب تعلوى	هنيكـم يـا ربعـةٍ تابعيـه

وهنا قد نذرت منيرة العبدالعزيز الرشيد نذراً انها ستتجوز من يقتل سلطان الحمود ولو يكون دليم بن براك شيخ هيثم لما تحس به في كبدها من حرارة المصيبه فلما استقر سعود بن رشيد هو وخواله بالمدينة اخذوا يفدون عليهم القبائل من حايل ومن شمر وكان زعيم الجاليات خال سعود بن رشيد فهو حمود السبهان ولعمر الله انه اهل للزعامة فقد جمع رأي وكرم وشجاعه وفي اثناء قيامهم بالمدينة اتتهم كتب من اهل حايل يبايعونهم على نصرتهم على العبيد اذا قدموا عليهم في حايل فلقد حنثوا ماعاهدوهم عليه وهو على الخائنين الغادرين فالله لكل غادر بالمرصاد فجمع جنودهم وكل مايقدرون عليه من القوة فتوجهوا من المدينة المنورة وحايل بما حصل معهم من الجند فدهموا حايل بليل ولم يحدث فيها قتال يذكر واستولوا على البلد ودخل العبيد واتباعهم قصر برزان واحتصروا فيه وقد ابقى السبهان سعود بن عبدالعزيز آل الرشيد بالمدينه لصغر سنه فكان حمود السبهان يناديهم بالامان على نساء بن رشيد وامائه وكانوا يقولون له اعطه امانك انت ونخرج فلا يجيبهم الا على الامان الاول وهو على خصمه بن رشيد فلما صمم حمود السبهان ان يزيدهم شئ على هذا الامان الاول وهو حضور سعود بن عبدالعزيز آل الرشيد فلما اتى عليهم يوماً وهم في حصارهم ارسلوا الى حمود السبهان يطلبون منه ان يرسل اليهم ابراهيم بن عبدالرحمن بن ابراهيم لنستشيره في امرنا وهو والد عبدالعزيز الذي كان اميراً بالطائف ثم نقلت امارته بالمدينة المنورة وكان ابراهيم المذكور قد قص على الواقع من لسانه ونحن واياه في مكة في ١٣٢٧هـ حينما قدم

ضيفاً على الشريف الحسين هووعائلته جميعاً بان قال لي لم يدم حصارهم اكثر من يومين فقد جاءهم الفعل القبيح فما علمت بعد العصر الا ومرسول حمود السبهان ياتيني في بيتي فقال لي ان الامير يدعيك لتحضر عنده هذه الساعة فوراً فلما حضرت عنده قال لي ان المحتصرين في القصر آل عبيد طلبوا مني ان اسمح لك فتدخل عليهم في قصرهم ليشاورونك في امرهم وماذا يصنعون وكان الغريق مثل هؤلاء يتلمس اسباب النجاة ولم يعلم اين طريقها فقال لى حمود السبهان اذهب اليهم وشر عليهم بالرأي الذي يحسن بالفرار فهو خير لنا من معادات الرشيد قال فاندفعت اليهم وفتحوا لى باب القصر ودخلت عليهم وجهشوا يبكون في وجهي كانهم نساء فقالوا ماذا ترى لنا انتزل على حكم بن رشيد والسبّة فقلت لهم ان اعمالكم الماضية معهم لم تجنبكم منهم حسنى ولاكن اذا اردتوا رأي فعندكم في هذا

القصر اربعين فارساً وكلها من اصايل نجد السوابق وانتم عددكم خمسة عشر رجلاً انتقوا منها عددكم واركبوها واظهروا مع باب البطحاء واقصدوا عربان شمر ولن يقفاكم احد فى اثركم فان ثار عليكم رمى من اهل حايل قبل خروجكم مع باب البطحاء فانتم ونصيبكم ما ارى لكم نجاة الا بالمغامرة في ذلك فقال اميرهم سعود كيف يا ابراهيم ننهزم عن عيالنا ومحارمنا وحلالنا فقلت له انا ما ارى لكم غير هذا الرأي فخرجت منهم آيس من قبوله بمشورتي هذى فلما وصلت حمود السبهان اخبرته الخبر الجلي على وضعه ماذا قلت لهم وماردوه على فما تكامل الخبر من لساني لحمود السبهان حتى ان عبدا لله العبيد اول من فتح باب القصر وقال انا الذي جيتكم على حسنى بن رشيد وسايته وا لله لم اخبر مايعثرن وكان حين قتلت عيال عبدالعزيز وهو في طريقه الى الحج وهذا الذي حداه ان يفتح الباب ويخرج بدون امان فلما رأى الجنود باب القصر قد فتح غشيتهم الجنود من كل جانب واغلبهم العبيد وكل رجل من العبيد يتعلق بثوبه عشرة من أهل حائل ومن عبيد الرشيد فقتلوا بعض وامسكوا البعض الاخر وحبسوهم واما رئيسهم سعود العبيد فهم حبسوه ولما دخل الحبس دخل عليه رجال من السبهان للسؤال والجواب فوجدوا في الحبس ريحه سيئة فقالوا له ماهذه الريحة فقال هذه ريحة اخوى سلطان قتلناه وقبرناه في هذه البالوعة فقالوا له كيف نرحمك وانت مارحمت اخوك اقتلوه ياعبيد وادفنوه في بالوعة اخيه ففعلوا ما امروا به فقتلوه من ساعته ودفنوه فوق اخيه وهدموا عليهم تلك البالوعة وهكذا تكون بالغالب خاتمة الجبابرة القاطعين لرحمهم الفارغة قلوبهم من الرحمة فان كثيراً منهم تختتم حياته بمثل حيات هؤلاء نسأل العافية من فجائع الزمان ومن الاقدام على الموبقات العظام وكذلك نولى بعض الظالمين بعضابما كانوا يكسبون فما علمت عقوبة نزلت على احد ممن اقترف الذنوب اشد واسرع واشنع من عقوبة العبيد فانه لم يمض عليهم الا قليل من الزمن بعدماقتلوا اولاد عبدالعزيز حتى رماهم ا لله بهذه العقوبة الشنعاء فلم يمض عليهم شهرين حتى قتل منهم مايزيد عدده ثلاثين رجل بين صغير وكبير فان خصمائهم بعد قتلهم للزعماء الكبار استأصلوا باقيهم وهم في حبسهم ولم يشهد على جنائزهم فكان قد بقي بالحبس عدد وكلهم صغار فادخلوا عليهم من

يقتلهم غيلة وهم في حبسهم ثم يخرجونهم بالليل ويدفنونهم ولم يبق منهم الا الذين التجأوا بالملك عبدالعزيز ابن سعود وهم نفر قليل واكبرهم فيصل الحمود وهو الذي باشر بنفسه قتل عيال عبدالعزيز من ضمن اخوانه سعود وسلطان وقد نجا من القتل حيث انه حين ماقدم السبهان على حايل لحصارها وهو في الجوف فحين مابلغه الخبر هرب من الجوف والتجأ بجوار الملك عبدالعزيز فعاش عنده مكرماً حتى مات ولقد روى شخص موثوقاً به عن لسان فهد العبدا لله المهنا انه يقول قال لي فيصل الحمود الرشيد شفاهياً يافهد حنا يا العبيد فعلنا فعلة شنعاء لم تنتهي عقوبتها عنا فمادام باق من اسرتنا احد ولو كانت امرأة واحدة فاحسب ان عقوبتنا لم تنته فكانت تزاوله هذه البادرة الشنعاء وهذه عواقب الذنوب واعظمها القتل فقد قال صلى الله عليه وسلم لايزال المرأ في فسحة من دينه مالم يصب دماً حراماً فكيف من جمع بين سفك الدم الحرام وبين قطيعة الارحام ﴿ فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعون ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ﴾ نعوذ بالله من شؤم الذنوب وكان حمود العبيد حاضراً في حايل حين مافعلوا اولاده هذا الفعل القبيح وبعدها نزع الى المدينة وسكن فيها وكان الناس فيه قسمين منهم من يقول ان عنده علم من الحادث والقسم الآخر وهو الاكثر يبرئه من ذلك وربما ان يكون بريئاً منها ان شاء الله ولايعلم الغيب الا الله وقد استعمل كل من يبرئه بهذه القصيدة قالها وهو في المدينة المنورة والى القارئ قصيدته المشهورة التي يبرئ نفسه بها عن دخوله بالامور مع اولاده ويقول فيها :

يا الله يالي لأشرف الخلق حبيت	يارايف بالحال رف لي بحالي
يا الله ماغيرك لحي تلاجيت	واضحى بحكمك ياعزيز الجلالي
طلال يلجأ لى وانا له تلاجيت	وانا اشهد انه ضناين حلالى
ومتعب ولد بنتي بحبه تعريت	وعزا لله انه اغلا من عيالى ومالي
ومشعل يداوي الجرح لوماتداويت	الى شفت زواله تورد الماء حبالى
ياليتني قنصت معهم ولاجيت	ولاشفت ذبحتهم محمد اقبالى
بماينفعن كثر المنا لو تمنيت	ولاينغرف دم نثر بالسهالي

فرّيت يادار الخطا منك واقفيــت — مثل البعير اللى مصيبـة جفـالى
والمسجد اللى من علا ابوى حليت — الى اذّن المـذّن نصيتـه لحـالى
صلط على سلطان وسعود وسبيت — من شأنهم فارقت انا كل غالي
عزّ الله اني بالعهد ماترديــت — من ذخر عبدا الله قديـم وتـالي
بالعين ارعاهـم الى اقبلت واقفيت — لاشك جاء نقض العهد من عيالي
ذكرتلي خلـج ترزم على بيــت — كـد ضيّعـن حـيرانهن المتـالى
سلطان ياقاطـع برحمه تعريــت — ياالليى عهوده كثر صـرف الريـالى
كزيت لى خط كما ريح كبريــت — توعـداً بـاخذت جـرود الـزوالى
ميزتك فرش محمد شايع الصيــت — اوفـرش ابومتعـب نحاز العيـالى
محمد عقيم وبالنقـا حصل الصيت — وحـاز المراجـل دقهـا والجـلالى
وسبهان زكى له جميع العفاريــت — اهـل السهل والىّ بـروك الجبـالى
وصلاة ربي عد ما اقبلت واقفيت — علـى نـبي دعوتـه بالكمـالى

وكل هذه الوقائع التي صارت لم يعنى منها إلا عشرين شهراً حتى ابيد خصمائهم عن آخرهم وطول عيشتهم من قبل الاباده وهم في قلق واذى وحبس وشهر وعدم راحة وقد رموهم أهل نجد كافة بقوس من البغضاء والدعاء عليهم وكان استئصالهم في الشهور الاولى من ١٣٢٦هـ ثم تآمر في حايل حمود السبهان وكانت الامارة حق له دون سواه فهو الذي انتصر لاولاد عبدالعزيز المذكورين ظلماً وعدواناً اذ لم يبق لهم حي ينصرهم من عشيرتهم ﴿ ومن قتل كظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ﴾ فسبحان من يمهل ولا يهمل فقد سلط الله الخونه يقتل بعضهم بعضا قبل أن يستقر عددهم وقد اطلعنا في رواية تنقل عن عبدا الله بن عباس رضي الله عنه حين ماقامت الحرب بين علي ومعاوية لما كان معاوية يطالب بدم عثمان الشهيد فقال لمن حوله اني ارى ان معاوية يغلب علياً فقالوا لم يا ابن عم رسول الله فقال بنص كتاب الله واورد هذه الاية (ومن قتل مظلوماً) ثم قال ان عثمان قتل مظلوماً ومن قتله كان ظالماً وأن معاوية هو ولي عثمان مع أننا والمسلمين كافة المتقدم والمتأخر نبرئ الامام علي من دم عثمان وكان بريئاً ولايشك في براءته

احد من اهل السنة والجماعة ثم ان حمود السبهان لم تطل مدة امارتـه في حايل وتوفى تلك السنة وتولى الامارة بعده ناس السالم السبهان بوصاية من ابن عمه حمود فعاش اميراً على حايل حتى توفى في ١٣٣٢هـ قتلوه بني عمه فكـانت امارتـه ثماني سنوات وكلها على اهل حايل خير وبركة وهو الوصي على سعود بن رشيد وفي ١٣القعدة من هذه السنة قدم الشريف حسين بن علي بن محمد بن عون وكان يحمل معه فرمان من رؤساء دولة الترك بعدما خلع السلطان عبدالحميد فتولى امارة مكة حسين بن علي وكانت ولايته فاتحة شر على نفسه وعلى اولاده وعلى الحجاز بل وعلى العرب اجمعين فبشدة بطشه وغروره ونشر ظلمه قد فقد الحجاز بهذه الخصال الذميمة وهو ملك آبائه واجداده منذ ١٠٠٠سنة وطيلة ماكان ملكاً علي الحجاز لم يأت يوماً بمزية تسر المسلمين من يوم ولايته الى ان غادره لقى جزاء مايستحقه ومما باء به من الذل والعار يقول ذلك رجل منصف يهمه امر الامة الاسلامية وقد شاهد طيشه وخطراته كلها بعينه فلا يحتاج الى ان يقول رويت عن فلان بل انما سطر مايرويه عن نفسه وعن ماشاهده بعينه ولكن الله يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته وتفصيل سيرته ثم يعلم القارئ ان الله جازاه بافعاله كيلا بكيل ووزنا بوزن ولما علم السلطان عبدالحميد المخلوع سأل عن الحسين بن علي وتوليتهم له على الحجاز فلما اخبروه قال يخلف الله الحجاز على دولة تركيا فقد وليت على الحجاز رجل مستبد وفكره مطش فكان طبق ماقاله عبدالحميد وسنسرد للقراء ان شاء الله جميع هفواته في موضعها ثم دخلت سنة ١٣٢٧هـ وفيها غزا الامام عبدالعزيز آل سعود الغارة على بادية شمر وكان اميرحايل زامل السبهان وقد خرج منها غازيا يريد ان يغير على بادية عنزة وكان معه قوة عظيمة بادية وحاضرة وكان قد صدر من (الشعيبة) وهو ماء معروف فوصله خبر عبدالعزيز بن سعود فعطف برايته وجنده لملاقاة عبدالعزيز فجمع الله بينهم على غير ميعاد وهم في النفود من الدهناء يسمى الاشعاء فلم يتصادفوا الا بالليل وكان عبدالعزيز بن سعود لم يكن معه جند كثير وكان بن سبهان يزيد عليه بالجنود اضعاف فحينما ابتدأت المناوشات بينهم أمر عبدالعزيز على جنده ان ينفضوا ايديهم من الجيش والخيام ويتركونها لابن سبهان يغنمها ويجتمعون برأس الكثيب القريبة من موضع

المعركة خيلهم ورجلهم وكان عبدالعزيز بن سعود يريد انهم اذا اشتغلوا بالنهب هجم عليهم هو وجنودهم ولكنهم نهبوا غالب جيشه اخذته بادية بن سبهان وانهزموا تحت الليل حتى ان ذلول عبدالعزيز مصيحه اخذت مع الجيش ولكن عبدالعزيز بن سعود ادرك بعلو حظه وبحسن تدبيره انه أخذ من ابن سبهان جيش كثير ومن حسن الصدفة التي سيقت لعبدالعزيز وهو أنه بعدما أصبح في منزله والخيام على بنائها الا والجيش والابل تنصب عليه من النفود وكان أهلها يفرهدون وهي اشارة بالفرح بالغنيمة فركبت خيل عبدالعزيز عليهم وعصبتهم وردت اولهم على آخرهم وقامت عليهم الرجال والجيش من الخيام واخذوهم جميعاً جيشهم وابلهم ونظروا الى رئيسهم واذا هو عقيد من شمر من الاسلم يدعى عمش الفريد فقد اغارعلى عنزة واخذ منهم ثمانية اقطاع من الابل فجاء يعزوه بابله يريد زامل السبهان ليعرض عليه وليوديه كسبه وحينما رأى الخيام منصوبة كان لايشك ان هذا بن سبهان صاحب الخيام فساقها الله لعبدالعزيز غنيمة باردة فاخذها جميعاً واعطى لاهلها الامان من القتل ويقول المتنبئ :

فرب مريد ضرّه ضرّ نفسه	وهادى اليه الجيش اهدى وماهدى
ومستكبر لم يعرف الله ساعة	رأى سيفه في كفه فتشهدا
هو البحر غص فيه اذا كان ساكناً	على الدر واحذره اذا كان مزبدا

فتلك والله صفة عبدالعزيز وما منحه الله من التوفيق العظيم وفي تلك السنة اشتد القحط والغلاء في نجد واشتد الجدب في البراري فما نجد منها ارض مخصبة كثيره من البادية الى الشارع وهي الكويت والاحساء وعمان واغلبهم طاح في مكة وهم خاصة بادية عتيبة ونجع كثير من الحضر عن اوطانهم الى هذه البلدان المذكورة وتسمى هذه السنة رمضان فكان الرجل يأكل فيها ولايشبع وكانت تعرف الحضر سنة الجوع وكانت جملة تواريخ أهل نجد في حوادث حتى انك لاتسأل الرجل المسن متى ولادتك الا قال لك سنة الحادث الفلاني ولم يقل سنة كذا من الهجرة حيث يقول سنة البَرَد وسنة البرْد وسنة الجراد وسنة الوبا وسنة الربيع وسنة الدهر وسنة الوقعة الفلانية وعلى هذا تواريخهم وفي تلك السنة من صفر ظهر عبدالله بن الحسين بن علي من مكة غازياً على مطير ومعه جنود من عتيبة ومن الشلاوا ومن البقوم ومعهم مائة من

أهل بيشة وهم عساكر الاشراف من قديم فاغاروا على عربان من مطير بني عبدا لله يقال لهم الدياحين وذوى ميزان وذوى عزيز والفارة في شعيب يسمى اهدان قريبا من حضر بني حسين المعروف فهزموه وقتلوا عليه عدة رجال ومن بين القتلى ثلاثة من الاشراف منهم محمد بن صالح آل حارث ولم يدركوا منهم شئ من الغنيمة وفي تلك الوقعة يقول شاعر مطير :

ياذيب يا الىّ في شعيب هدان	لاتاكل الا من شريف
بمسلب نرفع له النيشان	بارودها يرزف رزيف

ثم انقلب الى مكة خائباً مخذول ومما يروى لنا عن ضيف ا لله بن عقاب الذويبي ان الشريف عبدا لله بن محمد بن عون توعدوه وتهدده بانه يصبحه حينما ينقطع الليل من الدار فقال يرد عليه على لسان الرسول الذي اتاه وا لله ونعم يا ابوشرف يزين المركب بين مكه وعرفه لاسيما اذا كانت الموسيقى تخفق بين يديه واما تصابيح العربان والغارة عليهم فليتركها لاهلها وهم الرشيد والسعود وكان عبدا لله بن الحسين حصان اشقر كل من قاده ماربح فلم يأت بيوم خير الى ان خرج من الدنيا لالابيه ولا للمسلمين ثم دخلت ١٣٢٨هـ وفيها استدعى مبارك آل الصباح عبدالعزيز آل سعود أن يتجهز بجنوده من أهل نجد ليغزو معه على سعدون المنتفق لاختلاف حدث بينهم فاجابه عبدالعزيز من فوره حيث انه كان يحترم مبارك ولايقف عنه بطريق يريده ويستصغر له ويتقيد بأوامره ويرى ان كل ذلك رداً للجميل الذي صدر من مبارك على عبدالعزيز فجهز ماقدر عليه من جنود نجد وعند خروجه من الرياض قد خرج مسرعاً لاجابة الصباح لانه يتابع الرسل عليه ويستحثه على السرعة لذلك مشى من الرياض بما اجتمع عليه من الجنود وترك بقية آل سعود يتجهزون ويتبعون اثره فلما تجهزوا وخرجوا من الرياض اعتزل آل سعود عن غزو الناس التابعين لعبدالعزيز وقالوا لهم حنا لنا درب غير درب عبدالعزيز فمن شاء ان يتبعنا ومن شاء أن يلحق عبدالعزيز فهو بالخيار ولانكره احداً منكم فمن الناس منن تبعهم وهم القليل وغلب القوم اقتفى اثر عبدالعزيز بطريقه الى الكويت وأما آل سعود فهم قصدوا الحساء وهم احفاد سعود بن فيصل وعددهم سته وأكبرهم سعود بن عبدالعزيز وتركي بن عبدا لله بن

عبدالعزيز واخوانهم فيصل ومحمد وفهد بن سعد وسلمان بن محمد وكان اخوه الكبير سعود بن محمد قد قتل في وقعة الطرفية الاخيرة وهو من أعوان الملك عبدالعزيز وقد ثبت معه على نية صادقه وكان شجاعاً مقداماً مهاباً مخلصاً للملك عبدالعزيز وهؤلاء من عددناهم الذين يسمون العرائف فلما وصلوا الى الاحساء واذا عبدالعزيز قد وصل الكويت بمن معه فاطلع على مفارقتهم له وهو في الطريق فلما وصل الكويت واطلع مبارك الصباح على قضيتهم اجتهد مبارك ان يصلح بينهم فلم يتوفق وكان احفاد سعود يقدمون طلبهم من عبدالعزيز ان يعطيهم امارة الخرج ويسكنون فيه فابى عليهم ذلك عبدالعزيز وقال له يا ابناء العم يا سعود بن عبدالعزيز وكان هو اكبرهم سناً وا الله لو طلبتني من ملك نجد شجرة عرفجة تختص بها دوني فلن اسمح بها لك أتريد ان اجلس بقصري بالرياض ويقال لي يا محفوظ وانت تجلس بالخرج مثلي ويقال لك يا محفوظ مايجتمع فحلان في ذود واحد ولكن اني اجعلك اخوي الشقيق وأواسيك بنفسي واخواني فانا بهذه الصفة حملتك على رأس وانت شريكي بكل خير يرد علي وان كان تبين شطر من نجد اشطره تملكه فذاك بعيد عنك فافترقوا من ذلك المجلس بحضور مبارك الصباح بالكويت على غير اتفاق من الطرفين اما سعود واخوانه فتوجه الى الجبيل وأما عبدالعزيز بن سعود فتجهز مع بن صباح غازياً على سعدون كما قدم الكويت من اجل ذلك بعد ماعرض على بن صباح ان يتدخل بينه وبين سعدون في الصلح فابى مبارك الا أن يغزوه فغزوا جميعاً بقوة وعدد رجال فاغاروا على سعدون في موضع يقال له ابوغار فتكاثرت عليهم الافزاع من كل قبيلة وهم المتنفق والظفير والبدور والزياد فهزموا بن صباح وابن سعود جميعاً ومن معهم وكان رئيس غزوا اهل نجد عبدالعزيز بن سعود ورئيس اهل الكويت جابر المبارك الصباح وكان يتبع هذا الغزوا مئات من الجيش المحمل بالنقود ومن ذهب وفضة وكلهم تجار يقصدون المشترى من الغنيمة فانهزموا جميعاً واخذت الاثاث والتجارة أما عبدلعزيز بن سعود ومن سلم معه من جنده بعد الهزيمة فانه توجه الى نجد ولم يلبث في الكويت الا قليل لاسيما وقد بلغه ان الشريف الحسين خرج من مكة متوجهاً الى نجد فاستخف واستراب من ذلك لانه لم يعلم بمقاصد الشريف لخروجه من نجد فلما وصل الرياض

جهز غزوه وأصر على غزو البلاد المجاوره له بالقدوم عليه بكل مايملكه من العدة والعتاد وفي اثناء تجهزه ان الشريف الحسين قد اغار على أخوه سعد بن عبدالرحمن قريب القويعية هو واسرته الجند التي معه واخذوه ولزم اخوه سعد وقبض عليه وحبسه وقتل منهم عدة قتلا ومن القتلا خادم سعد الخاص واسمه فراج المليحي السبيعي من بني ثوراً وهو والد شامان الملك فيصل بن عبدالعزيز ثم بلغه ايضاً ان العرايف دخلوا الحريق وقام معهم الهزازنى على عبدالعزيز وبلغه ايضا ان ابن رشيد وزعيمهم زامل السبهان قد نزلوا قصر بن عقيل وهو القصر المشهور باعلى الرس وان الشريف الحسين نزل على نقى ومعه اخوه سعد محبوس وان الرسل بين الشريف وبين ابن رشيد مستمرة في كل يوم وهي للمتوافقة فيما بينهم على حرب عبدالعزيز بن سعود كل هذا تحققه عبدالعزيز بن سعود وهو وغزوانه نازل بعين علي بن ناصر بن قنور المسمى على الجليفى وبلغه ايضا ان تركي بن عبدالعزيز بن سعود نزل مع العجمان بضواحي الحساء ويطلبهم النصرة لانهم اخوال جده سعود واليك ايها القارئ ثبات عبدالعزيز عند الشدائد فبعدما تتابعت عليه هذه الاحداث بعدماذكرنا اعلاه فانه حينما ثبتت له هذه الاخبار ابتدأ بن رشيد يطلب منه الصلح وكان هو الاهم هو ابن رشيد من الغرب وكان مع بن رشيد ثلاثة آلاف خيال وأضعافاً من الجيش فحينئذٍ اركب لابن رشيد يطلب منه ان يرسل اليه برجل يعتمد عليه ويتفاوض فيما بينهما بالصلح وبعث أيضاً ورقة يكتب بها الشروط التي يريد ان يشترط عليه وينظر فيها فارس بن رشيد خادم الفايز هو مشهور بالعقل وبالحلم وارسل معه رجلين عاقلين يشدان ساعده فلما حضروا عنده تفاوضوا وعرضوا عليه اللائحة التي كتبها بن رشيد وعين طلبه فيها واذا هو يقول اطلب عليك يا عبدالعزيز بن سعود ان ترفع يدك عن حرب وعن مطير بن عبدالله وعن هتيم فانهم سندي وانا الذي اجبي زكاتهم فلو نهكت ابلهم بحيطان الرياض فلك فاني أنا الذي ازكيهم باي مكان فحين ماقرأ اللائحة عبدالعزيز بن سعود وتبين له ان هذا الذى يطلبه بن سبهان اخذ القلم بيده وامضى على هذه الشروط كلها بالرضى والتصديق واعطى لخادم الفايز ثلاثمئة جنيه واعطى للرجلين اللذين معه على مائة جنيه فانصرفوا منه وهم راضين يشكرون وارسل معهم رجالاً من قبله يحمل

رسالته بوفاء العهد لابن رشيد ويطلب منه ان يكتب له بالوفاء وعلى ماتواثقوا عليه فكل منهم واثق من صاحبه بالنية الصادقة وبه انقلب بن رشيد من وقته متوجهاً الى بلده حايل وترك الشريف حسين وهو مقيم على نقى ومعه فزعه من قبائل عتيبة ومعه مايقرب من ثلاثمئة ذلولاً من الحضر وأغلبهم عسكر بيشة وكان الامر الذي رغب ابن سبهان لقبول الصلح هو انه لما أخذ يراسل الشريف الحسين وجد أقواله شاذة وانه يريد الرئاسة على ابن رشيد وعلى بن سعود وعلى كل من بالجزيره وانه كاتب ابن رشيد ويحرضه على حرب بن سعود يريد ان يجعله كصفة خادم ويكون هو الاكبر الآمر والناهي فانكر منه ابن رشيد ذلك ان يجعله كخادم له يامره وينهاه وهذه صفة احرار نجد مايخضعون لمن فوقهم فمن ذلك نقض ابن رشيد من صحبه الشريف ورأى انه لافائدة له منها فتركه ورجع الى بلده وكانوا اهل نجد كافة يشكرون زامل السبهان في ذلك المنزل الذي انزله في قصر ابن عقيل فكان قد تفرد في القصيم وزروعهم كلها بالبر فلا عرض لاحد منهم بسوء بل انه جعل من جنده خداماً يذودون جنوده عن ضرر الناس فلا يمكنونهم ان يضرون احدا واما عبدالعزيز بن سعود فانه حين ما اتته رسله بقبول الصلح من بن رشيد وعلم ان ابن رشيد قد رحل توجه الى بلاده اخذ يوجه الهمه الى هذا الملك المغرور وهو الشريف حسين ويسعى معه بتخليص شقيقه سعد باسلوب حسن حتى تعجزه الحيلة فاخذ يكاتبه ويراسله ويلطف له القول في بادى الامر فاتفق ان الشريف الحسين امر على خالد بن لؤئ ان يركب الى عبدالعزيز بن سعود في موضعه الذي هو فيه فاتاه في ذلك الموضع الذي ذكرنا ودفع اليه كتب الحسين وكان عبدالعزيز من قبل لايشك الا ان اخوه سعد مع خالد حينما اقبل فلما نزل خالد عنده دفع اليه كتب الحسين فقرأها فلم تعجبه فامر على جنده بالعرضه امام خالد ومن معه وان كلا من اهل البلدان يظهر على رايته ويعرض وحده تحت رايته وكان الاشراف آل لؤئ من عنصرهم المتقدم وهم عيبة نصح لآل سعود خاصة ومحبين لهم ومتمسكين بعقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله التى هى عقيدة السلف وكانوا من أخلص انصارها وكانت عقيدتهم سلفية محضة على انهم يتشبهون بالبادية فكنت انا قد اقمت عندهم في الخرمة سنتين وهما سنة ١٣٣٠هـ والسنة التي بعدها

١٣٣١هـ وكنت أقرأ عليهم الوعظ والاحاديث فيصغون بقلوب واعية مستفيضة وكان في ذلك الوقت الامير هو غالب بن ناصر وهو ولد عم خالد وأما الامام عبدالعزيز فانه حينما استقر عنده خالد ومن معه امر بالرايات فابرزت ثم امر على الجند بالعرضه وكل أهل بلد تحت رايتهم فكان أول من نهض الصوت شاعر أهل شقراء واسمه عبدالرحمن بن سعد البواردي فقال :

ياسعد يابعد حى قعد	كيف تسهر وحنا نايمين
ياسعد والوعد حس الرعد	من خشوم البنادق له رطين
ياسعد وابتهج يا ابوفهد	جاك لطام ردس العايلين
جاك نمر يصيد الى هدهد	يقود له نمراً تشيب المرضعين

ثم أنه ارخص لخالد ومن معه يرجعون الى الشريف وأمر لهم بكسوة وشرهة واعطاهم كسوة للشريف وكان قد آيس ان الشريف يطلق أخوه سعد الا بفعل يليق بالمقام فالتفت على عبدالله بن عسكر وهو امير المجمعة وهو جالس عنده فقال ياابن عسكر وا الله قول على قول زامل بن سليم حيث يقول:

ترحم الىّ حرب ماهوب نابر	كل عوجان الالسن يطلبونه

فاخذ يستعد لحربه وكان الشريف قد جعل اخوه سعد في خيمة وحده وجعل حبسه بيد اثنين وهما على بن عريد وعبدالله ابويابس وكلهم اشراف واعطاهم امرانكم متى سمعتوا علينا من ابن سعود ليلاً كان او نهارا فاقتلوا اخوه سعد ولقد قصوا على هذه القصة كل الاثنين انها صدق فكانت شبيهة بقصة فهد بن عبدالله بن جلوى مع ضيدان بن حثلين اما عبدالله بن سعود فمن سجيته دائم انه يجعل كلمة العوام نصب عينيه وهو قولهم (اجعل اقشر ماعلى هو آخر ماعندك) فكتب لمحمد بن هندى بن حميد كتاب وكان نازلاً مع الشريف وكان هو رئيس عتيبه يأتمرون بامره ولايعصونه فيما يريد وقد روى لي رجل ثقة عن سعد بن محمد الملقب سعيدان وهو امام مسجد نفى ويعرف باسمه مطوع نفى بانه قال عنه وهو يحدثه انى كنت نائماً في بيتى قبل الظهر فلم علم الا واهلي يوقظونني يقولون ان بالباب رجل يناديك باسمك فقمت وفتحت الباب واذا به الامير محمد بن هندى فقلت له خيراً يا ايها الامير فقال لي معي كتاب اريد منك ان تقرأه

علي فقلت حلت البركة تفضل وادخل فقال لا اخاف نقرأ بالبيت فيسمعه عبد او حرمه او عدو ولكنك اقرأه علي قال فخرجت معه ومشى بي حتى بعدنا عن الناس فلما استقرينا بالمكان الذي هو يريده اخرج الكتاب من جيبه وقال لي هذا كتاب من الامام عبدالعزيز فاقرأه علي قال فقرأته واذ بعنوانه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرم الامير محمد بن هندى سلمه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد من خصوص هذه الحيه الى جبتوها يا عتيبة وحطيتوها بمحتلي وفعل بنجد مافعل وحبس اخوي سعد عنده ولم يطلبه شئ فوالله الذي رفع السماء بغير عمد وبسط الارض على ماء جمد ان كان ما أطلق أخوي سعد وكرم لحيتك فلحية درويشك لاخليها تذريها الهبايب مع طين نفى والامر كله على راسك فان شئت تسهلها تسهلت وإن شئت تعسرها تعسرت وختم كتابه بقوله سور العوجاء وأنا ابن مقرن والسلام .

فلما قرأته عليه فقال لي أهب أَهْذِي ماظفرك ثم التفت على وقال يا سعيدان أنت توصيني أطلق أخوه ثم انه حين ما صلى العصر سير على الشريف حسين كعادته وقال له ياحسين هذا الورع الذي أنت ربطت هل تطلب من أخوه أرقبه أو حلال تربطه به فلم يرد عليه الشريف بشئ فلما رأى بن هندي أن الشريف متحير في أمره طلب منه الرخصة أنه يركب لابن سعود وانا يا ابن هندي اسبر لك غور بن سعود وما عنده فاذن له أن يركب لابن سعود فركب له محمد بن هندي ونزل عليه وتفاوض معه في حبسة أخيه ثم قال له أنت تبي أخوك ينطلق ويجيك يا عبدالعزيز فقال وأي شئ أكبر عندي من هذا فقال له إني رأيت حصانين مربوطين في نخل على الجنيفي فامر شلهوب أن يشتريهن فارسل شنهوب واشتراهن في ٨٠٠ ريال واخذهن محمد بن هندي معه وطلب من ابن سعود ان يرسل معه خادم وجيه يتكلم فارسل معه عبدالعزيز الرباعي ومعه عدة خدام وكتاب فيه لين وتعطف فمن حين ماوصل بن هندي وسلم على الشريف وتريث بن هندي قليلاً حتى أكمل قراءة الكتاب فقام بن هندي وسلم على رأس الشريف حسين وطلب منه السماح والعفو وأن يطلق سعد فسمح له بذلك

وأطلقه من حينه وركب سعد هو وخدامه الى أخوه وأما الشريف فقد ارتحل من مغيه راجعا الى مكة لم يأكل الولائم لقلة الزاد معه حيث انه حينما نزل نفى ارسل خادم معه اسمه ابراهيم بن معتق ودفع له ٧٠٠ جنيه وأمره ان يشتري بها زهاب للجند وشعير للخيل ثم ان بن معتق مشى من عنده وقصد الفيضة من قرايا السر يشتري له زهاب فاشترى براً وأجر عليه من بطحته واشترى عليقاً للخيل وحينما سمع بتهديد بن سعود للشريف حسين فاقبل أخوه سعد هرب ابراهيم بن معتق الى الشريف حسين وترك البر والشعير الذي استعد به وواصل رحيل الشريف حسين الى الحجاز فرحل معه وخلف جميع مشتراه عند أهل الفيضة فعلم عبدالعزيز بن سعود فارسل عليه واخذه من اهل الفيضة ثم انه لما تحقق برجوع الشريف الى وطنه وقد افتك أخوه سعد ادار وجهه جهة الحريق وخصماؤه الذي فيه وهم العرائف والهزازين ومن ساندهم من البادية فصبحهم عبدالعزيز بغارة شعواء في موضع يقال له الجرعى واصطدم هو سعود العرافه وهم على خيلهم وجهاً لوجه وكان عبدالعزيز يسأل عنه أهل الخيل يامن شاف القعود الازرق ياهل الخيل فردها عليه سعد وكان كليهما لايشك في شجاعته فتبادلا السهوم من ايديهم اما عبدالعزيز فضرب فرس سعود بالشلفى على الكلوة وأما سعود فضرب فرس عبدالعزيز بالبندق فسقطت الفرسين كلهن ميتات وكلا منهم اركبوه أصحابه أهل خيله ولقد سمعت سعود العرافة باذني لما كان في الخرمة ايام كان ضيفاً على الشريف حسين وانزلهم الشريف بالخرمة عند آل لؤي وكان يتحدث في ذلك المجلس عن وقعة الجرعا مع ابن عمه عبدالعزيز بن سعود ويقول لهم في تلك الوقعة وا الله للاشراف انتم وخطكم لواني بغيت قتل عبدالعزيز تلك الساعة فانه أقرب لي من زرار ثوبي ولكني ارخيت خشم البندق اريدها بالفرس ولابعبدالعزيز فجاءت على ما بغيته ثم انه هزمهم عبدالعزيز وانهزموا الى الافلاج وطلبهم عبدالعزيز طلب حاد اما سعود ومن معه فانه انفرد عنهم وسلم واما الهزازين ومن معهم فقد ادركهم وقتلهم جميعاً ورئيسهم عبدالعزيز بن عبدا الله الهزاني ثم انه لما فرغ من هذه الوقائع والكروبات انقلب ودخل بلاده ظافراً منتصراً ثم قبض على من بقي من الهزازين وكان عددهم احد عشر رجلاً فحبسهم في الرياض وكان رئيسهم راشد بن عبدا الله

الهزاني وأقاموا في حبسهم سنة كاملة ثم ان الشيخ قاسم بن ثاني راجع عنهم عبدالعزيز بن سعود وافتداهم منه وبذل له اربعين ألف ربيّه على أن يطلقهم وقبض عوض ذلك اسلحة ثم انهم توجهوا اليه ضيوفاً ونزلوا عنده وأقاموا عنده سنتين ثم انه نزل عنده فهد بن سعد العرافة ضيفاً ثم نزل عنده أيضاً عبدا لله بن نادر امير السليل من واد الدواسر وكان هذا الاخير يحب آل سعود الفيصل فخاف عبدالعزيز ان هؤلاء اجتمعوا عند قاسم وكلهم عدوان له فكتب للشيخ قاسم يتهدده فيه حتى يفسح لهم ويبعدهم منه وكان كتابه كما اخبرني به راشد الهزاني من رأسه وقد اطلعه عليه الشيخ قاسم ابن ثاني وهذا نصه

بسم ا لله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى جناب المكرم الشيخ قاسم بن ثاني

السلام عليكم ورحمة ا لله وبركاته وبعد فانك زبنت عدواني وجمعتهم عندك فهذا هو فهد العرافة عندك وهو يدور على رأسي وهذا هو عبدا لله بن نادر وانت تعلم وش أفعاله مع عيال سعود وهؤلاء الهزازين عندك ولايجهلك ما أجروه معنا بالحاضر اذا وصلك كتابي هذا ترخص لهم ويرحلون ولايجلسون أكثر من ثلاثة أيام بعد وصول كتابي اليك والا فانت احتسب بضد ما عاملتك به سابقاً ليكون معلوماً والسلام (أي فيكون بعد السلام الحرب) وبعد الصداقة عداوة فاختر تعمل لنفسك ماترى هو الامثل فلما قرأ الشيخ قاسم كتاب الامام عبدالعزيز فاخذه القيم المقعد فدعا برجل من ضيوفه محنك قد عركته الحوادث فاختصر معه سراً واطلعه على كتاب عبدالعزيز واستشاره ماذا يرد جوابه وكان الرسول حاضراً في ضيافة من قبل عبدالعزيز ومؤجل برجوع الجواب فقال له المستشار ياحضرة الشيخ قاسم هذا ملك حشو ثيابه الدهاء وقد اعطي فكر ثاقب وغور عميق والدّهاء معناه انه يدهي قرنه بامر عظيم يفل من عزمه حينما يتلقى منه الخطاب ففي خطابات عبدالعزيز سحرٌ صائب وقلما نجد من الرجال من يقابله بمثل مايقول ثم قال له المستشار ايها الشيخ اني ارى اليوم معاملتة بالخطاب باللين لم يبقى لها محل فانت عامله بالغلظة والشدّة في كتابك له

ولاتوريه اللين فيطمعه ذلك ثم ان الشيخ قاسم دخل على كاتبه في غرفة السر وأمره ان يكتب .

بسم الله الرحمن الرحيم

من الشيخ قاسم بن ثاني الى جناب المكرم العزيز عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الفيصل تحية ووقارا تليقان كتابكم الكريم وتلوناه مسرورين بصحتكم فهو من عزكم وكان جوابكم لنا أن قلنا ونحن نقرأه يا مقلّب القلوب ثبت قلبي على دينك . وأما الجواب المودع ببطن الصحف فاليك نص خطابه فقد ذكرت لنا في كتابك اننا نطرد من على ضيافتنا فلان وفلان أما الهزازين فقد جاوبتك عنهم مراراً ايام كانوا في حبسك وبذلت لك جاهي ورجائي شافعاً اليك بهم ان تطلقهم فلم تسفعني فيهم ثم آلي الامير ان تجعلهم رقيقاً ومماليك يشرون بدارهم معدودة فاشتريتهم منك بمالي اربعين الف ربية دفعتها اليك وخلصتهم من حبسك ومن معك ودخلوا في رقي انا وحدي ولافخر في ذلك وأمافهد بن سعد السعود وعبدا لله بن نادر فهم ضيوف عندي مكرمين ومعاملتي للضيف احمله على رأسي وان نزل من رأسي فعلى اكتافي الى أن تحين الفرصة لمغادرتي رغبة منه فحينئذٍ هو حر بنفسه ولن أجد مسوغاً له ومعاذ الله ان تقول العرب عن قاسم بن ثاني انه طرد ضيفه وضيوفه وأما هذا الكتاب الذي أتاني منك تهددني به هو خير جزائي منك حينما أتاني والدك عبدالرحمن الفيصل ومعه حرمه وعياله فاخرج آل ثاني من غرفهن وصناديقهن وملابسهن واموالهن وانزلت حريكم مكانهن فكانوا جميعاً في ضيافتي وهم في كل يوم لهم عندي عيد يتجدد. حتى استكملوا عندي ثلاث سنوات فرغبوا في الرحيل الى الكويت فما وسعني أن امنعهم فتركتهم وحريتهم فغاية ختام القول ان كنت ترى بنا ضعفاً عنك وتشتهى حربنا فلا تدخر من قوتك شئ ولكل باغ مصرع والسلام عليكم .

فختم الكتاب وبدّل مطية النجاب بأطيب منها وأمره ان يحث السير ثم بعد أن مضى اثنا عشر يوماً لاغير واذا الرباعي عبدالعزيز خادم الملك عبدالعزيز قد اناخ مطيته عند باب الشيخ قاسم ومعه أهل اربع ركائب غيره يحملون من الامام كتاب وهو جواب لكتاب الشيخ قاسم بن ثاني بسم الله الرحمن الرحيم

من الولد عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب الوالد المكرم
قاسم بن ثاني الموقر : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ودمتم باحسن
صحة كتابكم الشريف وصل وكان جواباً لما كتبناه لكم فنرفع لكم خطاباً بنية خاصة
وهو أن أقول والله وبالله وتالله ياكتاب كتبته لك اني كتبته وشعوري غائباً عنى في
تلك الساعة واني اراك مثل والدي عبدالرحمن الفيصل ووالله لوفي بطنك عشرة من
المقرن فانى فلا اعاتبك عنهم ولاتسمع مني مايكدر الصفو بيني وبينك فافعل ماشئت
مع ضيوفك فليس لك لائم ولامعارض والسلام ٠

فبهذا كل رضي على صاحبه وانحسم الخلاف وفي تلك السنة اجتمع
قبائل كثيرة من الرولة وأغار عليهم زامل السبهان بجنود عظيمة من شمر وأهل الجبل
وهم على ماء من أمواه الشمال يسمى الجميمي فاخذهم وانتصر عليهم ثم دخلت
١٣٢٩هـ وفيها غزا الامام عبدالعزيز على عتيبة وهم قريب من التعرى فاخذهم ثم
انحدر من وقته الى الكويت واجتمع مع غزوان صباح فأغار على المنتفق ورئيسهم
سعدون فانتذروا فلم يدرك شئ من حلالهم فدخل ابن صباح الكويت بغزوه وقصد
عبدالعزيز قريه المعروفة في ديرة مطير على طريق الكويت للمنحدر من بلدان نجد ثم
ذكر له ان جنود تجمعوا من العجمان وغيرهم ومعهم تركي ابن عبدالعزيز ابن سعود
اخو سعود العرافة ونزلو في ضواحي الحساء وأغار عليهم وأخذهم وقتل تركي بن
سعود فجاء بشير يبشره باني قتلت تركي وكان ذلك المدعي لقتله قحطاني فقتله
عبدالعزيز بيده في موقفه ذلك ثم أمر عبدالعزيز بجنازة تركي أن يصلى عليها وصلى
عليه ثم دفن رحمه الله فلما انتهت الوقعة نزل عبدالعزيز في عين من عيون الحساء فاخرجوا
حوله رؤساء الترك ضيعة ضخمة رز وتمر وسمن وشعير للخيل وعلف اخضر ويابس
وسكر وشاي وقهوة وهيل وساقوا عليه قطيع من الغنم ففرقها على جنوده ورحل من
الحساء بعد ثلاثة أيام ولم يمسه بسوء فدخل الرياض وبدل جيشه ثم خرج من الرياض
وأغار على عتيبة فوق الصفوية الماء المعروف قريبا من ضرية فاخذهم ثم انقلب من
حينه ونزل الدوادمي ثم غزا من الدوادمي وأغار على ابل الجفات وهي غريب في
موضع يسمى مشقوق الخلف وأهلها قاطنين على نسجا فاخذها ولم يفوت منها شئ ثم

انقلب ودخل الرياض وكان هذه الغارات تعرف عند أهل نجد يقولون سنة امغزا حومان وفي هذه السنة استعد بخيل جياد وبنجائب عمانيات وأمر على صالح المحسن ابن عذل أن يصحبها الى مكة ويقدمها هدية للشريف الحسين ابن علي ملك مكه وهو في ذلك الوقت منصوب للترك اذا شاؤا عزلوه وولو غيره وكان عدد الهدية اربع افراس وعشر نجايب فلما وصل الرسول الى مكة قدموه للحسين وقبله واستحسنه وبعد مضي اربعة ايام من وصول الهدية وصل خبر الى الشريف ان ابن سعود أغار على عتيبة وأخذهم وقتل عفاس بن محيا وكان شيخاً شجاعاً لايشق له غبار وكان الشريف يرى أن عتيبة رعيه له دون سواه وكل من يصيبهم بسوء يمقته ويعاديه وهذا غلط منهم لانه لايقدر على حمايتهم ثم التفت على من حوله من جلسائه من بني عمه الاشراف فقال لهم انى قد عجبت من امر ابن سعود يرسل على الهدية ويعاهدنى بكتبه ان يطيعنى ويبتعد عن معصيتي ويقول في كتابه أنا ولدك وأنا خادمك ثم يغفلنى ويغير على رعيتي عتيبة ويقتل ولدي عفاس ابن محيا وهذه هي اقصا غاية من الغباوة والدروشة ولم يهتم ان لسان حال عبدالعزيز يقول ماكنت ممن ادرك الملك بالمنى × ولكن بايام اشبن النواصيا وان الشريف الحسين ماجور بالمعاش لدولة الترك متى شاءوا عزلوه وجعلو غيره من الاشراف او من سواهم واما عبدالعزيز فهو لم يعزله عن ملكه الا الذي يعزل راسه عن جثته وبعد هذه القصة يقول شاعر من نجد :

يالمام احمل بحرب عتيبة	لين تقذفهم ورا ال يعانى
ماوراهم حاكم له هيبة	باشه مابوشه صلطاني

ثم قال لخدامه هلحين كلمو صالح ابن عذل يستلم خيله وجيشه الذي أتانا به هديه ماعندنا له قبول ثم يرجع من حيث اتى ثم اتاه بن عذل فوجده مغضباً وقد كاد ان يتميز من الغيظ فاعتذر منه وأبلغه انه خادم مأمور لايملك بينكم غضب ولا رضا فقط انه أمر أن يوصل اليك هذه الهدية وليس عنده قدرة على غير هذا ثم ان ابن عذل ترجى على زيد بن فوزان ان يشفع عند الحسين ليقبل الهديه فلم يدخر زيد من وسعه شئ الا قاله وكان الشريف زيد عضو للحسين وناصحاً له ويجترئ عليه بسبب ثقته به ولكن كل ذلك لم يفد مع الشريف الحسين شئ ولقد صدق القائل حين يقول هذه

فكرة مطشش فهو يريد ان يملك الجزيرة بالكلام الملفق فلوفرضنا ان الملك عبدالعزيز رفع يده عن حماية عتيبه وجعل حمايتهم موكولة على الشريف الحسين هل يستطيع ان يحميهم كلا فانه لايستطيع ذلك وكان يرا أن كافة اهل نجد مضطرين للخضوع له لئلا يمنعهم عن الحج والهبوط الى مكة بغير أشهر الحج وكان يتمثل بهذا البيت ويعتمد عليه ويرى في نظره أن لامناص ىلاحدٍ عن مكة وهو:

لنا بلد تدنى لنا من عدونا ولاخير فيمن لاله بلد تدنى

ويقال أن هذا البيت لجد الاشراف أباغي وقد منع أهل نجد من الحج مايقرب من سبع سنين وهو لم يعلم أن تكليف الحج يسقط شرعاً في تلك السنة ولم يعلم أيضاً أن أهل نجد عندهم أماكن بحرية تورد لهم كل مايحتاجون اليه وانهم في رغد من العيش فلم يفقدوا الا الحج وقد سبق ذكره ومايروى لنا انه اتاه بعض سماسرته فقال له ياسيدى قد غلي الكبريت في نجد وكاد ان ينعدم فرد عليه قائلاً (خليهم يقدحون بالزناد) ولم ير امام نظره ان للعرب تأدبياً أكبر من هذا فغاية القول أن ولايته على مكه كلها هموم وأحزان له ولرعيته واذكر القارئ نادرة للملك عبدالعزيز وهو انه كان يوجد في قصر من قصور الشعراء ويسمى الرفايع ويبعد عن الشعراء ساعة واحدة ويملكه رجل كريم يدعى ابراهيم بن عبد الله العجاجي وكان يعد الضيافة لكل من اناخ على قصره سواء كان يعرفه اولم يعرفه وفي ١٣٢٦هـ اناخ عنده صاحب مطية يقال انه من عتيبة الدغالبة وكان مرسولاً من قبل ابن رشيد امير حائل الى محمد بن هندي بن حميد يطلب صداقته هو وجماعته من عتيبة وليس معه كتاب ولكنه مأمور أن يبلغه من رأسه ويعده بن رشيد بالعطاء الوافر فاكل ضيفته عند العجاجي ورحل كعادة الضيف المتطرق وكان العجاجي لايعلم بهذا الضيف ولا من أي مكان اتى ولااين يقصد ثم بعد مدة من الزمن نقل لعبدالعزيز بن سعود ان ابراهيم العجاجي نزل عنده ضيف مرسول من ابن رشيد الى محمد بن هندي فلما تبلغ بالخبر اخذ منه الغضب كل مأخذ ثم استدعى فهد بن معمر وجهزه وأرسل معه عشرة خيال وقال له اذهب الى ابراهيم العجاجي راعي رفايع الشعراء وانخ على قصره ثم اسلب ماله من يده وسوانيه وماله من الابل في البر وماعنده من الزاد حتى صيغة نسائه وملابسهن فمشى فهد بن معمر معتمداً

مأمر به ثم اندفع حتى اناخ على قصر العجاجي وفعل به فوق ما أمر به فبعد تلك النعمة زالت نعمته بالكلية وخلى مافي يده من كل شئ ونزل الشعراء هو وحريمه وأولاده وبقي بها على حسنة المحسنين فمضى عليه بعد ذلك قريباً من ثلاث سنوات وكان عادة الملوك انهم لايعتذرون ممن عاقبوه ولوكانوا مخطئين عليه فصدف أن الامام عبدالعزيز بعد وقعته على عتيبة وقتله عفاس بن محيا وهي الوقعة التي غضب منها الشريف حسين وقد ذكرناها سابقاً وكان عبدالعزيزبن سعود قد خيّم على الشعراء بعد انقضاء الوقعة وكان هو بنفسه بضيافة اميرها عبدا لله بن مسعود فلما دخل عليه وجلس عنده التفت اليه قائلاً يا ابن مسعود هو نازل عندكم ابراهيم العجاجي ببلدكم هذي فقال له نعم فقال له عبدالعزيز ادعه لي اكلمه فلما اتاه وسلّم عليه قال له يا ابراهيم سامحني وابحنى وهو خير لك أن تبيحني وكان قد تحقق عبدالعزيز من قبل ان العجاجي لم يعلم بهذا الضيف فقال له العجاجي وكيف ابيحك ياعبدالعزيز وانت الذي ارسلت لي أظلم رجل في نجد وسلب مالي من يدي وجعل حريمي واولادي جياعاً وعرايا وا لله لن اسمحك حتى أقف انا وأنت بين يدي ا لله فقال له يا العجاجي اذا وقفنا بين يدي ا لله يبى يتعلق بي سبعين لكْ من أهل وأنت واحد من هؤلاء ورحمة ا لله أوسع يالعجاجي ثم بعد هذا الخطاب بثلاث وعشرين سنة أي في ١٣٥٣هـ وكان العجاجي في ذلك الوقت قد نزل الرياض بعائلته ونسائه وقد اندمل جرحه واتخذ ا لله عوضاً في كل فايت وحينما جلس الملك ذات يوم سأل خادمه ابراهيم بن جميعه هل ابراهيم العجاجي موجود في الرياض فقال له خادمه وقد اجرينا له راتب من بيت مالكم وهو شئ يسير فقال الملك لابراهيم رح للعجاجي وأساله كم عنده حينما اسباه فهد بن معمر هل هو يحصيها فقال العجاجي نعم أنا محصيها وكان شيخاً مسناً ابتدأ به الهرم فقال لابن جميعه هى (تقريباً) ٦٤٠٠ فرانسي فرجع بن جميعه من ساعته فاخبر الملك بماقال العجاجي فقال له (رح للشبيلي عبدا لله خله يكتبها له حواله على مزكى عتيبة لان الشبيلى هو رئيس ديوان التحويلات) وكنت أنا ذلك الحين موظف بدائرة الشبيلي هذه فأمرني أن اكتبها وكان هو المدير فادخلتها بالبوك بقلمي ومضى بورقه التحويل الى الملك عبدالعزيز فقرأها ووضع ختمه عليها ولقد وفق الملك لهذه القضية

حيث أنه استسمحه بخلاص حقه بحياته قبل الممات فلا يعدمنا الله من ملك يعطف على رعيته ويواسيهم ويضمد جروحهم ودخلت سنتا ١٣٣٠ و ١٣٣١هـ وأنا في الخرمة عند خالد بن لؤي وكان العرايف عنده وهم خمسة سعود واخوانه اثنين فيصل ومحمد وفهد بن سعد وسلمان بن محمد وكانوا قد احسوا بجفوة من الشريف حسين فأمر عليهم ان ينزلون الخرمة وقطع عنهم ماكان يجري لهم سابقا من المصاريف وحجته في ذلك انه يقول اني عرضت عليهم الصلح مع ابن عمهم وقلت لهم انا اتوسط فيما بينكم فنفروا من ذلك واستكبروا فتركتهم ورأيهم هذا مايعتذر به الشريف حسين بسبب جفوته لهم والله أعلم بصحة ذلك وكنت انا في ذلك الوقت صاحب دكان في الخرمة وقد جعلت فيه السلع التي ترغب البادية من الكسوة وليس لي مجالسه الامعهم في كثير من الاوقات بل انهم اذا تأخرت عنهم في بعض الوقت الذي ازورهم فيه هم يرسلون الىّ حتى أجلس عندهم واتحدث معهم وكانوا كثيراً يصغون الى ماقول ويجاوبوني بمثله ولولا ذلك لم آتيهم فانهم يكرمونني في محلهم وحدث ذات يوم ان طرحنا على بساط البحث بيننا شرب الدخان وكلنا نستقذره ونمقت شاربه فتكلم فيه سلمان بن محمد من بيننا وقال هو أعظم ذنب من الزّنا فقلت له ياسلمان الزّنا ذنبه عظيم وفيه تهديد ووعيد في كتاب الله والزاني يجلد على الزنا بكراً ويرجم محصناً والزنا يدخل على القبيلة نطفة وليست منهم فتنكشف عوراتهم وتشترك معهم في مواريثهم وتدخل عليهم من ليس منهم فقال امهلني وخذ دليلي على انه اعظم من الزنا فقلت هات ماعندك من الدليل على ماقلت من الكتاب أو من السنة فقال أما الكتاب والسنة فلم يذكر في هذه الا على قياس العلماء وكلّ منا يعلم ذلك فقال وأما دليلي على كونه اعظم من الزّنا فالزّاني ربما يزني في العمر مرة أو في السنة مرة أوفي الشهر مرة وأماشارب الدخان فهو يشربه في كل وقت وفي كل ساعة وفي ليل وفي نهارفسبب الادمان في شربه تتطور القلوب بطور اعظم الزنا فخشيت من الاسترسال معه وان نفيض الى بحث اوخم من ذلك فسكت وانقطع الكلام وفي ١٣٣١هـ اخذ الامام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الاحساء وذلك ان الملك عبدالعزيز خرج بجيشه من الرياض في اول ربيع الاول من تلك السنة وقضى ما اراده من التجول فيها على البادية ثم

قصد الخسف وشن الغارة على آل مره القاطنين هناك حتى اخضعهم للطاعة ثم اختار من جنوده ستمائه مقاتل جمعهم في يوم ٤ جماد الاولى حينما قرب من الاحساء وصلى بهم صلاة العشاء ثم القى عليهم التعليمات اللازمة بان قال لهم يارجال التوحيد اننا سنهاجم الترك الليلة في الكوت واننا واثقون بنصر الله فسيروا صامتين مخبتين حتى لوخاطبكم احد فلا تخاطبوه ولو أطلق عليكم الرصاص فلا تجيبوه بل امضوا حتى تدخلوا الاحساء وهنالك حاربوا من حاربكم ووالوا من والاكم وحذارا ان تدخلوا البيوت وتعتدوا على النساء والاطفال فسار بجيشه قائدهم الاكبر حتى بلغوا اسوار مدينة الاحساء ونصبوا جذوع النخل على الاسوار فكانوا يتصاعدون حتى كضت رؤوس الاسوار من الرجال فمدوا لهم حبالاً ينزلون منها على بلد الكوت فكان الامام عبدالعزيز قد استبطأ جنده عن الصعود الى ظهر السور فلما هم أن يصعد بنفسه قبلهم كلهم لطمه رجل من الجند وهو بن نفيسه الملقب عمعوم وقال له ياعبدالعزيز لاتعدم المسلمين من حياتك وهاانذا اصعد مكانك وكان عبدالعزيز اذا حدث عن هذا الهجوم وذكر لطمة بن نفيسه له كان يقول ما احسن تلك اللطمة وهكذا تتابع الجند حتى نزلوا عن آخرهم بالمدينة فما اذن مؤذن الفجر للصلاة الا ومنادى عبدالعزيز بن سعود ينادى على الترك بالامان ثم كتب الى المتصرف من موقفه ذلك يدعوه إلى التسليم ويؤمنه على عموم الاتراك المقيمين في البلد وعلى أموالهم وعلى سلاحهم وينذره عن الاصرار على عدم التسليم بان يفتك به وبهم أجمعين فالقى الله في قلبه الرعب وخشي على جنده من القتل والتعذيب فوافقه على التسليم فاكرمهم الامام وابقى سلاحهم بايديهم وقال للمتصرف اننا نقدر للجندي العثماني بسالته ونحترمه ونجل انفسنا عن اهانته فبهذا تم التسليم من ذلك الوقت .

ونرجع الى ما اوردناه عن سعود العراقة واخوانه وابناء عمه فانهم مكثوا في الخرمة الى أن دخل شهر الحج من ١٣٣١هـ ، أما فهد وسلمان فقد وافاهم مجهار الياهى وهو من رؤساء يام البدووحسن لهم السفر معه الى يام ثم سافروا معه بعد انقضاء الحج الى قبيلته بعد أن دخلت سنة ١٣٣٢هـ وأما فيصل اخو سعد فقد سافر في تلك السنة ولم أعلم اين وجّه فبقي سعود وأخوه محمد الملقب المطوع في

الخرمة فبعد ان انسلخ رمضان نزلوا الى مكة وقد تزوج سعود بنت مجري بن هملان من شيوخ سبيع القريشات وولدت منه ولداً سماه سلطان ومات وعمره ٤ سنين وبعد نزلوا عالي مكة اتفق بباشه للترك اسمه وهيب باشا وقد ارسلته الدولة لقيادة العساكر التي بالحجار قبل أن تعلن الحرب مع الالمان باربعة شهور وكان قد اتفق مع سعود وجمع بينهم رجل من العرب يجيد اللغة التركية فقد اتفقوا على أن وهيب يرسل مع سعود اربعة طوابير ويزحف على الحساء ويأخذه من يد عبدالعزيز ويكون ذلك اذا طلعوا نلطائف فاقام غيره في مكة ورتب له راتب في كل شهر ثلاثين جنيه ورتب لحصانه شعيراً وحشيشاً بما يكفيه وكان الشريف الحسين يسهر الليل على مراقبته على الباشا وعلى حركاته هو وسعود لاسيما وقد قربت نهضته على الترك كما يزعم ثم انها نهضه وهي نهقه ثم ان سعود والباشا اتفقوا على الطلوع للطائف جميعاً في شهر رجب ١٣٣٢هـ فخرجوا للطائف جميعاً وابقا له الباشه رواتبه على عادته المذكورة فجرى في الطائف كما كانت في مكة وكان الشريف حسين بعد عودته للثورة على الترك ويتألف زعماء العرب بالنقود وبالسياسة وكان يقصد بنهضته ان يطبق على الجزيرة كلها ويصيروا عبيداً له ويكون هو زعيمهم كافة ولايتصرفون في ممالكهم الا باذنه وكيف له ذلك والرجل قام من اجله وكان الشريف الحسين قد جعل على سعود العرافة جواسيس من العرب يراقبون حركاته وسكناته وزجر العرب الا يختلطون مع سعود واشتد حرج الموقف على سعود حتى اتاه آتٍ ينصحه وهو من حاشية الشريف فقال له خذ حذرك او غادر البلد فان الشريف يريد ان يفتك بك جزاءاً لدخولك مع الترك وقد تعهد له بقتلك ثلاثه من الاشراف أهل المضيق وهم سعود بن هزاع الحارث وعبدا لله ابويابس وعلى بن عبيد فبعد ذلك الانذار اخذ سعود حذره وخبر مشائخ عتيبة الذين في الطائف أنه مسافر الى تربة فرافقه في سفره ثلاثة من رؤسائهم وهم فاجر بن شليويح وبجاد ابوخشيم وخالد بن جامع فسافروا معه الى بليل وذلك خفية عن الشريف وسيأتي تمام القصة ان شاء الله وكان سعود العرافة قد ارسل لعبدالعزيز بن سعود بهذه القصيدة في ايام اقامته في الخرمة وايام كان الشريف الحسين راضياً عليه بان قال:-

راكب فوق حرشا دخ نابـه — في سـيره يجـيء يـوم يقربيهــا
قل لعبدالعزيز وخبّر أصحابه — الحرايـب ترانـا مـانمل ابهـا
ما نقلنا سيوف الهند نصابـه — عقـب اللـى نقلهـا مايخضبهـا
وان مشينا بجمع كن سواربه — مزنـة هلـت المـاء مـن سـحابها
وا الله انّه لغالي الروح جلابـه — لـبن تصفـى لنـا والا نخربهـا

فرد عليه الملك بقوله:

ياسعود يا مرخص بعزه مع قرايبه — حنـا كسبناك بليـل يوم نكسـبها
ا الله يدير الفلك ويغزدُولابــــه — حتى تعرف القطاعه وش عواقبها

ولنرجع الى اتمام القصية وهو أنه لما نزعوا سعود من الطائف على الشكل الذي ذكرناه فانه حينما وصل تربة جمع رؤساء البقوم وش الذي يصبركم عن ابا عمر عتيبة التي على الجرد والتي بالخرايق وهي البل الحمـر فقالوا لـه ننتظر حاكم مثلك يكون مقداماً لنا فجاشت البقوم معه واهشت للمغـزا ولم يبـق الا المسير فقاموا عليه اشراف تربة وهم آل جعفر وهم امرائها من قبل الشريف حسين وكـان رئيسـهم سلطان بن جعفر بن سلطان وعمه عبدا لله بن سلطان وكان عدتهم زهاء عشرين رجلاً كلهم من الاشراف ولهم اتباع كثيرون خدم وعبيد فقاموا كلهم علـى اميرهم سلطان يعزلونه بان قالوا له ادرك المسألة قبل أن يغزون البقـوم وكيـف ان سـعود يبـى يغـزي برعايا الشريف على رعايا الشريف الاخرين ولكن انت اقبض على سـعود ثـم رده الى الشريف حسين وكان هذا الامير كريماً هادئ البال ليـس بـه شـر بـل يحب الخير اين ماوجده فقال مجيباً لهم نعم ولكن انتم فكروا في مسألة وهو اننـا لـو فرضنـا ان نقبـض عليه ونرده الى الشريف حسين اخشى من ان يبرد وجيهنا بقولـه مـاامرتكم علـى هـذا العمل وانا عندي علم من سفره اليكم فلم اتعرض له ولو اردت الاعـتراض لارسلت من ياتيني به غيركم فاذا نحن متهورين مع واحد من حكام نجـد وزد عليـه ان الشـريف ربما انه لم يحمدنا على فعلتنا فنصبر والمرد علينـا وليـس لنـا دبـره فلـم نحصـل الا علـى الفعلة من ولى امرنا والشريف هو الحاكم لحكام نجد يحقد علينا ولم نعلم ما كان مطويـا بعلم الغَيب ولكنى ارى لكم وهو أحسن طريقة بان تلبسوا سلاحكم وتأتون الى سعود

المحنك الناضج فلما قرأوا كتاب الشريف وعلموا مافيه جلياً قال الامير غالب هذا شئ راجع أمره اليك ياخالد وقال خالد انا اكفيك مؤونته ان شاء الله ولكنكم ناموا بليلة خير الى الصبح وتحرزوا على الرسول في تلك اليلة فلم يمكنوه من الاختلاط باحد من الناس وكان منزل سعود في بيت شعر في وسط نخل أرحامه آل هَمْلان وكان بعيداً عن منزل الاشراف المذكورين فلما أصبح الصباح استدعى خالد أبناء الاشراف ولاسيما ذوي الشجاعة منهم والاقدام فامرهم بلبس سلاحهم والمسير معه للجهة التي يقصدها من غير أن يشعر بهم أحد وكان عددهم احد عشر رجلاً ورئيسهم خالد وكان الذي يقص على هذه القصة خالد بن لؤئ من لسانه قال وكان وصولنا عنده بعد طلوع الشمس فاول من رآنا مقبلين هي زوجته حصّه بنت مجري بن همـلان وكانت نادرة الفطنة والذكاء وكانت في تلك الساعة تغسل رأسه فلما سمعت صوت أقدامنا على الارض نظرت الينا من نوافذ البيت فعرفتنا من أول لحظة فقالت له ياسعود جوك الاشراف يقدمهم خالد بن لؤئ اما يبون يذبحونك والايبون يحبسونك فنهض من بين يديها مرتبكاً والتمس سلاحاً فلم يجد في البيت غير سيفاً ملقاً على الضيف فاختطفه وانتضاه وقابلنا يريد الفتنه والسيف مشرقاً في يده فلما أقبل علينا قلت لمن معي قفوا مكانكم ولاتحدثوا شيئاً قبل ان آمركم به فحينما وصل مكاناً يبلغه الصوت منه ومنا فندبته بصوت جهور قلت له ياسعود اثبت مكانك حتى ابلغك ماعندي فثبت واقفاً والسيف في يده مسلولاً فقلت له ياسعود حنا جانا ليلة البارحة خادمك مناحي بن غريب وكان هذا الرجل قد خدم عند سعود سابقاً ومعه كتاب من الشريف حسين يأمرنا به أن نقبض عليك ونحبسك حتى يأتنا منه تدبير فأصبح محتم علينا تنفيذ أمره فان انت حشمت عمرك عن الاهانة ومكتفاً من نفسك فهو الواجب على مثلك ولن ترى منا اهانة ولا تخفيض لمقامك وان رأيت ان لك من فتنتك فرج اذا فتنة علينا فاطيب إبعاد الاتدخر منها شئ وحنا وصلناك قال خالد فلما انقطع كلامي برك على ركبتيه كما يبرك البعير وأخذ يتعوذ من الشريف ويقول وش يدوّر عندى الشريف وش في بطنى للشريف قال فمشينا عليه وهو جالس وأخذنا سيفه من يده واستدعينا بثياب ومشلحه فلبسهن وأخذناه معنا يمشي على أقدامه مثلنا وسلمناه

للامير غالب ثم قال له الامير غالب ياولدي ياسعود حنا أمرنا الشريف يحبسك وحنا
وا لله لم نرضى بهذا ولكن الشريف ملكنا ولايسعنا الا طاعته ولانقدر على مخالفته عن
بالحاضر أنا ابيك تعاهدني انك ما تخونني ولاتفشلني عند معزبي فاني ابي احفظك
بالليل بالحبس من غير اهانة واني وا لله احب كرامتك واخاف من حوبتك ان انا
اهنتك وأما بالنهار فاني اطلقك من الحبس وامشي انا وانت جنباً لجنب على كرامة
بني عمي الاشراف وعلى كرامة شيوخ سبيع واذا جاء الليل ادخلتك في الحبس
كالعادة وكان محمد اخو سعود وثلاثة من خدامه في بيت في البلد وكان الشريف
الحسين موصيهم على محمد ان لايمسونه بمكروه فاعطى سعود الامان لغالب على ما
اشترط عليه وفي آخر ليلة من شعبان قدم على الشريف حسين وهو في الطائف
الشريف منصور بن غالب بن لؤي يخبر الشريف حسين على انهم قبضوا على سعود
وقبضوا على جميع مامعه ويطلبون منه صدور أمره فيما قبضوه من سعود وعينوا له كل
ما قبضوه عليه منه فقال لهم اما ذلوله وعبده وسيوفهما لك يامنصور واما بقي بعدهن
فكل من طاح بيده من الاشراف فهو له بما قبضتوه من سعود وهؤلاء معكم ثلاثه عبيد
يمشون معكم لبلادكم فاذا وصلتم بلادكم فسلموهم سعود ويكون هم الذين يتولون
سجنه حتى يجيكم مني تدبير فتوجهوا من عنده بعدما مضى من رمضان يومين ولم
يعلمون عما في طيات الغيب أما سعود فهو أول ليلة من رمضان حين ما أراد الامير
غالب ان يدخله في السجن حسب ما اشترط عليه فحينما تناول طعام العشاء مع
الامير غالب وأراد ان يدخله الحبس كعادته الاولى ثم قال له سعود ياغالب هو أنت
مسلم ولانصراني فقال غالب ادخل على ا لله من دين غير الاسلام فقال اذا كنت
مسلما حنفياً فلا تحرمني من صلاة التراويح في الشهر المبارك فقال له اخاف انك
تفشلني ياسعود عند معزبي فقال له لاتخف ولك الامان من عندي فلما حانت صلاة
العشاء الآخرة مشوا الى المسجد جميعاً وثالثهم العبد الذي يتولى حبس سعود بالليالي
المتقدمة واسمه بلال ولكنه من خشب العبيد وليس يعرف الفطنة فلما دخلوا المسجد
جميع تقدم الامير غالب لفرجه في الصف خلف الامام معدودة له كجاري العادة فاغتنم
الفرصة سعود بتلك اللحظة فتأخر قليلاً عن غالب حتى دخل الصف والصلاة تقام في

تلك اللحظة انقلب سعود وهو يهرول متوجهاً الى البيت الذي فيه زوجته الذي وسط النخل وكان عند البيت حديد وكان عنده خادم له فارس مشهور وهو عبيي من الحروب واسمه زامل وكان في تلك الساعة حاضراً في البيت فكان حضور ذلك الفارس المذكورة صدفة لسعود فحينما وصل سعود ذلك المكان فعمد الى احد الحصن وصعطه عنانه وأمر على خادمه زامل ان يركب الحصان الثاني فراحوا بسرعة البرق الخاطفة وعمدوا الى رئيس من رؤساء عتيبة اسمه نجر بن حجنه وهو رئيس النفعة من برقي وكان نازلاً هو وعربان فوق الوطاة وكانت تبعد عن الخرمة اربع ساعات المطايا فاقبل على بيت نجر بن حجنه وهو يفرهد على الحصان بصوت عالى ويقول:

نمشي وننشد عن محل بيوتهم والزبن لو بعد المدى يعنا له

فنزل من حصانه وقال لنجر ترى هذه الرقبة دخيلة هذه الرقبة ياولد شبيب فقال له دخلت وخاب طالبك فنزل في البيت هو وخادمه زامل وكانوا في أكرم منزل فلما صبحوا ذبح لهم ثنتين من الغنم اكراماً لهم فتغدى هو وخادمه وكان غالب حينما دخل فرجته في الصف التفت يميناً وشمالاً فلم يرى سعود فندب أهل المسجد وهو واقف بقولة سعود شرد يارجال فلم يجدوه حيث انهم لما وصلوا منزلهم وجدوا الحصانين الاثنين ليس في مرابطهما فتيقنوا انه ركبها وانهزم ثم ان غالب حينما اصبح تجهز هو وابن عمه خالد ومن معه من الاشراف فكان عدهم اربعه عشر مطية وتبعوا اثر الخيل حتى وقفوا على بيت نجر بن حجنه ومن غريب الصدفة انهم حينما اناخوا قبالة البيت واذا سعود وخدامه يتغدون في بيت نجر ضيفتهم التي اعدت لهم في بيت نجر فاخذ غالب يتكلم على سعود ويقول ياسعود انت خنت عهدا لله معى وسعود يرد على غالب ويقول يا غويلب يا بواق خطاره وا لله اني لكم يا آل لؤي ان ابطت الدنيا أو اسرعت ولكنكم اذهبوا وانا وراكم سجزاكم على مافعلتم معي فقام نجر وذبح للضيوف التالين اثنتين من الغنم فقدمها لهم قبل ان تحين صلاة العصر فلما فرغوا من الاكل خاطبوا نجر فقالوا له يانجر هذا حبيسنا وحبيس الشريف فسلمه لنا والا فوا لله ان تشوف من الشريف شيئ تكرهه في عشيرتك وحلالك فقال لهم نجر يا

الاشراف هذا سعود يراكم ويسمع كلامكم لوكان هو يحب ان يرجع معكم طائعاً غير
مكره وا لله ما أمنعه من ذلك وان كان هو هرب منكم وقصد بيتي زابني وا لله لازبنه
لو أن الشريف يمحي عتيبه عن آخرهم وأنا أولهم وكانت هذه عادة العرب اذا
زبنهم مطهور زبنوه وعرضوا انفسهم دونه فان لم يفعلوا ذلك كانوا سبة للعرب
الى الابد ثم قال لهم انتم ارجعوا لاهلكم وانا وانتم كلنا رعية للشريف وا لله يفعل في
خلقه ما يشاء فلما ايسو منه رجعوا الى اهلهم ثم ان سعود مكث عند نجر بضعة ايام
حتى ارسل لاخيه محمد هو ورجاله الذين بالخرمة واستظهرهم عنده واستعد بركايب ثم
انحدروا جميعاً ونزلوا عند عبدالرحمن بن ربيعان فوق الدفينه وتزوج سعود زوجته من
الرباعين في مكانه ذلك ثم دخلت سنة ١٣٣٣هـ وفيها جرت وقعة جراب المشهورة
ثم سعود العرافه لما تحقق خبر الحاكمين ان بعضهم يزحف على بعض وهم بن
رشيد وابن سعود توجه سعود العرافه الى بن رشيد فلما وصله اكرمه كرامة تليق بمثله
وكان قد وصله في حايل بتجهيز فخرج معه من حايل وقابل معه ابن عمه عبدالعزيز
بن سعود وقد أمن ثقة ان سعود بن عبدالعزيز آل الرشيد يقرب سعود بن عبدالعزيز
العرافه له ويشركه في الرأي تكريماً له وسبباً للوثوق به/فلما ارادوا الوقعة وكل أخذ
يستعد لقبيله وجلسوا في صيوان سعود آل الرشيد قبل الوقعة بيوم وفي ذلك الصيوان
كافة رؤساء شمّر منهم عقاب بن عجل وضاوي بن طولة ومطنى بن شريم وفيصل
الحذب الجرباء وهو من شمّر اهل الجزيرة وندى بن نهير واودى بن علي وهايس بن
جبرين ونشل التمباط ومياح الشلاقي وغيرهم كثير فاخذوا يتبادلون الرأي بينهم
ويدلون كيف يكون زحفهم على خصمهم عبدالعزيز آل سعود فابتدرهم عتاب بن مجل
وكان أكثرهم جنداً وهو خال عبدالعزيز الرشيد وجميع عبده من شمّر هي قبيلته وتحت
طوعه فابتدرهم بقوله الرأي عندى انا معي ألف خيال فاذا التحم القتال بيننا ابن
سعود أمر على أهل الخيل ان يردفوا عددهم من الفرسان فامشى بهم حتى آتى من
طريق بن سعود الذي هو يأمنه ثم احذف بالرايات في الارض ثم آمرهم ان يرمون بن
سعود وجنده من الخلف وانا اغير على جيش بن سعود وانهبها على الخيل ففعل ماقاله
حينما التحم القتال وكما قيل في وقعة جراب انه ذهب من نصيب البدو فان بدو بن

شمر
رشيد نهبوا خيام بن سعود وجيشه وبدو بن سعود وهم مطير نهبوا قسماً من خيام ابن رشيد وقسماً من جيشه وهكذا انجلت الوقعة لهزيمة الحاكمين كلهم ولم ينتصر احداً منهم على الآخر الا شئ واحد وهو ثبوت بن رشيد في مكانه وانهزام بن سعود عن موضع الوقعة وقد روى لي رجل ثقة يحدث من لسان سعود العرافه ويقول انه حدثه قال لما جمعنا سعود بن رشيد في صيوانه قبل الوقعة بيوم واحد وهو يريد أن يأخذ الرأي من الرؤساء فلما جلسوا وأخذوا يتداولون الرأي فيما بينهم فاخبروه رؤساء شمر برأيهم الذي يريدون ان يفعلوه يوم الوقعة من الغد قال سعود العرافة فحينئذٍ التفت الى سعود بن رشيد وقال وش تقول ياسعود برأي الجماعة وقصد بن رشيد من سؤاله لي أن يشركني بالرأي ويجعل لي صوتاً مثله فاعترض له محمد العوني الشاعر المشهور وقال طول الله عمرك انشد رؤساء شمر عصب ظهرك واذا سألت سعود اجابك بقول الشاعر:

اذا كنت اكّالاً للحم بني ابي	فلست بمهديه على كلّ آكل

قصد مني في تلك المجلس فلما خرجنا من عند بن رشيد ارسل الى العونى بان يأتيني بالقهوة فلما حضر عندي قلت له كيف يالعوني تصدمنى هذه الصدمة وانا في مجلس حاكم فرد علي بان قال ياسعود كلهم بدو وا لله مايفهمون وش انا قلت ثم ان سعود بعد الوقعة غادر بن رشيد خائفاً منه فلم ير بداً من ان يحول وجهه الى ابن عمه الشفيق الحليم الرفيق بهم وهو عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل خير وكأني ارى سعود بن عبدالعزيز العرافه حين ما نقلب من ابن رشيد ولم يظفر ببيعته ولسان خاله يقول متمثلاً بقول الشاعر وهو حيي بن اخطب القرضي

لعمرك مالام بن اخطب نفسه	ولكنه من يخذل الله يخذل
فجاهد حتى ابلغ النفس عذرها	وقلقل يبقي العز كل مقلقل

ولم يعلم بن سعود ان العز كل العز في مصافحته لابن عمه الذي يحمده على الصغير ويجازيه عند البلاء ويواسيه بنفسه واولاده بل انه ربما يقدمه على نفسه وعلى اولاده واى عز يبتغيه سعود اكبر مما هو فيه فانه بعد مصافحته ابن عمه واستراح من الاعباء الثقيلة التي تحمل على القلوب وليس على المناكب واستقروا في ظل هضبة مستقلة عن

لفحات السموم وبرد الشتاء القارس وبعده انقضت قصة سعود وهربه من حبس آل لؤي تعيّن للامير غالب ان يركب للشريف حسين ويقدم عذره عن هرب سعود فلما حضر عنده وفتح المجال أخذ الشريف حسين يؤنبه ويخطيه بالعماله فلم يجد جواباً سديداً يتخلص به من الشريف غير كلمة واحدة وهي هذا امر الله ياسيدي فلما أكثر عليه تكرار هذه قال له الشريف انت ارمي نفسك من هذا الروشان وقل امر الله فانه لاحجة في قدرا الله وفي هذه السنة غزى الامير عبدا الله بن الحسين بجند عظيم وكان أكثر جنوده عتيبة ثم أغار على الدواسر فوق ماء يسمى الحفيرة واخذهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وعم القتل نساءاً وأطفال بدون قصد حيث ان الوقعة جرت بليل وفي هذه السنة ركب خالد آل لؤي الى عبدالعزيز بن سعود وهو في الاحساء حينما كان يحارب العجمان في نفس الحساء وهو المناخ المشهور الذي طالت مدته وكان عبدالعزيز قد انحدر الى الاحساء بعد انصرافه من وقعة جراب التي فصلناها لما رأى من العجمان مارأيته وكان خالد بن لؤي معه من بني عمه الاشراف ومن سبيع رجال كثيرون فوصلوا عند عبدالعزيز بن سعود في الاحساء فاظهر عبدالعزيز برهم واكرامهم واعطاهم جيشاً وسلاحاً وكسوة فاخره ودارهم فذلك هو فتح باب الوحشة بين الشريف وخالدآل لؤي فاصبح حسين بعدها فقد ثقته من خالد وحكم التنازل فيما بينهم لا سيما وأن العقيدة الدينية ليست متفقة فيما بينهم بل ان خالد وجماعته المتمسكين بعقيدة السلف ففي ذات يوم من الايام اتاني خالد في مكة وهو خارج من قصر الشريف الحسين وكان السابق عند أهل الخرمة قاضي يسمى ابراهيم بن ناصر بن حسين من أهل وادي الدواسر فعزله عنهم واخذوا مدة ولم يكن عندهم قاضي ولم يبق لهم بدله فقابلني خالد حينما خرج من الشريف الحسين من بعض مجالسه عنده فاذا هو متكدر ووجهه متغير وينهت ويتزفر فقلت له مابك ياالامير فقال بى شق الجيب ولاتسألني فالحقت سؤالي عليه وكان يثق منى بصحبتي معه السابقة التي دانت سنين كيف لااتكدر فانى حينما قلت للشريف الحسين انت ياسيدي عزلت قاضينا عنا فنسترحم من عدلك ان تعين لنا قاضي يقوم مقامه فرد عليّ قائلاً مالكم في القاضي من حاجة ارجعوا على سلوم اجدادكم الاولين فهو يريد أن يحكم بالطاغوت بدلاً من

الشريعة المحمدية وكل هذه الاسباب هي التي احدثت عداوة آل لؤي معه بصدور يأمله الحقد والتباعد ولنرجع الى قصة سفر خالد ورجوعه من الامام عبدالعزيز لما كان في الحساء وذلك انه حينما وصل الشعراء تبلغ بوقعة عبدا لله الحسين على الدواسر وانه بعد الوقعة مخيم على المحدث وهو ماء في طريق خالد الى الخرمة ليس له بد من المرور به فكان الشريف عبدا لله في طريق خالد الى بلاده فلا مساغ لخالد من المرور عليه ليسلم عليه بعد سفره فالجأته الضرورة الى النزول على عبدا لله بن الحسين وكان اخوك سكره لابطل فمال بصدور جيشه نحوه واناخ عنده هو ومن معه فسلم عليه سلاماً ممزوجاً بجفاء واحتقار لاسيما وكانت ضيفته له استهجنه واخذ يعاتبه على سفره الي بن سعود وكان قسم من رؤساء عتيبة يسخرون منه ويلقبونه باصفر عرقوب ويقولون له شفاها وا لله لويرخص لنا فيك اميرنا عبدا لله فلا ياصل منكم رطب الحلق الى أهله وخلاصة القول ان عبدا لله بن الحسين ختم جوابه يقول لولا ياخالد ان ورانا كلنا سيدنا الوالد ولابدك منتهٍ في طريقك اليه ثم هو الذي يجعلك تعرف رشدك من غيك فلو كان الامر بينى وبينك لحاسبتك حساباً عسيراً ولكنك أمض في طريقك الى الوالد وستواجه منه ماتستحق فمضى خالد الى بلاده الخرمة وكانت تبعد اربع مراحل عن الشريف عبدا لله الذي تركه خالد فلما وصل خالد بلاده الخرمة ومكث فيها عشرة ايام وبعدها اضطر الى مواجهة الحسين بن علي والاعتذار منه فركب اليه وحده ولم يأخذ معه من اصحابه احد خشية ان يعمهم العقاب فلما حضر عنده وسنحت الفرصة له بخلو المجلس فقال له الشريف حسين اني سائلك ياخالد عن اشياء فجاوبني عليها اولها اخبرني لاي شئ ذهبت لابن سعود اهي حاجتك الى دنياه أو خوف منه على بلادك الخرمة ومن فيها يوم شقيت نجد بالاشراف وسبيع تسحب ردونك بين العربان والقرايا حتى يقولوا هذا خالد راكب لابن سعود الم أعطك الذهب الم اعطك الجيش والخيل الم اعطك العبيد الم اعطك الزاد ألم اشترلك النخل الم أعطك البنادق اللاتي وا لله لم اعطهن الا ابنائي ألم اعطيك الكساوي والخيل الفاخرة كل هذا يقصه

على

موضع هذه الصفحات ما بين ص ٢٠٢ و ص ٢٠٣

١-٨ ثم من ص ٥ الى ص ٣٤

خالد وهو لا يقول الا كلمة نعم وهي اعترف من خالد بما يقوله الحسين فلما فرغ من سؤاله له قال له يا خالد جاوبني ولكنك لا تجد عذر يمك او يخرجك من هذه المسؤليه فحينئذ قال خالد له يا سيدي اطال الله عمرك اما مركابي لابن سعود فهو ليس لطلب عز ولا مال ولن اجد عنده خير مما اجد عندك وانما مركابي لابن سعود ياسيدي لطلب شيء واحد وهو ان رعاياك سبيع والاشراف قد كثر الحلال بايديهم من الماشية حتى فاض وملأ السهل والوعر وكله من فيض نعمتك واياديك المتطولة عليهم وكانوا سنة يكدر مرباعهم بطولية اوالدهنا وتارة بالشمال وتارة بالجنوب والبر الفسيح كله بقبضة ابن سعود فذهبت اطلب من ابن سعود الأمان لمن استرعيتني عليهم بان يرعون حيث شاءوا فاعطاني ذلك ولم يعطيني هيبة مني ولا اجلال ولكنه اعطاني هيبة منك واجلالا لك فرد عليه الشريف قائلا كما قال عمر لمعاوية: خدعة مريب او تخلص اديب فاذن له ان يرجع الى وطنه ونفسه فيها الذي يجد ولم يزول ثم تحكمت الريبة بينهما ولا تزال تزداد وفي هذه السنة ابتدأ دين الأخوان البدو وكان أول ما دخل الدين زمرة منهم من حرب وهم بني علي ربع الغرم وكان رأيسهم رجلا قصير القامة يدعى صالح الفايز وكانوا قد انعزلوا عن قبائلهم ونزلوا الارطاوية المعروفة الآن هجرة للدوشان وهم أول من نزل بالقرى وتركوا البادية لما خلصت وقعة جراب بين ابن سعود وابن رشيد ساعدوا ابن سعود بعدما انقضت الوقعة بان شدوا على ركائب وتعرضوا لجنود ابن سعود المنهزمين يسقونهم الماء ويعطونهم طعاما ويحملون جريحهم حتى دخلوا الارطاوية جميعا وكان ابن رشيد نزل الارطاوية بعد الوقعة فلم يتعرض لهم بسوء في تلك السنة بعد وقعت جراب حصل مناخ الحساء بين ابن سعود والعجمان وكثرة الوقائع بينهم وفي اثناء الوقائع قتل سعد بن عبدالرحمن رحمه الله وعواض الملك عبدالعزيز وجرح الملك جرحا بليغا ولما كنت يوما جالسا في دكاني بالطائف ضحى وكان جالس عندي راشد بن عبدالله الهزاني وكان في ذلك الوقت ضيفا للشريف حسين اذا تاه عبد من خدام الشريف حسين فقال له يا راشد في هذه اللحظة اناخ على قصر سيدنا راعي مطية من عتيبه الروقه وهو غبيوي وكان يحمل معه ثوب عبدالعزيز بن سعود الذي

جرح وهو لابسه والثوب ملطخ بالدم ويزعم هذا القائل أن عبدالعزيز قتل وأنهم حينما فصخوا ثوبه ليغسلوه ويكفنونه أنه اختطف الثوب وأتى بـه إلى الشريف الحسين فما كاد ينقطع الكلام المخبر بموت عبدالعزيز حتى عبد للشريف اسمه سعد الله فقال له يا عم راشد سيدنا يدعيك فقام راشد مع العبد مسرعاً وغاب عني ما يقرب من نصف ساعة ثم أتاني فقال انه استدعاني سيدنا وقال لي هذا الرجال الذي جاب خبر قتلة عبدالعزيز وهذا ثوبه وكان الثوب ملفاً بين يدي الشريف الحسين فنظرة إلى الثوب وإذا هو حقيقة من ثياب عبدالعزيز وعليه الدم ولا يقرب من شبه شي من الثياب إلا أنه من ملابس عبدالعزيز ولكن الشريف ردّ علي بهذه الكلمة قائلاً إن كان الخبر صحيح فسيأتينا خبر من البحرين رسمياً يؤكد لنا موت عبدالعزيز وإلا فهو كذب فكان بنطبق عليه أبيات من شعر المتنبي حيث يقول:

يا من نعيت علـى بعد بمجلسه ... كل بمـا زعـم النـاعتون مرتهن

كم قد قتله وكم قد مُتـا عندكم ... ثم انتفضت فزل اللحـد والكفن

قـد شـاهد دفـن قبلـهم ... جماعة ثم مـاتوا قبـل مـن دفنوا

ما كل مـا يتمنى المرء يدركـه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

رئيتكم لا يصون العرض بما جاركموا ... ولا يـدر علـى مرغـاكم اللـبن

وتغضبون على من نال ورغبكموا ... حـتى يعاقبـه التنغيـص والمنـن

ولعمر الله ان لسجية الشريف حسي بن علي فما يوم نعميه على احد مـن النـاس حتى ينص عليه تلك النعمة اما بسجن أو بأخذ أمواله بغير حق فياتيه مـن طريـق الحيل والحجج الكاذبة حتى يصتصفي أمواله ولقد رئيت رجالاً كلهم تجـاراً أهـل شرف واعتبار وعددهم ما يزيد على اربعين رجل وبايديـهم المكـانس يكنسـون

في أيديهم وسألت أحدهم عن الذنب الذي دعا الى هذا العقاب

الأسواق والقيود فقال والله ما ارا ما يوجب ذلك إلا انه دعاني من دكاني فلما وقفت بين يديه فقال أنت بعت كيس رز على امرأة وردت عليها عن المقرر ربع مجيـدي فلم اعترف فقال سلم ثلاثماية اجنيه افرنجي او خذوه وادخلوه القبو وكان لا يفجع الناس إلا بالقبو وكان هذا القبو شر سجن لبني الانسان فمن سجن فيه فهو مخطـور من احدا ثلاث إما أن يموت فيه وإما أن يخرج مريضاً أو فاقداً نظره فقال لي ذلـك

الرجل انه لما قال سلم ثلاثمئة اجنيه فقابلته بالخضوع وطلب الرحمة فقال سلم ستماية اجنيه وان تكلمت قلت سلم الف أو ادخلوه القبو فسكت وسلمت ما يقول ثم نضمني ما هأولاء وكان جعل خلفهم عبيدا أشداء كأنهم زبانية جهنم لا يرحمون ولا يعطفون على مظلوم ولا على شيبة لشيبته ولا على ضعيف لضعفه ركنه وكانو يفرحون حينما يقول لهم خذوه وادخلوه بالقبو لانهم إذا خرج من القبو ياخذون من خدمة جسيمه ولقد شاهدت رجلا من اهل الرس اسمه سليمان الضلعان قد استدعاه الملك حسين من جدة وادخله القبو ومكث فيه ست سنين فلما تم الاجل لخروجه خرج منه كفيفاً بصره نحيفاً جسمه مصفرٌ لونه وقد دفع للحباسا الذي يثابر على حبس المقبوضين خروجه ما ارضاه ثم خرج وهو يقاد بيد رجل من ذويه فلما استقر به المجلس في ديوان في الجودريه اذ أتاه سمساراً يسمى غيث وهو يقال أن اصله شريف فقال له اعطني خدمتي انا الذي خلتك بالقبو فاعطاه الرجل ست اجنيهات افرنجي فقال لا انصرف حتى تتمها عشراً فلما انه لم يرا خلاص من هذا الرجل حتى يوفي له العدد الذي هو طلب فاعطاه عشراً وانا اشاهد ذلك ونرجع إلى ذنب هذا الرجل الذي دعا الشريف ان يعمل له ما عمل وما هو إلا انه اتى ببضاعة من نجد على طريق المدينة هي مشالح وزوالي لا غير فما ادخله المجلس الا بعدما استصفى امواله كلها ولقد شاهدت شخصاً ثالثاً يدعى احسين فايز وهو من تجار جدة وكان في فرضة جدة رجل يدعى يحيا ثابت واصله من الدروز وكان شريراً فعثر على رخصة ساعية لحسين أتت من عدن مشحونة دخن ولم تدخل المنافس فاختطفها من يد النوخذا وأرسلها إلى الشريف الحسين فامر على قايم مقام جدة ان ارسل حسين فايز الينا بالمحافظة فارسله فوراً وكان تحقق ان قيمة الساعية الف وثمانماية اجنيه فطبقها عليه أي ضاعفها وقال له سلم ثلاثة الاف وستماية اجنيه او تدخل القبو فلم يسع الرجل إلا التزام بتسليم ذلك فهو يعلم بظلم الحسين انه لو راجعه وسئله التخفيف لكان زاده بأثقل منها فاسترجل لتسليمها من نهار الغد وجمع ما عنده من النقود فلم يفي بالمطلوب فاستقرض من اصحابه ما كمل به العدد المذكور كذا والله شاهدته بعيني وهذا قليل من كثير وسيقف الظالم والمظلوم بين

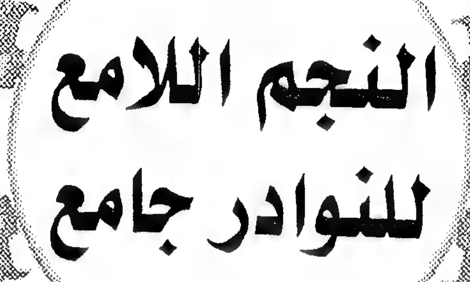
يدي الله وسيجازي فاعلا ما قد فعل ومع مظالمه فإنه لا يسمح لأحد يشفع عنده أو أن يحسن لوحكم العدل والانصاف فقد عرفوه انه لا يقبل ذلك فبهذا السبب انه لا يقرب الا رجلا ينقب له عن احوال الناس ويحسن المظالم ويأكل على اثره رشاوي جسيمة ومن حين ما ثار على الترك دخلته الشكوك والريب من جميع وبث جواسيسه، من يعرف ومن لا يعرف واكثرهم نساء واطفال لا يؤبه اليهم ولا يفطن بهم وكان يجعل قسما من جواسيس النساء يأمرهن يدخلن بيوت الاغنياء وذوي الشرف والاعتبار ثم ينقلن له ما يسمعن من قبله ولقد شاهدت رجلين احدهم يسمى على وزان والآخر يسمى محمد اللبان وكانو جالسين بقوة في المدعا تسمى قهوة الوزان حيث ان بها ميزان معدودا لوزن السمن الذي يأتي من البر فكانو يتحدثون فيما بينهم في قافلة تغادر مكة إلى المدينة تحمل الحجاج لزيارة المسجد النبوي قبل موسم الحج فكان الاثنين يتكلمون عن هذه القافلة ويقول أحدهما للآخر القني بالك لنحسب مدخول الشريف الحسين من هذه القافلة فقط فحسبو انها معدودة ثلاثين الف جمل وكان يأخذ على كل جمل عشر اجنيهات افرنجي فحسبو صافيها واذا هو ثلاثمئة ألف اجنيه وحديثهم هذا ليلا فقال احدهما للآخر إذا كان هذا داخله من قافلة واحدة فمن يجد للذهب محل يبيعه فقال الآخر يجعله في تنك ويلحم عليها ويجعلها في قبو في وسط بيته وقد استرسلوا يدأبون من أشباه هذا الكلام وكان قريب منهم جاسوس للشريف الحسين يدعى احسين العجمي وكان بأثواب جمال من ناقلين الحطب والفحم فلم يفطنو به وكانو حين ما سئمو من السمره غادروا القهوة الى بيوتهم وهو قد فهم ما قالو كان طابع في قلبه فلما اصبح الصباح أتى هذا الجاسوس إلى الحسين فاخبره بكل ما قالوا وبعد ما مضى عليه ساعتين وجلس بمجلسه العاده ارسل لهم من يأتيه بهم وكان الرجل اذا اتاه خادم من الشريف سواء في بيته أو في دكانه وقال له هذه الكلمة كلم سيدنا ثم ذهب به إليه فإن ذلك الرجل لا يملك رشده من الخوف لما يعلمه أن الداعي ليس عنده إلا الانتقام بلا شفقة ولا رحمة فلما حضروا عنده ابتدرهم بقوله وش الذي قلتم ليلة البارحة لما كنتم في قهوة الوزان فقالوا ياسيدي ما قلنا شي فقط نتحدث فيما بيننا

كعادة التعلل فقال لا تكلمتو بما هو كذا وكذا ولكنكم لستم بمنصفين حيث انكم أحصيتوا الداخل علينا من وارداتنا ولم تحصوا الخارج منا الذي نصرفه على راحة الحجاج وعلى عساكرنا لتأمين الطرق فقالوا العفو ياسيدي ما قلنا شيء يمس كرامة سيدنا فقال الآن نسمح لكم عن دخولكم بالقبو ولكنكم سلموا حالاً كل واحد منكم مئتين اجنيه ولا تراجعونني فتسمعون مني ما يسوئكم فشكروه ودعوا له بطول العمر وخرج المأمور معهم للأستلام فسلموها وكاهم يرونها غنيمة باردة حينما سلموا من دخول القبو فما خرج الحسين من مكة إلا بعد ما مضى منه أضعافاً كثيرة من نوع هذا ومن أنواع المظالم المتنوعة وسيجمع الله الأولين والآخرين في يوم تخرس فيه الألسن وتنطق فيه الجوارح والله بعباده خبير بصير فإننا لا ننزل أحداً جنة ولا ناراً إلا من منزلة النبي المختار صلى الله عليه وسلم وقد روينا في بعض كتب التواريخ عمن قصة من قبلنا من حدوث الظلم وجرائة بعض العباد عليه وكان لا يرى من كان يطلب الملك أن فيه عاقبة وخيمة وانه لم يتحصل على الملك إلا بعد الجور والولوغ في المظالم فقد أورد الشيخ الحريري في مقاماته قصيدة تدل على ما ذكرنا وقد قال:

عجباً لراج ان ينال ولاية ... حتى إذا ما نال بغيته بغى
يسدي ويلحم في المظالم والغا ... في وردها طوراً وطوراً مولغا
ما إن يبالي حين يتبع الهوى ... فيها أأ صلح ديناً أم أوتغى
يا ويحه لو كان يوقن أنها ... ما حالة إلا تحول لما طغى
أولو تبين ماندامه من صفى ... إلى أنك الوشاة لما صفى
فانقد لمن اضحى الزمام بكفه ... يوماً ان القى الرعاية او لغى
واحمل أذاه ولو امضك بسمه ... واسال غرب الدمع منك واترعى
فيضحكك الدهر منه اذا نبا عنه ... وشب لكيده نار الوغى
ولتزلف به الشماتة اذا بدا ... متخلياً من شغله متفرغى
ولتأوين له اذا ما خده ... اضحى على ترب الهوان ممرضا

هذا له ولسوف يوقف موقفاً فيه يرى رب الفصاحة التغى
وليحشرن اذل من فقع الفلا ويحاسبن على النقيعة والشفى
حتى يعظ على الولاية كفه ويود ان لو يبغي منها ما بغى

وقد روينا في بعض الكتب من كلام الحكماء انهم يقولون لا تزال الأمة بخير ما دام يوجد فيهم من ينصح الملوك ولا يخشى سطوتهم ولا تزال الملوك بخير ما دام يوجد فيهم من يصغى إلى قول الناصح ويعمل به فقد روينا في بعض التواريخ انه لما تولى احمد بن طولون التركي المملوكي لبني العباس انه حينما تولى على مصر كان في أول ولايته قد استعمل الظلم والقسوة على الرعية والكثير من جبي الضرائب والمكوس من غير طريقة شرعية وكان لا يقدر أحداً أن ينصحه فاستشفع إليه أهل مصر بالسيدة نفيسه وكانت من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب وكانت عالمة تدرس العلم للرجال من وراء الستار ولها مصنفات وكان احمد بن طولون تولى على مصر في القرن الثالث من الهجرة فلما اختبروها أهل مصر وعددو لها أنواع المظالم الذي هو يكلف رعيته بها جبراً لا اختياراً كتبت له نصيحة في رقعة وذكرته بأيام الله وحذرته من الظلم وان مرتعه وخيم وأن عواقبه المقت والخسران ومحو الملك والذرية وذكرت في آخر النصيحة قولها ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولة إليكم الأرزاق فمنعتم هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة ولا كالة لا سيما من قلوب أوجعتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عريتموها وأجفان أحرقتموها فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم اعملوا ما شئتم فأنا صابرون وجوروا فأنا بالله مستجيرون واظلموا فأنا إلى الله ناظرون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فبعد ذلك أخذت الرقعة في يدها ووقفت له في طريقه حين يذهب إلى صلاة الجمعة فوقفت بالشارع وراء الصفوف ورفعت الرقعة بيدها ليراها وهو راكب على جواده فلحض السيدة جنوده وعرفها فقال يا حضرة الأمير هذه السيدة نفيسة واقفة وراء الصفوف وبيدها رقعة فترجل من جواده على الأرض ومشى إليها وتناول الرقعة بيده من يدها وأدخلها في جيبه ومضى إلى المسجد فلما فرغ من الصلاة جلس في مجلسه قريباً من الجامع ثم اخرج الرقعة من جيبه وقرأها فاقشعر بدنه من كلامها



النجم اللامع للنوادر جامع

أخبار وأشعار من القرنين الثالث عشر والرابع عشر

الجزء الثاني (٢)

تأليف

محمد بن علي آل عبيد

رحمه الله تعالى

من أهالي عنيزه

جمع وترتيب و تصحيح ومراجعة كتابة الكمبيوتر

صالح بن ابراهيم الصالح البطحي

عنيزه

١٤١٩هـ

ووقر الله في قلبه العدل بعد الظلم ثم أمر باستدعاء جميع جباة الضرائب والمظالم ان احضروا وقرأ عليهم ما في الرقعة وقال اعلموا اننا اتعضنا بهذا الكلام واننا عدلنا عن الظلم فكفوا عن جبي المظالم بتاتا وعسى الله أن يعفو عما سلف وهذا تأثير النصائح الخالصة بالنية الصالحة فرحم الله كل من أصغى ووعى ونرجع إلى تاريخ ملوك نجد

وفي هذه السنة ١٣٣٣هـ بعد انقضاء موقعة جراب المشهورة نزل سعود بن رشيد خب القبر من ضواحي بريدة وراسل أهل القصيم وحلف لهم بالله بأن معزبكم عبدالعزيز بن سعود مات فلم يعطوه طاعة ولم يردوا له جواب عدا أمير عنيزة عبدالعزيز بن سليم بأن رد له جواب مع رسوله قائلا له لان لم يبارح القصيم ويرجع من حيث أتى وإلا فإنه يعلم أن رأس والده عبدالعزيز ملقا في حفرة من حفر بلدنا وسنتبعه برأسه هو إنشاء الله ثم ارسل عليه مع الرسول بعدة رصاص من رصاص البنادق وقال له ليس عندنا لك إلا هذا النوع سنصليك نارا منه حامية إن أنت قربت بلدنا وفي تلك الأيام أتى سعود الطرفه وطلب من أهل عنيزة أن يخرجوا معه ليغيروا جميعا على ابن رشيد فأرسلوا له هذا الجواب إن كان معك كتاب من عبدالعزيز بن سعود يأمرنا بالخروج معك فارفعه الينا لنقرأه ونخرج وإلا فلا طاعة لك عندنا بدون امره ثم طلب منهم أن يخرجوا له زهاب هو وجنده فاعطوه ما طلب ولم يمكنوه من المساعدة بالرجال كل هذا وعبدالعزيز غارق بمناخ العجمان فكم من غرقة غرق بها عبدالعزيز إلى ان يبلغ منتهى ثم يظهره الله ظافرا منصورا فانتهى ذلك المناخ بهزيمة العجمان فأخذ منهم حلال كثيرا وقتل كثيرا من رجالهم ثم دخلت سنة ١٣٣٤هـ وفيها نقض الشريف الحسين عهده مع الترك فإنه من حين ما وطئت أقدامه في مكة قادما من استانبول في ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٢١هـ وهو من ذلك الحين مضمرا الغدر لدولة الترك ولاكنه يتحين الفرص ويتألف العرب بالسياسة الخرقاء التي تتقلب كما ينقلب لون الحرباء هذا وأنه لا يقيم لملوك العرب وزنا فقط أنه يتطلب المساعدة من البادية ومن أوباش الناس الذين ليسو بقادة ولا زعماء فتارة يصادق قبيلة ويعادي أخرى وتارة ينقلب على الصديق ويصادق العدو ولن يعرف له قاعدة ينبني عليها أو يستند إليها وغاية الأمر أن حياته حياة من لا

يوثق له بعقد ولا بعهد وإن كل من دخل في طاعته فهو مهدد وكأنه جالس تحت حائط عائب لا يعلم متى ينقصف عليه وكان من يوم ما جلس رأيسا في مكة ومضى له ثماني سنوات وكلها يجمع العدة للنهضة العربية التي يسميها النهضة وكان في السنة التي أراد أن ينهض بها على الترك فكان يسهر أيامه ولياليه بالمراقبة على كل عربي يضن أن له معرفة بالترك أو يدخل معهم في خلة أو معاملة أو من له احتكاك مع الترك فإنه يجتهد سعيه في إبعاده عنهم حتى ولو أدى ذلك إلى تلافي ذلك العربي وقد يأمر بالحبس على أشخاص ليس لهم ذنوب فيلقيهم في السجون فيعجبون الناس من تصرفاته ولم يعلموا عن السياسة الغادرة الغامضة وكل ذلك خوفا من تسرب الاخبار إلى الترك لانه يريد أن يكسبهم. وهو بصفته أعمى لا يحمل عصا وليس له قائد فلما كان في شهر رجب من السنة المذكورة اخذ يعد عدته للهجوم واتفق مع دولة الانجليز أن ترى حراكيها في مرسى جدة من بادية الحجاز وضمهم إلى من معه من أهل نجد ممن يسمون عقيل، ثم رتب الهجوم في مكة وجدة والمدينة والطائف في ليلة واحدة وهي الليلة التاسعة من شهر شعبان من السنة المذكورة فأول ما هجم الحصان الأشقر على الطائف وهو عبدالله بن الحسين وهجم الحسين بجنوده على القلعة والثكنات العسكرية وكان الهجوم مرتب في المملكة كلها على الساعة تسعة من تلك الليلة وكان كل قوة أو حركة تبدوا للترك يستعملها الشريف ويحتج بها أننا نطوع بها البادية العاصين وكانت دولة الترك حينما أحست بحركة الشريف أو جاءها جواسيس يخبروها بما عزم عليه من الثورة على تركيا فحينما بقى على موعد الثورة ٦ أيام وإذ يرد على والي الحجاز من قبل الدولة التركية أن افتح باب الكعبة واطلب الشريف الحسين يدخل معك ويبايعك فيها على النصح بالقيام مع دولة بني عثمان وأنه لا يغدر بها ولا يعين عليها عدوا ففعل غالب باشا ما أمرته دولته به فاستدعى بالشريف الحسين ودخلا جميعا من بطن الكعبة فكانوا يتبايعون ويتصافحون بالأيدي والشريف الحسين يبكي بدموع غزار ويقول أتظن دولة بني عثمان أني أغدر بها وأكفر نعمتها التي غذتني بثديها أنا وأولادي والأشراف جميعا وكل من يتعلق بنا فإننا غرس لنعمة الدولة العلية يقول ذلك والدموع تسكب على

** خديه فاخرج غالب باشا منديله من جيبه واخذ ينشف الدموع من خد الحسين بيده ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فكان الحسين تنطبق عليه هذين البيتين من الشعر وهي صفه رجز ..

ذيبا تراه مصليا   وإذا مررت به ركع
يدعو وجل دعائه   ياذا الفريسة انتقع
عجل بها يا ذاالعلا   إن الفؤاد قّر إنقطع

ومثل ذلك فقد قدم المدينة أنور باشا وهو قائد حربية الترك وكان قدومه في يوم معاهدة الحسين لغالب باشا في الكعبة وكان معه في قدومه فيصل بن الحسين بن علي فطلب أنور باشا من فيصل بن الحسين أن يدخل معه في الحجرة النبوية العظيمة وأن يبايعه على نص بيعة والده لغالب باشا فدخلوا الحجرة جميعا وفي تلك الساعة وعلي بن الحسين أخو فيصل نازل في بير الماشي مرحلة واحدة عن المدينة ونزوله في تلك الموضع فهو ينظم الثورة على دولة الترك ثم بعد أن غادر المدينة مع أنور باشا ثاروا جميعا بتلك الليلة المعهودة بأربع المدن كلها فلما ثار الشريف الحسين بمكة تلك الليلة وكنت حاضرا ومشاهدا ذلك وكانت ليلة صائفة ونحن في برج السرطان أو في برج الجوزاء فثارت البادية والحاضر على الأتراك وكل من أهل المراكز

التركية انحصر في مركزه فلا يقدرون مساعدة بعضهم لبعض لأنهم فصلوا عن بعضهم وكان الشريف الحسين قد خدع دولة الترك قبل الثورة بمدة بشهرين فقد ضمن لهم أنهم ينزلون الاطواب الضخمة من قلعة جياد ومن قلعة الطائف ويسحبونها الى ثغر جدة لأنه حذرهم أن الخطر على جدة من مراكب الأنجليز بالبحر فأما بلاد العرب فأنا أحميها ولن تحتاج إلى طواب فالثغر البحري أصعبها فوافقوه على ذلك ظنا منهم أنه ناصح لهم وهو بغير ذلك وارسلوها جدة وكان قصده من ذلك ليأمن منها فكان قائد المدفعية وأسمه كامل بيه حينما يرى قلل الأطواب الضخمة وهو بقلعة أجياد ولم يترك بها الطواب تثور بها فكان يحثى التراب على رأسه من القهر على فقدها ، هذا وإن الشريف الحسين قد حسن لوالي العساكر غالب باشا بعد المبايعة معه في بطن الكعبة أن يخرج إلى الطائف بعساكر كثيرة وهو يريد حصرهم هناك يعني بالطائف فلما استمرت واشتدت ، وكان قائد عساكر مكة مقره الحميدية المشهورة قرب الحرم الشريف وأسمه حلمي باشا وكان الشريف الحسين من قبل الثورة بساعتين قد أمر بقطع المواصلات بين الترك ، وأمر بقطع التيول الممدودة بين المراكز كلها فقطعوها كلها إلا ما كان من التلفون المتصل من الحميدية إلى قصر الشريف فهو لم يقطع وكانت

الحميدية محصورة من كل الجهات فتكلم الوكيل من الحميدية
للشريف الحسين وهو في بيته بأنه زهم على الشريف الحسين
وقال له ياشريف أعنوحنا محصورين في الحميدية الذي زاد
على العسكر أنا أضرب برزان لكامل بيه ليشغل الاطواب من
القلعة فجاوبه الشريف الحسين بأن قال له أنا إلى الآن لم أتحقق
ممن أتت الثورة وأنا محصور في قصري فلم أعلم عن الثورة
ومن أي مكان أتت هل هم البدو جيعانين وهجموا على البلد .
يريدون أكل فانتم أصبروا حتى تكتشفون النتيجة فسكت
عنه وفي آخر ضحوة ذلك اليوم قرب من قلعة جياد رجل من
السودان ومعه زنبيله الذي يحمل به بالأسواق فلصق لجدران
القلعة وقال لهم أرسلوا إلي حبل وازعبوني في زنبلي هذا وأنا أخبركم
عن الثورة فادلو عليه حبل وزعبوه كما تزعب الدار من البير
فلما أستقر عندهم أخبرهم تفصيلاً بأن الثورة من الشريف
الحسين والعرب على دولة الترك فحينئذ ضربوا برزان للحميدية
ومن فيها يخبرونهم بخبر السوداني ثم ضربوا برزان آخر للقشله
في جرول يخبرونهم بخبر السوداني كل من أختبر سمعوا الشريف
الحسين وهو في مجلسه بأن فهم ما يقوله البرزان وكان يجيد
اللغة التركية فمن ذلك أستعد لضرب القنابل وهو في مقعده

فكانت تضربه القنابل غدوة وعشية حتى وصى الركن اليماني من القصد لأنهم لم يرونمن القصد غير الركن هذا.

أما جده فلم يدوم حصارهم غير أربعة أيام ثم سلمت وذلك أن العسكر التركيه ارتدمت كلها في قلعة ماؤها ملح أجاج فأخذت أطواب المراكب الإنجليزية من البحر تصليهم بنيران حامية من مرسى جدة فبعدما هدمت قلعتهم القنابل خرجوا من قلعتهم إلى الحفر التي هم حفروها قبل الثورة والعطش يذيب أكبادهم والشمس المحرقة فوق رؤسهم ومن تحت أرجلهم حر الأرض شديدة الحفر والبدو مقابلين لهم وقائدهم جميعاً الشريف محسن بن منصور فما استطاعوا أن يصمدوا لهذه النكبات فسلموا .

وأما الطايف فقد دام حصارهم ما يقرب من أربعة أشهر حتى أكلوا القطط والحمير والبغال ثم سلموا في شهر لقعده وأما المدينة فقد دام حصارها قريباً من سنتين ، وهذه كوارث الحسين ونزعاته السيئة فنلقي عليه ما يستحقه ولا نزيد عن ذلك .

أما حصار مكة فقد سلمت القلاع بعد محاصرة تزيد عن شهر ثم بعد التسليم شرع الشريف الحسين في تسليم عساكر الترك وجعلهم أسرا بيد الإنجليز بدون اشتراط صدر عليه منهم بل أن رجال السياسة من الإنجليز يقولون كان يقنعنا القيام بالثورة ، وإخراج الأتراك من الحجاز ، وبعد لم نسأل أين ذهبوا

فلو أسرهم هو عنده لكان خيراً له فياليت الرجل المسلم الغيور لم يشاهد ما شاهدناه من النكبات المؤلمة ، وذلك أنه يؤتى بالعائلة الواحد فيفرق بينهم فيكون الزوج في معزل وحده وتكون الزوجة في معزل وحدها يجمعون أطفالهم في منزل منفصلين عن والديهم ولهم صراخ مزعج وعويل يذيب أوتار القلوب لكل من يسمعه ثم أنهم يركبون الجمال ويجعلون الثلاثة على جمل وكل يوم يركب منهم فوج لا يعرف بعضهم بعضاً ولا يدرون أين أولادهم ولا أين نسائهم ولا أين اخوانهم وقد بلغنا أن امرأة فقدت ولدها وقد سفروه مع فوج غير الفوج الذي هي معه فطلعت على الشريف الحسين وهو في مجلسه فقالت له يا سيد البلد أنا سيدي فين ، فقال ادفعوها من الدرجة فدفعوها فأخذت تتكفأ على زلف الدرج حتى خضبت دماؤها عموم الدرج وإني لأظن إنها حين ما تولت أسبانيا في أول القرن الثامن للهجرة على مسلمي الأندلس لم تفعل ما فعله الحسين بن علي مع عنصر الأتراك وكان في يوم الثورة نفسها قد جمع البدو وحرامية الريعان وكل لص من لصوص العالم فهدهم على بيوت الأتراك وأباح لهم ما يريدون مع أنه يوجد كثيراً من بين الأتراك مما ليس عنصرهم تركي ولهم تقريباً ٢٠٠ سنة وهم مجاورين في مكة فأباح لهم أموالهم وثيابهم وجميع ما يملكون وكانوا من قبل أن يجمعونهم للترحيل

بمكة غير يومين ثم سافر إلى بلاده وقد أنقذه الله من براثن الأسود فآلا على نفسه أن لا يثق بالحسين ولا يمكن من نفسه بعد الذي مضى فالمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ثم بعدما وصل بلاده أخذ يكاتب الملك عبد العزيز وفي سنة ١٣٣٥ هـ حج الأمير محمد بن عبد الرحمن الفيصل ومعه أخته نوره العبد الرحمن ومعه هدية للشريف الحسين كمن يقول دخيلك عنك والهدية تتألف من عشر من الخيل وعشر من الركايب النجايب العمانيات فقبلها الشريف الحسين منه وقضي منا سكه ومن معه ورجع إلى وطنه مسروراً ثم ذهبت سنة ١٣٣٦ هـ وفي أولها قامت قائمت الأخوان في نجد فكانت غارتهم لا تكف ليلاً أو نهاراً وكفى الله المؤمنين القتال فكان الإمام عبد العزيز جالساً في عاصمته ولم يعلم ألا والأبل والأغنام تأتيه من كل فج هذا خمس من الغنائم للأمام ثم بعد ذلك سلطهم الله على الشريف الحسي نفسه فبعد ما كان يعدهم درعاً حصيناً له يناضل دونهم ويقول عتيبه عتيبتي دون سواي وكان يجزل لهم العطي من كل صنف فيعطيهم الخيل والجيش والسلاح والذهب ومن صنوف الطعام أحسنها فانقلبوا يحاربونه بجيشه وخيله وسلاحه وكانوا لا يترددون في تكفيره وهو أخراجه من الملة حتى أنهم جعلوه حجة على الناس فمن سألوه عنه فقال هو كافر مسلم منهم .

ومن قال أنه مسلم قتلوه وكان يلقبونه بذل حسين باشا يقولون حسين خيشه فجازاه ربه بما فعل جزاءًا وافر وقد قيل بيت شعر في هذا المعنى .

ومن يجعل الضرغام للصيد بارزه تصيده الضرغام فيمن تصيد

وكان يكفي عندهم إزهاق روح المسلم إذا أنكر كفر الشريف وكان يخرج عليهم قواته وسراياه فكل ما أخرج من قوة قابلها نزر قليل من جند الأخوان فيهزمون تلك القوة ويقتلون أهلها ويغنمون ما معها وكانوا لا يعرفون المنع ولا يفرقون بين من يلقي سلاحه وبينما يقاتل فأنهم يقتلون المقاتل والمستأسر ولا يأسرون وكانوا لا ينهزمون أبدا وكانو إذا رأو القتيل منهم ملقا على قفاه قالوا هنيه بالجنة هذا مقتول وهو مقبل على العدو غير مدبر وإذا رأوا القتيل منهم منكفئا على بطنه قالوا هذا مقتول وهو مدبر وإذا خرج من بيته غازيا فاحسن ما يرى من صالح الذي يعرفنه أن يقول له عسى الله لا يردك من غَرِبتك وأن يكتب لك الشهادة ثم يؤمن على هذا الدعاء ويشكر ممن دعى به وكانوا لا يرضون أن يترحم أحد على والديه الذين ماتوا قبل هذا الاسلام المزعوم بأنه يرد على الداعي ويقول له لا ترحم عليهم ربني وربهم الله ماتوا في الجاهلية وكان أشجعهم هو الساقط عنه قبل دينهم هذا وهو الذي يلين لهم رؤوس الزعماء ويحط من أقدارهم

ولا تجد من ينكر عليهم ذلك وكانت الغزية منهم إذا غنمت تراست في قسم الغنيمة كلها فالذي يقاتل منهم والذي ذهب يقنص الصيد والذي يرعى أبلهم كلها تقسم فالسوية للفارس سهمان وللراجل سهم واحد وكانوا قد ضربوا مناه الهيظل على باب الملك بالرياض فلم يعترضهم الملك بشيء.ثم ضربوا بن ربيعان على باب خيمة الملك حينما كان نازل في مرات وكانوا هم أكبر قبائل عتيبه وكان أحقر ما يكون عندهم هو صديقهم من الحضر الذي يعرفون سابقاً وكانوا يجادلون الحضر بقولهم أنتم تعرفون الدين قبل وجا حدينه عنا وكانوا قد أعطوا من الجدل أبلغه وكانوا إذ سألوا عن أصول دينه وفروعه ثم أجابهم عن سؤالاتهم كلها باحسن الجواب ولم يجدوا عليه فدخلا في علمه ولا في عقيدته فسيكون جوابهم له وش فائدتك من عملك أنت تعلم ولم تعمل فلا يجد المسأول سبيلاً إلى النجاة وسمعا أبيه عن شخص من الأخوان أنهم ذات يوم يمشون في البرية في بعض أنساء رهم فقابلهم صاحب حمار وعليه قربتين سمن وكان قاصداً بلد الخرمه ليبيع السمن بها وكانوا ثمانية أشخاص فقال بعضهم لبعض أسألوا عن دينه هل هو يعرفه أم لا فسألوه فأجابهم عن معرفة دينه جوابا شافي ويصيب الهدف بكل ما سألوه عنه فلم يجدوا عليه غلط حتى كاد أن يذهب في طريقه وهم يقصدون طريقهم ثم

خلصوا يتناجون بينهم فقال له أحدهم أني أريد أن أسألك فقال له أسأل فقال هل أنت من الذين أمنوا ثم كفروا أم أنت من الذين كفروا ثم أمنوا ففطن لهم أنهم يريدون قتله ويأخذون الحمار وما فوقه فكان جوابه لهم بأنه قال أنا من الذين تركوا الحمار وانهزموا فولاهم ضهره وهو يهرول لأنهم هم عتبان وهو شلوى خشي أن يغتالوه في هذه البرية وليس حوله أحد سينجده ، وكان العرب الكثيرين المنيعين يأتيهم رجل متعمم بعمامة بيضاء فيرغم عليهم جميعاً ولن تجد من يعارض بما يفعل أو يكلمه غير أنه إذا ضرب أحد منهم لا تجد من يتعرض ـ ولا بكلام وكانوا من قبل يمنعون الجار ويحمون الذمار وكانوا لا يقضون على القيم فلو ضرب أحدهم فاقتراب عمه بعصا لضربه صاحبها بسيف أو بندق وهذا الصنف منهم متى لبس عمامة بيضاء يسمون الأخوان والأعراب الذين لم يلبسوا العمامة يسمونهم الجنات وكانوا إذا أتوهم أهل العمايم يكرمونهم ولكن الكرامة لا تفيد معهم شيء وكان الرجل الواحد يذهب إلى العرب فيأمرهم بالرحيل إلى الهجره فيرحلون ولن تجد أحدا يخالف أمره وأذكر للقارى شيء واحد وهو أن الأمام عبد العزيز ورد عليه كتاب من الشريف خالد أب منصور يطلب منه أن يرسل إليه جندا من الأخوان يرابط عنده عن الطوارى فامر على صلطان ابه

ابحاران يرسل إليه مئتين من أهل --- القطقط فارسلهم وأقامو عنده

وكان لخالد أخو شقيق أسمه ناصر ويلقبونه ابعيجان وكان شهما

شجاعا كريما وكان أكبر حارسا لأخيه خالد واكبر ناصر إليه

فحدث ذات يوم أن نقمو عليه أهل --- القطقط بشيء تافه فترصد له

رجل منهم يدعى سعدابه سهل وهو من الروسان جماعة خالدابه

جامع فصعد عليه في صطحه الذي هو نائم فيه فقتله وهو نايم

وليس بينه وبين خالد إلا جدار قصير فما كان من خالد إلا أن بلغ

مصيبته ودفن أخوه ولم يشك بشيء إلا الى الله ولو أردنا الاطالة

سطير ما يجزونه من عوايد ونزعات للبنا الاسف العظيم ولم تنفذ

ما عندنا من معلوماتهم وسعيد الله كلامنهموا وسيجزي فاعلاً ما

قد فعل .

وإني لا أعلم أن عمري فاني وخطى باقي حتى يأذن الله

له بالغنى :

تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً فيدركها الفناء فتتبع

ولكني أتيقن بعد زمن غير بعيد أن يقرئها قوم ثم يقولون

هذه من قصص بني هلال وروایاتهم الخرافية فتتكرها عقولهم

مع إني شاهدت أكثرها بعيني ، وإنما تأخذ الأذهان من على قدر

القرا تحرو الفهوم .

ونرجع إلى تجهيزات الشريف سرد على الإخوان ومن معهم وقد إجتمعو في ضواحي الخرمه ومعهم خالد بجنوده وأهل الغطفط وكثير من أسبيع واعتيبه فجهز عليهم احمود أب زيد اب فواز بجند عظيم حضرو بدوا عطاهم الشون وآلات الحرب بدون عدد ولا وزن فلما قرب منهم بجنوده بادرهم خالد وجنده الذي معه من كل جنوب فنشبت بينهم الحرب وهم على ماء يسمى القرين قريب من الخرمه وهي تسمي وقعة القرين فلما لبث القتال غير ساعة فانهزموا جند الشريف الحسين شر هزيمة وأخذو ما معهم من القوة باصنافها وقتلوا من رجالهم عدد كثير ثم تجهزوا ثانية بقوة أعظم من الأول وتوقفوا بمحل يسمى وقان لصيق بالخرمه وفيه هجرة ونخيل لآل الوي فما دامت المعركة غير قليل حتى إنهزم أحمود اب زيد وجنده وتركو جميع ما معهم غنيمة بارده لعدوهم وقتل من رجالهم عدد كثير، وكانو يسمون احموداب زيد بعد هذه الواقعة أموري يعني أنه يروح بالجنود وابالاموال فيوديهم للأخوان ثم يرجع براسه وكان عبد الله ابالحسين مقيما بالعيص وهي بلاد لقبيلة اجهينه وكان معه جند عضيم وكانت بريطانيا تمده بكل ما لديها من قوة من سلاح وعتاد وطعام على مختالف أصنافه لعلمها أنه يقاتل الترك لصالحها فلا تتأخر عنه بشيء من القوة وقد صعصع أركان تركيا من كل جوانبها هو ووالده

الحسين وقد هلك الولد والوالد وقدموا على حكم عدل لا يترك ذرة ولا ينساها وكان في بادى الأمر والشريف – الحسين نازل في العقبة المعروفة وكان معه جند مثل أخيه عبد الله ، فكانت طائرات الترك والألمان تحلق فوقهم فتارة تكشف وتارة ترمي قنابل فصدف ذات يوم أن اطلقت طائرة فوق رؤسهم ورمت بهذا المنشور وسنحرره للقرأ لفائدتين الأولى لفصاحته والثاني لشهادته بقتل العرب على سائر الأمم وإليك ما أحتوا عليه .

بسم الله الرحمن الرحيم

من خليفتكم محمد رشاد الخامس تذكرة وبيان للناس لعلهم يتذكرون معاشر العرب أعلموا أنكم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر أضهرتم العجب العجاب في الجاهلية والإسلام وقهرتم القياصره واذللتم الاكاسرة وقمعتم الجبابرة وأسستم ملك العرب على أساس متين فعالكم بيض ورماحكم طوال وسيوفكم قاطعة وخيولكم سابقة كلامكم حكم وعقولكم أذكي العقول اسستم مجلس الشوار وتكلمتم بالقرآن قبل نزوله ونصرتم المضلوم وردعتم الضالم وحفظتم الذمة واسرفتم في المكرمة وصرتم قدات الأمة في الجاهلية والاسلام والتواريخ تشهد لكم بذلك فلا تغرنكم الأراجيف الباطلة ولا يتخذ عنكم الكفار أليس منكم فحول الرجال فراسة وخصاصة وعلماً وأدبا

ومكارم أخلاق يعجز العالم عن حصرها ، أليس منكم أفضل الأنبياء وصفوة بني هاشم ﷺ ألستم أنتم المؤسسون لهذا الدين ألستم أنتم الفاتحون في المشرق والمغرب ألستم الذين دوختم أوربا بسيوفكم وفتحتم أفريقيا وآسيا واذللتموها .. والآن بعد هذا كله أصبحتم العوبة بيد الخائنين الذين لا ذمة ولا أخلاق بل ولا إيمان لهم فقد باعوكم بثمن بخس لا تفيدكم غير العار والفضيحة أرضيتم أنكم تسلمون مفاتيح بيت الله الحرام للأفاقين الغادرة فما هذا السم الذي سرا فيكم أصبحتم تقاتلون إخوانكم في الدين وتخذلون من لا يزال ناصرا للدين فقد ركنتم إلى الذين ضلموا وسمحتم لعدو الدين أن يدخل الديار المقدسة وأنتم تعلمون أن بيت الله الحرام هو عزكم وقبلة الإسلام فهو محرم على الكفار أن يدخلوه وجهلتم أنتم المكلفون بحفضه من حين بناء إبراهيم الخليل وإسماعيل عليه السلام إلى زمن نبينا محمد ﷺ إلى قبل هذا التاريخ وهم يذبون عنه حتى في مدة المرحوم أبانمي في القرن العاشر من الهجرة استولت الإفرنج على ثغر جدة ففتح الخزنة واستنهض الرجال وبذل لهم السلاح والأمور وقاتلهم قتال الأبطال فما كانت إلا عشية أو ضحاها حتى ردهم على أعقابهم خائبين مهزومين أليس حفظ هذه البقاع المطهرة من فضائل العرب لا من خصوصيات الترك فكأنكم أردتم بما فعلتم أن تحققوا وعد

(اللوردكتشنز) إذ قال لقومه الكافرين بأنه سيجعل مكة المكرمة
والمدينة المنورة مرسحا للشبان دول أوربا ومربطا لبغالهم تزيل
بهذا الذي أذهب عقولكم أستولي عليها الأنجليز بالأصفر الرنان
حتى أسلمتم له دينكم وأحوالكم وبلاد الله المطهرة يطأها ببغله
أكتب حجاب صمم الرقدة على آذانكم فاعتبروا بما حصل على
من قبلكم من الأمم فالسعيد من له عبرة بغيره أين أمارة الهند
وأموالها أين استقلال تونس ومراكش والجزائر ومسقط
والبحرين وزنجبار كانوا الكل يعتمدون بظل هذه الدولة العلية
أين أستقلال مصر وفرماناتهم المصدق عليها من الدولة تلاعبت
بينهم هذه الدولة الكافرة الغادرة فا حرمتهم استقلالهم وأشرقت
والله لكأني بكم أنظر إليكم وقد نصبت لكم حبائل غدرهم
فصادتكم كما صادت من كان قبلكم وستذكرون ما أقول لكم
وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد فيامعاشر أهل
الحجاز تعلمون أن هذه الدولة العلية حاربت في الماضي في هذه
الديار المقدسة تعطيكم الإدارة والمعاشات من خدمتها في هذه
البلاد المقدسة مع مسامحتكم في التكاليف التي تكلف بها المسلمون
وأيم الله لئن فرطتم في شبر منها محكمون مسؤلين أمام الله
والملة الإسلامية وستأتيكم فرسان المسلمين من كل جانب
يقضون على حياتكم في مقابلة خيانتكم وارتدادكم وسنخرجكم منها

أذلة وأنتم صاغرون إن شاء الله وحينئذ لا ينفعكم الندم ولا يزديكم إلا حسرة وندامة وقد لعن الله الخارجين عن طاعة أمامه والخائن ملته والموالي عدو دينه في الكتاب المنزل والكتب الستة الصحاح فلا نعذر من يسمع هنا أو يراه ولا يبلغه لكافة المسلمين ليكونوا على أهبة من دينهم ويصونونه عن بيعه على الكفرة ، لا تفيدكم الحسرة والندامة ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وتوكلوا على الله إن كنتم مؤمنين .. والسلام على من نصر دين الله بيده أو بلسانه أو بقلبه والله يتولى الصالحين .

وكان هذا المنشور ترميه طائرات الترك والألمان على معسكرات فيصل بالعقبة فلما أوتي الشريف فيصل بنسخة منه وقرأها فنادى في معسكره أن كل من أتاه بنسخة من هذا المنشور فله من عنده مكافأة جنيه إفرنجي لكل منشور وكان الشريف فيصل يخاف أن ينتشر بأيدي الناس فيقرؤونه فتميل قلوبهم إلى ما فيه ثم يتخاذلون عن نصرة الشريف فأنه بثورته هذه بالحجاز قد بقر بطن تركيا بالوسط فترك رأسها بالشام ورجليها باليمن يلم شعثها بعد هذا وكان يوجد في تركيا رجل أديب يدعى شكري نعمان فقال قصيدة يذكر فيه أيام دولة على النكبات التي أصابتها وكانت سبب لآنحلاله ملكهم واعتقال من أيديهم غيرهم .

فأنشأ يقول :

على ما جهادي في امتداد بقائيا ... وما المرء إلا حادثا ثم فانيا

هبوا إنني طالت حياتي تمتعا ... وبلغة من دنياي ما كنت باغيا

ألست كآبائي أمروا نقضي ..؟ ... أموت كما ماتوا وأصبح بالحيا

وكم مر من هذا الطريق مشيع - ... وكل امرئ يمضي يصافح أتيا

سل الشمس كم ثمن توارت بحفرة ... وكم دفن البدر للنير محاكيا

أقول لنفسي أحسني تدركي المنا ... فأني باعمالي ملاق حسابيا

عجبت لقومي كيف بالسلم خودعوا ... ولم يحذروا يوم الكفاح الأعاديا

وكانوا بات الضيم يقضي عيونهم ... فناموا ونامت على من كان واعيا

فلا قوة عند الدفاع تقيهم ... ولا منطق فصلا يفض التقاضيا

ولا فيهم من حنكته تجارب ... فكان لعلات القلوب مداويا

بني الشرق نبكي المجد وهو مودع ... ومن ذا على الوداع لم يك باكيا

أطاعواهم لدنيا فضاعوا وهكذا ... عواقب أقوام أطاعو الملاهيا

وحلوا بأيديهم عرى ملكهم ... ومن لهم تبعا بالأمس أصبح عاصيا

لقد فرطوا في كل أمر ففاتهم ... كذاك يفوت الأمر من ليس واعيا

ومن لم يجاهد في الحياة بنفسه ... لنيل العلا أضحى من المجد عاريا

يلوم رجال الشرق في الغرب أمة ... ترى الغرب قد القى عليه المراسيا

إليك الله الخلق نشكوا خطوبنا ... وتذرف بالشكوى تهرع جواريا

ظلمنا وقد جارت علينا عداتنا ... ولم يخل من شر الظالم داعيا

واظلم أهل الظلم في كل موطن ... على خلقه من كان في الشر باديا

تصدى لنا مستأسد ذو ظغينة ... ليخرجنا من أرضنا اليوم باغيا

تبدد شمل المسلمين فضيعوا ... تراثهم الأعلى أبيك العاليا

ولم يبق لهم غير مطلب — من الله فتحا يرجع الفتح ثانيا
فدا لنبي الحق ساكن طيبة — عشيرى وأوطانى وروحي ومالِيا
لئن زرت طه أشرف الرسل مرة — وقد درلى ربي بلوغ مراميا
لاستهل الدمع حول ضريحة — مصليا على من كان بالقبر ثاويا

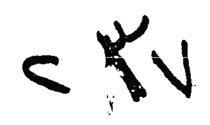
وكانت الدولة التركية في غالب عصورها السابقة يعدون عنها إنها متمسكة بدين الإسلام ومحافظة على فروض دينها وعقيدتها إسلامية محضة ، وكانوا يروون عن السلطان مراد أنه كلما مشى يحمل كتاب الله معه تبركا به فهو لا يفارقه إلا عند النوم أو عند قضاء الحاجة وكانوا يروون عن حسن عقيدته وأنه يتمثل بهذين البيتين :

الملك لله من يظفربنيل منى — يجده قهرا ويضمن بعده الدركا
لوكان لي من الملك قدر أنملة — فوق التراب لكان الأمر مشتركا

فهذه سيرة أسلافهم الذين مضوا حتى خلف من بعدهم خلفا أضاعوا الصلاة وأتبعوا الشهوات وقد أدركت أناسا منهم في آخر ملكهم وهم في الحجاز في زمن السلطان عبد الحميد كانوا يحافظون على صلواتهم وكان رؤساؤهم وضباطهم يصلون ويأمرون بالصلاة حتى في صلاة التراويح في رمضان غير الفريضة ، وكان قضائهم يحكمون بالسنة المحمدية على مذهب الأمام أبو حنيفة ولا يخرجون عن الشريعة في أحكامهم قيد شبر ،

وكانوا يحرصون على المراقبة على دخول أوقات العبادات وخصوصا الصوم والحج فلا يعتبرون إلا من شهد عندهم ومن حكم بالشريعة وفقه الله فأنه هو الحكم السماوى .

ولقد نسب عن مسيحي من علماء المسيحبن وكان في بيروت بأنه يقول إنها والله تعجبني أحكام الشرع الشريف فالنى مررت ذات يوم بمجلس القاضي الشرعي وقد ترافع إليه أثنان رجل وزوجته وكان الرجل قد طلق تلك الزوجة وله منها ولد ترضعه وحينما طلقها أعطاها ثمن الرضاعة لولده مقدما حتى تفطمه فطمعت المرأة وأخذت ولدا ترضعه بالإيجار فادعى الرجل أني اشتريت اللبن لولدي فأصبح في ملكي ولا أحب أن يزاحم ولدي رضيع ثاني على ثديه فينقص غذاه فحكم القاضي له بأن اللبن أصبح في ملكه فلا يجوز للمرأة أن ترضع ولدا غير ولده إلا بإذنه ولا يشك [illegible] مسلم صاحب عقيدة سلفيه إلا أن الشريعة المحمدية هي مقدم على الشرائع كلها ، ثم إننا رجعنا إلى نسق التاريخ وهو أن عبد الله بن الحسين أرسل شاكر بن زيد بن فواز من الغيص وكان يعده طليعة له فجمع جند عظيم وأتى معه من الغيص بجند كثير وأجتمع عليه خلق كثيرة لا يحصى عددهم إلا الله ومعهم من القوات ما يعجز الوصف عنه ، ولقد شاهدت تلك القوات بعيني حيث أنه زحف من بلده عشيره على



ونزل مران وهو ماء وكنت قدمت عليه من عنيزة وهو نازل على مران بجنده في يوم ٢٤ ذي القعدة من سنة ١٣٣٦ هـ ، أقمت عنده أربعة أيام والنزول تتهافت عليه من كل جانب ومن كل قبيلة ثم قدم عليه حاج الكويت وأنا عنده وكان قد قد مضى في يوم ٢٨ ذي القعده من تلك السنة وكان حجا عظيما ومعه قوة جيشا وسلاحا وتجارات وكان أميرهم أحمد الجابر الصباح فهمت بادية الشريف شاكر بن زين أن يأخذوا حاج الكويت وتبعت منهم الحركة المريبة فركب شاكر فرسه هو وخدمه وعبيده واستنجد بمن معه من الأشراف ومن رؤساء البادية فبعد الخطر المحدق بهم دافع عنهم بكل ما يملك من قوة إلا أن السلاح لم يشهر بينهم حتى كاد أن يعجز عن حمايتهم لولا ما أستعمله معهم من القوة والشدة والضرب على أيدي زعماء المعتدين فنجوا ونجوا من ذلك الماء في اليوم الثالث من شهر ذي القعدة وفي ذلك اليوم غزى فاجر بن شليديح من رؤساء الرقعة قاصدا اسبيع أهل الخرمة ومعه عتبان واشراف فاغار على إبل السبيع فطردوه عنها ثم إنه صعد على رأس هضبة وأخذ يرمي أهل الأبل بالبندق وهم يرمونه من هضبة أخرى فقاد الله سهم رجل من سبيع أسمه ناصر بن مشاري بن ناصر من شيوخ سبيع فقتله وبقتله ركب أصحابه ركابهم وانهزموا ثم أن شاكر بن زيد زحف

على الأعوانه في يوم أربعة من ذي الحجة وأقلع عن ماء عرّان فقصد
الشظو ماء معروف مرآن فقصه الشظ ماء معروف على شفير
وادي الخّرمه ويبعد عن بلد الخرمة نصف يوم فنزله في صبيحة
ثمان من ذي الحجة ولما علم الأخوان بمنزله تداعوا بالرحيل
نحوه ركبانا وفرسانا وقد كثروا واتتهم إمداد من قحطان ومن
عتيبه فأوقعوا بشاكر ومن معه من الجند في يوم عرفات وهو
اليوم الثاني من نزوله على ذلك الماء وكانت الواقعة بعد صلاة
الظهر فما حانت صلاة العصر حتى حلت بع الهزيمة الشنيعة هو
وجنده بعد ما قتل من قومه أمم كثيرة وقد نقل لي شخص من
الأشراف يدعي فوزان بن هزاع الحارث فقال إني في يوم عيد
الأضحي من تلك السنة ونحن جلوسا عند الشريف الحسين إذ
وافاه خبر قتله فاجر بن شليويح فقال لمن عنده هذه علينا من
الكواشح ثم إنه في اليوم الثالث عشر أتاه خبر هزيمة شاكر
ومن معه وإنه قد أخذ جميع ما معه وقتل ما يقرب من نصف
جنده وأما نحن فلا نبخس جند الأشراف حقهم بأنهم شجعان
ورماة --- ولكن النصر بيد الله يؤتيه من يشاء وكان أسباب
إخفاق انتصارهم في كل معركة فهو قوم هازمو العدو وهم
وكلهم فلول جند شاهدوا وقائع كثيرة ، وانذعرت قلوبهم فما
يثبتون أمام عدوهم لا سيما وأنهم يعلمون أن عدوهم لا يمنع ولا

يأسر ولا يرحم فلو طوحوا بواحدة منها لثبتوا لعدوهم أكثر من هذا، ولكنهم متيقنين من عدوهم إذا استولى عليهم فلا رحمة لهم عنده فقد قال تركي بن حميد في مثل هذا المعنى :

من طاح بالميدان مهوب مرحوم   يا كود من رب السماء شافع له

وقد قال رجل من جند الأخوان من المتعصبين منهم المتشددين على الناس قالها في وقعتها على شاكر وأسمه دندان العصامي المطيري :

بانت البينه والرين دين الله	**ما نطاوع أهل الردات والجافي**
من يشكك بكفر البيه عبد الله	**ذاك ما قلبه على التوحيد ميلافي**
يوم سرنا على الكفار بأمر الله	**حجة حجها من نار واطافي**
يوم شاكر جمع جنود عاصية لله	**ومشره نفسه بتصبيح الأسلافي**
يا الإمام ارتحل يا شيخ جند الله	**يوم ضلوا طريق الحق الاشرافي**
يا الإمام اجتهد فيما يحب الله	**وإن صدقنا مع الله هو لنا كافي**

وكان قبل أن يمشي شاكر من مران قد خلف وراءه حملة سلاح ورصاص وجبخانه ودرك عليها رجال من قومه يثق بهم فاقتفوا أثره حسبما دبرهم بذلك فمن صبيحة يوم النحر وهم مصبحين المطرح الذي فيه شاكر ولم يعلمون أنه منهزم فلما أصبحوا إنهالوا على الماء والخيام وكان يقدمهم أهل ستة ركايب يزغرتون وهم لا يشكون إن هذه الخيام خيام شاكر وقومه وكان ذلك يقينا لا ظنا فهي خيام شاكر لئن الأخوان حينما هزموا شاكر

أبقوا خيامه على مبانيها فكان التغيير في أهل الخيام لا في الخيام فلما سمع الأخوان هذا التغريد خرجوا من خيامهم ينظرون من الذي أقبل عليهم وافاض غنيمة باردة ساقها الله عليهم فقتلوهم جميعا وكان عددهم ثمانية عشر رجل لم ينج منهم إلا الخبر وكان فيهم رجل شيباني يدعى عبد الله بن مقيطيف فوقع في يدي جهجاح بن حميد فامنه على ما تحكم عليه الشريعة واخذ راحلته فلما رجعوا إلى الخرمة بغنائمهم عرضوا هذا الأسير على الشرع فقال الشرع هذا عدو للإسلام مكن الله المسلمين منه بلا عهد ولا شرط فاقتلوه فامر به خالد أن يخرج من البلد فيقتل فلما ساقوه للقتل ونظر إلى السيوف منتصبة فوق رأسه طلب منهم بالشفاعة أن يقتلونه ببندق قائلا هي أسرع لموتي وضح من السيف فردوا عليه قائلين له أنت تكره الحق ولو عند الموت السنة ذبح السيف وفي أثناء مجاوبتهم هذه معه وإذا الشارع الذي يسوقونه فيه للقتل قد ضاق بهم خيلا وجيشا وهؤلاء غزو لماجد بن فهيد الشيباني رأيس هجرة حلبان وإذا أتو هذا الذي يراد به القتل مع - -- ومعه فرسا مهديها على خالد بن لؤي فاوقفوهم وتحققوا، ضربهم فطلب منهم أخوه أن يردوا حتى يكلم خالد والشيخ فيه قائلا لهم إذا أمروا بقتله الشيخ والأسير فأني سأقتله بيدي فوافقوا ورجعوا به فغير الشيخ حكمه بدية تدخل مع غنائم الأخوان فسلم ذلك

الرجل بعد ما شاف الموت ثم أنه بعد هذه الواقعة أخذ الشريف الحسين بعد الهدنة لقدوم ولده عبد الله الفاتح كما يزعم فجمع قوة عظيمة وجحافله ومدافع وجنود وخيام وجعلها فوق عشية الماء المعروف بحلق الريع ريع مكة وجعل عندها قوة سلاح بأيدي رجال لا يستهان بهم فجعل على الشونه سعد بن شعق الدهاس وكان هو مضايفي الشريف حسين ، وجعل محمد بن عبيد العبود على الجند وقدار قدمت عندهم الشون كأمثال الجبال وكانوا حذرين متيقظين فلا يفاجئهم عن معاركهم من الحوادث وكان جميع من بالوادي من العربان أهل الأبل والغنم ألتف معهم ليحموننهم من الغارات ثم دخلت سنة ١٣٣٧ ففي شهر ربيع الأول كملت هذه القوات في عشيره منتظرين قدوم عبد الله بن الحسين من المدينة فما مضي عشرين من هذا الشهر إلا وأسواق الطائف كلها نزلت في عشيرة من بزازين وعطارين ومن تجار حضر وفواكه على اختلاف أصنافها ومن جزارين فضربوا فيها الدكاكين بين عشش وخيام وكانوا يظنون أن الأخوان لا يجترئون على الغارة في هذا المكان بين حرة سوداء وأشجار كأنها قصور ففي ذات يوم بعد ما كانوا آمنين إذا أتاهم رجل من ابن الحارث أسمه درهوم البصيصي وكان رجلاً عاقلاً صبوراً إلا أنه متهم بالكذب وكان خارجا من الخرمه يريد مكة فكانت عشيره هي طريقه فلما وصل عشيره اسر الخبر

لأفراد ورجال من الرؤساء فقال لهم إني خرجت من الخرمة وقد عقد الأخوان عزمهم أن يغزون عشيرة ومن فيها فقط إنهم ينتظرون جيشهم من البر ثم عدهم عليهم بالريات فقال خالد إنه مسئول على رايته وسلطان بن بجاد على رايته وسلطان بن محمد بن هندي على رايته وخالد بن جامع على رايته وسلطان أبوا العلا على رايته و بن حجنه على رايته وناصر بن عمر على رايته فقد جمعت من الرايات ثمانية فهم لايرون دون الغارة على عشيرة فأنتم خذوا حذركم فبعد ما نقطع كلامه عرفوا كلام العدو من قبل يعرفون المخبر انه فبرزو يتشاورون فيما بينهم فالتقت رأيهم على إنهم يرسلون هذه الليلة خمسة من الفرسان ذوي الخبرة والتجربة إلى ربوة تسمى ابرق ١ عشيره فارسلوهم في الليل واصبحو في ذلك المكان ومعهم الدرابيل زيادة على عيون البدو وهي الدرابيل بذاتها فلما أصبحوا نظروا في الطريق لحين ما ارتفعت الشمس رأوهم عياناً وصبو راياتهم فوجدوها ثمان على قول النذير وكان مع الفرسان الخمسة أثنين لهم مكان وفطن واحد منهم مسفراب سمران إلدها ---- والثاني ناصر العقيلي من العصمة فانقلبو من ساعتهم واخبرو اصحابهم بما رأو فتحفزوا وستعدو للغارة عليهم أما الإخوان فإنهم تشاوروا فيما يدبرونه وكان عدد فرسانهم مئتين

وجيشهم كثير العدد جدا فلما دنو من الأبرق أرسلوا له من خيلهم فرسان يثقون بهم لينظروا ما وراء ذلك فلما وصلوه وجدوا أثر الخيل جديدة قد طلعت فين ورجعت فعرفوا أثر الرجلين مسفر وناصر لأن كل منهم لديه عم مع الأخوان فلما وصل الجيش إلى الابرق اناخوه رثيما يصلحون من رحله ويقطعون الرأي بينهم فبداهم خالد اب الوى بالرأي قبلهم لأنهم قد جربوه --- الرأي والحزم في تدبيراته فهو المحنك الناضج وزد عليه أن الحض مقبل عليه ومدبر عن ضده فكان لرأيه أن قال لهم : نقسم خيلنا قسمين مئة منها نرد فيها رجال معهم البنادق فتغير شمالا حتى تطلع عليهم من الحره ثم ينزلون الرمات بالأرض ويمطرون الرصاص على أهل الما ومن حولهم ، وأما المئة الثانية فتغير عليهم مجنبه لما تحول دونهم إذا أقبلوا هاربين يتفاغون الدخول مع الربع المؤدي إلى السيل وهو وادي المحرم وأما الجيش براياته الثمان فيغير غارة واحدة على المدافع وعلى الجموع المحتشدة في اعشيره فمن قتل قبل أن يصل الما فهو شهيد ومنزله الجنة ومن وصلها وهو حي فليقاتل بقدر شجاعته لم يدخر منها شيء ، وهذه عقائدهم الذي توصيها لهم ضمائرهم فرضوا برأي خالد ولم يأتي أحدا منهم بأمثل منه فعملوا به فينجحوا وقد أتا كل شيء وضع ماد بروه وماقصدوا منه فهزموا

٢٤٤

الجنود العظيمة وجالوا دون هزيمتهم واخذوا أبلهم وأغنامهم وحللهم وكل البثون المركون عندهم ، وقتلوا أكثر رجالهم فلم يمضي أكثر من ثلاث ساعات حتى خلى المطرح من الجنود فقد قتل من قتل وهرب من هرب ثم نزلزا على الماء وأقاموا عليه يومين يجمعون ما يسمونه غنائم ويقسمونها بينهم ، ولقد مررت على ذلك المكان بعد الوقعة بشهر تقريبا وليس لتلك الغنائم حصر ولا عدد فلما جئت ذلك المكان وجدهم قد جمعوا بعض بيوت الشعر والغبطان وكل سقط المتاع الذي لا يريدون حمله معهم فغمروها بالنار وأشعلوا فيها النيران حتى صار قمم من الرماد بعد ما فرقوه ثلاثة أكوام ثم إني دخلت مكة من سفري هذا وأقمت بها شهرين تقريباً ثم خرجت منها مسافراً إلى بلدي عنيزة وبذلك السفر أبتلاني الله بورطة كادت تذهب بحياتي لولا إن الله وقاني شرها وقدر لي في اللوح المحفوظ أن جعل حياتي تمتد إلى يوم التاريخ حتى أقص على القارئ من عجائب ما وقع لي في تلك السفرة فاول ذلك أن قام الحسين اب علي من بعض عنادطته الهاشمية ورطانته الحسينية فجمع أهل عنيزة المقامين بمكة وجدة وكانوا تجار مجاورين لبيت الله الحرام قديماً وأغلبهم أو كلهم مقيمين معهم عائلاتهم فلما جمعهم أقترح عليهم أن يكتبون لجماعتهم الذي في عنيزة بأن يطردوا هذه الطائفة الخارجة

المارقة من بلاده وهم ما يسمون الأخوان وإن يعاطونهم ولا يهبطون بلادهم ولا يبيعون عليهم طعاماً ولا كسوة . ويعدونهم أعداء لدينهم والعمل منتظرين منى تنفيذ ما أمرناهم به وقد اجلتهم على هذا شهرين وتمامها شهر رجب فإن عملوا بذلك فأنتم أمنين وإن أتى الوقت المعلوم وهم لم يعملوا به فأنى سأصادر أموالكم وأجعلنكم في السجن الذي يعدمكم حياتكم وكان كما يفهم القارئ حاكم فيه طيش وكان يسرع إلى العقوبة أسرع منه إلى العفو وكان لا يقبل عذرا ولا يصغى إلى قائله وربما يكون العذر عنده وبالاعلى قائله لا سيما وإنه ---- في الناس أجمعين بسبب ما أصابه من النكبات المترادفة ويراى أنهم كرهوه وملو من حكمه ومن سياسته فما وسعهم إلا أن يكتبون كل ما يمليه عليهم ووضعوا عليها سبع وعشرين ختما عدد أشخاصهم وكتب هو من عنده كتابا لبن السليم أمير عنيزة وجماعته ويتهددهم بكابه ويقول إن لم تنفذوا جميع ما في هذه الصحيفة لأخذن أموال جماعتكم الذي عندي وأعدم أبنائهم والآجل شهر رجب والعمل منتظر فارسل الصحيفة برفق كتابه إلى عبد العزيز أحمد النفيسي وكان عمدة جماعته المقيمين بمكة وأكبرهم سنا وأمثلهم رأيا فبقيت الصحيفة عند النقي شهرا ونصف تقريبا فحدث أن في بعض الأيام منت جالسا عند النفيسى

فدخل علينا رجل من حاشية الملك حسن بن علي بل هو من فاتانا ببشرى بأن الملك حسين عفى عن صالح العبد الله الفضل الذي قد نفاه من الحجاز سابقا منزل بلده عنيزة وكان من تجار أهل جدة ومن خيارهم فضلا وكرإما فأخبرنا أنه عفى عنه وأمر باطلاق أولاده من الحبس وسمح له أن يرجع إلى وطنه جدة ، ومركز تجارته فيسكن فيها ويعامل بتجارته - كجاري عادته الأولى فذكر المأمور هذا أن الملك حسين أمر عليه أن يبعث نجابا إلى عنيزة ويحمله الملك حسين كتابه الذي فيه العفو عن صالح الفضل وإطلاق صراح أولاده من الحبس ويقول المأمور هذا مسندا كلامه على عبد العزيز النفيسي من ديوان نجد نجابا يذهب بهذه المهمة --- والطريق كله غيرا من فقد أمر سيدنا أن نقبض من وكيل الفضل شيرين الدهلوي عشرون جنيها أفرنجيا أجرة لهذا النجاب الذي يتعين ويسافر بكتاب سيدنا الصالح الفضل فقلت في الحال أنا أحمل ذلك الكتاب إذا سمح لي سيدنا بالخروج من مكة وكان ضاربا الحصار على جماعة أهل عنيزة المقيمين في مكة فلا يخرج أحدا إلا برخصة منه فقال لي أنا آتيك بالرخصة وعشرين الجنيه وكان هذا المأمور لسان حال الشريف حسين وإذا سمح لمن يخرج من البلد فلا معارض له فما كان في الضحى من يومنا ذلك إلا وقد أتاني في بيتي وهو يحمل عشرين

٢٤٧

الجنيه بيده ويحمل معه كتاب الشريف الحسين ثم أتى بالصحيفة المبقاة عند النفيسي التي تضم سبع وعشرين إمضاءًا بأسماء جماعة أهل عنيزة المقيمين بمكة وجدة فكلفني بحملها واستعذت به من حملها وتشفعت لي بأن يعفيني منها لأنها نار في أحملها معي فمن وجدها معي من الأضعان أستحل مالي ودمي .

لا سيما وأن غزوان الأخوان تملأ البر في كل مكان ، فقال لي أنا أشعل الصحيفة في وسط كتاب صالح الفضل وهو الذي ينقلها لأمير عنيزة فسمحت بذلك وأنا كاره وعلمت إنني لو رفضت حمل الصحيفة معى فأنه لم يسمح لي بالخروج من مكة أسوة بغيري من المحصورين أمثالي وأنا حريص على السفر لطلب الرزق لأن معيشتي متعلقة بالأسفار وكل يرغب لفنه وكل ميسر لما خلق له فأخذتها منه وسافرت في يوم ٢ العصر في يوم ذلك فلما مررت بعشيره وإذا طلائع عبد الله بن الحسين تقدم من المدينة وتنزل في عشيره ، فانتظرت يومي ذلك وفي الغد نزل عبد الله عشيره بجيش جرار وبجنود لا قبل لأحد بمقابلتها --- إلا بنصر الله لما معها من القوة والعدة والسلاح والمدافع والمكائن الرشاشة والعسكر التي تقاتل قتال المستميت فلم أترك من تلك القوة شيء ألا وقفت عليه ونظرته بعيني ثم توجهت في طريقي إلى عنيزة .

وقد حصل لي في الطريق عواكس تمنعني عن السفر من شدة الخوف اني لم امشي الا بالليل فلما وصلت الشعراء البلد المعروفة نزلت ضيفاً عند رجل كريم اسمه ابراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالكريم ولقبه سبتي فاخبرته سراً ولم أخبر غيره بان الشريف عبدا لله بن الحسين نزل عشيرة وان معه قوة عظيمة وله جنوده يبلغون ١٣٠٠ ألفاً وكان عنده ضيفه من أهل الغطغط اسمه رماح ابوقنية من الدغالبة فاعطاه الخبر وركب الى الغطغط يخبر الامير وجماعته بهذا الخبر من الشعراء ويعد ثلاثة ايام وهو بالغطغط فاخبر سلطان بن بجادفقال له اركب انت بنفسك للامام واخبره فركب من وقته ووصل عند الامام وبلغه بهذا الخبر فامر الامام على أهل الغطغط ان يتوجهوا بغزوهم الى الخرمة ويقيمون عند خالد بن لؤي حتى يتجهز هو يلحق بهم ثم ان الامام اركب من حينه رجلين واحد اسمه صيتان من عتيبه من الروقة والثاني اسمه مذكر بن فارس بن حشر من قحطان وهم يحملون كتاب رسمياً من الامام عبدالعزيز الى الشريف الحسين والكتاب يتضمن طلب الصلح من الحسين فلما وصلوا عند الشريف حسين بمكه وعبدا لله نازل في عشيره قد خرج الشريف حسين الى عشيرة ينظر الى هذه القوة بعينة وقد اعجبته كل الاعجاب فلم يعط لابن سعود مايستحق عليه من الصلح فيما بينهم غير انه يتخبط كعادته السابقة ويقول لابن سعود في كتابه ويقول اطلق يدك من عسير وخله لاهله آل مرعى وارفع يدك من الخرمة وتربة ورنيه وبيشة كلها تتبع الحجاز فكان يتخبط كأنه يمشي في ظلام وهو لم يعلم عما كمن له في مطاوي الغيب فاعجبته كثرة الجنود والسلاح والقوة ولورجع الى قول المتنبئ حيث يقول :

وهل ينفع الجيش الكثير الثفافه   على غير منصور وغير معافى

وكانت دولة بريطانيا قد كتبت للشريف حسين بواسطة معتمدها في جدة وأسأل عن صلح بلغها انه تم بينه وبين عبدالعزيز آل سعود فاخذنا هل هو

حقيقة او خلاف ذلك فاجابهم بقوله خذوا الحقيقة من الابن عبدا لله في البحرين بعد مضي واحد وثلاثين يوما لاغير .

ونرجع الى تكميل قصة سفري فاني حين ماسافرت من الشعراء وكانت جنود الاخوان الغزاة يذكرون لي انهم نازلين على قرية نفى المعروفة فسلكت في طريقي مع الجانب الايمن وهو الذي يمر بقرايا السر فرارا من قرب الاخوان وابتعاداً عن مكانهم الذي هم فيه وقد كان مافررت عنه وقعت فيه وهي الورطة المهلكة الا بعناية ا لله فمن ذلك اني وقعت في غزو من المحيا اهل قرية ساجر وكانوا اخبث الاخوان على الاطلاق ولكن من عناية ا لله ان وجدت معهم رجل مرسول للامام عبدالعزيز يعظهم وينهاهم عن التعدي على الناس بدون سبب واسمه الشيخ عبدا لله العجيري من اهل حوطة بني تميم فكنت قد وقعت مع الاخوان فوق بلاد بن ناهض المسماة البرود وكان غائباً في تلك الساعة فاحرجوني بالسؤالات والتهديد بالقتل وكانوا ينتظرون الامير والشيخ فهو الذي ذكرنا واما الامير فهو فيحان بن ناصر بن محيا وهو شريكه وكانوا قد دعوا في البلد عند بن ناهض وكنت اسعى جهدي وادير الحيلة باخراج الكتب من خرجي حتى احذفها في بئر وإلا في هيبة لان لايعثرون عليها وكانوا يسألونني قبل مجئ الشيخ والامير من اين اتيت فاقول لهم اتيت من رنية وابعدهم عن مكة وطاريها خشية من تفتيشهم رحلي ولوفتشوا وعثروا على الصحيفة المذكورة لوجدوا ما ابيح لهم دمي بدون فتوى ولكني طالما اجهدت ان أخرج الكتب من خرجي لم أجد فرصة لذلك لكثرة مراقبتهم علي فلايفترون عن المراقبة على حركاتي وهم الذين اجبروني ان اتريض وانتظر خروج الشيخ والامير يسألونني فلما خرجوا من البلد قابلتهم في الطريق وسلمت عليهم وسألوني عن مجيئ من اين هو فلم يتغير كلامي عماقلت سابقا باني من رنية ثم اخذت اقص لهم الطريق الذي سلكته والعربان الذين مررت بهم مستفيداً ذلك من جماعة واجهتهم بالشعراء قادمين من رنية فاقص طريقهم الذي سلكوا كاني معهم فقبل الشيخ العجيري منى كلامي ولكن فيحان بن

محيا والمتعصبين من جماعته لم يقنعوا وأخذوا يتهددوني ان لم أخبرهم بالصدق ولكنهم يتقيدون بكلام الشيخ شئ قليل فقال الشيخ لهم حنا نبي نتوبه على يدكم يالاخوان تقنيعاً لهم فحسبوا ان العقوبة ضرب في الجسد فاستدعوا بعصيهم فقال لهم الشيخ العجيري ليس المقصد من التوبة ضربه ان المقصد منها نطقه بلسانه وندمه بقلبه وعزمه على ان لايعود فالتفت اليّ مبادراً وقال ما اسمك فقلت محمد وقال شف ياولدي يامحمد كنا بالسابق اذا اتى واحد مثلك سفري قلبه متمرض فاوقعوا فيه الاخوان يضربونه كنا نعد ذلك خطأ منهم فانهم اذا ضربوه ولوكان ضرباً مبرحاً فان العاقبة تكون له حسنة فانه بعدها يصحى قلبه ويلتفت الى طاعة ربه والآن نبى نتوبك قل اشهد اني ظالم نفسي فيما فات وأنا استغفر الله واتوب اليه وان دربي درب المسلمين يسعني ماوسعهم ويضيق بي ماضاق بهم فقاموا جميعاً صوب واحد جميع من في الخيمة ان قالوا له قل له ان دربي درب الاخوان فقال لهم منهم الاخوان ومنهم المسلمين فاللفظ مختلف والمعنى واحد وكانوا اذا سلطهم الله على انسان فقتلوه ياتون جماعات الى القاتل فيهينؤنه بقتله ويطلبون منه ان يشركهم في اجره تلك سجيتهم ثم ان الشيخ العجيري بعد ما خلصنا من هذه المعامع التفت على الاخوان ثم قال لهم هذا الاجنبي قد نزل عندكم فما فهمتوه ولاغزيتوه فمارأيكم بهذه الغفلة فاعتذروا بان ليس عندهم ماء عذب وان البير التي هم عندها ماؤها ملح فحينئذٍ نهضت اليه وسلمت على رأسه وشكرت منه فطلبت منه الرخصة فاذن لي بالرخصة فركب مطيتي وحنيت السير وواصلت آخر نهاري وليلتي تلك فلم آمن حتى نزلت ضيفاً على أمير المذنب عبدالكريم العقيلي والحمد لله على سلامة البدن والمال وبعدماتناولت عنده الغداء ذهبت الى عنيزه فوصلتها سالماً فدفعت الكتاب لاخيه عبدالرحمن الفضل لانى وجدت صالح قد سافر الى البحرين ففضه فوجد فيه كتاب الشريف حسين للامير بن سليم مرفقاً بالصحيفة المذكورة فقرأها عبدالعزيز بن سليم

وسألني عنها فاخبرته انت اعلم من سببها فلم يرد عليّ الا قوله هذا ملك درويش .

ولنرجع الى باقي قصة جز الاخوان وايقاعهم بالشريف عبدا لله ابن الحسين فمن ذلك أن رسل الامام عبدالعزيز الذي ذكرنا اسماؤهم سابقا قد خرجوا من مكة يحملون الكتب التي هو زودهم بها جواباً لكتبهم التي اتوا بها من عبد العزيز بن سعود وهي تتضمن السعي بين الطرفين فلم تتوفق وفي اثناء سفرهم مرو بعبدا لله بن الحسين وجنده وهو نازل على موضع يسمى البديعه في حضن وهو قرب قرية تربة ورأو من القوة ماهالهم ومضوا في سبيلهم حتى قابلوا الاخوان بغزوانهم وهم بالغريف وهو موضع بين الخرمة وتربة ينصف الطريق نصفين فقابلوهم وهم راجلين فاوقفوهم الاخوان وسألوهم عن عبدا لله ابن الحسين وجنوده وكانوا سؤالهم اياهم على مشهد من الاخوان والبيارق كلها وقفت والجند يتسمع مايقولون هؤلاء الرسل فأول مابادروهم به أن قالوا لهم انا لله وانا اليه راجعون وا لله مانرى الا ان الذي قيدكم عنهم هي ذنوبكم يالاخوان فان جند عبدا لله اذا رآهم الرائي لم يقل هؤلاء غزو فما صفتهم الا صفة دراويش خجاج وهم يقولون ذلك بمسمع من الجند لئلا لايوهنون الاخوان اذا عدوهم من القوة الهائله ثم طلب الرسولان لرؤساء الاخوان قائلين لهم ودنا نبرز معكم خاصة انكم يالاثنين ففطن الرؤساء لمقالتهم وعرفوا انهم يريدون الاختصار معهم فنزلوا وبنوا لهم خيمة منفردة ان الرسل اخبروهم جلياً عن حقيقة مارأوه من القوة وماشاهدوه باعينهم وضخموا لهم تلك القوة ثم قالوا لهم اما القوة التي شاهدناها فانكم لن تستطيعون مقابلتها بالنهار ولن تقابلوها الا بليل أو [فاطلبوا من الله النصرة وسكونه] وفوضحوا لهم جميع مارأوه واستقر عندهم كل شئ فرحلوا وأذنوا للرسل يتابعون السير بكتبهم الى الامام ففي تلك الليلة قصر الاخوان عن المنزل الذي يريدون النزول فيه ثم أصبحوا مندفعين الى طريقهم وبعد صلاة العصر نظروا الى شيوخ الشريف في أطراف معروفة فاغارت عليهم خيل الاخوان وفزعت خيل من الشريف وتطاردوا على الخيل وقلع على الشريف

خيل وقتل منهم عدة رجال ومن القتلى وزير الشريف واسمه هوصان وهو عتيبي من المقطة ثم رجعت الخيل كل رجع لمنزله فمن تلك الساعة عقد الاخوان مجلس شوري بماذا يدبرون الوقعة فلما طرحوا الرأي على بساط البحث تقدمهم خالد بن منصور ثم قال ايها الاخوان طالبكم تجعلون الرأي الاول لي ولوكنت اعلم ان في مجلسنا هذا اكبر مني سناً وأصوب رأياً ولكني حينما طلبت منكم ان اتقد أنا بالرأي حيث اني امكنكم بمعرفة الشريف وأولاده فاوهم عبدا لله اخذ معهم الغرور في نفسه كل مأخذ حتى وصله الغرور الى درجة التهور مع انه جبان في يده ومعدوم من الرأي الصايب ويعصي كل من اشار عليه مخافة ان يقال اصاب برأي غيره وهو طير بحر وبحول ا لله انكم اذا اصبحتم تجدون ابريقه عند وسادته قد شرب ثم نام وهو عند رأسه فالرأي الموافق اننا نأتي بمرآة من البدو الذين امناهم ثم نرسلها وننذره ونخبره باننا سنصبحه الفجر المبكر ولاتحسبون يا الإخوان ان النذارة خيرله بل هي شر عليه فهي التي تجعل رأيه ينعمس فاستحسنوا رأيه وقالوا له انت وماتريد فاستدعى بامرأة ولدها سلطان العبود وهو قائد خيل الشريف بنفسه وأكد عليها بتبليغ ماحملها من الرسالة فتكفلت له بذلك ثم قال لها امضي هذه الساعة الى الشريف وقولي له انا رسولة لك من الاخوان ثم عددى له الرؤساء وكل باسمه وقولي له يقولون لك الاخوان ترانا مصبحينك الفجر باكر فان كان هو ولد الحسين وجايبه من عصب ظهره فليثبت حينما نهلل عليه وعلى جنده فاندفعت المرأة بهذه الرسالة وبدون كتاب وكما تقول العرب من الراس ولامن القرطاس فقد قال عبيد العلي الرشيد في وقعت بقعاء المشهورة ولاخيه عبدا لله مع اهل القصيم حيث يقول:

يادارنا من جاك جيناه عجلين	عليك نسري والصفر والقوايل
فان كانهم عنا بالانشاد محفين	فمن الرأس مانعتامد رد الرسائل

ثم ان المرأة سألت عن شاكر بن زيد فوقفت عليه وأخبرته بكل ماقيل لها وهو يعرفها تمام المعرفة فمن حين ما ختمت خطابها على شاكر ذهب بنفسه ودخل

على عبدا لله بخيمته فقص عليه كلما قالت له المرأة فازدراه عبدا لله بقوله
وعاتبه وقال بلغت منك الجبانه الى هذا الحدأتظن أن الاخوان يقدمون على
هذه النيران الملتهبة معنا فان قدموا فسيأكلهم شرارهاقبل لهيبها فارجع الى
فراشك ونم واترك الوساوس فلم يقنع شاكر بكلام عبدا لله له وذهب من عنده
وهو يتعثر بثيابه ثم الفت النظر الى كبار الجند فجمع منهم عشرة احدهم
الشريف شرف بن راجح بن فواز وعبدا لله بن دخيل رئيس عقيل وكانوا زهاء
الضّين كلهم أهل نجد وغازي غزاي ابناء الشريف محمد بن صالح :الحارث من
أشراف الخرمة وقد فارقوا بني عمهم لشقاق كان بينهم والتجئوا الى الشريف
عبدا لله بن الحسين فكانوا معه محاربة لبنى عمهم واتى بغيرهم وهو سلطان
العبود وهوقائد الخيل وبعبدا لله بن عسيلان وهو شيخ المعابدة في وقته فاتفق
رأيهم أن يسحبوا من ليلهم الى قرية تربة عبدا لله واقاموه من نومه لاخبروه بان
يسحبون الجند كله بمدافعه ورشاشاته وعساكره وخيامه وكل ما معه من قوة
غير البدو حتى يدخلون الجميع في بلد تربة ويتحصنون بها الى ان يصبح
الصباح ثم توجه الاطواب والرشاشات حتى تقتلهم شر قتله فقال لهم حينما
ابدو رأيهم هذا اتريدون ان ندخل تربة نتحصن فيها ونهزم انفسنا قبل هزيمة
عدونا معاذ ا لله فاني لا أوافقكم على ذلك فتكلم له الاشراف وهم ابناء محمد
بن صالح الحارث بان قالوا له يا عبدا لله لاتتهاون مع الاخوان واللّه يا عبدا لله
لئن جسروا على مواقعتك انت وجندك فانهم لاينهزمون عنك الا ان قتلتهم
جميعاً فان قومك ليسوا بقوم بيات ليل فلو بيتهم الاخوان بالليل لقتل بعضهم
بعضاً فانفذوا ما عندهم من الرأي ولم يوافقهم بشئ ابدا وبقي على حال غير
انهم امروا العسكر انهم ينظمون مدافعهم ورشاشاتهم ففعلوا ماأمروا وبقي
باقي الجنود يموج بعضهم ببعض بدون تنظيم ولامدرب فكبسهم الاخوان عند
طلوع الفجر الاول وكان معظم الجند واقف امام افواه المدافع والرشاشات
وقد اختلطوا بالاخوان وكان القتال بالسلاح الابيض الا ما كان من المدافع
والرشاشات فانها تحصد بالجنود حصداً هائلاً ولم تفرق بين جندهم وجند

عدوهم فربما كان اكثر القتلى من جند الشريف بنيران مدافعهم ورشاشاتهم وهو شاهد فما ارتفعت شمس ذلك النهار الا وجند الشريف قد ذهب بين قتيل وشريد وأكثرهم القتلاء وكان عدد قتلا الشريف تسعة آلاف وعددهم اثنا عشرة ألفاً نجى منهم اربعة آلاف وكان عدد جيش الاخوان ثلاثة الاف وخمسمائه وان الذي قتل منهم ثلاثمائه وخمسين وهذا العدد اصح الروايات عن الجيوش والله اعلم بالصواب ثم ان الاخوان بعدما انقضت المعركة جمعوا الغنائم واخذ يبدو الحراج عندهم بالضحى وبالعصر ثم قدم عليهم الامام عبدالعزيز ومن معه من الجنود بعد الواقعة باربعة ايام واشركوا جند الامام في الغنيمة ثم اتى من بعد غزوان الدواسر والافلاج وقحطان وكانا متعطشين ويتلهفون حينما فاتهم هذا الكون وقالوا للامام عبدالعزيز نريد منك الرخصة ان تأذن لنا نزحف على الطائف وفي اثناء قيام الامام وجنده في تربة اذ أتته برقية من دولة الانجليز تمنع الامام من التعدي عن هذا الجد الا الى بلاده فرجع لبلاده بعد بضعة ايام وكانت هذه الوقعة توافق يوم سته وعشرين من شعبان من سنة ١٣٣٧هـ وكانت محارم الاشراف ومعهم الاهالي الذين كانوا يصطافون بالطائف فحين بلغهم خبر الوقعة رجعوا وهم قد وقفوا على ابواب الطائف فرجعوا الى مكة ولولا منع الانجليز لتلك الجنود ماوقفوا الا بمدينة جده مخترقين الطائف ومكه فسبحان القادر على مايشاء وفي اول هذه السنة من شهر محرم ابتدأ الوباء بنجد فدام مايقرب من اربعين يوماً وحصل فيه موت كثير النساء والاطفال والرجال وكانت هذه السنة تسمى سنة الرحمة وفيها توفى تركي بن الامام عبدالعزيز وتوفى من الاعيان غيره كثير من كل بلد رحم الله اموات المسلمين ثم دخلت ١٣٣٨هـ وبها تكررت غزوات الاخوان صوب كل فج من نواحي الجزيرة ولم يقف بوجههم احد وكان من اعظم الوقائع بعد وقعة تربة هي وقعة الجهراء بين الدويش وابن صباح وذلك ان الدويش فيصل بن سلطان غزى بجميع مطير واخلاط من حرب فاغاروا على الجهراء وكانت تبعد عن الكويت اربع ساعات وكانت بلدة ضعيفة وكان ضاري بن طواله

نازلاً فيها بعربانه ومعه سلفان من شمر أغار عليهم الدويش واخذهم وفزع اهل الكويت على الصعب والذلول لقيادة امير الكويت سالم المبارك الصباح فاشتبكت المعركة بين الفريقين وانهزم أهل الكويت شر هزيمة واتبعتهم جنود الاخوان يقتلون في جريرتهم الى ان وصلوا مكاناً يسمى صيهد فضيحه وهم يقتلون فيهم الى ذلك المكان واشتد منهم قسم على البحر في سواعي وخاض البحر منهم كردوس خيل يسبحون ونجتهم خيلهم اما الامير سالم ومعه عدد كثير فانه حينما اراد الانهزام فلم يتمكن من ذلك لأن الاخوان حالوا بينه وبين الطريق الذي ينهزم منه فدخل ومن معه قصر الجهراء وانحسروا فيه وكان بنيان القصر ضعيف ليس به قوة فهد مبني من طين مخلوط برمل كانوا جلوس فيه فكان الرمى بالبنيان فيؤثر الرصاص بجداره ثم عدوا معظم رميهم برصاص على باب القصر نفسه وكاد أن يتلاشى لولا انهم دعموه من قواعد التمر وكان ماء القصر مالحاً وشق عليهم الحصار ودام اربعة ايام وهم في ضنك وضيق وقد شاهدت نخلة قريبة من باب القصر وهي داخله في حوش ليس فيها نخل غيره فرأيتها ومافيها جزء قائم فسألت اهل البلد وكنت قد دخلت هذه القرية بعدما مر شهر من اليوم الذي حصلت فيه الوقعة فقال لي بعضهم انت تسأل عن هذه النخلة فقلت نعم فقال كان الاخوان يتسلقون هذه النخلة ليرموا أهل القصر منها لانها تشرف على جانب من القصر فقتلى اهل القصر من هذه النخلة سبعة رجال من الاخوان وكان رصاصهم ولايفتر عن هذه النخلة حتى صنع بها الرصاص مارأيت وكان الاخوان قد اضر بهم ماء الجهراء لانه مالح ولم يجدون ماءاً عذباً حوله سئموا من الاقامة بالجهراء لاسيما وانهم تألموا من ريح الجيف من القتلاء المتراكمة بالقصر وفي بنيان البلد فتكلموا مع سالم بالصلح بينهم واشترطا عليه الامان للكويت وضواحيه فاشترطا عليه ان يعطيكم ذهبا يتوصلون به اليهم فوافقوا على ذلك وخرج سالم ومن معه من القصر ودخل الكويت بعد مارأى الموت بعينيه واذكر ان نادرة تأخرت عن موضعها وهو انه حين مازحف الاخوان على عبدا لله ابن الحسين وجنوده في وقعة تربة الجارية في

يوم ٢٦ شعبان من سنة ١٣٣٨هـ كما تقدم ذكرها في تلك الليلة انتدب عشرة من الاخوان يرأسهم تركي ابن شبيب ابن هجنه رئيس النفعة من برقا وتعاهدوا على ان يكونو فدائيين حتى يقتلون الشريف عبدا لله بن الحسين او يموتون دونه فوفو بما تعاهدو عليه فكبسوه بخيمته قبل طلوع الفجر فلم يجدوا في الخيمة غيره وشاكر ابن وليد وعبد لعبدا لله يسمى ريحان فاول مافطن بهم شاكر فحق بقدم الفرس لعبدا لله ويقول اركب ياسيدي وقد خرجو من باب الخيمة غير الباب الذي دخلو منه الفدائيين فادركو العبد فقتلوه ونجا عبدا لله وشاكر وبعد الهزيمة توجهو ومن انهزم من الجند معهم قاصدين الطائف .

ولقد أخبرني رجل اسمه عايض ابن مهرس وهو من رؤساء قبيلة الشلاوا فذكر أنه انهزم مع الشريف عبدا لله وابن عمه شاكر ابن زيد هم ومن لف معهم من الجند في تلك الهزيمة المشؤمة بان قال حين ما حلت الهزيمة انهزمت انا ومعي أهل ركاب من أصحابي وعددهم أربعة وقد سلمنا حنا وركابنا وما فوقها فوافقنا أهل ركاب من جماعتي فدخلو معنا في الهزيمة فادركتنا الظهيره وكان يوماً حره شديدا فاقلنا في ضل شجرة قريبة من ماء يسمى البيضه وهوماء عذب فلما استقر بنا المقيل قال لنا الشريف مامعكم أكل ياالخويا فقلت نعم معنايا سيدي فقمت الى جراب معي فيه تمر وأقط ففرشت له جاعد وصبيته فيه وعمدت الى عكة سمن معنا فافرغت منها في اناء صغير كان معنا فقدمته له ولمن حضر معه فلما تحلقوا على الطعام يأكلون مه قال الشريف عبدا لله وهي نفثه من صدره قاتل ا لله الدنيا ومن يغتر بها أمس مثل هذا الوقت ياكل في كفتنا ثلاثه عشر الف واليوم نحتاج الى طعام بدوي وليت هذا الاعتبار بلغ معه غاية تفيده في مستقبل حياته فان العبر تحول دون الغير وقد اخبرني رجل من حاشية عبدا لله بن الحسين بانه حين ماتوالت الهزايم على شاكر بن زيد قبل وقعة تربة اخذ عبدا لله يؤنبه على الهزيمة ويزدريه ويسخر منه وكان شاكر لايرد جواباً وكان كلما تفاتن اثنان من الناس او من الدواب وانهزم احدهم عن الآخر فيقول عبدا لله صارت شاكريه حتى بلغ ذلك مع شاكر كل مبلغ فقد آل الامر من شاكر انه يتمنى هزيمة عبدا لله ولوكان شريكاً في النكبة وانه يود له القسم الاكبر من تلك الهزيمة انتصارا لنفسه على المزدارى فحصل له ماكان يوده ولما دخل عبدا لله ابن الحسين تربة قبل الوقعة بلاقتال فدعا شاكر وقال له اخبرني كيف أمرك اذا زحفت تحارب الاخوان فسمعت اصواتهم جيتني منهزماً عنهم وهذه تربه دخلناها ولم تتحمل حصار يوم كامل فقال له يا سيدي هذه تربة كلبة خائنة وهي التي دعتك على نفسها فدخلتها بدون حرب وأما ربعي الذي أنا آتيك منهزما عنهم سيواجهونك ثم ترى كيف

ثباتك امامهم فما تم يومين حتى حصل لشاكر مايريد فانهزم عبدا لله ثم قال له شاكر وهم منهزمين صارت عبدا ليه ياسيدي فقال له عبدا لله وهو ينتهره انت فرحان على تلاف عزنا فسكت شاكر ولم يرد جواباً وأذكر لك ايها القارئ هذه النادرة وهي أنه في يوم سبع وعشرين رمضان الموافق ١٣٤١هـ بينما كنا نطوف بالبيت الشريف وقت السحر اذا برسل ا لله علينا فوج من الطيور بكثرة عظيمة ونحن في المطاف وهي طيور بيض بها رقاب طوال وكان حجمها فوق الحمامة ودون الغراب فاخذت تطوف فوق رؤوس الطائفين وتدور معهم حيث داروا ولها صرير مزعج وكانت في طوافها تحاذي حزام الكعبة لاترتفع فوقه ولاتنزل عنه وكنت حسبت بالساعة مدة مامكثت فيها ساعة الا ربع فلما بلغ الفجر انصرفت جميعاً جهة باب ابراهيم وهي تصوّت جميعاً بصوت رفيع فكانها قافلة ترحل وينادي بعضها بعضاً ولقد سألنا عنها كثيراً من أهل ضواحي مكه فما وجدنا احداً يذكر أنه رآها وما يعلم جنود ربك الا هو ثم نرجع الى قصص التاريخ وقد دخلت سنة ١٣٣٩هـ وبعد دخولها وجه الامام عبدالعزيز همته الى الشمال وصرف معظم جنوده الى حصار حايل وأخذ يتابع الغزو بعد الغزو على شمر ويدارك الغارات عليهم وخصوصاً شمر النازلين قريباً من حايل وقصده بذلك اخضاعهم للطاعة وابعادهم عن حايل ثم انه بعد ما شن عليهم عدة غارات امر على سعود وهو نجله الاكبر يغزو وكانوا مجتمعين على ياطب فاغار عليهم واخذهم فاندفع بعد مافرغ منهم على بقعاء وهي قرية شرقي حايل مسيرة يوم واحد ولما مكث فيها اياماً خرج اليه أمير حايل واسمه عبدا لله المتعب ملتجئاً به من ابن عمه محمد ابن طلال فلما وصل عنده أكرمه وبالغ في اكرامه وكان الذي خرج معه من خدامه في حايل سليمان العنبر وكان جده من موالي متعب العبدا لله الرشيد وكان هو الساعد الايمن الى كل من تولى امارة حايل من ذرية متعب وكان رجلاً شجاعاً عاقلاً كريماً فكان رئيساً على الخدم والعبيد في امارة عبدالعزيز المتعب ومن كان في امارة حايل بعده من اولاده

وكان حازماً وافياً مع اعمامه المتقدمين منهم والمتأخرين وكان محبوباً عند الخدم كلهم لانه لايوغر صدورهم بحسد ولا نميمة ولااحتقار وكان يحب العافية ولايبدأ أحداً بشر وكان برفقة عبدا لله المتعب من الخدام عبدا لله الذعيت وهو خال اولاد سليمان العنبر وهو شجاعاً وشجاعته مشهورة لاينكرها كل من يعرفه وكانت حميته على اهل وطنه لاتنكر وقد قتل في حصار جده مع جنود الملك عبدالعزيز رحمه الله ومعهم ابنه نجل سليمان العنبر واسمه غاطي ومعهم غيرهم من الخدام لم تحضرني أسمائهم .

فاما سعود بن عبدالعزيز فانه لم يقيم بمنزله بعد أن وصله عبدا لله المتعب ومن معه الا قايل وقفل الى الرياض ومعه عبدا لله المتعب وخدامه الذين ذكرنا معه فلما قرب من الرياض لم يسمح له والده بدخول الرياض لترك الثغر الذي اتى منه بدون اذن والده فامره ان يرجع الى شقراء ويقيم بها حتى ياتيه غازياً على حائل فيمضون جميعاً لحصار حايل فاقام في شقراء ارضاءاً لوالده وانتظاراً لقدومه عليه حتى قدم في الوقت المعهود ثم توجهوا جميعاً واناخوا على حايل حتى فتحها الله على ايديهم وهو أنه حينما اقبل الامام عبدالعزيز متوجهاً الى حايل ليضرب عليها الحصار دفع فيصل الدويش امامه بقوة هائلة فهرع اهل حايل مع محمد الطلال لمقابلة الدويش قبل ان ينزل على حايل فكان حينما قرب من قرية اسمها (موقق) التحم القتال بينهم فكانت وقعة شديدة فكانت الهزيمة على اهل حايل فقتل من أهل حايل مايقرب من (٤٠٠) رجلاً ومعظم القتلا هم خيارهم ولم يفقد من قتل منهم غير عائلته وأهله رحمهم الله ثم ان الامام وصل حايل وحاصرها من جميع جهاتها واذكر القارئ نادرة مضحكة وهو أنه لما كان في اثناء الحصار وكان يوجد قلعة حصينة في راس جبل من جبال حايل وفيها عشرة رجال ورئيسهم عبد من موالي آل رشيد وعندهم زاد وماء وكان محاصرهم قلة من الاخوان كامنين في أصل الجبل الذي في رأسه القلعة وفي ذات ليلة صلوا الاخوان صلاة العشاء تحت جبلهم هذا فلما بلغ قوله (

ولاالضالين) فاجابوا بقولهم آمين كالعادة ورفعوا اصواتهم فما كان من الامير
في هذه القلعة الا انهم استكثرهم وأنزل الحبل المربوط في السقف الذي كانوا
ينزلون منه فنزل قبلهم ثم تتابعوا بالنزول بعده حتى نزلوا جميعاً فاستغرب محمد
الطلال نزولهم من هذه القلعة الحصينة بدون سبب وهم ان يفتك برئيسهم فوراً
لولا ان الله جعل محمد العوني الشاعر المشهور حاضر في ذلك المجلس حينما
قام محمد الطلال يتهدده فالتفت محمد الطلال على رئيس القلعة يسأله عن
نزوله فلم يجبه بعذر من الاعذار غير انه سمع صوت الاخوان حينما قالوا آمين
فنزل فالتفت العوني على محمد الطلال فقال له ياطويل العمر انى اسمع سابقا
قصة تروى لي ولم اصدق بها فانهم يقولون والله الفارة اذا كانت في سقف
المنزل وزمجر تحتها القط في الارض سقفت عليه من السقف فلا صدقت بهذه
القصة الا في هذا اليوم وهي حينما نزل الرئيس من قلعته الحصينه بصوت سمعه
من الارض فضحك محمد الطلال وعفا عن ذلك الرئيس من القتل ثم ان الامام
عبدالعزيز تابع الحصار وشدده عليهم حتى دخل شهر الحجة من عام ١٣٣٩هـ
فسلمت في آخر الشهر ونزل اميرها المحمد الطلال من قصره بالامان وسلم
نفسه وسلم ماكان يملك من خيل وسلاح وبتسليمه ذلك انثل عرش دولة
الرشيد وانطفأت سياستهم بعد ملك دام تسعين سنه فسبحان من لايزول ملكه
ولايضعف سلطانه وبعدماسلموا للامام عبدالعزيز عاملهم بالبر والاحسان
فكان يغدق عليهم النعم والعطاء الجزيل وعاملهم بالوفاء وبما أمنهم به فلم
يغير عليهم بشئ يكرهونه فكان عقلاؤهم وقاداتهم يقولون لو اطلعنا على هذه
المعاملة الحسنه قبل الحصار ماحاصرنا ولايوم واحد ثم انه كساهم بعد عراهم
واشبعهم بعد الجوع ثم انه جهز محمد الطلال ومن صحبه من عوائله الى
الرياض فلما وصلوا بلاد القصب من مقاطعة الوشم وكان معهم خدام من قبل
الملك عبدالعزيز فنزلوا ضيوفاً على اميرها ولكنهم لم يدخلوا البلد بل نزلوا في
ظل اثلة قريباً من البلد فخرج عليهم امير البلد وسلم على محمد الطلال ومن

معه من الخدام وعرض عليه قائلاً هل انتم ترغبون ان تنزلوا عندنا في البلد حتى تأكلوا ضيفتكم أو يكون ارغب اليكم ان نخرج ضيفتكم في مكانكم هذا فرغبوا في الجلوس في مكانهم وقالوا ارسلوا لنا ضيفتنا في هذا المكان لاننا لسنا بأهل اقامة ولما رأى امير البلد ان محمد الطلال يحمل في قلبه آثار الحزن والكآبة بادية على وجهه فاراد ان يسليه بما يهون عليه المصيبة فقال له ياولدي وكان هذا الامير شيخ مسن لاتجزع من تقلب الزمان باهله واذكر قوله تعالى (وتلك الايام نداولها بين الناس) وا لله اني مضيّف عبدا لله الفيصل حاكم نجد وأخوه عبدالرحمن الفيصل هم ونساؤهم تحت [illegible] هذه قد نقلهم محمد بن رشيد من الرياض الى حايل وهذه سنة ا لله في عباده لن يدوم ملك بيد أهله ولن تدوم تجارة بيد اهلها ولايدوم الا ا لله وبعده نزل محمد الطلال الرياض فاقام فيه عزيزاً مكرماً حتى توفاه ا لله واين الشاعر حتى يرى بعينيه ما آل اليه برزان قصر آل رشيد في حايل يقول فيه الشاعر:

قصر بناه العز مهوب فاني	لوفنيت الدنيا بقي به شخانيب
قصر يقلط به صحون وصيباني	وعيش العراق ايدامه الشمخ النيب

فاين هو لينظر اليه وقد صار شخانيب وستضمحل هذه الشخانيب وتنطمس منه الرسوم ولن يبقى سوى الحي القيوم .

وكانت هذه الدولة هي دولة آل رشيد قد حوت خير وشر والشر فيهم أكثر فلم يكن في زعمائهم الذين مضوا خير من محمد العبدا لله الرشيد وكان حاكما يتحرى العدل ويحب السلم مهما امكنه ذلك ويكره إقامة الحروب حتى لايجد بداً من دفعها الا بالقوة فحينئذٍ لم يدخر شيئاً من جهده وكان يحب الشعر ويجازي عليه بدون سرف او تهور وكان له شعار ملازمين لبابه فمنهم (دغيم الظلماوي) من الاسلم وعنده (خضير الصعيليك) من الاسلم ايضاً وهم شمر وكانوا يدافعون عنه بشعرهم كل من اراد ان يقصده بسوء وكان شمر من سجيتهم انهم ينبذون مايرونه مخالفاً لعوائدهم ولايخافون

لوماً ولاقتلا ففي سنة غيرِ بعيدة وفد على الملك عبدالعزيز وفد من شمر وهم من الرمالات من سنجاره وعددهم سته انفار على سته ركاب خافوا ان رايسهم الضيف في تلك الايام عبد يدعى (خريمس) فدعاهم للعشاء وتكاثروا عليهم البدو وتزاحموا عند دخولهم مع الباب فاخذ يقدع فيهم بعصا معه فاصاب به بعض هؤلاء السته فحصرتهم الطينه الشمريه فغضبوا فانقلبوا جميعاً مع الباب وتركوا عشاءهم غير مبالين به ثم ركبوا ركائبهم وانهزموا راجعين لاهلهم بعد غروب الشمس وكانوا حينما ركبوا قال قائل منهم بقوله :

يافاطري ذبي الفرجه	خلي خريمس على بابه
عبد ورأسه كما الزرجه	طقان ضيفه بشعابه
ياعزوتي هذي السمجه	كيف الملك داري ويرضابه
الشيخ عيّ على فرجه	ياركبه مابها ثابه
لابد الايام منفرجه	والحر يشبع بمخلابه

فما اطلع عنهم الامام الا وقد ابعدوا عن البلد فامر أهل الخدام ان يلحقهم على سيارة فبادرهم في ذلك ولحقهم وردهم فسأل عنهم ممن كانوا فاخبر انه من الرمالات وانهم من عرب كرام فاكرمهم واعتذر منهم بعزل خريمس فعزله ذلك اليوم فاعطاهم جوائز سنيه فاعطى رئيسهم ٦٠٠ ريال واعطى الباقين ١٥٠ ريال وقال لهم لكم عندي هذه الجائزة في كل سنة تفدون علي ولن تجدون خريمس واقفاً على بابه تلك سجيه العطف والكرم فهي غريزة فيه غير محدثة اغدق الله على قبره سحائب الرحمة والرضوان .

• ولنرجع الى قصة محمد بن رشيد وماسطرناه عن سيرة حياته وكان اقرب مايكون على بابه من الشعراء هو دغيم الظلماوي وكان كثيراً مايحب من شعره ولما قاربت ايام عيد رمضان وكان من عادته ان يكسو خدامه وشعاره وعبيده كلاً بقدر منزلته فلما ارادوا تفريق الكساوى وكان الذي يتولى توزيعها هو سبهان السلامه رئيس ماليته فاستدعاه محمد بن رشيد وقال له ارفع

كسوة (دغيم) عنك حين تفريق الكساوي وقصدنا ان نستظهر ففرق سبهان ماعنده من الكساوي على عادته وادخر كسوة دغيم عنده كما امر بذلك فجاء مع المهنيئن في صبيحة العيد على الامير محمد بن رشيد فقال له وين كسوتك مالبستها هو ما كساك سبهان فقال من فوره مجيباً:

يامامن الماهود فرق ضحى العيد	كم خان شام تقل نوار وادى
بين كف معطى لينات المقاويد	اردَ عطايا طير شلوى جوادى
واناكنى عن عطاهم ورى حيد	تقنطرتبى يوم نادى المنادي
فان عاش راسك كل يوم لنا عيد	والله خلق كفك لمالك نفادي

وهي في قصيدة طويلة وقد تركناها من الاطالة خشية الملل رحمهم الله جميعاً فلسنا بالذي نضيق رحمة الله على من مات مسلماً ودفن في حضيره المسلمين فقد اطلعنا في بعض التواريخ ان ابوجعفر المنصورالعباسي دعى بشيخ من بني شيبان وكان هذا الشيخ من قواد هشام بن عبدالملك فلما حضر عنده قال اخبرني كيف تدبير هشام في الحروب وكان خلفاء بني العباس معجبين بهشام بن عبدالملك من كافة بني أمية فهم يرون انه محتوياً على حزم ورأي ودهى فاخذ يقص له من تدبير هشام ماشاهده وكان يقول هذا القائد حينما يصف تدبير هشام كان رحمه الله يفعل كذا وكذا وكان رحمه الله يفعل كذا وكذا فقال له ابوجعفر المنصور لعنك الله تطأ بساطي وترحم على عدوى فقال والله يا امير المؤمنين ان نعمة عدوك لقلادة في عنقي لاينزعها الا غاسلي على نعشي فقال له ابوجعفر قاتلك الله والله لولم يكن في قومك الا انت لكفاهم فخراً فاعطاه جائزة واذن له بالانصراف . وكان محمد بن رشيد رجل فطن مستيقظ اذا رأى الرجل مرة في عمره لم ينساه ولم يتشابه عليه فقد اخبرني عبدالله بن محمد بن بليهد امير قرائن شقراء فقال ان محمد بن رشيد مرّ يوماً وهو راجع من بعض مغازيه فمر برجل في البرية وهو يحفر ضباً من جحره وكانت بلدة الرجل قريباً من بلادنا فسلم عليه وهو يمشي بين جنوده فرد عليه السلام

صاحب الضب وكل منهم مضى لسبيله قال: فلما كان على رأس الحول وكنت لنا في ذلك الوقت اميراً لبلدي من قبل محمد بن رشيد فركبت اليه في حايل لقضاء بعض شؤوني عنده وكان صاحب الضب قد ركب معي فلما دخلنا عليه سلمنا التفت الى صاحب الضب وقال له عساك اظهرت ضبك من جحره فقال اظهرته ياطويل العمر وكان معي رجل من اهل الاحتراف وكان قصير القامة يشع النظر فحينما اطلعت رخصتنا وحضرنا عنده لوداعه قال له هذا الرجل ياطويل العمر أنا أطلب منك ان تجعلني مع خدامك فرد عليه محمد قائلاً (ديرتك سالت بعدك تمشون وتزرعون احسن من الخدمة) فصدم الرجل بهذه الكلمة ورجع معي من حيث اتى قال وأتاه رجل من الجحيش من شمر فقال له هذه الابيات قبل ان يطلب الرخصة:

يالضيغمي جيتك وأنا لي طليبى	اشكي عليك الفقر والفقرحادين
مالي من العدوان غيره حريبي	وانا زبنتك يازبزن المقلين
غديت مثل الشاة والفقرذيبي	فهو كلاني كان مانتب مراعين

فقال له ابشر بمن يذبح الذيب قبل ان يأكل الشاة وكانت ابتدأت قطيعة الرحم بين الرشيد من عيال طلال حينما قتلوا عمهم متعب واختمت بابناء طلال حينما قتل عبدا لله الطلال ابن عمه سعود العبدالعزيز بن رشيد (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم) واننا نشكر ا لله بكل لسان نحن ومن عنده شفقه مثلنا الذي عصم ا لله مليكنا عبدالعزيز وحماه حتى خرج من الدنيا لم يقطع رحمه على شدة ماقاساه من بعضهم من الانكا المؤلمة فعصمه ا لله من قطيعة الارحام تغمده ا لله برحمته •

ولنرجع الى امارة عبدالعزيز المتعب وسيرته تكميلاً لما سبق من تعدادنا لتاريخ حياته فاما امارته فهي امارة عسف وجور ولايريد السياسة مع الرعية ولايروق في عينه الا التملك بالقوة فهي خير عنده من التملك بالسياسة

وحسن المعاملة مع الرعية وكان كثيراً مايتمثل بقول عمه عبيد العلي الرشيد وكان جبارا حيث يقول :

محد مصافيني له السير ممروع الا بضرب معقلات المنادي

وكانت عجلته على العقوبة اسرع منها الى العفو وكان باسه شديدا فلا يهاب احد وكان يغزو ضعيفاً ولوكان عدوه قوياً غير انه كثيراً مايخفق في مغازيه وقد نزع الهيبة من صدور الرجال مع انه يقتل ويفتك ولايرحم اذا استولى على احد - وكان قد غزى من بريده في جند قليل وذلك في ١٣٢٠هـ وأكان على ابلا لابن محيّ وهي عـزب في (الردامي) وهـو موضـع بين (الأثلة) و(دخنـه) وكانت بيوتهم فوق (نفى) قطين عليهم فلما اخذ ابلهم كلها في معزا بها حوّل وجهه الى (نفى) فقال سراي بن ديمل وهو من رؤساء (شمّر) ياطويل العمر مافوق (نفى) الا هروس بيوت وقد اخذنا ابلهم وافقرناهم خلنا نرجع على (بريده) فقال له (انا اخو نوره انا عقيد صليلات آخذ الابل بالظمأ مانقلب والله اني لاسوق الابل على البيوت فساق الابل حتى وردها البيوت فحصل عند البيوت معركة شديدة حتى اثخنهم واخذ بيوتهم مع طريق ابلهم ويقول في ذلك شاعر يدعى (منيع القعود) من بلدة (الدوادمي) وكان بن رشيد يعطيه ويواسيه وهو يفد عليه في كل عام فيقول :

الايا سر قلبي يوم علم الكون وافاني
وانا في بيت بن هندى على السلم متحرى له
الا ياحد ياللى ماكره في قصر برزان
تنهض في سبوقه واصبحن ذروات برضله
تقنعت السبايا بالطنايا قصر ماكان
واهل جنوبه وضاحٌ وارجفا بالوطى كحله

وغطى الردامى من عجاج الخيل عكنان

واخذ طرش الطلوح وورد البير على الحلّه

الى واشيب عيني يوم ثار للمهج ريان

تناخوا بالطنايا والفرد بيمانهم سله

تعين يا عبيلة في مفاصحُ نجل الاعيان

يوم جنك فتيح يم قصرك وازّبنّن طله

تراكم ياعتيبه لابن متعب ورث جدان

تحت رجله ولايخطيكم البيرق الى فله

ومنيع هذا هو الذي هجا (هذال الشيباني) حينما فزع مع (زامل) في وقعة المليدا مع ابن رشيد قال :

القصيم انتشر من مصره	بالمليدا غدا بعثريره
وهذا ل نكس فيه شرّه	شبح ربركا لعود الكبيره
يحسب ان الحرب عدل يجره	يوم يهسوى ويسرق قصيره

فنذر عليه هذال ان ملكته يدى ان انحر ناقه فساق (منيع) شفاعه من ذويه فقبل شفاعته وعفا عنه وقد اخبرني مرة (ناهس بن فاجر الذويبي) رئيس حرب فقال اننا مرة غازين مع (عبدالعزيز بن رشيد) فانتذروا بنا ونوخوا وعقلوا وكانوا في جبال (حليت) وهى وعرة المسالك لم تغير فيها الخيل ولاالجيش من وعورتها فطاعت علينا رماتهم من الجبال فما كمل لنا ساعتين حتى قتلوا منا ١٤٠ من بين خيل وجيش ورجال حتى اوقفوا غارتنا فاناخ البيرق كله بما تحته من الجند فقام عبدالعزيز المتعب بنفسه واخذ الراية بيده ثم مشى بها حتى ابعدها عن الجند فنادى ياعبيد ياسودان اعزلوا على كلكم ولايخرج ولاواحد منكم ابيض من الجند فعزلوا واذا هم ٦٤٠ أسود فحمل الراية هو بنفسه واخذ يهزها ويشجعهم وكل منهم يطلبها فلم يدفعها

لاحد منهم فحمل البندق على متانه معلقة بعلاقتها وتجندا الفرد واخذا الراية بشماله وامتشق سيفه بيمينه فقام بينهم كانه خطيب وهو يقول (العيال اليوم يومكم عيالى السودان حتى فاح فائحهم ثم اعطاهم التعليم التالي بان قال لهم (تراه مركاض واحدا لين نذبح البوارديه وهم في الجبال فركض هو الاول امامهم ثم كرو معه فانتشروا عن يمينه وشماله قال فلم يمكثوا نصف ساعة وفيهم من هو في مكانه اما مقتول والا هارب قال وهذه ارجوزته وهو يركض على المتاريس وهو يقول:

يابوحديد فيه رقوش   إلي ذا لهناين يهوش

فأومأ للغارة ان تندلع علينا قال فاغرنا واخذناهم ولم يسلم منهم احد وكانت حملاته لاتطاق غير انه خال من الحزم والسياسة فان عنده عزم بلا حزم وشجاعة من غير رأى ولاسياسة .

ونذكر الآن سيرة ولده سعود بن عبدالعزيز بن رشيد فانها شبيهة بسيرة عمه محمد العبدا لله ابن رشيد فكان شهماً شجاعاً كريماً وفياً بالعهود عفيفاً عن ظلم الرعية صائن لعرضه عن الشبهات الرذيلة فمن وفائه انه ورد عليه وفد من اهل الجوف يطلبون ولايته عليهم ويتظلمون من اميرهم الذي نصبه عندهم النورى ابن شعلان لما كانوا تحت ولايته وكان اميرهم عبد لابن شعلان اسمه عامر الشورب وكان ظالماً فاسداً في عرضه فطلبوا من سعود ابن رشيد ان يقوم عليهم ليعينهم على طرد هذا المنصوب وكان رئيس الوفد رجل يدعا ابراهيم ابن ابوبشير وهو من قبيلة الاساعدة من الروقة من هوازن وهم عتيبة فكان جواب ابن رشيد لهذا الوفد ان قال لهم العهد بينى وبينكم بحضوري عندكم متى قتلتم منصوب ابن شعلان الذي عندكم فان قتلتوه وا لله لاأتأخر عن القدوم عليكم ولايوم واحد ولوكنت وحدي وبدون جند وفاء لكم بما قطعته على نفسي فصدر وفدهم قانعين بما قال لهم فوصلوا بلادهم واخذوا يتحينون الفرص لقتل هذا الظالم الفاسد فصدف ذات يوم ان خطب

امرأة منهم لزواجها وكانت المرأة حرة وليست بامة فاعطوه حيلة منهم ان يفدون بها فواعدوه لعقد النكاح فاتى على وعدهم لهم فعقدوا له النكاح شرعياً لايخالطه شئ من الريب وكانت البنت لها اخوين فعقد لها اخوها الكبير وكذلك اخوها الصغير حضر عقد النكاح فلما نهض عامر ليصعد مع الدرجة بعد ماخلصوا من العقد سبقه الأخ الصغير من درجة اخر فوقف له براس الدرجة كانه يرحب به وكان مخفياً سلاحه فلماوصل عامر اخر الدرجة غمز البندق في صدره فاخذ يتهوا من الدرجة فلم يستقر الا باسفلها ميتاً ولم يبق به رمق فما فطن الرجال الذين كانوا جلوساً في القهوة الا وهو منكفئ ليس به حراك فركب رئيس الوفد بنفسه هو ابراهيم ابن امويشير فوصل حايل في ثلاثة ايام وأخبر ابن رشيد انهم وفو بما طلبه منهم ويطلبون منه الوفاء بما واعدهم به والزم نفسه على ذلك فكان جوابه لهم ان قال ابشروا بالوفاء وأنا جرو عبدالعزيز والله ان تشوفون وجهي داخل عليكم بالجوف ولوكنت وحدي على حصاني فمن وقته امر على جنده في حايل ان يتجهزوا ثم خرج بهم وكانوا قليلين لانه لم يحضره من شمر احد فهم بعيدين عنه وهم ساعده الايمن في مغازيه كلها فلما فصل من حايل ومشى اربعة ايام نزل للمبيت كعادته ثم استدعاهم في العشاء وهم كبارهم وذوى الرأي منهم فقال لهم يا أهل حايل الذين منكم لم يرغب هذا السفر فليرجع الى اهله من هذا المكان والله ماقلت لكم الا صادقاً واني لاانقض كلامي بشئ تكرهونه فقالوا له يا سعود لاتعزل علينا حنا معك اين ماتوجه ولكننا نحب ان نشير عليك برأي مبارك فقال لهم هاتوا رأيكم والرأي مشترك فقالوا لو أن قومك قليلين والقوم الى امامك هم العنزه كثيرون عدد الحصى فانت من هذا المكان انحر منازل شمر قبيلتك في أي مكان ثم انتهضهم وامشى بهم معنا جنباً لجنب واضرب بنا عدوك جميعاً ثم ترامنا مايسرك ان شاء الله فقال يا أهل حايل والله ياعلم صدر مني لابن امويشير فلا اخلفه ولو ادى ذلك الى اتلاف حياتي فحينئذٍ قالو له ليس لنا نفساً اعز من

نفسك فسر بنا على نصر الله لنا جميعاً ان شاء الله ثم انه سار على عزمه من موضعه ذاك فقابلته جنود عنزه خارج الجوف فحصل بينهم وقعة هائلة قتل بها قتلاً كثيرة من الطرفين ونفدماعنده من الرصاص فاستأجر من يأتيه بصناديق الرصاص من حايل واشترط لهم ان كل من ياتيه بصندوق واحد فله عشر جنيهات عصملى على كل صندوق سواء كثروا او قلل فبعد هذه الوقعة دخل الجوف بالقوة ولكن بعد معركة دامين لان عنزة والحويطات وبني صخر والشرارات كلهم مجتمعين بالجوف لحرب ابن رشيد وكل منهم عدوله ومتعطش على حربه فلما استقر نزوله بالجوف تكاثرت عليه الفروع والافراد من عدوانه وأحاطوبه من كل جانب فكان في حصار وليس عنده مايأكل من اقوات اهل الجوف نهباً بايدي جنوده فكل ماوجد من زاد وماشية نهبها وأكلها فلما تم له شهرين هو على هذه الصفة وقد خانه اهل الجوف مرتين وفي كل وقعة وهم يعينون عدوه عليه غير انه يهزمهم في كل الوقعتين فحين ماسئم من طول الحصار وآيس من مدد قبيلته شمر بدا له راي جديد وهوأن يجمع جيشه ويرسله الى شمر ويطلب منهم نصرتهم بكل مايملكونه من قوة وان يرسل مع الجيش ولده عبدالعزيز ويرسل معه عبدالله الطلال فلما عزم على ارسالهم مع جيشه دعا بمحمد العوني وكان شاعراً مهيّجاً بلبغاً فطلب منه ان ينظم قصيدة ينهض بها عشيرته شمر فيمدونه بجنودهم حتى يخرجونه من هذا المأزق الحرج فقصدها ودفعها لعبدالله الطلال ليوصلها قبيلته شمر ويقرئها على رؤساهم وهو على راحلته قبل ان يجلس على الارض ولايأكل لهم طعام الا عند آخر فزعه توجه منهم .

وكانت ركابهم مقلدة لباس اسود وهذه عوائد العرب يقلدون السواد على اعناق المطايا اشارة لسواد الوجوه عن قيامهم بما يجب عليهم وكان أول من وصلوه هو ندا ابن انهير فودعوه جيشهم وكانت عدته ثمانمائه

مطيه ففعل عبدا لله الطلال بقراءة القصيدة حسبما أمره الامير سعود وهذه قصيدته نورد صدرها ونترك باقيها خشية الملل فقال :

راكب فوق حر يذعره ظلــــه … مثـل طـير كفـخ مـن كـف قناصـه
ماحلا فزته والخرج زاه لــــه … والمبـارك علىمتنـه مشـى بـه
سرا وملفاك شمر لابتي كلمـه … لابـة باللقـا آوى مـن لابـه
قل الوادي وابوعافت بعد قلـه … يانهـار علـى الجويـه حضرنابـه
وانخ ضارى والاسلم قل تجى له … اخوصلفـه الى منـه كلـخ نابـه
وانخ راعي المليحالاشاهل لـــه … وانخ طايس او ملبس اوصب الصوت يدرليه
وانخ مطي شيخ عبده على الحله … حـامى جـاره وكـل الى ايتلاجابـه
وين مباح ياهل الدين والملــة … ويـن الاخـوان عزالديـن واحزابـه
وين بندر او سنجاره اوربع لــه … شـل سـيف الى اهـو بـان مضرابـه

ثم ان عبدا لله الطلال اقتصاهم الى اخرهم فوجد أن بين ابن طواله وابن عجل زعل بسبب عبد لابن عجل قتلوه الاسلم جماعة ابن طواله وكان ضارى وجميع الاسلم قاطن على انصاب وكان اعقاب ابن عجل وقبيلتـه عبده قاطنين على حفر الباطن فارسل ضارى ابن طواله مرسولا الى عقاب بن عجل ويقول له من الآن ندفن العداوة فيما بيننا ونصرف وجهنا الى شيخنا ونظهره من هذه الحفرة الذي هو وقع فيها فليكن عندك معلوم ان جنودنا ضيوف لك بعد مايقضي خمسة ايام فكن مستعد بحضور جيشك وخيلك فنسير جميعاً لبقيتنا فاذا اظهرنا شيخنا من ورطته فكل شئ بايدينا ولـن يفوتنا قوامه ولاصداقه فاتفقوا على ذلك واجتمعوا جميعاً على الماء المذكور ثم استدعو كل من حولهم من شمر ومشو جميعاً مندفعين الى الجوف وكان ابن شعلان قد اتى بقوته الذي عليها من الانقليز ومن الترك من الاسلحة المتنوعة والجبخانة الوافرة وحضر عنده من الامداد لاشي يحصره العدد وكان القائد نواف ولد (النورى الشعلان) وأما

شمر فانهم لما قاربو بلاد الجوف بعثو نجاب يخبر ابن رشيد بقدومهم ويقولون لـه انا نخشى انا لو ننزل عليه لكان علم بذلك واستعد لملاقاتنا ولكن الوعد بيننـا صباح باكر انت تسير عليهم من عندك ونحن نصبحهم جميعاً وعسى الله ان ياخذ بايدينا وينصرنا عليهم فوافق رأيهم هذا لاميرهم فاندفعو على هذا فاخذ الله بايديهم ورفع يده عن عدوهم فهزموه شر هزيمة وأخذوا من الابـل والغنـم مالايحصى عده الا الله ومن الاحوال المركومه سنه كامله فقد دام بعد الوقعة احد عشر يوماً والجمال والبغال تنقل غنائمهم فلم تنفد سلاحاً وطعاماً وأصناف مختلفه من كل شئ ثم ان شمر بعد هذه الوقعة رجعوا الى اهاليهم بغنائمهم ورجع جيش (بن رشيد) عليـه وركبه وقفل الى حائل ومثل هـذه الوقعة تدل على صدق ماقال (الصعيليك) الشاعر حيث يقول عبدالعزيز بن رشيد في وقعة (الصريف) مع (ابن صباح) :

عدك عصب جدّك عن الامتحان ... تقضي بها اللازم جلياً خساره

انشد عن (شمر) مطلقين الايمان ... الى من شيخان الاجانب باره

قال وحينما دخلوا (حايل) راجعين من بلدة (الجوف) اخذ عبدا لله الطلال يضمر الغدر لابن عمه سعود العبدالعزيـز الرشيد ويترقب الفرص للفتك بـه ولكل غادر يوم القيامه سوى به غدرته فلما كان ذات يوم والامير يصوم عليـه ايام من رمضان قضاء بعد حربه (للجوف) فحينئذٍ اغتنم الفرصة وخـرج مع الاميربدون سلاح خدعه منه ليأمن بذلك وكان الأمير يريـد التفسح خارج البلد حتى يقرب وقت الافطار فيرجع الى البلد وكان عبدا لله الطلال ليس معه احد غير خادم له يدعى حمد بن مهـوس وليس معهم سلاحاً لاهـو ولاخادمه المذكور وليس مع الامير من عبيده سوى اربعة فلما استقر به المكـان أمـر أحد عبيده ان يركز له هدفاً في اسفل الجبل فركزوه له فاخذيرميـه فلم يصبه فقال عبدا لله لطلال عطني ياالامير رصاصه ارمي الاشارة معك فمدّ عليها سعود بندق وأمر العبد ان يعطيه رصاص وكان قد تأخر خلف (سعود) فرمى الهدف

مرة واحدة وقد فعل ذلك تأميناً لسعود ثم في المرة الثانية عدل البندق على سعود فقتله ثم صوّب البندق على عبده الواقف على رأسه فقتله فانتبه العبد الملازم للهدف بان يرمي الرمي لم يات للهدف فعلم انه بينهم فاقبل عليهم مغيراً واتى العبد الذي عند الخيل واسمه (مهدى ابوشرّين) فراى عمهم مجندل في التراب وعبده مقتول وزنه واذا عبدا لله يعدو جهده متوجهاً الى الخيل ليركب فرسه ويدخل حايل ليأمر المنادي ينادي له بالملك فصوب البندق نحود وكسر فخذه وسقط على الارض ثم عدلها على خادمه(محمد بن سعود)فقتله ثم اتى (درعان) الى عبدا لله الطلال مكسر قد اقبل عليه ليقتله فقال له (اعقب ياالعبد طويل الخصى لاتقتل عمك فقال له (درعان) يعقب الى مايذبحك ما انت عمي عمى الذي (انت ذبحته) فعدل البندق نحوه فقتله فحمل جنازة (عبدا لله الطلال وسعود) على بعير يحمل ملح فدخلوا بهم الى حايل ودفنهم وبالغالب تكون هذه حياة الملوك تنقضي كلها بهذه الصفة او قريب منها وقد قال محمد العوفي الشاعر حيث يقول :

دنياك ياهذا تخيف المخيفين	واعرف ترى مركا عليها مزلـه
وين العريعر والشيوخ القديمين	وين آل عايذ وابن زامل ودلـه
اركت عليهم لاراس نابه بتمكين	اليّ هلك واللي حياته مذلـه

فالحمد لله الذي لم يجعلنا ملوك ولاابناء ملوك فتلك نفوس معذبه واخطار كثيرة وانا نسأل ا لله العافيه من الغدر وأهل الغدر واسبابه ثم تولى عبدا لله بن متعب بن عبدالعزيز وكانت امه حبشيه فما تولى الامارة الا والملك مبعثر وأضداده تنهشه من كل جانب فلم يستطيع ان يلم شعث الملك بعد تفككه فلم يمض سنه حتى سقطت حايل بيد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل في صفر ١٣٤٠هـ وكانت (أبها) قد سقطت بيد الملك عبدالعزيز ١٣٣٨هـ وهي عاصمة (عسير) على يد عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي امير حايل الآن ثم

ان أهل ابها غدروا ثم خرجوا من طاعة الامام فسار اليهم الامير فيصل بن عبدالعزيز يقود جيشاً عظيماً وكان ذلك في شهر صفر ١٣٤١هـ .

ولنرجع الى قصة الاخوان ودخولهم مكة والطائف ثم دخلت سنة١٣٤٣هـ وفي شهر محرم من تلك السنة وهم في أوّله خرج الاخوان من بلدانهم وكانوا لايقصدون الطائف ولكن قصدهم النهب والسلب كعادتهم فهم يقصدون عربان الشريف كما اعتادوا ذلك ولكنهم لما اندفعو الى بلدان الشريف فلم يجدوا قوة تقف في نجد فاخذوا يتتبعون القرى في ضواحي الطائف فلا يجدون بها مقاومة تصدهم فطمعوا بالاندفاع الى الطائف فحصروه من جهة (شبرا) وقد كان فيه حامية كافية لحماية داخل البلد لاسيما وقد بنى عليه الشريف حسين حصنين منيعين حينما حصلت وقعة (تربه) المشهورة أصابه الخوف فاحاطه بسور ضخم لايطمع فيه من حاصره وكان الجبال مما يلي الطائف فيها بدو يدافعون عن الطائف وهم (بقوم) و(شلاوا) و (عتبان) وهم جند الشريف وبايديهم سلاحه ويتقاضون منه رواتب في كل شهر وكانوا لايمكنون الاخوان من قربهم من الطائف الى ان حدث من حكومة الطائف خوفاً منهم ان يخونون بهم ويضحون مع جيش الاخوان فانزلهم من جبالهم الحصينة وضموهم الى جيشهم داخل الطائف فاما جنود الشريف فانهم شجعان وكلهم من صميم العرب إلا أن قوادهم ثعالب وليسوا باسود فهم الذين ينهزمون قبل ان تنهزم جنودهم ومن المعلوم انه متى انهزم القائد ببقاء الجند بعد قائدهم في الميدان مستحيل وقد قيل في ذلك المعنى قول الشاعر:

ماجاء الردى قوم شجاعة شيخهم يودع قناطير الرجال حراب

فلا صادر قوم ذليل شيخهم اودع منا عير الرجال تهاب

وأكبر ضررأصاب الطائف هو نزول الشريف علي بن الحسين عن الطائف وانهزم عنه بيوم نزوله وبعد انهزامه اصاب حامية الطائف وجل وخوف فلوكان على رأس هذا الجند قائد عظيم من رجال جند لما كان الاخوان ان

يأخذوه عنوة فاقل مايتحصلون عليه أهل الطائف ان يتنعون وراء سورهم ويحوزون على صلح شريف يضمن هم سلامة ارواحهم وأموالهم ولم تقع منه المذبحة الشنيعة وقد سمعت عبدالعزيز بن ابراهيم يقول لوكنت أنا أمير على الطائف ايام حصاره وأكون انا القائد للجند الذي فيه ماطمع فيه الاخوان ان يحتلوه فبمجرد ماانهزم علي بن الحسين من الطائف هو وجنده وكانوا يظننه أهل الطائف انه اتى لحمايتهم فحين رأوه منهزماً طارت افئدهم خوفاً وفزع ومع هذا فان حكومة الطائف لم تمكن الاهالي من الانهزام حينما احدق بهم الخطر بل انها منعتهم وحصرتهم في الطائف وهربت عنهم فهذه هي القيادة الخرقاء كما قيل فى المثل لاتظلم القوس واعطي القوس باريها فلو جعلوا القيادة بيد رجل قد جرّب لكان خيراً هم من قيادة انفسهم ولاكانت سبباً للهلاك فانا نعوذ با لله ممن يملك عباده ولايحميهم وبعدما فتحت ابواب الطائف الاربعة على مصراعيها فدخلها الاخوان دخول الغزاة فكانوا يقتلون بلا رحمة ولاعطف كل من قاتلهم ومن لم يقاتلهم كله عندهم سواء وهذا رأيهم يوم وليلة ثم انهم في الصباح الثاني نادوا بالامان لمن بقي وربما ان رؤسائهم لم يرضهم ذلك القتل ولاهذه الوحشية ولكنهم لايملكون زمام الطاعة منهم كما يريدون وكان الامام عبدالعزيز بن عبدالرحمن حينما بلغه الخبر وثبتت لديه صحة هذه المذبحة قال ماقاله ابوبكر الصديق حينما قتل قائده خالد بن الوليد بني يربوع ورئيسهم (مالك بن نويره) قال ابوبكر اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد فقال الملك عبدالعزيز مثلما قال ابوبكر الصديق اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد وكان ابوبكر الصديق يقصد خالد بن الوليد والملك عبدالعزيز يقصد خالد بن لؤي رئيسهم وحينما كان النهار الثاني من دخول الاخوان الطائف أمر الشريف الحسين على طائرة انجليزية ان تذهب الى إبنه علي في الطائف وأمرها ان تحمل معها كيسين من الذهب ليفرقه على الجنود فطارت من جده الى الطائف فلما طلعت على خيام الاخوان وهي في جنبات

الطائف كان أهل الطائرة لا يعلمون ان خيام الشريف على قد نزل فيها الاخوان بعد يوم واحد فهبطت تريد النزول فلما قربت من الخيام انكرت شيئاً لم تعرفه في خيام علي وبانكارها ارادت ان ترتفع فعاجلوها باطلاق الرصاص من أفواه البنادق من كل مكان من الخيام ومن رؤوس الجبال ومن اعلى السطوح فاصاب الرصاص جناحيها وهي خزان البنزين وقد اخبرني خالد بن لؤي وهو القائد بنفسه انهم لما اصابوها رأى البنزين وهو يصب كأنه من فم قربة فهوت للسقوط وكان الذي راكب فيها السائق ومعاونوه فلما سقطت مسكوهم احياء وقتلوهم وشلعوا عدد الطائرة كما تقصب الجذور أما على فانه حينما وصل (الهدى) تحصن فيه وقلبه مندفع من شدة الخوف فاقام فيه يومين فلم يرعه في آخر تلك اليومين الا الاخوان يهللون ويكبرون في أطراف جيشه فانهزم بدون قتال وابقى المدافع وأهلها عسى انها تحمي مؤخرة جيشه ولومؤقتاً لريثما يتمكن من الهزيمة الى مكان يأمن فيه وعلم بذلك الشريف الحسين من تليفون يحمله معه الشريف هزاع ويربطه في كل مركز يخابرون فيه وكان الشريف حسين يمقت ولده ولم يرض عنه بهذه الهزيمة ولم يعذره ولو علم أنه يقاتل وجيوش ضارية لايقدرون على مقاومة هذه الجيوش الضاربة وان جند ابنه على قذف الله الرعب في قلوبهم فلا يثبتون اما جند باسل ومتشرب بالنصر فكان حرصهم على الموت خير عندهم من الحياة وكانت قوة الشريف علي بن الحسين تنقص يوماً وتتلاشى وقد كنت مقيماً في مكة ولم أقف على كل مافعله الاخوان بالطائف حيث ان الاخبار تصل الينا وان كل من حدث بما صار له ماينال من العقوبة انه يرمى في حبس تحت الارض ثم ينسى الى الابد فلما اراد الله ان يكشف الغامض على الناس حينما هم الحسين بن علي على حرب الاخوان في مكة أمر منادٍ في الاسواق ان احضروا في الحرم الشريف الساعة ثلاث ظهراً فحضر من حضر ونصب منبر خشب في الرواق الشرقي قبالة باب السلام ثم صعد عليه رجل يدعى عمر [illegible] وهو من اذناب

الحسين بن علي فخطب، وشجع الناس على الجهاد في سبيل الله وحرضهم على صد الوهابيين عن دخول مكة ثم قال اني مخبركم لتحيطوا علماً بما فعله الوهابيون باخوانكم أهل الطائف حينما دخلوه عنوة فانهم قتلوا الشيب والشبان والنساء والاطفال وبقروا بطون الحبالى من النساء فما بعد هذا العلم تواني ولاسبيل الى أمنهم الا ماتدفعونه انتم من انفسكم ومن نسائكم فلما فرغ من خطبته ونزل من منبره قال هيا انا وانتم الى دار الحكومة نطلب منها سلاحاً ندافع به عما وقعنا فيه من الخطر فما كاد ان يتم كلامه وينزل من منبره حتى ازدحم طريق جده بالهاربين رجالاً وركباناً وكان يخرج عجائز من الرباطات وتسير عائلات بنسائها واطفالها وبلغ اجرة جمل الشقدف ١٥ جنيهاً افرنجي وأجرة الهجين ٨ جنيه افرنجي واجرة الحمار ١٠ جنيه فرنجي وهكذا الخوف يفعل بصاحبه فوق هذا ولما ساروا لهذا الطريق والاكثر منهم مشياً على الاقدام وكانت المرأة تأخذ شربة الماء الفخار بيدها وهي تمشي على قدمها ثم انهم لما علموا أهل جده بهذا الخبر وان مكة اتوهم اهلها جاهشين منزعجين يحفون على الاقدام بدون زاد ولاماء انتدب رجال الفضل والاحسان من أهالي جده وعلى رأسهم محمد الطويل وهو يومئذٍ ناظر لرسوم جمرك جده من قبل الشريف حسين وحينما تحققوا فرار الناس من مكه الى جده جهزوا جمالاً بكثرة تحمل تمراً وخبزاً وماء امروهم ان يسيروا على الطريق ويسقون كل من رأوه ويعطونهم من الزاد مايطلبونه وان يركبوا على الجمال من كان ماشياً حتى تضيق ظهور الجمال عن الركوب ففعلوا ماأمروا به وكان الذي معهم من الجمال ٢٠٠ جملاً أما الشريف الحسين فانه اخلد في قصره فكأنه لاحي ولاميت ولم يمنع احداً من الفارين ولم يجد أحداً منهم ان يستاذنه للسفر ابدا خمسة أيام وبعدها بايام عزم الشريف الحسين على الفرار بطريق الهاربين وكان فرار الناس باختيارهم وفرار الحسين مرغم عليه غير مكرم وتلك عاقبة الظالمين الملحدين فكان في تلك الليلة التي سافر فيها خرج يطوف بالبيت طواف

الوداع والناس لايعلمون عن سفره وكان الهضم الذي لاقاه قد أخذ من جسمه الغليظ سهماً كبيراً امكن النظر اليه وهو يطوف بالبيت فعروقه شاحبه وجسمه متهدم وباله منكسر ورقبته الغليظه لم يبق فيها الا الجلدين تتبارى وكان على صحن خديه خطان اسودان من البكاء كانها مشال عبد وكان الذين يطوفون معه من حجاج واوباش يطلون في وجهه فلا يلتفت على احد منهم فقد استكان واستل ونورد بيت شعر نبطي ل (عبدا الله بن ربيعه) وهو شاهد على ذلك :

ارى النجيب اللى براسه عزامه   يدم اعتلاه النقض دنخر عن الزوم

ويااليت شاهد صبيحة تلك الليلة حينما ازمع للرحيل هو ونساؤه بان جهز سيارات وكانوا يركبون عليها العوائل والنساء وحينما نزلنا لصلاة الفجر بالحرم مروا وهم على طريقنا ولهم صراخ مزعج كصراخ عوائل الترك حينما اخذوا يسفرونهم اسارى على ظهور الجمال ليسلموهم دولة الانجليز فكان مافعل به وبنسائه مثل ما عامل به الترك فا لله جازاه بعدله وكال له بصاعه الاوفى وكان يقول الشاعر :

وهل زدت ان وفيت صاعاً بقرضهم   فوافت منايا قدرت ومصارعا

ولست بآسف على الترك وخروجهم من الجزيرة ولكن أسفي على الغدر ولو كان كافراً وكان كثيراً من الناس لم يعلموا بسفره الامن كلاب (المسعى) حينما قدمت السيارات تحمل عليها وتنبح كأنها حملات ديلم كما قال المتنبئ وغاية الامر ان الحسين بن علي خرج من مكة ولم تجد فيها نفس آسفه على خروجه ولم تجد صدراً الا أوغره وملأه حقداً عليه بسبب جناياته الشامله عامله ا لله يوم الجزاء بعدله وبما يستحقه ثم ان ولده علي بن الحسين اراد بعد خروج ابيه من مكة التنازل عن عرش الخلافة ان يؤلف حكومه هاشميه على انقاض الحكومه البائدة وكانت هذه الحكومه الاخيرة مؤسسة على اركان حينما ألف الحكومه كتب كتاباً للملك عبدالعزيز يخبره بان والده الحسين قد

تنازل عن الملك له وهو نزل في محل والـده وكتابه للملك انه يطلب منه عقد مؤتمر في الكويت لتنظم به الاحوال بين نجد والحجاز ويسود السلام فلما حرر الكتاب دعى باثنين من رجاله من اهل نجد المستخدمين عنده وهم (جارا لله الجبالي من أهل حايل) (وزايد الرقيعي من عنزه) وعززهم بثالث وهو رجل من عتيبه شيباني فلما اصبح دفع لهم الكتب وقال امضوا بها الى عبدالعزيز اينما تجدونه ونسى من الشعر حكمه

ياراقد الليل مسروراً باوله ... ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

فكانت مدة امارته في مكه بعد ابيه الحسين اربعة ايام فهو تولى صبح الخميس وبايعه الناس وخرج منها يوم الاثنين بعد صلاة الفجر واما باقي القصة التي سنقصها على القارئ فانه حدثني بها خالد بن لؤي من لسانه في اليوم الذي دخل فيه مكه هو وجنوده فقال انه قبل نزولنا من الطائف الى مكه اتانا كتب من الامام عبدالعزيز يامرنا فيها بحصار الشريف حسين في مكة من طريق اليمن ومن طريق الحجاز ومن طريق جده وحذرنا في كتبه تأكيداً وتهديداً على ان لانقرب مكه وأن نتجنب سفك الدماء وان لانقطع من ارض مكة ولاشجره مرسل ولانعترض لعين زبيده بسوء بان نقطعها عن مكه ولانتعرض لهارب من مكه اتانا يطلب الامان فانا نؤمنه ولانحدث في مكة ولامن حولها بحدث يشمت به علينا المسلمين فاحتفظنا بأوامره ورحلنا من الطائف مضربين حصار مكه فلما اتينا (السيل) وهو مكان الحرم ميقات أهل نجد فاراد الاخوان ان يحرمو منه فقالوا لهم مشايخهم العلماء ان لااحرام لكم حين تيقنون دخول مكه ولكن كثيراً من الاخوان أحرم بالعمرة قال ثم مشينا من الميقات قاصدين مكه لحصارها بين الظهر والعصر فلما انحدرنا من (بهيته) واذا باهل الركائب يوافوننا خارجين من مكه فاوقفناهم وسألناهم من انتم قالوا نحن مناجيب للملك على بن الحسين فاخبرونا بخروج الحسين من مكة الى جده وانه أقام ولده على ملكاً مكانه قال فلم نعلم من خروج الحسين من مكه الا من هؤلاء

الاشخاص لان الطريق منقطع قال ثم سألتهم عن كتبهم التي معهم من يقصدون بها قالوا اننا نقصد بها الى الملك عبدالعزيز .

قال: فقلت لهم ... هل معكم كتب لكبار الاخوان (سلطان ابن بجاد) وخالد بن لؤي فقالوا لا ليس معنا لهم شئ ليس معنا الا كتب عبدالعزيز فقط قال فنظرت الى من حولي من الاخوان وقلت لهم انكم مخطئون كيف دبره هذا الدرويش يكتب لحاكم راقد في قصره ويترك رجال يحددوا عليه الوادي قال : فقلت لهم ـ الزموا ظهور ركابكم حتى ننزل ونشاور الاخوان فيكم هل انتم معادين ام رسل مرسلين قال: فلما نزلنا منزل العشاء المعتاد نظرت الى جيشهم فاذا اخيارهن ذلول الرقيعي العنزي قال : فقلت له: لاتنزل شدادها من فوق ظهرها هذه عمانية واخاف تنهب من ورانا وأنا قصدي غير ذلك فانه اذا اهلنا يسارق الغفلة من الاخوان ثم يغتنم الفرصه ويركبها ويرجع الى مكه لينذر الشريف علي فيهرب الى جده ويخلي مكه قبل دخول الاخوان الى مكه فان دخلوا فيها ونشب قتال بيننا وبينه في مكه فنكتسي بذلك ثوب الذلة الصغار بين المسلمين وانني حريص جهدي بالبعد عن ذلك وكان الرقيعي هذا ولد نجيب ففطن لما كنت اقصده وفطن ايضاً الى ابقائي مطيته بيده كأنه درس يعلمه برغبتي قال فانساب على ذلوله بعدما اظلم الليل وقادها برسنها من بين حرجة شجرات حتى ابعدها فركبوا وهي واقفه وارخى لها رسنها وطلب منها كلما تستطيعه من العدو وكنت على علم ان على بن الحسين ممن يقعقع له بالشنان فسيرها سيراً حثيثاً ودخل على الشريف وهو في مجلس العبد وقد مضى من الليل سبع ساعات فسلم عليه وقال ياسيدي انت اركبتنا لابن سعود على انه في حضن وحنا تحققنا انه بالرياض ولم يخرج منه الى الآن فانا قلت لاصحابي الذين معي انتظروني في السيل حتى أسال سيدنا وارجع عليكم اما أنه قال ارجعوا كلكم أوقال اندفعوا بكتبكم ولو الى الرياض وأما الاخوان ياسيدي فانهم رحلوا من الطائف ونزلوا عشيرة وبعثوا نجاباً لابن

سعود يطلبون منه الرخصة ليرجعون الى أهلهم وأوطانهم ثم انه أشار على علي اشارة خفيه عمن حوله بان يقوم للمختصر فلما دخل اتاه الشريف علي فقال له ماعندك يا الرقيعي فقال له ياسيدي الامر كذا وكذا ثم فصّل له كل الذي رآه بعينه وزاده رأي آخر بان قال له ان الاشراف اهل ضغينه وقدر وانهم طلبوا من الاخوان بالطائف الامان فقالوا لهم مالكم عندنا أمان ولاقبول حتى تقطعوا طريق جده من عند الشميسي فالتزموا هم بذلك وجعلوا معهم مائه من أهل (الغطغط) هذا وقد انضمت معهم عربانهم (الذيبه) والسلفه والمقطه) والهمارقة) فانت يا سيدي ان كان عندك قوة تقاتل بها الاخوان قبل ان يقدمون الى مكه والا فان الاشراف ومن ذكرته معهم من عربان مشوا قبل أمس ونزلوا من (السيل) مع (فهد حراض) عامدين طريق جده وانت اختر من ابصارك مايسعدك فلما انقطع كلام الرقيعي استدعى الشريف محسن بن منصور وقال له حضر الجمال التي امرتك ان تكون جاهزه فقال هي جاهزة ياسيدي وكانت مجموعه باحواش عند ريع (الحجون) واحضرت الجمال من ساعتها ثم حملوها بما عندهم من الذخيرة والعتاد وركب هو ركائبه وقصد جده وفي ذلك اليوم وهو يوم الاثنين الموافق ١٤ ربيع الاول سنة ١٣٤٣هـ طهر الله مكه من الحسين واولاده وأذنابه فكل من الحد بهذا البيت ستكون خاتمته مثل خاتمة الحسين ثم في ذلك اليوم بعد الظهر دخلت خيول الاخوان الى مكة وكان عددها ٢٧٠ خيال فدخلوا محرمين يهللون ويكبرون وكان أميرهم خالد وهو قائدهم قد أخذ عليهم العهد ان لايمدون ايديهم على شئ في مكه وانهم حينما يفرغون من الطواف والسعي يظهرون للخيام بالعدل فاوفوا بعهدهم لخالد فلما كان يوم الاربعاء دخل الجيش دخولاً هادئاً ولم يتعرضوا لاحد من الناس وكانوا يقولون كلما كان لنا من عدو وجدناه في مكه ولكنه لايخاف لانه في بيت الله وقداسته فلا يحتاج الى اماننا وكان خالد الامير ومعه نحو من ثلاثة عشر رجلاً وكلهم من الاشراف ابناء عمه وهم قد نزلوا على

بيت (عبدا لله البراهيم الجفالي) وكنت أنا محسوباً من عائلته فلما دخل علينا خالد ومن معه في البيت وكان عبدا لله الجفالي رحمه ا لله قد خرج لهم من مكه يوم دخولهم وقابلهم بالطريق لصداقة قديمه بينه وبين خالد وكان خالد من ساعة مادخل مكه امر على عبدا لله الجفالي ان يلازم مجالسه ولايفارقه ليعرفه في الناس وكان خالد لايرد له قولاً لمعرفته بنصحه واخلاصه فلما عرض عليه كرامته في ذلك اليوم وأتى الى البيت بعدما انقطع سلام الناس عنه في وقت اذان الظهر فلما دخلوا واستقر بهم المجلس اديرت عليهم القهوة والشاي كالعادة ولما اردنا ان نقدم لهم غداءهم واذا بالحس الرفيع والصوت يأتينا خارج الباب وهم يسألون عن الامير خالد فلما فتحنا الباب واذا برجل يتقدمهم قصير القامة وفوق رأسه كوفيه حمراء وكان كل من عرض له عارض من الاخوان يفزع لعبدا لله الجفالي يخبره قبل أن يخبر خالد لانه هو الواسطة بين الرعية وبين خالد وخالد لايشك في عفته واخلاصه وحرصه على الوفاء بين الراعي والرعية فقال له هذا الرجل على مسمع من خالد ياعبدا لله الجفالي هؤلاء الاخوان هجموا على الحميديه ونهبوها ثم انذروا على التكية يريدون نهبها بزعمهم انها للشريف مثل الحميديه وكانت التكية لصيقه بالحميديه وكان عبدا لله الجفالي يبلغ خالد بما يقول المصري وهو مأمور التكيه فكان الجفالي رحمه ا لله كالمترجم بين المصري وبين خالد فالتفت خالد على عبدا لله الجفالي وقال وماهي التكية يا عبدا لله الجفالي فقال له التكية صدقه من حكومة مصر ومن اهالي مصر الاغنياء ويقسم على فقراء مكه كل يوم خبز ورز ولحم فلما انقطع كلام عبدا لله فهم خالد القضيه فقال خالد الذى له طريق خير نحن نزيده ولاننقصه قم ياعبدا لله مع المأمور هذا وخذ معك رجالي (محمد بن صعيبان) يعرفونه الاخوان وقل اميركم خالد يقرؤكم عن هذا العمل وأمثاله وحيث أنه صدقه للضعفاء فلا تعترضونها فانتم حرج مني ان تعترضوا لها بسوء ثم مشى من عندنا عبدا لله الجفالي وقال لي قدم غداء الامير لاتنتظرني فاني

لااعلم متى حضوري عندكم فلما غاب عبدا لله عنا قدر ساعة من الزمن قلت للامير خالد ان عبدا لله اوصاني ان اقدم غذاؤكم هل باقٍ من أصحابكم احد تنتظرونه فقال لا لم يبق احد ولكنك اخبرني اولاً ماهو غذاؤنا فقلت له غذاكم (ذبيحتين ورز وخبز وايدام) على جري العادة فقال ا لله يهدي عبدا لله وراه ما اخبرني من قبل انه سيذبح ذبائح فظننت ان يقصد بقول هذا توفرة لعبدا لله وعدم تكليفه فقلت له اطال ا لله عمرك عبدا لله يذبح الذبائح لواحد من رعيان جيشك فضلاً عن نفسك فقال ما اقصد بهذا خسارته اقصد اكلها هم المشايخ ياذنون لنا ان نأكل طعامكم انتم ياسكان مكه أولم يأذنون لنا باكله فبمحاورتنا هذه واذ الرجل يقف علينا راكب على فرس داخل من خيام الاخوان عنده سنكيه يريد ان يبتها على خالد واسمه (صنيتان بن قاعد بن نوير شيباني فحينما انقطع كلامه عند خالد التفت على خالد فقال لي يامحمد هل عندك ورق وحبر فقلت نعم فقال ائتني بها فاتيته بما طلب فقال اكتب:

بسم ا لله الرحمن الرحيم

من خالد بن منصور الى جناب المكرم الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن داوود السلام عليكم وبعد هذا عبدا لله الجفالي من أهالي عنيزه وهو ساكن في مكة قد تخسر وذبح لنا من حيث لانعلم وأحب ما الينا ان نُحب تحضروا معنا لتشاركونا باكل طعامه فاذا تعذر حضوركم عندنا فافتوا لنا هل نأكل طعامه ام لا ودمتم والسلام) فطويت الكتاب واخذه مني ودفعه لصاحب الفرس وقال اوصله للشيخ في خيمته بالعدل واعطنا جوابه بسرعة فاخذه وركب فرسه بعد ثلث ساعه وهو راجع علينا بالجواب واذا هو يقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

(من عبدالرحمن بن محمد بن داوود الى جناب المكرم الامير خالد ابن منصور السلام عليكم ورحمة الله وبعد تذكر ان الجفالي تخسر وذبح لكم وتطلبون حضوري لاكل طعامه معكم فاما حضوري فهو متعذر بواسطة الاحرام قد اثرت الشمس في رأسي وتسألون هل تأكلون طعامه ام لا فكلوه ولاحرج ان شاء الله وعسى الله ان يهدي الجميع والسلام)فحينئذٍ قال لي خالد قدم غذاءنا يامحمد ثم انه بعدما فرغ من الاكل صلى الظهر والعصر جمعاً ثم خرج الى قصر الحكم وجلس فيه للسلام على الناس فكل يدخل ويسلم فدام بحكم مكه شهرين وعشرين يوماً فلم نعلم أنه ظلم احداً واخذ رسوماً على شئ من البضائع بل ان رسوم الحلقات جميعها قد وضعها من أول يوم دخل مكه وكان كثيراً ما يأتونه السماسرة يطلبون منه تضمين لرسوم من الحلقات وغيرها فلا يلتفت اليهم وكان قد أتاه رجل يدعى (حسين ابو شاهين) وكان يقول له اتعهدلكم بدفع عشرين الف ريال مجيدي في كل شهر على ان تضمنوني ثلاث الحلقات ـ حلقة المعلاة وحلقة جرول وحلقة المسفلة من كل ما يهبط فيها من سمن وعسل وجبن وحشيش وحطب وفحم وبرسيم والخضر على اصنافها والفواكه على اصنافها فقال والله ما أقبض من مكة ولاريال وابرأ من عهدتها وكان عفيفاً لايحب الفخر ولاالمديح وفي جماد الاولى وصل الملك عبدالعزيز مكه ثم بعد ما اقام فيها خالد أشهر وهو في امارته ذهب الى الملك عبدالعزيز فطلب منه العفو عن امارة مكه فاعفاه ونصب فيها أخوه محمد بن عبدالرحمن الفيصل فدام فيها اميراً حتى قدم عليه نجله فيصل بن عبدالعزيز وزاده برتبه النيابه عنه فكان يلقب امير مكه ونائب الملك فاقام باعباء ماسند اليه خير قيام غير ان له حساد لايفترون من رفع الوشايات به عند والده فلم

نفسه وتقرعونه عن المغزا وتعودون منه بـان يبارح بلادكم ثم تحضون على رؤساء
البقوم وتقرعونهم أيضاً على المغزا مع سعود على رعايا الشريف وتهددونهم بـان كل
فرس أو ذلول تغزى مع سعود فانها تؤخـذ مـن راعيها ويحبس ففعلوا ما أمرهم به
أميرهم و قرعوا وتعذروا فاغلظ لهم بالقول فانحل عـزم البادية عـن المغزا مع سعود
وحينما علموا ان عزم الجميع قد انحل عن المغزا لم يكن يسـع سعود الجلوس في تربة
لاسيما وأن أمراء القبائل تعـوذوا مـن جلوسه عندهـم وبهـذا السبب رحل منها الى
الخرمة ليس معه سوى اخيه محمد ورجال من سبيع قليلين فوصـل الخرمـة ونـزل على
زوجته واصهاره نايف بن جبلي بـن هملان اخو زوجته وكـل هـذه القلاقـل
جرت وأنا مقيم بالطائف فحينما بقي من شهر شعبان تسعة ايام وصل الشريف راجـح
بن محمد بن سلطان بن جعفر وهو الملقب نوديس وهو ولد عم الامير سلطان بن جعفر
امير تربة فاناخ مطيته على الشريف حسين بقصره المسمى رغدان فاعطاه كتب الامير
وأخبره بلسانه بما هم به سعود العرافه وبما انتهى اليه امره وهـو الجواب الـذي نقض
عزمه وعزم من كان يريد المغزا معه فبموجب ذلك استدعى الشريف حسـين بـن علي
خادم له من سبيع أهل الخرمة اسمه مناحي بن غريب هو من القريشات فقال له اذهـب
الى حوش الركاب واختر بيشر ذلول ترضاها واذا صليت المغرب فاحضر عندى اعطيك
الكتب وأخبرك الى أين توجه ففعل الرجل ما أمر به فحين ماصلى المغـرب حضـر عنـد
الشريف وكان الشريف قد كتب معه كتاب للامير غالب بن لؤي وابن عمه خالد بـن
لؤي بان قـال في كتابـه لهم في حـال وصـول كتـابي اليكـم اقبضـوا علـى سعـود بـن
عبدالعزيز العرافة وأحبسوه وحافظوا على حبسه بفطنة وتيقظ ولاتأمنونـه ولـو أمنكـم
واحرصوا على القبض عليه قبل ان يطلع ويستريب واشترط الحسين علـى خادمـه بـان
يصل الخرمة من نهار غبه ويكون دخوله ليلاً لئلا يعلم به احد فركـب الرسـول مـزوداً
بهذه التعليمات فهدف على سوقان وهو على الطرف الجنوبي مـن الخرمـة وهـو منـزل
آل لؤي وفيه أملاكهم من النخيل فلما وصل دفع الكتاب للامير غالـب وكـان الامير
هذا لم يخلو من صح وعبادة وكان شبيهاً بجده لامه مسلـط بـن ربيعـان كـرم وشجاعة
ونزاهة سريرة ولكنه يستند في مهام امره علـى بـن عمـه خـالد وهـو الفطـن اللوذعي

الحضور بنفسه فلما اجتمع الناس عنده كعادته استفتح المجلس ثم قال يامعشر المسلمين جمعتكم لخير فقد تعلمون اني عجزت عن القيام بما يجب لكم علي فاختاروا لكم من المسلمين ملك ترضونه واني اعاهدكم اني اول من يتقدم للمبايعة لمن ترضونه واول من تضرب يدي على يده واول الناس دخولاً في طاعته كواحد منكم فتعالت الاصوات بلسان واحد مانريد الا أنت ياعبدالعزيز ولانقبل ان يكون علينا ملك غيرك فقام الفيصل وجعان الرأس وهو من زعماء بني تميم أهل (الحوطه) فمشى اليه حتى وقف على رأسه وكان عبدالعزيز ولد فيصل الدويش قريباً من الملك في ذلك المجلس فتكلم فيصل بلسان جهور وكان رجلاً مسناً بان قال (لن نعفيك ياعبدالعزيز على ماتقول ولانعفيك من ولايتنا أتذكر أنك في اول نشأتك وانت نشب في حلوقنا وانت تقول ابي أملككم بهذا السيف فيوم ان ولاك ا لله علينا وبسط لنا الامن والعدل على يدك ان نعفيك معاذ ا لله اننا لم نعذرك ولم نقبل ولاية غيرك ولكنك اخبرنا بالذي كدّر خاطرك وحملك على ان تجاوبنا بهذا القول وا لله ان يطيح رأسه عندك وأنت تنظر بعينك فقال له الملك اجلس يافيصل بارك ا لله فيك وكان فيصل هذا يشير بخطابه الى عبدالعزيز بن فيصل الدويش فساد المجلس بالصمت فامرهم بالقيام على مبايعته على السمع والطاعة والحكم بكتاب ا لله وسنة رسوله وكان ادنى مايليه في مجلسه ذلك من امراء البلدان هو عبدالعزيز بن سليم امير عنيزه فالتفت اليه الملك عبدالعزيز وقال بايعني يزيد من ذلك اقداماً على المبايعة لمن حضر فقال له عبدالعزيز بن سليم ياطويل العمر انا بايعتك في سنة ١٢٢٠هـ بالكويت فهل جرى مني نقض للبيعة بعد ذلك فاعترف له عبدالعزيز بالوفاء بالبيعة ولم يطلب منه غيرها فقام امراء البلدان ورؤساء الاخوان فبايعوه على السمع والطاعة وبعد هذا انفض المجلس وكلّ طلب الرخصة يرجع الى وطنه ثم انه بعد مضي شهرين حدث حادث في نواحي الطائف وذلك أن رجلاً من أهل الحجاز يدعى (عبدا لله بن فاضل) وهو شيخ بني مالك على العموم وقبيلته بني حرب وقد جعل ا لله

يكترث من ذلك ولاتغير منصبه بسبب ان والده متيقن من كفاءته وأن ماقيل عنه تزوير فكان هو اميرها المحبوب الى يومنا هذا امد الله بحياته على كل عمل يرضاه تحت ظل جلالة الملك اخوه وشقيقه سعود ثم ان الملك عبدالعزيز بعد مأقام في مكه ايام بعد ان دخلها اخذ يكاتب الشريف علي وجماعته أهل جده وكان يجاوبهم برقة ولطافة فلم يفد بهم ذلك فحينئذٍ زحف على جده وضرب الحصار عليها ودام حصارها سنة كامله من حين مانزل عليها وفي يوم الخميس الموافق ٨ جماد الثانية ١٣٤٤هـ دخل الملك عبدالعزيز جده دخول الفاتح الظافر بعدما بارحها علي بن الحسين على متن الباخرة هذا آخر مانكتبه من تاريخ احتلال الحجاز بيد الملك عبدالعزيز بن سعود ولنترك تفاصيل حوادثه ومعاهداته وتبادل رسائله بين الملك وحكومة جده وبين أهالي الحجاز ومجاوباتهم مع الملك فكلها نضرب عليها سفحاً ونكتفي بما سبقنا على تفاصيلها المشفوعة بتواريخها وتوقيعاتها ثم بعد تسليم جده بيد الملك عبدالعزيز كما ذكرنا رتب بها مايكفي لحمايتها وبث الامن في ربوعها فامنت واطمأنت ثم قفل راجعاً الى وطنه فرتب الحج وحضوره في موسم الحج في كل سنة فلم يتخلف عن الحج ثلاث سنين وكان الذي يحج بالناس في تلك السنين هو وولي عهده ونجله الاكبر سعود بن عبدالعزيز حتى استافاه الله وكانت وفاته رحمه الله بالطائف في ضحوة اليوم الثاني من شهر ربيع الاول عام ١٣٧٣هـ رحمه الله تعالى وغفر له وعفا عنه وكنت كثيراً ما أحضر المجالس وكانت تضم اخلاطاً من الناس من انواع البشر وكان ذلك في حياة الملك عبدالعزيز فكانوا يخوضون كعادة المجالس المختلطة فاذا مروا بذكر الملك عبدالعزيز دعوا له بطول البقاء وامتداد العمر وأن يجعله كهفاً للمسلمين يلتجئون به ولم يعترض عليهم احد من تلك المجلس ان يقول ان استافاه الله فسيبعث الله للمسلمين من يقوم مقامه ويعدل بالرعية فخلفه ولله الحمد ولي عهده ونجله الاكبر سعود بن عبدالعزيز فقام في الامر خير قيام وتولى رعاية المسلمين بسياسة رفق وحلم

وغيث يمطر جدده على الرعيه ونسأل الله العدل بالكلية على مايرضى مولاه ووهبه الصواب في الاحكام والرفق على كل من والاه آمين .

ثم دخلت سنة ١٣٤٥هـ وفيها ابتدأت فتنة الاخوان تظهر مقدماتهم ضد ولي امرهم الملك عبدالعزيز فاول من تبين بالعصيان ونبذ الاوامر هو فيصل بن سلطان الدويش فقد اخبرني محمد العجاجي رحمه الله وكان طالب علم فنفع من العلوم قال لما كنت اماماً ومدرساً مع فيصل الدويش وكنا كلنا مع الملك في مضاربة وكان سعود بن عبدالعزيز العرافه محاصراً ينبع فوردت كتبه على الملك عبدالعزيز طلب منه مددجنود فانتدب فيصل الدويش وغزوه الذين معهم وأمرني بالسعي معهم على اني تابعاً لهم قال فتجهزنا ومشينا على هذا العزم امتثالاً على هذا الامر ولما كنا في عرض الطريق انعدل فيصل الدويش عنا بجنوده قاصداً المدينة قال فقلت له يافيصل ألم يأمرنا ملكنا ان نكون مدداً لسعود ونحاصر معه ينبع قال بلى ولكنى دائماً يدبرني عبدالعزيز على دربه ثم اخالف مادبرني عليه وامضي على ما أختاره أنا فيكون ذلك موافقاً لعبدالعزيز ويحمدني عليه فقلت انا لست أوافقك الا على ما دبرنابه عبدالعزيز جميعاً فان مضيت مصمماً على هذا الطريق فاني لست بصاحبك فعزم على طريقه وانعزل عنا بجنوده وعمد المدينة لحصارها وكان متعطشاً على هتك المدينة متلهفاً على مافاته من وقعة الطائف قال أما نحن فمشينا في طريقنا امتثالاً لاوامر مليكنا فوصلنا ينبع وحاصرناها اياماً قليلة ففتحه الله على ايدينا بعدماهرب منها شاكر ابن زيد وكان هو رئيسها وبعد خروجه منها سلمت حاميتها بدون قتال فنزلوبالامان الخالص ولذى لايخالطه شئ من الغدر قال وأما فيصل الدويش فانه لما نزل على المدينة وكان ابراهيم النشمي وهو قائد من قواد الملك عبدالعزيز محاصراً لها ومضيق على حاميتها

ومعه جنود كثيرين من أهل نجد ومن قبائل حرب أهل السهل والوعر وكان هذا القائد يراود حامية المدينة على التسليم والرسل تمشي بينهم ولم يبق الا التوقيع على الشروط المتبادلة بينهم وكان أول من أذعن للتسليم هم أهل العوالي وكانوا شوكة حرب ولاسيما ان تابعوهم النخاوله وتوافقوا جميعاً على التسليم فحين مانزل الدويش اظهر الحنوه على ابراهيم النشمي وجنده وأرسل اليه يطلب منه ان يعتزل القيادة فيكون هو القائد الاعلى للجنود كلها ولكن ابراهيم النشمي محتفظ بقيادته حيث ان جنوده مطيعه له ولاتتبع قائد سواه فرفض طلب الدويش الا بامر ملكي .

وكان جنود النشمي راضين عن قيادته لهم معجبين بتدبيره وقد كان فيصل الدويش مضطرب في قيادته ولم يمشي على قاعدة مرضية قال فلما كان في اليوم الثالث واستقر به المنزل كتب لحامية المدينة كتاباً وهذا نصه : من فيصل ابن سلطان الدويش الى عبّادة حمزه أما بعد فحين ماتقروؤن كتابي هذا سلمولنا المدينة والا سوينا بكم سواتنا بالطايف والسلام علينا لاعليكم فلما قرأوا كتابه انتشر الخبر بالمدينة وحزم السلاح على ايدي الجميع وازكبهم على الاسنه ولم يكن للمضطر الا ركوبها فكتبوا له جواب كتابه باتفاق منهم جميعاً بعد ما ضمهم هذا الكتاب كتلة واحده فقالوا له لاسمعاً لك ولاطاعه ولانسلم المدينة الا بيد رجل من اولاد الملك عبدالعزيز وان كنت فيصل ابن سلطان فاقرب من اسوار المدينة لتلاقي حتفك ومن معك قال فرجع خائباً ولم يعلم عن حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم اللهم من اراد المدينة بسوء فاذبه كما يذيب الملح في الماء ولم يمضي على حصاره على المدينة الا عشرة ايام فقط فانزل الله عليه سيفه المسلول وهو الوباء الاصفر فكان يقبر من جنده في كل يوم وهو عند المدينة فلزمه الرجوع الى بلده الارطاويه فمات معه بالطريق مايزيد على سبعين رجلاً وكانت خاتمته في آخر عمره أسوأ خاتمه نعوذبالله من سوء الخاتمه وأما المدينة فهي سلمت هي وحاميتها الى ابن الملك عبدالعزيزفسلمت ارواح اهلها وأموالهم والحمد لله

وفي سنة ١٣٤٦هـ حشد الاخوان جنود عظيمه وأقاموا مؤتمر هائل بالارطاويه حضره جميع قبائل البدو من الرؤساء ومن الجنود ثم اتفقو على انهم يملكون بلدان نجد فيما بينهم ويتوازعون المدن والممالك كل منهم بقدر قوته فكان نصب عتيبة مكه وجده والطائف والقصيم ومابينهما من القرى والصحارى وكانت وزعه امطير المحمل والوشم وسدير والعارض والخرج والحوطه والحريق وماوالاهن وكانت وزعه حرب المدينه واسافلها رابغ وينبع وماوالاهن من الساحل الشمالي وكانت وزعه العجمان الحسا والقطيف ونقره بنى خالد والجبيل وماوالاهن ذلك من القرى والصحارى وكان نصيب ابن مشهور من عنزه حايل والجوف وتيما والعلا وخيبر والحايط والحويط وماوالاهن فتعاهدوا على ذلك وكان ايام مؤتمرهم هذا والملك في مكه مقيم بها بعد مافرغ من حجه ١٣٤٥هـ وبعد دخول ١٣٤٦هـ فارسلوا للملك نجاباً ياتيه وهو في مكه بكتب من رؤسائهم يخبرونه بهذا المؤتمر غير انهم اخفوا عنه ذلك التقسيم ولكن سرالبدو مفضوح ولن يعرفوا كيف يكتمونه فجلالة الملك جعل عليهم حارساً منهم ياتيه باخبارهم على وجه الصحة ثم ان الملك سأل رسول الاخوان وكان اسمه معجب الغيداني قال له يامعجب انا عندي علم من رغبة الاخوان انهم يريدون زوالي عن الدنيا وكل شي زائل الا الواحد الذي ملكه لايزول ولكني سائلك فاجبني على سؤالي هل قررو لهم ملكاً يرضونه منهم اذا انا انهزم عمري بقتل أو بموت على الفراش أو انهم اذا انا زلت من الوجود رجعو على بعضهم يتقاتلون على ايهم يكون ملكاً فقل معجب ليس عندي من هذا علم بل اني حامل بريد منهم اليك ثم انهم في آخر سنة ٤٦هـ في شهر القعدة اجتمعوا بالدويحره لم يكن اكثرولاقوا منهم في تلك الجمعية وقد اخرجو الملك بنفسه ودبرو مؤامرة سيئة وهو انهم عقدو عزمهم على الهجوم على بلد عنيزه واستعدو لذلك الهجوم بالفين رجل من خيارهم واعدو مذكر ابن حمد من عتيبة الروقه ومعه خمسمائه مطيه ليغير على ضواحي عنيزه ويأخذ كل ما وجد حولها من سروح وفراش ويقطع

سابلتها من كل ناحية وكانت كارثه عظيمه لولاوقاية الله بان وقاهم شرها فكان في ايام مجتمعهم بالدويحره والملك مقيم في بريده فكتب محمد البازعي امير الربيعية كتاباً لاهل عنيزه يحذرهم من الاخوان ويخبرهم بما عزموا عليه من حين ماوصلهم كتاب محمد البازعي بعثوا به فارساً من عندهم واستنجدو بشورة الملك او بحمايته فارسل اليهم جواباً في الحال ان كونو مطمئنين الاّ ياتيكم منهم مكروه الا وأنا وإياكم فيه سواء وكانويحتجون على الامام ويطلبون منه مطاليب فوق للازم واقترحو عليه ابطال اللاسلكي وانها سحر باعتقادهم فارسل اليها بمكه والمدينه وجده والطائف وابعدها وهد مراكزها وكان الملك يعطيهم كل مايطلبون ولم يتعاضم شئ فانه عظيم بذلك .

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

ثم انه في آخر أيام اقامته في بريده وهو يريد التوجه الى الحج وقد ضاق عليه الوقت فلم يبق فرصه ايام توصله الاراضي المقدسة الا اسفر في سفر ذلك فحينما تكاثرت عليه مطالبهم ولم يقفوا عند حد ولم يريد من اجابتهم بما طلبوا فارسل الى الامير عبدالعزيز بن مساعد ثم خلع خاتمه من يده ووضعه الى الامير عبدالعزيز وقال له سر الى الاخوان وهذا ختمي معك وانزل عندهم فكل ماطلبوا منك فاكتب لهم عليه واختم لهم بختمي هذا وأنا على تنفيذ ماطلبوا متى قضيت مناسك الحج وبذا فعل بن مساعد ما أمر به وكتب لهم مايريدون .

ثم تفرقوا وحج الملك عبدالعزيز على طريق المدينة ولم يغادر (بريده) الا يوم (٢٦) القعدة ولما انقضى موسم الحج من هذا العام خرج من المدينة قادماً الى الرياض فلما وصلها عقد مؤتمراً عام دعى اليه جميع امراء البلد وجميع رؤساء الاخوان وكان يقصد حضور فيصل الدويش بنفسه وسلطان بن بجاد وكان قصده من ذلك ان يتوثق منهم لمايرى من طاعة جنودهم لهم فاما الدويش فانه ارسل ولده عبدالعزيز واعتذر من الحضور وأما سلطان بن بجاد فانه ارسل ابن عمه (علوش بن خالد بن حميد) واعتذر عن

لكل شئ سبب كان المذكور لم يذعن للولاية ولم يعط زمام الطاعة كما يطلب منه ذلك فحدث ذات يوم ان أتاه عمال لزكواة الحبوب فكان معه غلطاً ونفوراً عن اداء الزكاة فحصل بينه وبين العمال خصومه وقتلوا ولده واسمه (علي) ثم بعد قتل ولده نسب العداوة لابن سعود وعماله فاتاه عمال آخرين بعدما هدأت الحالة يريدون ان ينقاد للطاعة وكان رئيسهم شخص من اهل حايل يدعى علي العايد وكانت عدتهم ٨ رجال فاحتال لهم بعزيمه وكرامه وهو مضمر لهم الغدر فحينما حضروا دعوته :خذ سلاحهم وابعده عنهم وذبح لهم عجلاً وعشاهم به فما راعهم بعدما فرغوا من طعامهم الا والرجال يدخلون عليهم وفي ايديهم الحبال فكتفوهم واوثقوهم بالحبال وكان قد ارسل للقبائل من بني عمه وأمرهم ان يحضرون فحضروا ثم اخرجوهم مكتفين وقتلوهم جميعاً وكان الملك بالطائف في ذلك الوقت وعنده عزم ان يسافر الى الرياض وذلك في شهر رجب عام ١٣٤١هـ فلما وافاه هذا الخبر تأخر عن سفره لينظم التجهيز بنفسه فجهز الجيوش الجراره وجعلها تسير من طريقين احداهما على طريق السرات وركب جبل الحجاز والثانية من طريق تهامه فسارت الجيوش الهائله فلم يجدوا مقاومة دونه حتى وصلوا مجله وحصروه في قصره من كل الجهات وقبضوا عليه هو وولده الثاني اسمه سفر فقتلوهما بالمكان الذي قتل به ضيوفه فبعد التجهيز الذي ذكرنا سافر الملك الى عاصمته الرياض ودخلها وأتاه البشير وهو في الرياض بقتل المعتدين فهذا جزاء الخائن الغادر أما الملك عبدالعزيز فانه بعدمااستقر في الرياض فكان الاخوان يتابعون عليه الرسل يطلبون منه الرخصة للمغزى انهم يغزون الى الشمال وكان الملك عبدالعزيز يحثهم سن ذلك ويحلف بكتابة انه لايعلم عدوا للمسلمين في جزيرة العرب له وأن الرعايا كلها بذمة الولاية لاحدى امرين أما لكون زكاتهم دخلت في بيت مال المسلمين واما ان يكون بينهم وبين الحكومه صلحاً شريفاً لم ينقض عهده من الطرفين فلن يفيد فيهم ذلك بل انهم لايقبلون الا أن يغزون فحينئذٍ ارسل الامام الى الشيخ عبدالله بن بليهد

يطلب حضوره عنده في الرياض ليستشيره في أمر الاخوان واليك ايها القارئ ما اخبرني به الشيخ عبدا لله بن بليهد في الطائف في ١٣٥١هـ كان يقول فيما نصه اني كنت يوماً جالساً في بيتي (بالفوّارة) وهي لبني سالم من حرب واقعة في طريق المدينه المنورة للخارج من القصيم ورئيسهم يومئذٍ حجاب بن نحيت اذ وقف عند بابي سيارة صغيره فنزل راكبها واستخرج من جيبه كتاب ومده بيدى بعدما سلم واذا هو بسم ا لله الرحمن الرحيم

(من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرم الشيخ عبدا لله بن بليهد السلام عليكم ورحمة ا لله وبركاته على الدوام دمتم بخير وبعد بدون امر عليك حال وصول هذه السيارة عندك تركبها وتتوجه الى بوجه السرعة لابدي لك ماعندي ماهو بيني وبين الاخوان) قال فركبت السيارة بعدما قدمت للضيف واجبه مشينا نسير حتى انتهينا الى الملك بعد يومين ونصف يوم فلما حضرت عنده اختصر فقال لي ياشيخ انا اصبح امري ورأيي في جده من الاخوان هذه كتب سلطان بن بجاد يكتب لي في مبدأ الامر أن الاخوان يريدون الغزو وسيتجهون الى الشمال منه فاجبته بعدم الرخصة عن كل المغازي لانه لايوجد بالجزيرة عدد أحد مضمر بالعداوة فالكل قد اخلد الى السكينه فطلب منى الامان فامنته ولست اشك انكم ان غزيتم فلا تصيبون الا صديق دخل في ذمتنا ثم اخرج لي كتابا من سلطان بجاد وقال هذا آخر كتاب ورد واذا هو يقول(بسم ا لله الرحمن الرحيم)

من سلطان بن بجاد الى جناب الموقر عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السلام عليكم ورحمة ا لله وبركاته على الدوام وبعد اطلعنا على كتبكم الينا وهو منعكم الاخوان عن المغزي فانا أقول امره مطاع ولكن الاخوان ياعبدالعزيز فرّطوا عليّ وعليك ولايريدون منك الا الرخصة والافهم رخصوا لانفسهم ودم سالماً والسلام .

قال فلما فرغت من قراءته التفت الى الملك وقال له اعطني رأيك لان اعطيك رأي فاول ما ابديه لك احب لك مثل الاخوان صفه بندق في عبيّتها انت

بيدك وملاتها بارود من رصاص فهي ثائرة لامحاله اما مع ملقطها او مع خزانتها فان ثارت مع ملقطها فهي بعيده عنك وتسلم من ضررها وان انشقت مع خزانتها فهي تضرك وتضر رعاياك فالصواب انك ترخص لهم فينفجرون بعيدين عنك وذلك اخف الضررين هذا ماعندي واراه أقرب للصواب فقال الملك توكلنا على الله ارخصنا لهم فكان ماكان وذلك ان ظن الامام بهم لم يخطء الهدف فقد عاثوا وخافوا وكلها في دون الاعداء واذا قوا المسلمين خوفاً ورهباً عاد بالكراهة لهم وقعة (السبله) بسبب ماذكرناثم ان الامام وذلك ان الاخوان لما غزو الى الشمال وهو المغزى الذي طلبوه من الامام عبدالعزيز اغاروا على شمر وأخذوا منهم ابلاً كثيره وأغناماً وقتلوا عدوان بن رمال وصادفوا رجال من أهل بريدة معهم ابلهم مقيمين مع شمر فاخذوا ابلهم وكل مامعهم وقتلوهم جميعاً وكان عددهم ٢٤ رجلاً ولم يقتلهم بسيف ولا ببندق بل انهم يشرخون رؤوسهم (بالفاروع) فحينئذٍ لم يبق عند الملك عبدالعزيز صبراً على هذا ومايقاربه فعزم على مقابلتهم وقدم امامه ولي عهده ونجله الاكبر بقوة وأوعده بريده لريثما يتخذ هو ويحضر غزوان البلدان فهو دعاهم للمغزا على كل بلد وكل قبيلة وكان الاخوان بعد الذي فعلوه نزلوا بالارطاوية وليس عندهم علم من تجهيز الملك عبدالعزيز وخروج سعود من الرياض وعلى نهم يدعى (مطلق بن الجبعاء مطيري) فاخبرهم بالتجهيز و أشار عليهم باحدى امرين اما وان يقابلون سعود قبل ان يصل القصيم ويأخذون ما معه من قوة وسلاح فيكون قوة لهم والاّ انهم يتفقون على ان ابن بجاد وعتيبه يسندون لبلدانهم ويقطعون الطريق بين نجد والحجاز وابن جثلين يحاصر الحساء وابن مشهور يحاصر الجوف فلم يكن عندهم موافقة لهذا الرأي وقالوا ان ارادنا بحرب فحنا قابلناه في البر وان لم يردنا بحرب فحنا جنوده الذي هو يعرفنا فلما نهض الملك عبدالعزيز خرج من الرياض واجتمع مع ابنه سعود ببريده وأتته الامدادات من كل قبيلة ومن كل بلد حضر وبدو اجتمع عليه جند لايحصى عددها الا الله فنهض بهم ونزل مكاناً يسمى

(الجعله) فسار منها وهو يراسل الاخوان ويدعوهم الى الطاعة فقط ان فيصل الدويش اراد مقابلته بنفسه ولكنه اشترط ان تكون مقابلتهم بين الفريقين باجابة الملك في طلب .

وتقابلوا وكان الدويش ماكراً خداع قد احاق به مكره فاعطاه الملك الف جنيه افرنجي و اعطاه بنادق وكسوة من صنف ولكن الذي اعطاه من ذهب وغيره في يوم الوقعة فلما رجع الدويش الى قومه ما كان منه الا أنه شجعهم على القتال ورغبهم بالغنايم وحقرهم جند الملك عبدالعزيز بقوله انهم بين عبد وطباخ ولم يعلم ان النصر بيد الله فلما تيقن عبدالعزيز انهم يستعدون لمقابلته ومحاربته رتب جنوده من حينما اصبح من الغد ومشى عليهم وجعل كل على رايته فما دام الحرب اكثر من ساعة حتى رفع الله يده عنهم وانهزم الاخوان شر هزيمة وكان الملك قد انتدب فرسان من عنده وأمرهم بان يكفوا الجنود عن القتل المدبر او الحاقا بالجريح وغنم مافي مطرحهم وقتل منهم كثيرون وجرح فيصل الدويش بذاته جرحاً بليغاً فاخد بجرحه واوتي به الى خيام الملك وابرز له خيمة خاصة وكان بها وحده وكان الملك يبعث له طبيبه الخاص يجارحه ويزوره الملك بنفسه حتى اقبل على الشفاء فاستأذن من الملك ان يرجع الى الارطاويه فاذن له فرجع وبرجوعه كتب لسلطان بن بجاد رئيس عتيبه يحسن له مواجهة عبدالعزيز ويقول له لاتهاب منه فانه رفيقنا الذي انت تعرفه ثم يتغير علينا وهذا الكتاب من الدويش هو رأس السبب الذي دعى سلطان بن بجاد ولقي نفسه بين احضان الملك عبدالعزيز بلا عقدولا عهد فاما الملك فانه بعد ما انقضت المعركة رجع الى شقراء ونزن فيها وارسل لسلطان بن بجاد يدعوه للمواجهة بدون امان فما كان منه الا ان اتاه ومعه ثلاثة عشر من ابناء عمه ومن اشرار الخلق الذين قتلوا الناس وكان الملك قد سقط بيده رجل من الاشراف أهل الخرمة يدعى محسن بن شاهين ومعه رجل آخر من (سبيع) بني ثور اسمه (مناحي بن اهيلمه) فقتلهم من ساعته لانهم احدثوا احداثاً كثيره في جنبات الخرمة

واما ابن بجاد ومن معه فانهم اتوا عند الامام بصيوانه الخاص ولم يتكلموا بشيء الا واحد منهم اسمه خالد بن قشعان وهو من المحيا الروقه بان قال للملك هذه الكلمة (تاا لله لقد آثرك ا لله علينا وان كنا لخاطئين) فرد عليه الملك بقوله ياعدو ا لله تريد أن ان أقول لك (لاتثريب عليكم) بل عليكم التثريب واللعنة وكان هذا القائل رجل شرير معروف بسفك الدماء فما انقطع كلامه حتى قال الملك مددوهم بارجلهم فلما اخذو يقيدونهم التفت علوش بن خالد على ابن عمه سلطان وهم يقيدونهم (أتراه ضحك فينا) .

وكانت وقعت (السبله) قد جرى في ١٩ شوال (ويقال ان هذا التاريخ يعني ١٩ شوال ان وقعة (النهروان) جرت فيه بين الامام علي والخوارج وانتصر الامام (علي) على الخوارج) ثم بعدما جهز بن بجاد وجماعته الى الرياض جميعهم فيه ولا عند احد علم منهم بعد صبحتهم ثم توجه في طريقه الى حج بيت ا لله الحرام ومرّ بالقصيم ونزل على (الرس) وارسل (معجب الغيداني) وكان في (الشبيكية) وطلب من اميرها (هندي الذويبي) انه يسلمه ~~خط~~ عبد علي عبدالعزيز وجاهاً دونه ولكن عبدالعزيز لم يقبل الا تسليمه له فحلف عبدالعزيز ان لم يحضر (معجب الغيداني) انه يجعل (الشبيكية) ارض بيضاء فسلموه له وارسله يحبس مع اصحابه المذكورين وهو معهم الى الابد ثم توجه الملك عبدالعزيز يريد الحج وحج الناس سنة ١٣٤٧هـ ثم بعد الحج دخلت سنة ١٣٤٨هـ وفيها قامت فتنة (الدهينة) واسمه مقعد وهو رئيس (الساعيد من النفعه من برقى - من عتيبة) فاشعل في نجد فتنة شعواء واكثر قبائل البدو احتاروا في امرهم حيث انه يرد عليهم كتب من زعماء الثورة ويقولون لهم قومو معنا فنحن على حق وابن سعود على باطل فاصبحت البادية ماتبس عليه امرها فمن ذلك مارواه لي الشيخ عبدا لله بن بليهد حينما كان قاضياً في (الفوّارة) وكان رئيسهم (حجاب بن نحيت) من قبائل حرب من بني سالم بان الشيخ ونحن في الطائف قال لي اتاني (حجاب بن نحيت) حينما اشتدت فتنة (الدهينة) في نجد فاتاني

حجاب في بيتي ومعه اثني عشر رجلاً من كبار الشخصيات فقال لي ياشيخ انا بيتك وهؤلاء اتباعه وقصدي ان يكونون شهوداً على مـا اسألك عنه وعلى ماتجاوبني عليه حنا يرد علينا من الاخوان كتب يقولون حاربوا معنا حنا الـذي على الحق وابن سعود على الباطل وابن سـعود تـرد علينا كتبـه ويقـول فيهـا قومو معي انا الذي على حق ومن حاربني فهو على الباطل وكنا نقـرأ الكتـب من الطرفين فالتبس علينا امرنا فلم نتبين من الحق معه حتى نتبعه ونحن فوضنـا امرنا الى ا لله ثم اليك لاننا نريد منك حجة لنا عنـدا لله وان ترشـدنا في امرنـا فانا اتيناك مسترشدين وضالتنا هو الحق وهؤلاء الرؤساء شهوداً عليّ بما اقوله وماتقوله لي فاعطنا ماعندك مماعلمك ا لله اقتـداءاً بـالقرآن وبالسـنة هـل نحن نجاهد بن سعود او نجاهد الاخوان قال الشيخ فقلت لهم على الفـور رزق ا لله من للهداية يسأل .

فانا أقول لكم ولاشك عندي فيما اقول قوموا مع ابـن سـعود على البدو الناكثين للعهود فهو وا لله انه هو الذي على الحق ومـن خـرج عـن طاعته وحاربه فهو على الباطل وقتاله واجب وا لله الهادي الى الصـواب فقاموا من عنده قانعين طيبة نفوسهم بماقال لهم ثم غزوا بسرعة وهم اهل (١٨٠٠) ذلول فاغاروا ثلاث غارات في غزية واحده كلها يهزمون ويغنمون امرهم عبدالعزيز بن سعود وهذه بركات العلم وفي هـذه السنة اغـار غزو من (الدلابحة) على اهل (البدايـع) مـن ضواحـي (عنـيزة) وافزعـوا عليهم وقتلـوا مـن اهـل (البدايـع) ٢٤ رجـلاً وفيهـا غـزى (عبدالعزيـز بـن مسـاعد) مـن حـايل وصـدف غـزو عبدالعزيز الدويـش فنصـره ا لله عليهـم وقتلهم جميعاً وعددهم (٧٠٠) رجلاً ولم ينج منهم الا المخبر ولما اخـبر فيصـل بقتلهم اصابه غم وهم . وفيها غـزى الامـام عبدالعزيـز واغـار علـى مطـير (الغبيات والدياحين والبرنان) واخذهم جميعاً وخيم علـى (خبـارى وصحـى) وطلـب عبدالعزيز بن سعود من دولة العراق ان يسلمون الدويش فاتوه به بطـائرة وسـلموه لـه ومعـه (بـن لامـي وابـن حثلـين) فـاخذهم وحبسـهم في

الرياض الى ان ماتوا وفيها غـزا فهد ابن عبدا لله ابن جلوى من الاحساء قاصداً نقرة بني خالد فدعى (صنيدان بن حثلين) من هجرته (بالصرار) ومعه عشرة من بني عمه اعطاهم الامان ولما تمكن منهم ربطهم وأوثق رباطهم ثم قتلهم فقتل هو بعد قتلهم بساعة واحده وهذه شوائب الغدر فهو لايمهل صاحبه ولايعطيه فرصه يتمكن بها من تدبير حياته وذلك ان صنيدان بن حثلين ومن معه قد انذروا فهد بعدما حبسهم فقالوا له ان بيننا وبين العجمان وعد فان تاخرنا عن الساعة المعهوده فسيجهزون عليك فاطلقني او اطلق احد رجالي الذين معي يقابلهم بالطريق فيردهم عنك فقال لا ان اتوني العجمان محاربين قتلتك انت وأصحابك الذين معك فجعل على رأس كل منهم عبد قائم بسيفه وقال لهم ان سمعتم في بندق اثارت علينا من العجمان فاقتلو هؤلاء المحابيس فكبس العجمان فهد وجنوده بالليل وقتل المحابيس وهم مقيدين بالحديد ولكنه مالبث ساعة واحده بعد قتلهم حتى قتل وهزمت جنوده شر هزيمه فكيف يصنع بالامان الذي دعى به بن حثلين وأمن به فا لله حكم عدل ولايضيع شيئاً من حقوق عباده وهم عند ربهم يختصمون ثم دخلت سنة ١٣٥١هـ ففي شهر ربيع الاول من السنة المذكورة فتنة (حاماد بن رفاده) وهو من رؤساء قبيلة (بلى) وقيامه على ابن سعود مدعوما من عبدا لله الشريف مزوداً بجيش ومال وسلاح ولكن الملك عبدالعزيز ايده ا لله يعده للامر قبل نزوله وتلك سجيته ـ رحمه ا لله ـ فجهز الجيوش الجرارة واستدعى بقائد محنك من قواد نجد الصادقين في ولائهم الماضين في عزيمتهم وهو (عبدا لله بن محمد بن صالح بن عقيل وزوده بكل ما يتطلبه الحرب ورتب (المؤن الشئون والذخائر والاسلحة في كل بلد يمربه فجمع ا لله بينه وبين عدوه في سفح جبل يسمى (شار) وهو من جبال (الحويطات) شرقي (ضبة) الفرضه المشهورة على الساحل الشمالي فكبسهم على غرة وهم قائلون فقتلهم وغنم منهم ولم ينج منهم الا المخبر فقط وبذا يحق ان

نورد قصيدة ليلى الاخيلية في الحجاج الثقفي ونجعلها ملائمة لملك عبدالعزيز وهي قولها :

أحجاج لايفلل سلاحك انما ... يمنيك بكف الله حيث يراها

أحجاج لاتعطي العصاة مناهم ... ولا الله يعطي للعصاة مناها

اذاورد الحجاج ارضاً مريضة ... تتبع أقصى داءها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها ... همام اذا هزالقناة سقاها

اذا ذكر الحجاج رز كتيبة ... أعدّ لها قبل اللقاء قراها

اعد لها مصقولة فارسية ... بايد رجال يحلبون صراها

فما ولد الابكار والعون مثله ... ببحر ولاارض يجف ثراها

فقد شاهدت في الملك عبدالعزيز هذا السر العجيب فمعظم حياتي وأنا اتقلب سنيناً في خدمته ومحضه حياته فرأيت ان كل شخص يضمر له سوء يلقى وباله وكل انسان يشتهر بعداوته ينعكس امره عليه وكل انسان يغدربه يركنه الله منه وكل انسان يناوى عدوانه على حربه يصيبه الخذلان قبل ان يفعل شيئاً وكل انسان يبغضه بقلبه وهو لم يصرح به لسانه يبتليه الله بدنياه مايفعله عن بغضه وكل عربي له فكر ثاقب قد امده الله بنور البصيرة وتدبر ماقلته عنه فيما يشرحته من سيرة حياته فانه لايكذبه وفي ١٣٥٢هـ / ١٣٥٣هـ قامت فتنة (الادارسه) باليمن ورئيسهم الحسن بن علي الادريسي ثم قامت فتنة الامام (يحيى) صاحب صنعاء وهو عند تحديد الحدود بين المملكتين فكل مايطلبون من جلالة الملك ان يتنازل عنه لهم يعطيهم ماطلبوا بدون تردد وفي آخر الامر لم يوفون بعهدهم معه وكل هذا وهو يعاملهم بما جبل عليه من مكارم الاخلاق فلم يجد فيهم نفساً زكيه حينما رآهم جنحوا للصلح ورضوا به فقاد معهم ثم انه تنازل لهم عن (الحديده) المشهورة بخيراتها وارادتها وذلك كرماً حاتمياً لم يظهر له نظير ولامقارب ثم انعقدت معاهدة الصلح بينهم وانطفت الفتنة ولكن الضغائن والاحقاد كامنه في الصدور فمن ذلك ان حدث في آخر تلك السنة اي١٣٥٢هـ في يوم عيد الاضحى صباحاً تحت

ستار الكعبة قام حادث لاغتيال لجلالة الملك حماه الله من سوء ماتهواه النفوس الاثيمة اذ قام عليه ثلاثة من اليمن وهو يطوف بالبيت العتيق في يوم عيد الحج الاكبر واعتدوا عليه شاهرين خناجرهم فردّ الله كيدهم في نحرهم وقتلوا جميعاً في تلك البقعة الشريفة جزاء مافعلوه والحمد لله الذي سلّمه من كيد المعتدين الملحدين ولا يجوز لنا ان نخوض بدون علم فيمن دبّر امر الحادث الا مانثبته حقاً وصدقاً وكلٌ يلاقي جزاء ما عمل ونكل كل شئ غاب هنا الى الله ولنبتدئ بتاريخ الكويت وعمرانه وان اول بدايته قرية ثم مدينه ثم عاصمة فذكر المؤرخين ان الكويت كان ساحلاً لبني خالد البدو الرحل وكانوا يبنون فيه الاكواخ ويضعون فيه زادهم ويجعلون فيه حارساً منهم ثم ثم يضعنوا عنه فجاءت اسرة آل صباح من (خيبر) وسكنوا معهم باذن منهم ثم انتخب صباح اميراً على العشائر الساكنين بها وكان صباح من سلالة وائله من ربيعة وكانت تلك الامارة ١١٤٦سنة هـ ثم توفى صباح سنة ١١٩١هـ بعد ان دام في امارته ٤٥سنة ثم تولى بعده ابنه عبدا لله الذي توفى سنة ١٢٢٩هـ وكان عبدا لله الصباح اول من حكم الكويت من آل صباح فدام حكمه نحو ٤٠ سنة فاتسعت الكويت في عهده وانتشر ذكرها في الخليج العربي ثم خلفه ابنه جابر ثم خلف جابر ابنه صباح ومن اولاد صباح الثاني ثلاثة منهم تولوا الحكم بعده الاول عبدا لله الثاني الذي حكم ٢٦سنة اخوه محمد الذي حكم ٤ سنين ثم اخوه مبارك الذي استمر حكمه ٢١سنه بعد وفاة الشيخ عبدا لله ثم تولى الحكم ابنه محمد وكان عبدا لله قد خلف ثلاثة اولاد هم محمد وجراح ومبارك وكان جراح يوالي لاخيه محمد دون اخيه مبارك وكان شريكه في الحكم غير انه لم يكن رسمياً فاشتدت المنافسة بين مبارك واخويه محمد وجراح اما مبارك فكان ذا بأس وعزم صارم غير انه يتسرع في اعماله كلها وكان جراح صاحب النفوذ الاكبر في الحكم ويحب المال بقدر مايحب مبارك المجد والشهرة وكان محمد وجراح يمقتون سياسة مبارك ويسيئون المعاملة معه ويمسكون عنه من المال ماتقتضيه نفقاته الضرورية

فصبر بضع سنين على هذه المعاملة وابا ان يقضي على مضض حتى نفد صبره وكان يرى فوق ذلك ان اخويه محمد وجراح الذين كانوا حجر وعثرة في مجدآل صباح وهم الذين حالوا دون نهوض الكويت فصمم على الفتك باخويه محمد وجراح ناقم عليهم انهم يحتجزون المال عنه ويستأثرونه لانفسهم دونه مع انه حدثني الشيخ (يوسف القناعي) ان ما كان يدخل صندوق الكويت من الوارد في وقت ماقتل مبارك اخويه لايزيد على مائة الف وسته الف ربيه سنوياً وكان مبارك في الايام التي قتل اخويه فيها وهو مقدم لهم قائمة ان عليه طلب للناس والطلب يبلغ (٧) آلاف ربيه يريد بذلك ان يسددوها عنه ولم يلبوا له طلبا وكان من الاسباب الداعية لقتلهم ان محمد بن رشيد اغار على العجمان فوق مكان يسمى (حمه) وأخذ مامعهم من الماشية فطاحت عوائلهم في الكويت والتجأوا (راكان) ومعه بعض الرؤساء الى مبارك ومحمد وجراح وكان راكان بن حثلين متهيجاً ومثيراً للفتن وهي سوقه التي يتجر بها لاسيما وانه نظر خاطر مبارك منحرف عن اخوته وقد بلغ معه الغيظ اشده وكان مبارك في ذلك الوقت معتزل اخوانه في قصر يسمى (الشويخ) ولم يدخل الكويت من قصره الا نادراً فحدث ذات يوم ان مبارك اعطى لراكان طيرا وحشيا لم يألف الهدد فكفخ الطير من يد راكان وشهر في الجو ولم يعلم اين وجّه فاتى الى مبارك وهو خجلان فقال له اين الطير يا راكان فقال راكان على الفور :

الطير يارايف المراميل بفـداك	ابي العوض به منك خطو النداوى
ابي العوض منك اسمر كنه اياك	حر يصوط الجول ماهوب ياوي
والا اشقر جعل المنايا تعـداك	يشهر بجنحانه عطيب الاهاوى
ياشيخ يا اليّ كل من حاق ينصاك	حامي عقاب الخيل يوم العزاوي
سلّت صقيل الهند خله بيمنـاك	لزمه اقضابه ماتجيب المناوى
وطوعيه اللي عاصي من دناياك	وترّك احك ياشيخ فكان ثاوي
من شار عان وجمله العالم ينصاك	وراسي لكم في كل حال فداوى

ومراده بقوله (سلّت صقيل الهند خله بيمناك) يعني العجمان يقول له متى تأتيك فرصة مثل هذه لتطوع بها العاصي من اقاربك فصمم على الفتك بهم ولكنه اخفاها حسب ماتستطيع اخفاؤها خشية ان تتسرب الاخبار اليهم فكان صبره يتحين فيهم الفرصة حتى ظفر ببنيه فقتلهم وكان قتلهم ١٣١٣هـ وتولى الحكم بعدهم الى سنة ١٣٣٤هـ فكانت مدة ولايته ٢١سنة وكأنه دخل من باب وخرج من باب آخر ثم انقرضت حياته في هذه الصفة وكان اميراً مهاباً مطاعاً احكامه كلها صارمه ولكنه غيرمأمون ان يكون على قاعدة واحدة بل انه لايخلو من التقلبات .

لنبتدأ بتاريخ آل خليفة وامارتهم في البحرين اوّل امراء آل خليفة الذين ثبتت لهم السلطة بعد ان تولى الحكم الشيخ سلمان بن خليفة وكان دائماً مع اخصامه أهل (الزباره) في حرب وقلاقل ثم انه توفى وتولى الحكم بعده الشيخ عبدالله بن خليفة وهو الحاكم الثالث في البحرين من آل خليفة ثم ثارت بعد ذلك فتن وحوادث وابعدت الشيخ عبدالله من البحرين ثم تولى الشيخ محمد حكم البحرين بعده فقاتله أخوه علي وهو والد عيسى بن علي حاكم البحرين المعروف فقد قتل علي في المعركة في ١٢٥٨هـ ثم دخل محمد بن خليفة البحرين ولكنه لم يدم فيها طويلاً فقاموا عليه اولاد اخوه عبدالله وقبضوا عليه واعتقلوه في قلعة للخليفة وكان يرفرف على القلعة علمين احدهما العثماني والآخر فارسي ثم جاء الانجليز وبسطوا نفوذهم على البحرين وعزلوا اولاد عبدالله عن أمارة البحرين واخرجوا عمهم محمد من القلعة ونفوه الى عدن ثم انه فرض على اهل البحرين من ترضون ولايتكم من الخليفة قالوا نرضى عيسى بن علي الذين قتل ابوه سابقا فطلبه وولاه عليهم وجلس في منصبه في شهر شعبان ١٢٨٦هـ وعمره ٢١ سنة وكانت قبيلة البحرين كلهم اخيار وكرماء وعندهم رأي وشجاعة ومكارم الاخلاق تفوق الوصف فمما حدثني به بعض اشياخ من أهل الحسا يدعى عبدالله العبدالمحسن الملحم ان عبدالله بن خليفة المتقدم ذكره قد

استوزر برجل يدعى السيد عبدالجليل وكان من سادات اهل المدينة وكان يقيم عند عبدا لله بن خليفة محترماً مكرماً وكان شاعراً اديباً وكان هو الذي خمّس لاميه بن الوردي على هذا النسق: كل من في الشعر حقاً نظماً زاده بين البرايا عظماً وأجلّه جميع العظما فهو عنوان على النفس دما
احسن الشعر اذا لم يبتذل

إنما الايام في حالاتها طبعها جلب الاذى في ذاتها تتبع التنفيس في لذاتها
اطرح الدنيا في عاداتها تخفض العالي وتعلي من سفل •

وحدثني ذات يوم انه كان بالاحساء علما أفاضل فاجتمعوا وكتبوا للسيد عبدالجليل يطلبون زيارته اليهم وكان محبوبا فلما زارهم ونزل عندهم ساحوا به على اعين الحساء وانهاره ورأي عندهم نهر يسمى (برابر) عذب بارد فاعجبه ذلك النهر وكان يعرف عيونا في البحرين ملح اجاج وكلها للخليفة فمنها مايسمى (ابوزيدان) ومنها ما يسمى (الكرش) ومنها مايسمى (عذارى) ومنها مايسمى (الرحى) فبوجوده في الاحساء وبسبب اكرامهم نظم قصيده يمدح فيها برابر ويهجن انهار الخليفة فقال فيها:

دع (الكرش) تصلى بالسموم صباغها وما كان (ابوزيدان) ممن يفاخر
وما للعذارى في(عذارى) ولا(الرحى) مقام اذا الوصف لهن برابر

وهي قصيده طويله ولما علم الشيخ عبدا لله بن خليفة في القصيدة انحرف عن السيد وتجافى عنه وداخله وحشه من معاشرته ثم عرفها السيد من نفسه وتباعد عنه وكان السيد يتجر في اللؤلؤ وقد كان في أول قد اشترى من اللؤلؤ مبلغ دينار بذمته لم يدفع من الثمن شيئاً حاضراً وكسد اللؤلؤ كساد مفظع ونشب بيده جميع ماشتراه سابقاً وقربوا منه أهل الطلب يطلبونه حقهم ولايمهلونه وكان طلبهم عليه يبلغ خمسين شامي (والشامي ثلث ريال) أي مايقابل ١٧ ألف ريال فرنسي فتحير في أمره فهو ان كسر اللؤلؤ وباعه بالقيمة البخس لم يوف طلبه ولابعضه وتبقى ذمته بالدين فاصبح يفكر في المخرج وكان له زوجه صالحة صاحبة عقل ورأي فاستشارها أمره ماذا أصنع

فقالت له اذهب الى صاحبك الذي جناك وارمي نفسك باحضانه حتى
تشاوره وتنظر مايقول لك فوافاه بعد العشاء الآخر وهو في المسجد فقص
عليه القصة ثم ان عبدا لله بن خليفة قبض على يد السيد وذهب به الى بيته
وبعد أن جلسوا دعى بوكيل بيت ماله وهو غلام طواش يسمى جوهر فقال
له اذهب هذه الساعة وافتح بيت المال واحمل منه خمسين كيس في كل كيس
الف شامي وسلم الجميع لزوجة السيد عبدالجليل في بيته ثم ارجع واخبرني
قبل ان يقوم من عندي فاني لا أسمح له بمفارقتي حتى تاتيني فحملهن الوكيل
حسب ما أمر به واتى جوهر راجعاً فاخبره بانه نفذ ما أمره به فحينئذٍ التفت
عبدا لله بن خليفة الى السيد اذا اردت ان تسري الى اهلك فتوكل على ا لله
فمضى من عنده شاكراً وهو لايعلم بالذي حصل حتى وصل بيته ووجد
النقود عند أهله فاخبروه بماحصل فشكر ودعى لهم على الاحسان فلما مضى
عليه ثلاثه شهور صعدت اقيام اللؤلؤ صعدانها الجنونية وفيها كسب مكسب
عظيم فاتى الى وكيل بيت المال فقال اريد ان تستلم مني القرض الذي انا
استقرضت من سيدك فقال له الوكيل انا سلمتك بامر ولن استلم الا بامر
مثله قال فدعيت الى الشيخ عبدا لله فقصصته عليه ما منحنا ا لله به الرزق
على يده ثم اني اخبرته بخطاب صاحب بيت المال وانه ابى الا بامر منكم
فتكرموا علينا باصدار امركم عليه ليستلم منا مقابل ما تسلمناه منه فكان
جواب الشيخ عبدا لله بن خليفة لم آمره ان يستلم فانا لسنا بصيارف نسترجع
قرضاً نحن قوم لايرد لنا قرض اقرضناه فحيّى ا لله الرجال أهل الكرم
والاحسان واغاثة اللهفان فانظر ايها القارئ الى مكارم الاخلاق التي وهبها
ا لله للعرب دون سواهم من الاعاجم وا لله ولي الهداية والتوفيق ويشهد لما
ذكرناه مكارم اخلاق عيسى بن على حاكم البحرين وهذا الخلق لم يزل فيهم
فمن ذلك مارواه لي (محمد المحسن ابوعاشه) وهو رجل من اهل القطيف
وله ملك بالاحساء فقال اننا في ١٣٢٦هـ قدمنا الى ميناء البحرين راجعين من
حج بيت ا لله الحرام وكان في ذلك كل حجاج الخليج الفارسي ينزل في

البحرين ثم يتفرق منه قال فلما قدمنا في المرسى المذكور واردنا النزول من البواخر الى البر تكرم الشيخ عيسى بن علي حاكم البحرين بان اصدر أمره السامي الى ناظر الرسوم الجمركية في البحرين انه لاتفتيش على أغراض الحجاج فهي معفية من الرسوم قال فكنا في مراكبنا تلك الليلة لم ننزل الا في الصباح الباكر خالي وكان في المرسى غير مراكب الحجاج تحمل بضائع التجار وهي آتيه من الهند فلما علم وكلاء البضائع ان الحجاج معفيين من الرسوم شحنوا بضائعهم في السفن وخالطوا بها مراكب الحجاج ليوهموا انها من اغراض الحجاج فلما وصلوا الى الفرضه جميعاً تبين ما كان للحجاج وماكان للتجار فتوقف ناظر الجمرك عن الفسح للبضائع كلها حتى يراجع الشيخ عيسى ويبلغه بما رآه فلما بلغه ذلك رد عليه قائلاً هم القوم لايشقا بهم جليسهم افسح لهم بالخروج ومن دخل معهم فخرجوا جميعاً من الفرضه سالمين من الرسوم ثم روى لي قصة ثانية بانه اتى علي عيسى بن علي رجل من القادمون من قبيلة عنزة وكانوا يرون انهم ابناء عم الخليفة وهم كذلك فطلب منه ان يكون خادماً عنده من ضمن خدامه فاذن له بان وافقه على مايريد فطلب الخادم طيراً حرا يقنص به فاعطاه ماطلب وذهب به للقنص فاتاه ذات يوم فقال ياشيخ عيسى الطير ابى ان يطلع على الصيد الا بكلب صيد يصحبه اطلب ان تأمر لي بكلب صيد فاعرض عنه الشيخ عيسى في بادئ ثم انه بعد مده اعاد الطلب على الشيخ ثانية فما كان جواب الشيخ عيسى له الا ان قال له انا لست بكلاب اعطوه يا عيال هذه الفرس الصفراء الحمدانية ثم ارخص له ان يذهب هو وفرسه وطيره وقال له ليس لك عندنا مقام فانظر كيف تدرج من اعطاء كلب وجعل محلها فرس ورويت أيضاً ان راكان بن حثلين رئيس العجمان أجرى عليه خلاف ماله ورجاله بعد الوقعة المشهورة التي تسمى وقعة (الطبعه) حينما اغار عليهم الامام عبدالله الفيصل فاخذهم وساقهم على البحر وهكذا غرقا في البحر فمابقي الا راكان وشرمة قليله معه فانه نزل في البحرين ضيفاً عند الشيخ عيسى بن علي وذلك في ١٢٨٨هـ

وكان وقعة الطبعه قبل نزوله على البحرين سنة واحده فاقام عند الشيخ عيسى ضيفاً معززاً مكرماً وكان راكان يتهم بالفساد وكثيراً مايشبب بالنساء فحدث ذات يوم ان الشيخ عيسى وأقاربه وحاشيته خرجوا يتقنصون الصيد وكان راكان وزوجته ابنة عمه حزام بن حثلين وقددعت نساء الخليفة إلى بيتها تريد اكرامهم فاجابوها لما دعتهم اليه فساروا اليها بعدماسنحت لهم الفرصة بغياب ازواجهن فحينما اتتها جارية من جواريه تخبرها بمجيء عماتها وكان راكان جالساً ونساء في البيت فقالت له ارفع روحك ياراكان حنا جينا حريم الشيوخ فقال يابنت عمي خليني انظر اليهن متى اقبلن ثم اخرج من الباب الثاني فاقبلن يمشن دفعه واحده وكان عددهن ستة نسوان وكان الخليفة فيهم غيرة على نسائهم شديده وكانت تتقدمهن زوجة الشيخ عيسى وهي تلتفت اليهن وتؤمئو لهن بان اسرعوا فنظر اليهن ثم خرج من الباب الثاني فاكلن وشربن عند زوجته ورجعن الى بيوتهن فلما كان من الغد قال قصيدته هذه تلهفاً :

أمس الضحى جرّيت بالصدر ونّه ... في روشن عقب الشيوخ المناعير

ونشوف غزلان المها يدهلنه ... ويوسعن صدورهن بالتساير

عزيل من بيض الصبايا كونه ... وخصهن كى البنى الغنادير

معهن القايد وهن يتبعنه ... مثل الغزال اللى ترب الدعاثير

تصلح لنه يلحق العو دفنه (١) ... الى اقبلن ذلي وذلي مدابير

بمروبع روس العمد طوّحنه ... يازين قدمه ربط غيل المساير

فان صاح صياح ورى النشر جنبه ... مثل المظاهير

وتكاظمت مابينهن بالاعنه ... عجاج معسكيات المسامير

كم ابلج بين المحارف وطنه ... من ميمر صكت عليه الطوابير

ماطول منايازبون المضنه ... سلفانفينا

واليوم دوك بيوتنا شيدنه ... بين الرفاع وبين ريف الخطاطير

ومراده بذلك قوله (ريف الخطاطير) يعني الشيخ عيسى ثم انه بعدما اطلع

الشيخ عيسى على القصيدة امر على راكان بالرحيل عنهم ولم يمهله غير ثلاثة ايام ثم يبارح البحرين قائلاً له ليس لك عندنا مقام ولكنه استعطف الشيخ عيسى وطلب منه ان يمهله مدة خمسة عشر يوماً بزعمه انه يبعث قصيدة للامام عبدالله الفيصل يستعطفه بها ويطلب النزول عنده فكان بعد كتابه للامام عبدالله الفيصل فاتاه الجواب بالقبول وسمح له بالنزول عنده في الرياض واعطاه واعطاه ابل وخيل كثيره وبيوت شعر وكتب لكافة العجمان ان ينزلوا مع راكان جميعاً فليس في الوجه منه برئت منه الذمة وكان قد شفع استخاط للامام عبدالله وقد قالها وهو في البحرين حينما رأى الجوق من الشيخ عيسى بان قال :

قال المعيظي بالضحى عدّل القـاف	(بديار سمحين الوجيه الكرامي)
في مجلس ماقدر اديره بالاوصـاف	وفي روشن غنى بركنـه حمـاى
وخلاف ذايا راكب فـوق هياف	بالتيل [illegible] هبوب الولامي
الى اقتحم زوره على بعض الاسياف	الى بثلاث مكرومـات همـامي
بواطن مثل الاداما بالاوصـاف	وان روّحن يشدن [illegible] النعامي
فلا [illegible] الاسرى والاتـلاف	(بديار سمحين الوجيه الكرامي)
سلم على اللى كنهم دولة اشراف	واختص ابوتركي كثير السلامي
وا لله لولا جمعـك اللى لـه ارداف	[illegible] فكر اسداه النظامي
اني لعدلهم على كل مشـراف	[illegible] . وعـامي
بين المطيري والظفيري وعسـاف	نـنزل ولـورد الـبر والزحـامي
وعاداتنا عند المظاهير تنشـاف	الى طارستر معورجات الوشامي
وبيماننا نروى غضب كل هيـاف	وحدب الظهوراللى تقص العظامي
زانت لمغلول جداه التلهـاف	طول اللسانه بفعل ولد اليمامي
حنا كماطير علا راس مشـراف	صيده سمين من جلال الادامي
جاه اشقر في مخلبه سم الاتـلاف	طقه ولين اطراف ريشه هدامي

وكان عساف هذا المذكور هو شيخ (سبيع) وبنى عمرو وهو عـدو لراكان

هو وقبيلته وكانوا يلقبون سبيع الغلبا وكانوا كلهم فرسان ويقول فيهم راكان :

(نبي عمر) في حربهم سم ساعه والى كسرناهم هل الغلبا يعيون

هم فواح القدر وحنا قناعه نقدع شباهم كل ما جوا يعيلون

ولما ان راكان فارق المنامة على الصفة التي ذكرنا نزل ضيفاً على عبدا لله بن حسن الدوسري من (الرداعين) وكان هو أمير جزيرته البديع تبعد عن المنامه مسيرة ثلاث ساعات فاكرمه واحسن منزله ثم انه اقام عنده ايام قبل ان يرتحل من بلدهم وكان عبدا لله بن حسن مشهوراً بالكرم ثم انه دفع لراكان طير يقتنص به في بلدهم فلم يتوفق في مقانيصه كلها فقال هذه القصيدة يخاطب عبدا لله بن حسن المذكور :

يابوحسن طير الهدد خبت البال الطير نزر والحباري قليله

ياماحلا وان جامن القفرخيال وأصبح شديد البدو عجل رحيله

عر السلف واستنجبوا كل مشوال وعند العشى ماأحلا تخابط نزيله

وان صاح صياح وري طارف المال وجنه هجيج الصيد حامي جفيله

وتكافخت باطبالها شبب الاذيال ومن منبع المفتاح واعزتي له

ولحقت بكل مجرب ماضي افعال وغدا بصياد الحبارى مثيله

وتريض اللى يلبس الجوخ والشال ومن صنع داود دروع ثقله

هذيك راعيها عن المعرفة مال وهذي شكلها مطرق ماتشيله

ياماحلا الفنجال مع سيحة البال في مجلس مافيه نفس ثقيله

هذا ولدعم وهذا ولد خال وهذا رفيق مالقينا مثيله

فلما وصل راكان الى الامام عبدا لله الفيصل وقابله بتلك المقابلة التي ذكرناها كانت من قدرة الباري ان تكون تلك القوة التي دعم راكان جنوده بها وامر على العجمان ان ينزلوا مع راكان كل ذلك كان قبل وقعة (جودة) بين سعود وعبدا لله بقيادة محمد الفيصل وقد انهزم محمد الفيصل هزيمه منكره كما ذكرنا سابقا وبه مايغني عن الاعادة واما سبيع والسهول الذين هم

ذكرهم فان السهول بطن من سبيع بينهم الشاعر المشهور الذي اسمه (فواز السهلي) فقد وفد على الامام فيصل يستشفع سبيع والسهول حينما عاثوا في الارض مفسدين فكانوا يغيرون بالطرقات ويقتلون السابله بين البلدان فحينما وفد على الامام فيصل قال له بحضرته هذه القصيدة :

ياحاكم بالعدل جعل عمرك يطول	ملك ا لله غيت للصعوق المستحين
طالبك العفو عن سبيع والسهول	فانهم لك سامعين طايعين

وكان الامام فيصل ممتلئاً غيظاً على السبيع والسهول فلم يعجبه كلام (فواز) ولايقبل فيهم شفاعه فاخرج من سيفه قدر ثلثه وتهدده بالقتل فعرف مافي نفسه الامام فيصل وعدل بالقصيده لما يرضيه فقال :

اتعذر دونهم ربع خبول	والجرب لو عط صيوره يبين
اشهر الهندى وسفه للاعراب	واحذ الهوان وا لله لك عوين
الاعراب اشد كفراً ونفاق	قاله ا لله والاعراب مكذبين
يسفكون الدم والمطعم حرام	واشهد ان مادينهم هذا بدين

فقال له الامام فيصل سلمت وكان من قبل يريد ان يفتك به ونظير ذلك مارويناه عن البديوي الوقداني شاعر الشريف عبدا لله بن عون فمن ذلك ان له صديق مولعاً بصحبة البدو على الدوام وكان معهم اينما رحلوا واينما حلّوا وكان اسمه عبدالعزيز فقال له:

عبدالعزيز القرم ياسبع غابة	وش الذي في صحبة البدو نشبك
البدو ياباغ من البدو ثابه	البدو لو تلقى معك شئ تنهبك
ان جوا على العيشه سوات الذيابه	وعدت مخالبهم عن الزاد مخلبك
احذر تطرق ياخذونك نهابه	والا تخاويهم يحتريك
يحبُ البدو ويا جعلهم للنعابه	حيثين مذاهبهم يخالف مذهبك
الديك لو اذن عليه الجنابه	والكلب لو لبسته الطوق ...

فصل في قبيلة عتيبة وأصلهم هوازن وهم وثقيف هم الذين حاربوا رسول في حنين وثقيف بطن من هوازن كما ان الهون بطن من سبيع

والذكور

بني عامر ولكن الآن عتيبة ذخلهم أحلاف من القبائل وليسوا منهم فمنهم الكرزان من المقطة وهم جماعة محمد بن هندى بن حميد المتسلقين الذين ينتسبون الى حمد وهو جد العائلة هذه التي تسمى (الحمده) واذا نسبوهم ذوي حرب وقد اخبرني بتسلسل نسبهم خالد بن طيويان ١٣٢٤هـ وكنت قد اجتمعت به في بلد (القويعية) وهو ابن عم المسعود القبيلة المعروفة في (الشعراء) وهم امراؤها الآن ونسبهم من العيسى من بني زيد أهل شقراء فقال لى ان حمد هذا جد الحمده وهو من كرزان البقمى الذي رئيسهم بن جرشان وربما ان يكون هذا النسب قريبا من الصواب لاننا شاهدنا ايام القوامه بين البدو يوم كل قبيلة تغير على الاخرى. وقد كان الحمده انفسهم يغيرون على القبائل ولاذكر انهم نقصوا قبيلة البقوم بشئ وفعلاً قد غار جهجاه بن حميد على ابل لم يتحقق منهم اهلها فلما دعاها رأى عليها وسيمة الكرزان من البقوم فنفض جيشه عنها وابقاها بيد رعيانها ثم رجع الى ماخبرني به خالد بن ضويان عن نسب الحمده فقال انهم جدهم اسمه حمد وانه نزل مع عتيبه جارلهم وكان سخياً وعنده رأي صائب ففرحوا به فكانوا يستشيرونه في حلهم وترحالهم وذلك قبل أن يفيضون على نجد ايام ماكانت منازلهم في العلا الاركبه في عشيرة والمحدثه والمبعوث والخرايف وساقوه وانقرشيه ووديان الطائف مثل جليل وهو وادي الدعاجين والاخيضر وهو وادي العصمه وذلك في مبتدأ القرن الثالث عشر وقد اخبرني شيخ من هوازن طاعن في السن يدعى العبود وهو جد العبابيد الموجودين الآن وهم رؤساء قبيلة العصمه من الروقه وقد اجتمعت فيه في مكة عام ١٣١٧هـ بان قال لى والله ياولدي اني اخبر اذا اردنا نرد مرّان وكنا نسميه محدار بان نقول انحدرنا اننا نأخذ معنا دليل يدلنا مرّان فهم ولاشك ان اول من ساح في ارض نجد من عتيبه هم (الرباعين) واتباعهم من الروقة ورئيسهم محمد بن ربيعان فهو الذي ارتكزت رئاستهم عليه وهو الذي حضر مناخ (المربع) بين مطير وعنزه عام ١٢٤٨هـ ولنرجع الى نسب (الحمده) فكان حمد كماذكرنا شيخ للشد والترحال وليس له مغازي او رئاسة للغزو ثم

ان حمد رزق ولد وهو حميد المذكور وكان على منوال ابيه الا انها كثرت اتباعه ممن كان ينزل معه ويدخل معه وكانوا عتيبة اذا ذكروا رجلاً من الحمده بمفرده قالوا فلان بن حميد واذا ذكروا العائلة قالوا ذوي حمد بنسبتهم للجد الاعلى وكان حميد هذا قد خلف ثلاثة اولاد وهم صنهات وهو الاكبر وهندي وشبنان اما صنهات فقد خلف ركن المشهور وربما ان له اخوان لم اعرفهم ولكني لم اعرفهم اما هندى فقد خلف ثلاثة من الاولاد الثلاثة هم ادحيم وسلطان وهم الكبار وأما ولد هندي فهو محمد بن هندي المشهور وكانت ولادته متأخره فلم يولد حتى بلغ عمر ابوه ٨٣سنة وذلك ان محمد هذا ولد عند اخواله وهم الكرزان من قبيلة البقوم فوق ماء يسمى (بريم) من مياه حضن قريب من تربة وجاء البشير لوالده هندي يقول له ابشر لك بولد فكان هنـــدي نازل على رئيس (دلول) جنوب ثهلان فلما بشره قال له هندي ياهذا البشير الولد الذي انت تبشرني به سيكون لي ان يطول عمري حتى اذوق نفعه اذا كنت تريد البشارة فادفع مطيتك الى ادحيم وسلطان فهم فوقالحنابج من مياه النير فهم الذين يعطونك البشارة ويبغون نفعه فذهب اليهم كما قال له هندي وبشرهم وأعطوه البشارة ثلاث من الابل وكانت ولادته في ١٢٦١هـ ووفاته سنة ١٣٣٣هـ فكان عمره ٧٢ سنة واما شبنان فقد خلف عقاب الفارس المشهور وكان يوم وقعة طلال يقول فيه شلويويح حينما تخلف عقاب عن نصرتهم :

ربي رشانا بالامور الكباير   الله ولا نرعب عقاب بن شبنان

لانهم استنجدو به حينما بلغهم ان سعود الفيصل قد سار من الرياض يريد الغارة عليهم فارسلوا الى عقاب يطلبون مساعدته لهم يحضر معهم وقد هزموا سعودا بدونه وأما ابناء هندي الكبار ادحيم وسلطان فاما ذرية سلطان فهم بجاد وهو ابوسلطان وجهجاه وماجد وهوصان ولم اعرف اولاده واما ادحيم اخو سلطان الاول فقد ادركت له ولداً اسمه مقعد وكان رجل طويل القامه وله اسنان بارزة وكان ولده حشر بن مقعد هو امير هجرته (عروى) وهو الذي عابت يده ايام فتنة المحمل المصري عام ١٣٤٤هـ وكل من

عددناهم فرسان لايشق لهم غبار وكان عقاب على راسهم وهو الذي قتل في وقعة ام العصافير على رأس القرن الثالث عشر وكان تركي بن صنهات من فرسان نجد وهو الذي يقول اوهي لولده ضيف ا لله العفار :

يا الله يا اللى نطلبـه دايم الـدوم	يـامخلف النيـه بنقـص العزايـم
يانجد وا لله مادخلناك بمسلـــــوم	ولا انتب ورث جدودنا بالقدايم
صفي جناحك عقب [illegible]	[illegible] العمائم

في قصيده أخرى طويله كان تركي كان هو اخو شرعا وقد خلف ثلاثـة اولاد ضيف الله وهو الاكبر ويلقب بالعفار لانـه اذا تمكن من الفارس من اعدائـه لم يقتله ولكنه يلوي حبل فرسه على رقبته فيعفره في التراب ويأخذ فرسه ويتركه لاصحابه يمنون عليه او يقتلونه وبعده ضيف ا لله اخو عبيـد و قتلـه شالع بن هدلان من السحمه من قحطان ورثاه اخوه ضيف ا لله بقوله :

ياونتي ونّـــــة وجيع الحراره	الى وقـــف ماحتـــــال ولاقعـــد ون
عليـــــــك ياشبّاب نار المنارة	عليــك ترفــات الصبايــا ينوحــن
من مات عقب عبيد جعله وداره	لاناشـــد عنهــم ولاقـــايل مـــن
يأهـل الرمك [illegible]	المنـع لا نطريــه لاهـــم ولاحــــن
لين المعادى يحتفى بالزيــــــاره	ويفـوق ضـرب ارماحنـا مـن غلبهـن

وهى في قصيده طويلة فرد عليه شالح بن هدلان قاتل اخيه عبيد :

ياقاطـع الحسنى ترى العلم شارة	فلابـد دوران الليـالى يـدورن
ما اخبلك ياراقد على افم الخباره	ياكـود مـن سمـى بربـه ويـامن

في ابيات له ومراده في قوله ياراقدعلى افم الخباره يقول ان الـذي يقرب منا يربطه عندنا او يستجير باحدمنا فهـو كمن رقـد على خباره وهـي بيـوت الجرذان فربما يخرج عليه حيه من تلـك الخباره فتلدغـه وان استجار باحدمنا فهو كمن سمَّ با لله وامن من شرنا ولنرجع الى نسب الحمـده ولهـم اخ ثـالث

خالد بن تركي بن حميد وكنت اعرف شخصه ولم استحضر ان له امثال يمتاز بها عن غيره فاما تركي وهو ابوهم فناهيك به فقد جمع بين الفروسية وبين الكرم وبين الاشعار الفصيحة والدين والوفاء بالعهود والمحافظة عليها وبين الشيمة ونزاهة العرض ويعدل ذلك كله التوحيد الخالص فهو من خيار الرجال رحمه الله وقد توفى سنة ١٢٨٥هـ عند جبل صغير يسمى (سناف الطراد) عند بلد (ضريه) البلد القديمة المعروفة باعلى نجد وكانت قتلته تشبه قتلة بصطام بن قيس الجاهلي من بني شيبان فقد كانت خيل تركي تطارد خيل اخرى في ذلك المكان وكان يحث جماعته قد وجد فرسا غاب عنها فارسها فركبها ولم يعره اهتماماً وانصرف الى خيل اعدائه فانتهز ذلك الرجل فرصته فطعنه في عصبة رجله وهي التي تسمى ( ) فكان فيها حتفه فقد توفى في اليوم الثاني فردم عليه في غيران تلك الهضاب وكانت قتله بصطام بن قيس على هذه الصفه على رجل معتوه مثل هذا وكان تركي رحمه الله عنده امام للصلاة لايفارقه على الدوام كلما رحل وحل وكان اسم هذا الامام محمد بن حبيب الله وهو معتوق للخليفة اهل الشنانة من أعمال الرس وكان هذا المولى يقول الشعر بنفسه ويحفظ عن تركي اشعاره وكان يقول فيه تركي هذه الابيات :

هـــذا محمد مانبيعه بالاثمان	عبد مطوع شاعر مطر باني
حلفت مابيعه ولوقيل بحصان	والامن العيرات عشر رقماني

وكان تركي يزاعم قحطان وحرب ومطير فلا يخاف ولانكترث من اعدائه ولو كثر ما ثم انه في بعض الايام اتاه منجوب من طلال بن رشيد يرد عليه البراء ، ذلك داره للتنبيه يعني البرا بمعنى بريت منك اذا اغزنا عليك فلا تقول مادرا لم

ثم انه في اليوم الثاني اتاه نجاب من فيصل بن تركي بن سعود يرد عليه البرا ايضاً وكان الحاكمين قد تعاهدوا على حرب عتيبة وابعادهم عن نجد حتى يردونهم الى الحجاز الذي اتوا منه فقال تركي في ذلك المعنى يخاطب فرسه بان قال :

ياسابقي شفت النكر والهوايـل لابـد مـن يـوم تراسـل دميـه

من نقره العارض الى باب حايل تعـاهدوا مـابينهم بالحميـه

بالعون جتنا من عزاز الحمايـل حكـام نجـد القطـع الصيمعيـه

قامت تواماً بينهم بالشلايـل وشـوف لى شق توسـع ارخيـه

في قصيده له طويله وكان تركي صديقا يومئذ للشريف ملك مكه وهو عبدا لله [illegible] ويعز العرب خصيضه له هذه المحبة للعرب دون سائر الاشراف وكان يوجد عند محمد بن هادى شيخ قحطان المشهور حصان من اصائل الخيل ومشهور عند البوادي كلها اسم الحصان (حرقـان) [illegible] عبدا لله بن عون يرغب الخيل الاصائل ويتني بها [illegible] عند تركي [illegible] من الشريف عبدالله معه كتاب يقول فيه استحصل على حصان محمد بن هادى المسمى (حرقان) [illegible] وكان تركي [illegible] على شبيرمه الماء المعروف وكـان محمـد بـن هـادي صاحب الحصان المذكور على (مواجه) الماء المعروف فركب له تركى وركب معه بخادم الشريف ليرى صدق مايقول فطلبه منـه تركي بهـذه الصفـة فكـان جواب محمد بن هادي ان قال لتركي بن حميـد (ادخـل رعـاك ا لله وا لله كـل رجليه العسكري عن ظهر حرقان انت تبيه يا اخو شـرعاً لنفسـك فـانت خـذ حبله وهو انت تبي تعطيه العسكرى فانا معي راسي وانا ابو هادى وكـان بـين ابن هادى والشريف حزازات بالنفوس قال [illegible] بحاضر هذا المجلس قال فقنع تركي ورجع الى اهله واخذ يخاطره على محمد بن هادى وكان يتحـين الفـرص فلمـا سنحت الفرصة واجتمعت عليه عربانه ارسل الى محمد بن هادي البراءة عليـه فاغار بمن معه من قومه على محمد بـن هـادى وكـان جـل مقصـود تركـى ان يقلع الحصان ويهديه على الشريف اجابة لطلبه فلما تطاردت الفرسـان وكـل علق ريحه بظهر قرنه نظر تركي واذا حرقان هو الـذي تحت محمـد بـن هـادي يطارد عليه ولم يود قتله محمد بنفسه لانها تفتح باب شر عليهم بقتل الحصـان

فارخى العنان لفرسه قاصداً محمد فلما قرب منه قال يامحمد الرمح انطلق من يدى ولم املكه اختر ان يكون بك والا بالحصان فقال بالحصان يا اخو شرعاً فنهض الحصان فقتله واستاقوا ما أخذوه من الابل وبعد هذه الوقعة عزم تركي ان يركب الى الشريف عبدا لله ليخبره بما وقع وانه قتل الحصان الذي منع منه فلما هم بالركوب طلب من ابن عمه عقاب بن شبنان فرسه ليهديها على الشريف لانها هي التي تحمله فركب واخذها معه ثم ساق معه بكرتين ليبيعهن وليتزود باثمانهن اغراض لبيته وكان له دلال بمكه اسمه منصور من الدهسه فاناخ عنده هو واصحابه فاعطاه البكرتين ليبيعهن ثم انحدر تركي قاصداً الشريف عبدا لله ومرّ على الدلال فاذا عنده مصري يتكلم منه باللغة التركية برغوس ودرت ودور فلم يعرف تركي مايقوله حتى قرنهن المصري بحباله وساقهن فقال تركي في موقعة ذلك :

وابكرتاي اللى غدت عند منصور	اللى كسرها يوم شاف الدلاله
تراطنوا بالسوم والشور والجور	وطلقها المصري وعقد حباله
ماجات بالنقوس والدرق والبور	انه بتبيعه بالردى والغساله
فود لنا يوم اشهب الملح منثور	يوم ازرق الدخان يشعل ظلاله

وكان ذلك في مكه حينما رجع من بيت الشريف في دلالة وتركي يشاهد ذلك كله فلما اناخ ركابه عند الشريف وقد تاخر عن وقعة المناخ المعهود فخاطبه حاجب الشريف قائلاً له انت تأخرت والشريف قد حانت وقت نومته ولكنك ارجع واحضر في العصر فركب تركي من حينه كالمغضب ورجع بفرسه معه وشرب القهوة وصل صلاة الظهر ورجع الى اهله من حيث اتى فلما استيقظ الشريف من نومه فاخبره الحاجب بما حصل فالقى عليه اللوم الشديد ثم انه امر من يغدو الى دلاله فيرده ويعتذر منه فلم يدركه الا وقد سار في طريقه فبعد ذلك استدعابوزير له يسمى غانم المزيد وكان اديباً كريماً شريفاً فامره ان يركب فرسه ويلحق تركي اينما كان فلحقه ورا الميلين واخبره بعذر الشريف وطلب منه الرجوع فلم يستطع ثم حلف له ان

الشريف لم يعلم بمناخك عنده الا بعد ماقرب وقت العصر ولكن كل ذلـك لم يفيد شيء من عناد تركي فرجع غانم من عنده مفلسـاً ولكنـه حلف لغانم انه ليس بنفسه شيء على الشريف وانه علم انه افلس في هذا المكان وسيرجع مرة أخرى لامحالة في هذا المناخ يقول تركي هذه القصيدة وذلك حينما توسـع لـه البر وامتلأ به فقال :

سرنا الى بيت الصحيّ مسند الجار   اللـي سـعى لرعيتـه بـالصلاح

نمشي برايه مع توافيق الاقــدار   وحنـا علـى مايسـتديله النّصيـاح

جينــاه باللي كنّها ظبي الاقفار   الشّمـره تسـبق خفـوق الجنـاح

تفرسك الطير عن فوق بالاذكار

وراح الخبر وجانا الدويـــدار   مركوب [illegible] الصلاح

قالوا بصك وقلت انا الرب ستار   رزقي على مذرى هبوب الريـاح

الرزق ياتي مثل هطال الامطـار   يـاتي مسـاء والا فيـاتي صبـاح

ياتي به من يـرزق طيور بالاوكار   لالـه يصك ولاشيء دونـه سلاح

وصفنا علي هجن من القفر ضمـار   مـن البعـد يشـدن النعـام المـداح

[illegible] الامطار   النسر [illegible] والجهام [illegible]

[illegible]   [illegible] بالصباح

[illegible] على [illegible] الاقطار   [illegible]

[illegible] بالاشوار   [illegible] بالرماح

[illegible] على [illegible] الاخطار   [illegible] والسماح

[illegible] على [illegible] الاخطار   [illegible]

وهو الذي يقول في جمل عندهيم في سيرة :

يا راكب اللى مايدان الصغير   سـرح مـن نقـوه الهجـن سرسـاح

حبال كورن من سلوك الحرير   وجنايبـه مثـل الغرابـين طفــاح

يسرح من الطايف ويمسى البصير   والسـوق والبصـرة قطعهـن بمـرواح

فرد عليه رجل من قبيلة اسمها ([illegible]) فقال :

ياتركي بن حميد وش ذا البعير   ماتجلبونـه كـان تبغـون الاربـاح

لاعاد له خف ولا جناح يطير   وانـا اذكر الله راكبـه كيـف ماطـاح

امه نعامه واضربوها بعيـــر   وجامشبها في علـى خـف وجنـاح

أنا لقيت الكذب في كل امير   ويازين كذب مروية علط الارماح

وكان يقول في قصيدة له يخاطب بها محمد بن هادي رئيس قحطان فيقول :

ونعم بكرم جيراننا مانذمكم   انتم رباع الريش وحنا خورها

انتم كما ضلع صبور على الشقا   وحنا حرار في معالي وكورها

تضدوننا بالكثر وحنا نضدكم   يفرا تطلق كل يوم اسبورها

يوم طلبنا الصلح منكم ولاحصل   ودنياك مايسقم بها الاصبورها

وكان يقول في قصيدته (الميمية) يخاطب عبد له :

تلعب طرب وأنا بنومى هو احبس   ماساهرك بالليل كثر الهموم

اوجس قلبي مثل صلو المحاميس   الله يلوم اللى لحالى يلومى

حنا نزور الفجر والنواميس   ونمشي بحر صحا سلسم الطوم

بالليل اقلب صاليات المحاميس   وبالصبح اصالى كل قبا قحومى

عرج باهلهن مثل حوم القرانيس   على الطريح مصوبرات كظومى

وهذا البيت شبيهاً ببيت عمرو بن كلثوم حيث يقول :

تركنا الخيل عاكفه عليه   مقلدة اعنتها صفونا

تتمة القصيده :

من لايدوس الراى من قبل ماديس ... عليه داسوه العيال القروم

ومن لايقلط شذرة السيف والكيس ... يبدى عليه من الليالى ثلوم

ومن لايسوس الملك يميز وتقيس ... مثل الذي يسبح بليل يعوم

ومن لابنا ياناس من غيرتسويس ... ومن لاتعلم ما تسر العلوم

وهي قصيده له طويله تركنا آخرها خشية الملل وكان بينه وبين قرينه رئيس قحطان نزاع طويل من حروبات بينهم وأشعار يتبادلونها وكان يقول تركي :

الشايب اللى ينقل الكبر والزوم ... يقرأ الكتاب ولايهاب المظلـه

جزاه من عندى من الخيل حتلوم ... مثل البرد من مزنه مستهله

انتم كما ضلع طويل ومكموم ... وا الله خلق للضلع نجم يهلـه

وانتم كما حوت على البحر لاهوم ... وا الله خلقنا للواهيم علـه

انا برمحي فيه للخيل ملموم ... يوم ان رمحك عند ساره تشله

وكان مما يروى عن تركي انه اعترف على نفسه بانه اخطأ على محمد بن هادي بقوله (يوم ان رمحك عندساره تشله) ... شجاع مشهور وقد كان محمد بن هادي يرد عليه قصيده وفيها هذا البيت :

كان محك فيها للخيل ملموم ... فانا برمحى حامي نجد كله

فاعترف له تركي بما يقول وكان شعر تركي كله في الشجاعه والحماسه وهو اكثر من ان يحصر وايامه مزهره كلها ثم اننا نرجع لذكر خلفهم بعد وهو محمد بن هندى بن حميد كان شجاعاً لايشق له غبار وكان ذا رأي صائب وكان مطاع الكلمة عند قبيلته عتيبه وكانوا يجلونه ويعظمونه وكان رئيساً مهابا ورأيه قلما يخطئ الصواب يستعين به على عدوه وكان ميمون النقيبة وقلما يهزم جيش فيه محمد بن هندى ففى سنة ١٣٣٢هـ حدث من البقوم تعديات على سابلة مكه وزعزعوا عابر السبيل واخافوه وخصوصاً رئيس عليهم يسمى ضيف الله بن متروك المرزوقي فكان الشريف قد مقت ذلك الرجل

واعلن عليهم الحرب وجهز جنوداً من الترك اربعة طوابير عسكر تمشى مع جنوده فاعطوهم وفعلاً برتت العساكر مع جنود الشريف في موضع يسمى الحزمان التي تحاذي شبراوامر على الحدادين ان يصنعوا ٤٠٠ ساطور ليقطع بها نخيلهم ويهدم قصورهم فاقامت العساكر ١٥يوماً تنتظر الامر على المشى وكل ما اتى البقوم في بلدهم يقول ياويلكم من شر قرب منكم وكان محمد بن هندى راكب الى الشريف وليس معه غير رجلين وولده نايف وعمره (١٢) سنة وكان قد مر على البقوم في بلادهم ونزل عند امير السوق حسين بن مقعد بن جاسر بن محيى فجهش البقوم في وجهه وكانوا يرون انهم ابناء عمهم فقالوا يا ابن عمنا الشريف يدمر بلادنا ويقتل رجالنا وش ترى لنا من الرأي ياولد هندى قال أن كان إن رأيكم رأي السعد أمسكتموني زمامكم فقال اشترط علينا ماترى فيه نجاتنا فقال لهم اشترط عليكم ان اعدّ منكم اثني عشر شيخ يكون بعدما يمضي من اقامتي عند الشريف ٤ايام وانتم منوخين عليّ في بيتي الذي انا فيه بالليل وقبل منامكم بربع ساعة ترسلون لي رجل يخبرني بوصولكم الطائف وانا أجعل لكم مبيت حتى يصبح الصباح فقالوا قبلنا ولكنك اذكر لنا اسماء الشيخان الذي انت تريدهم ياتون فقال اولهم انت ياحسين بن محيى امير تربه وامير الحضر من البقوم ثم شارع الحشبه ثم عتيق بن سعد الراجحي ثم فيصل الصفراء ومحمد بن غنام وضيف الله بن متروك وحمود بن صويان وضاوي بن منيس شيخ السملان وابن حيشيان شيخ الدهمة وسلطان بن جرشان شيخ الكرزان ومسلط البعاج شيخ القروف وثنيان الغرمولشيخ رحمان فقالوا له قبلنا غير انه داخلهم الخوف من الشريف فتراجعوا مع ابن هندى وقالوا له هذه هي منوة الشريف ان يتمكن من شيخاننا بدون عهد كيف ترضى اننا نطيح عليه طيحه فراش بدون امان منه لنجسر على المخاطرة فلو بعد وصولك عنده كتب لنا أمان من ونعترف له اننا ظالمين تائبين ونصدر منه سالمين فقال الطريقة التي انا اشترطتها عليكم ولا احب أن الشريف يعلم إلا والكم داخلين عليه في مجلسه لتكم ثم اتفقوني على الطاعة الذي ما أبق له لكم والا فلا لكم عندي شفاعة ولا رجاء.

٣١٩

فتشاوروا فيما بينهم وكانوا كلهم حاضرين وقال ذوي الرأي ومثل منهم اعطوا ولد هندي رسلكم فقالوا ان شاء الله وتم الاتفاق على ما يقول وواثقوه عليه وانفض مجلسهم فركب من عندهم ووصل الطائف بعد ثلاثة ايام واناخ رواحله عند الشريف حسين في قصر شبرا فصعد الحاجب الى سيده واخبره بوصول محمد بن هندي ففرح به لانه من قبل الحرب وهو يتألف العرب ويستجلب خواطرهم تمهيداً لما يسميه النهضة حينما اراد ان يقوم على دولة الترك ويخلع سلطانهم فنزل الحاجب من عنده سريعاً ومعه محمد بن هندي ومن معه وكان قد مرّ على الجنود التي اعدت للحسين على تربه ورآها بعينه فما كان منه حينما طلع على الشريف الا أن قال قبل ان يسلم قوله لااله الا الله انا يوم انك انخلعت وأن حتب لحالي كل من شيب الخيل ثم سلم عليه معنا في مصافحة بدون تقبيل وكان تردد في سلامة عليه عن قوله كيف أنت يا حسين وكيف خالك يا ابوعلي لو لم يعرف تقبيل يده ولا لفظه ياسيدي فحينما استقر به المجلس عنه سأله محمد بن هندي قائلاً هذه العساكر والجنود الذي انا مررت عليها مخيمه الى أين تريد ان توجهها قال له الى ابناء عمك البقوم نقطع نخيلهم ونهدم قصورهم وندنس بلادهم فقال له ياحسين هو غضبك على الرجاجيل الذين خالفوا امرك او على النخل و القصور التي ليس لها ذنب فقال بل غضبي على الرجال فقال الرجال يريدون ينوخون عليك بقصرك هذا بدون امان منك وليس بوجهك منهم شيء تعاب به اذا عاقبتهم الا طريق الحسن والعفو بعد المقدرة فقال الشريف ماظن انهم يعنون فانها توحشهم ذنوبهم فربما لايمكنوني من انفسهم بدون عقد فانا عندك مقيم وننتظر معك آخرتهم ووالد فيصل يفعل مايشاء ثم انقطع كلامهم فيما بينهم واخذ يسأله عن طريقة وعن عربانهم حتى انتهى مجلسهم فقام من عنده الى بيته المعد لنزوله وكان في كل يوم يعتاد الجلوس مع الشريف في كل صباح وكان في الليلة الرابعة من وعد شيخان البقوم له الا وقد وصلوا الطائف ونزلوا خارج البلد وارسلوا رجلاً منهم يخبر بن هندي بوصولهم فلما بلغه الخبر ارسل لهم عشاؤهم وارسل حشيشاً لدواجلهم فلما اصبح الصباح

تقدمهم بنفسه ووصل على الشريف وجلس عنده على عادته ولم يبدي له شيئاً
عنهم وكان قد بعث لهم رسولاً يامرهم بالركوب والمناخ علـى قصر الشريف
ففعلها وحضروا على وعده لهم فلما اناخوا ركائبهم طلع عليهم مامور ضيافته
فساهم من انتم فقالوا له حنا شيوخ البقوم فصعد الى الشريف فقال له ياسيدي
هؤلاء شيخان البقوم اناخوا ركابهم تحت القصر وكان اسم مامور الضيافه
محمد بن غاصب فقال الشريف لخادمه خذ معك ورقه واكتب لي اسماؤهم
واطلعها علي ففعل الخادم ما امر به وكان محمد بن هندى ساكتاً لايتكلم حتى
قرأ الشريف اسماؤهم فقال له محمد الهندي يا ابو علي الرجال الذين مثل هؤلاء
مذنبين واحسنوا الظن فيك وطمعهم بعفوك ومكنوك من انفسهم بدون عقد
ولا عهد أفما يجب لهم عليك العفو عنهم .

وكان الشريف قد انبهت حين ماقرأ اسمائهم فماكان يظن
ولايحلم ان يلقوا اليه انفسهم بهذه الكيفية فحينئذٍ قام محمد ابن هندي وسلم
على راسه ويطلب من ان يشفعه فيهم وان يعفو عنهم بقدر ماسلف منهم
فاعطاه ماطلب فوراً وبدون تثريب ثم انزلهم في دار الضيافه واكرمهم وكساهم
واعطاهم جوائز كالمعتاد ورخص لهم يرجعون الى اهلهم بعد ما اخذمنهم
العهود والمواثيق انهم يلزمون السمع والطاعة وان لايحدثون معصية توجب
مقتهم وتاديبهم فاعطوه ذلك ففارقوه وهم مسرورين وانا نسأل الله ان لايعدم
العرب من رجال مثل هذا يوفقون بين الراعي والرعية ويزيلون عن الجميع
سوء التفاهم الذي هو رأس كل فتنه فقداستوعبت هذه القصه وشاهدتها تماماً
لما كنت في الطائف صاحب دكان فبعد العفو امر الشريف على الجنود فدخلت
في البلد ومثل ذلك او قريب منه مارواه لى راشد بن عبدا لله الخزاني صاحب
حريق نعام بان قال بعدما اقمنا في حبس الامام عبدالعزيز بن سعود سنه كامله
بعد نزاع يطول ذكره [illegible]
ثم استشفع فينا الشيخ قاسم بن ثاني فخرجنا من الحبس [illegible]
وبعد النزول عند الشيخ قاسم في قطر فاقمنا عنده ثلاث سنوات ونحن مكرمين
معززين وقمنا من عنده قاصدين الكويت وكان طريقنا على البر ولم ندخل

البحر فلما وصلنا الكويت على قصر مبارك الصباح وكان مامور ضيافته عبدا لله الهاجري فطلع على مبارك واخبره بنا وكان عددنا احدى عشر رجلا فقال له مبارك ان كانوا من الهزازين اصحاب الملك عبدالعزيز فا لله يحيهم وان كانوا من الهزازين اصحاب سعود العرافه فلا نقبلهم قال وكان لنا بنوعم ملتجين بعبدالعزيز وبيننا واياهم نزاع مستمر قال فلما انقطع كلامه وكان شيخ خزعل بن مرداد جالساً عنده وهو عربي صميم من كعب وينتهي نسبه الى جميع بن ظافر فقال يا شيخ مبارك الذي وصل البيت ونوخ عليه مايحق ان يتعش فيه كائناً من كان فقال مبارك صدقت يا شيخ اذهب يا عبدا لله الهاجري اليهم ان ارادوا ان ينزلون على رجال بن رشيد مسعود العارضي او ينزلون بيتاً وحدهم فقالو نحب وحدنا وتلك المسائل تشهد لحميدان الشويعر على صدق قوله حيث يقول ودي ما يموت من الناس ثلاثة منهم الكريم بما له

والآن نرجع ماقدمناه سابقاً عن الاحلاف الذين دخلوا هوازن فسجموا منهم وكانوا منهم اما عتيبه فينقسم نسبهم الى قسمين برقي والروقه اما برقى فهم ثمانية افخاذ واولاً المقطه وهم جماعة محمد بن هندى ورؤساؤهم بن حميد والعجري وابن كامل ويليهم في الاكثرية العصمه ولم اعرف من رؤسائهم سوى سلطان ابا العلا والفخذ الثالث (النفعه) وهم ينقسمون قسمين ذوى مفرح ورئيسهم بن حجنه وذوي زياد ورئيسهم ابورقبه والرابع وهم الشبابين وهم من ثقيف وليسوا من هوازن ولكنهم اندمجوا مع هوازن فكانوا منهم والافانهم ذرية شيبان ازور الثقفي وكان رؤسائهم بن فهد وهو رئيس الفهيدات وابن سحمان رئيس ذوي خيفه وابن سيفر رئيس العرافين ولهم افخاذ تابعة لهم كذوي عبدا لله وذوي عمر وذوي مرشد والزبالقه والمغرية كل هؤلاء ذوي فهيد والخامس فخذ الروسان المراوجه وهم من شعب هوازن والسادس الدغالبه وهم بني عم الروسان بالاصل ورئيسي الروسان بن جامع ورايس الدغالبه حزام وهم ينقسمون الى ثلاثة اقسام اولهم الملابسه ورئيسهم علقيه الحميد وذوي خيوط ورئيسهم ناصر بن عقبل في أيام المناويخ وكانوا

كراماً ايضاً واما الفخذ الثامن القثمة وهم كثيرون ولهم حاضره وباديه وكلهم اهل شجاعه وكرم فلا تجد فيهم بخيلاً الاّ نادراً ويا للاسف على نوادر رجال منهم قتلوهم الاخوان يوم الشقف وكان الذين قتلوا يزيدون على المائة وكانوا أهل شيمه وساحتهم امينه واهل امانه ووفاء ويليهم في الكرم بنى عمهم الشبابين وكان رئيس القثمة الاكبر هو العبود الذي من اولاده شديد وعبيد وسلطان وهو الاصغر الذي قتل في وقعة تربه ويليهم في الكرم والشجاعه روسان المرادحة ورئيسهم بن جامع وكان الافخاذ الذين يغطونهم الناس عن اكرام الضيف هم ثلاثة النفيعي — والمقاطي — والعصيمي — اما النفعه فقد وصمهم حنيف بن سعيدان ال بقوله وهو من جماعة بن مصيص بقوله :

قفت بى الفاطر تروح روجاني ... يوم امتلت صملان قلبي من البير

ليت النفيعي يستهد دعجاني ... حتى عياله يكرمون الخطاطير

اولاد مفلح بالقسى والليالي ... ووجيههم مثل الثياب المقازير

وكان حنيف هذا قد وفد على ابن عمه مشاري بن على بن مصيص وكان مشاري شجاعاً مفرطاً في الشجعة وبخيلاً مفرطاً بالبخل فقال له حنيف يوماً وهو جالس عنده انا قلت فيك قصيده ياالامير اجيبها ام لا فقال يا ياحنيف لا تمدحني بما ليس فيّ فقال حنيف على الفور :

وا لله لو البخل ماخزنن فيك ... قحص المهار ومكرمات القياد

تروي شبا المسنون والموت قافيك ... زبن الذليل وزبن حر دايار

البخل عذروبك ...

فقال له يا حنيف وا لله ابا اقهويك وانت احب علي من ناس يقولون ياكرملك وهم كاذبين وأنا اعرف نفسى وانا ولد علي الاتلوّن اصرتها على عراقيبها افتكها وانا ولد على ولكن شف هذا القعود الثني الحمر خذه تراه هو لك وكان حنيف هذا له صديق من اهل الخيس قريه من قرايا سدير وكان ... يده ... فقال راعي الخيس :

تسعة عشر فنجال لحنيف صبيت — لو هو يروى تربه كد ملاها

فقال حنيف يرد عليه :

لاتحسبني من دلالك تقهويت — ماتنقه الخرما من كثر ماها

ياموصى الحرمة على صكه البيت — تقول رجلي غايب والثانية وراها

وكان الدعاجين اكثر من يبلي بالفقر من الناس رداءة منهم الملابسه جماعة مناحي الهيضل واكثرهم مغازي على الجيش وعلى الرجلين وكان يحدثني رئيسهم مناحي الهيضل وانا عنده في بيته فوق ماء يسمى مليه ويحملون لحم على ضحية وذلك الهم لكثير الذي يحدرونه

فقال ان جماعتي دائماً يورطونني مع الحكام او بلا غزايا يجدون اخذون بما عليهم ومصاريرهم ويغيرون دائماً على بني سالم من حرب ومحمد بن رشيد مشدد علينا القرعان عنهم وكنت انا وسلفي دائماً في خوف ووجل من بن رشيد وحياتنا مهدده وكنا نجعل بيننا وبين ابن رشيد اكثرون عربان من عتيبه خوفاً ان ننفرد عنهم فيغير علينا وياخذنا على غرة ففي ذات يوم قاموا على جماعتي وقالوا يا مناحي لسنا بصابرين على هذه الحاله ولابلنا رائحة تكسب شحم في مراعيها حيث اننا نرى الخوف ملأ اجوافنا فاركب لابن رشيد وخذ معك هدية له عليه ونأمن منه ونرعى مطمئنين كسائر ابناء عمنا من عتيبة الذين استأمنوا منه قال فاشتريت حصاناً منن ابن عم لي اسمه نوار بن عروين والحصان اسمه الصويتي واخذت فرساً من خيلي مع الحصان وهي الملقب فركبت بها لمحمد بن رشيد اطلب منه الأمان فلما وصلت عنده قبل هديتي في اول يوم ولم ارضه مايكدر خاطري فلما كان في اليوم الثاني وجلس جلست العادة في الصلح وجلسة معه وليس بيني وبينه في المجلس سوى ابن اخيه عبدالعزيز بن رشيد فلما استقر به المجلس امر على احد رجاله الحاضرين بان قال له اطلع خيل مناحي الهيضل واعوضهن علينا فلما وقفت الخيل بين يديه التفت علي وقال لي وين انت مروح بالخيل يامناحي فقلت له مهديهن على الشيوخ فقال لاتقول مهدين قل ابى اشر بهن حلال بنى سالم ومعاويد اهل القصيم وانا معي أداة حرب لوره ونادى خادماً له من اهل المستجده يدعى سالم أو قال له روح مع الطالب بكره خله ويذهبكم أنت ومناحي الهيضل واخوياه وأنت يامناحي هذا رجالي معك الا وصله أهلك فأ دعيه النقا يحرم الله عنك وخيل الرجو ويجيك إجراهن وهن

في مرابطهن عندك وان كان امك الذي مهلة ...

... فاذهب من حيث

تريد وانا وراك قال فمشيت انا وخادمه على ما عمدنيه فلما وصلت الى اهلي

رديت على الخادم ماوجدته حياً وما كان ميتاً خسرت مايقابله وكذا قص عليه

هذه القصة على لسانه سنة ١٣٢٤هـ مناحي المذكور فهو من اشجع فرسان

عتيبه واكرم رؤساء برقى بعد هذال الشيباني على انه مقل من المال دائم وكان قد

حصل له يوم عبوس مع خيل الصعران من مطير وهو وحده منفرد من جماعته

ولم يبرز له ... وكان مشارى بن مصيص وهو من قبيلته

فحضر الاثنين عند الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن من مجلسه وهم ضيوفاً عنده

فسأل مناحي عن قصته قائلاً هل هي صدق فقال صدق وهذا رئيسهم بجانبك

هو من شهوده فاسأله فقال كيف يامشاري خيال يغلبكم وانتم سبعين خيال

فقال له مناحي انت تلومهم يا عبدالعزيز وانت بالسّعة والله لو انت معهم

ذلك الساعه ان تضيق بك الوسعة فضحك لذلك من قوله والحق يقال انه

فارساً شجاعاً سخي جواد ونحن نحافظ في تاريخنا هذا على الصدق ونؤتي كل

ذي حق حقه ولانبخس احدا مما يستحقه ولانكتبه من غير شواهد وكانت قبيلة

برقى فيهم شعراء كثير واكثر الشعراء فيهم هم شجعانهم فمنهم تركي بن حميد

المشهور وقد اوردنا من شعره شئ تقدمت ومنهم ولد تركي ضيف الله بن

تركي ويلقب بالعفار وقد ذكرنا قصته سابقا ومنهم مناحى الهيضل المذكور

اعلاه وكان لايقول الشعر الا في المناسبات فقد حصل له وقعة مع ابناء عمه

محسن وصلال ابناء بدر بن مرزوق الهيضل وكان يخاطب بن عمه محسن وهو

الاكبر فقال في ذلك :

انت ولد عمي وانا اصيرلك اوخي	وحنا من أولنا مأوصلنا القصايا
ماطعت شورى قبل ناقف على الطي	في ساعة تارد علينا الضمايا

وكان من شعرائهم مخلد القثامي في الغزل وفي الحماسة وفي

وصف الجيش وفي كل ما يقوله وكان كثيرا ما يمدح قبيلته عتيبة وفي قصيدته

العى عى لين يبلش وهوعى — والى بلش بالحيل كب المعايا
انتة ولد عمى وان اصير لك وخى — وحنا من اوايلنا ما وصلنا القضايا
ما طعة شورى قبل ناقف على الطي — فلا وقفنا شر عن الظمايا
فان جاء المطر بالليل ما ينفع النى — غير الفحل تاتيه سيل الشفايا

وكان من شعرائهم مخلد القثامى في الغزل وفي الحماسة وفي وصف الجيش وفي كل ما يقوله وكان كثيرا ما يمدح قبيلته عتيبه وفي قصيدته المشهورة التي القاها بين يدي محمد بن رشيد وكان في ذلك الحين قد حضر مجلس محمد كثيرا من رؤساء البوادي أهل نجد من حرب وشمر ومطير وقحطان وكان يقول :

حنا عتيبة كم حريب لطمناه — دقلاتنا مثل الخيال الرزيني
مثل الجراد اللي ملوكه تقفاه — والله مصلطنا على الظالميني
علونا بالحجز تلطم قراياه — وحدورنا شرق الحساء مردفيني
وجنوبنا واد الدواسر نحاياه — وشمالنا شرق المدينة يميني
كم راس شيخ في نحرنا قطعناه — وامست تسير به كلاب القطيبى
وكم بيت شيخ في نحرنا هدمناه — وامسوا مسايره من الخايبيني
وانا اشهد أن نجد المسمى ملكناه — وخابت خطط ملوكها الاوليني
تتطيحي يا هجمتى واشربى ماه — وتبجحى يا مقرعاة الحنيني
لولاك ياشيخ وطننا زكاياه — ما ناخذ القصره من الذاهبيني
اللى تجيله سبق الخيل مهداه — ابن رشيد مروع الغافليني
والسريه اللى باللقاء تذبح عداه — ياكثرها ياراحم الراحميني

فلوا قمنا حولا كاملا نعد من قصصهم ومن فروسيتهم وسمائهم واشعارهم وشجاعتهم لم نصل لهم إلى غاية ولم نقف لهم على نهايه وكانت مجالسهم في رباعهم كلها فكاهات وفوائد تشنف آذان السامعين فلن تسمع منهم إلا من يقول في تلك المجالس غزينا وانكفنا وطردنا وانهزمنا واخذنا وأخذ منا فلم يتكلمون بالكذب في تلك المجالس لأنهم

يعلمون إنهم لو كذبوا لوجد و من يكذبهم في تلك المجالس وكان العربان المجاورين لهم من مطير وحرب وقحطان كلهم يتصفون بهذه الصفة وقد ترجح كفتهم أحيانا على عتيبة وأحيانا ترجح كفة عتيبة عليهم .

ومعاويد اهل القصيم وانا --- راسى وانا اخبرته --- انه نادى خادما له من اهل المستجده يدعى سالم بن لويبان فقال له رح يم المضايف بكتر وخله ويزهبكم انت ومنا حي الهيضل واخوياه وانت يا مناحى هذا رجالى معك الا وصلة اهلك فارد عليه النقد يعى التى عندك وخيل الهدو ويجيك جزاهن وهن في مرابطهن عندك وانا كان انك الا وصلة اهلك تواسعة نجد وقلت محمد بن رشيد بعيد عنى فالله وطاك شهر من الهلال إلى الهلال فاذهب من حيث تريد وانا وراك . قال فمشيت انا و --- على ما---- فلما وصلت إلى أهلى رويت على ---- ما -------- وما كان مينا خسرت ما يقابل ثم استأمنت منه فامنت وكذا قص علي هذه القصة من لسانه سنة ١٣٢٤ هـ واما مناحى المذكور فهو من اشجع فرسان عتيبه واكرم رؤساء برقى بعد هذان الشيبانى على انه مقل من المال دائم وكان قد حصل له يوم عبوس مع خيل الصحران من مطير وكان هو وحده منفرد من جماعته وخيل مطير عددهم ٧٠ فارسا ---- جميعا ولم يبرز له ولا فارس منهم وكان مشاري بن مصيص وهو شجاع قبيلة فحضر الاثنين عند الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن في مجلسه وهم ---- عنده فسأله مناحي عن قصته قائلا هل هي صدق فقال صدق وهذا رأيسهم بجانبك هو من شهودى فأسأله فقال كيف يا مشارى خيال يغلبكم وأنتم سبعين خيال فقال له مناحى أنت ---- يا عبد العزيز وأنت بالسعه والله دوامك معهم ---- الساعة أن ---- ----- فضحك الملك من قوله والحق يقال أنه فارسا شجاعا سخي جواد ونحن نحافظ في تاريخنا هذا على الصدق ونؤتى كل ذي حق حقه ولا نبخس أحدا ما يستحقه ولا نكتبه من غير -

--- شواهد وكانت قبيلة برقى فيهم شعراء كثير وأكثر الشعراء فيهم هم شجعانهم فمنهم تركي بن حميد المشهور وقد أوردنا من شعره شيء تقدمت ومنهم ولد تركي ضيف الله بن تركي ويلقب العفار وقد ذكرنا قصته سابقا ومنهم مناحى البيضل المذكور أعلاه وكان لا يقول الشعر إلا في المناسبات فقد حصل له وقعة مع أبناء عمه محسن وصلال أبناء بدر بن مرزوق البيضل وكان يخاطب بن عمه محسن وهو الأكبر فقال في ذلك ، وفيهم نساء يقلن الأشعار كأمثال الخنساء وليلى الاخيليه وبكارة ---- وكل شعر عن ---- ---- شعراء نسائهم ---- ---- وهي دعجانيه وكانت تتغزل في --- ---- ولكنها جعله له كفية غير أسمه فقالت في ذلك وقد لقبته باسم زيد :

يامل قلب من هواء زيد مطروق	طرق الحديد ملين بالضويا
امسيت قلبي في وأصبحت مسروق	وتورث في قلبي عميل وعيا
يا صاحبي تغداك برقى مع روق	وإلى بعيد الدار واللى هنيا
ونمداك حضر جلس العصر بالسوق	وابن رشيد اللى على الحكم عيا
ويفداك من يركب على الخيل بعروق	مع ضف بن هندي وخيل المحيا
ويفداك من ياطا علي الحزم من فوق	ويفداك من شاف القمر والثريا

وكانت تقول في أبيات لها ثانية :

يالا يمن في حب نجح مناحى	جاك الرشيد معزل مركبه
قطعانهم ما وردت بالزاحى	ولا دوجت يوم على المشوبة
قطعانهم يم الخطر سراحى	واطعونهم يوم اللقى مشكية
يا عنك مالى عن هلى مرواحى	لا عاد لا رملى ولا مجفيه

وبعدها ساره الحسينية من الحسنات العصمة وكان لها صاحبا قد ذهب مع الأبن ، وكانت تسأل عنه رجل من أصحاب الابن أسمه سعود فقالت :

يا سعود ما عينت طرش غريب	لو اهنيك يا مقاطى أهنياه
لو اهنيك ما غدا لك ذهيب	وأنا ذهيبى ضاع وازريت لا القاه

يفداه بن هندي مجرى الرعيب لو كان شيخ وكل ركب تنصاه
- يفداه أبو تركى نحاز الحريب وابن رشيد الشمرنى من فداياه
اعوى طيراك الليل كنى صويب والا قريص يسهر الناس بهواه
قالوا قطيب وقلة والله لما طيب واغير حبيبى من اونسهم الود فرياه

فلما سمعوا شعراء عتيبه انها فدت محمد بن هندي بمحبوبها اخذوا يشنون الغارة عليها بالاشعار المقذفة المعيبة وتركنا ايرادها عمداً لقباحتها . فلما سمعت قول الشعراء فيها لجأت إلى محمد بن هندي فقالت له يا أبو هندي أنا دخلت على الله ثم عليك أن تفكنى من شعار عتيبه يا ولد هندي فقال لها يا عصيميه ما عندى لكل فم مسد أسد فيها أفواه الشعراء عنك وكان عندهم قضاة منهم يحكمون بالطاغوت ويرضونه حكماً بينهم لأنهم لا يتحاكمون عند قاضي شريعة عادل في حقوق شرعية بل أن مخاصماتهم كلها في محرمات وفي كسب أخذوه ظلماً من غيرهم فلو تخاصموا عند قاضي شريعة عادل يقال له كل هذا حرام عليكم أكله ردوه على أهله الذي اخذتوه منهم فكل ما يحكم فيه عارفتهم الذي يرضونه فهو محرم على كل الخاصمين ومثال ذلك ما رواه لى الشيخ ناصر بن حسين في سنة ١٣٢٩ هـ ، وكان في ذلك الحين قاضى للشريعة في رنيه فروا لى بقوله أنى قبل سنتين سافرت إلى بيشه وقت حصاد الزرع لعادة يجرونها لى سهماً من زروعهم قال فقبضه منهم ما تيسر ورجعة إلى رنيه فلما كنت في عرض الطريق صادفنى ركب من قحطان فأخذوا ما معى أنا واصحابى وسلبوا ثيابنا فلما حانت صلاة العصر قالوا تقدم وصلى بنا وكانوا قد أبقوا على ثوب لا يسترنى فقلت ردوا علي ثوبى واصلى بكم فردوه علي فصليت بهم قصرا وجمعا فلما فرغت من صلاتى يممت وجهى إليهم حسب العادة فقالوا ذاكرنا ومعناه عطّنا وحدثنا أول ما احدثكم به ردوا علي صلاحي فقالوا أن الله كاتب لنا يا شيخ وإلا كان صدك عنا يمين أو شمال فقلت إذا كنتم تأخذون

حلال المسلم بدون حق فلا تصلون فقالوا هل تريدان نعاديك ونعادى ربنا الّا نبى نأخذ حلالك ونصلى لربنا قال فما وجدت معهم حيلة وكان جميع من يحكم بينهم بين خصمين لا يحكم إلا بعوائدهم ولم يعلم بالشريعة ولا خطر عليها وقد نورد قصة لطيفة في زمن المأمون العباسي وهو الخليفة في وقته وكان له قاضى أسمه عياض ابن شبرمه فذكر المؤرخون عنه أنه ترافع عنده خصمان يختصمون في طنبور وهي التي يسميها البدو الربابة ، وكان كل من الخصمين يدعى إنها ملكه وإنه ابقاها عند صاحب عارية فقال للذي الطنبور في يده أنت أحق - أنه ملك هذا الرجل الذي هو في يده فقبلهم على الفور واطلقه في يده فقال الخصم أيها القاضي قبلت شهادتهم قبل أن تسأل عنهم فقال له هل عندك منهم بعلم قال نعم واحد من الشهود (قوّاد) يجره بين النساء والرجال والثاني يقطع الخمر ويشربه ويبيعه فقال القاضي أنا قبلت شهادتهم على ما فيهم وهل تريد شهودا على طنبور أعدل من هؤلاء ولجت القضية وانتهت والطنبور في يد صاحبه ، أما عتيبه فقد كانت بداوتهم وشهامتهم وشجاعتهم وكرمهم ومحافظتهم على الجار والذمام وعلى إغاثة الملهوف والوقوف دون اللاجى المضيوم وما يتعلق بهم من الوفاء دون الضيف والجار والرفيق في السفر ومحافظتهم على من أعطوه الأمان حتى ولو كان لا مان من امراة اجارت خرجا لها يحمون جوارها ويأخذ من لها من الحق مثلما يأخذون الرجال فلو إنها سلمت على قوم اوردت عليهم السلام فأنهم سالمين ولو كانت هذه القبيلة تطلب منهم دم رجل قتلوه فأنهم يجرون للمرأة مثلما يجرى للرجال في عوائدهم حيث إنهم يقول من سلم فقد سلم وكانوا يقولون ثلاثة ليس يقبل فيهم خصومة ولا حق وهم الطنب السابح وهو الجار والضيف السارح وهو الذي أضاف على أهل بيت واكل عندهم بليل أو نهار ثم سرح من عندهم واعترض له عارض في الطريق وكان كل شيء عندهم

يتعلق بوجوههم حتى ولو كان عقير مثل أن يشرب من دلة قهوه ولو فنجال واحد أو يأكل تمرة واحدة أو قليل من لبن وكل هذه تسمى البطنه يعنى أنه اكل من هؤلاء الناس فلزم أن يؤدوا له ما أخذوه منهم بنى عمه ولا فرق عنهم بين الشيخ أو سائر القبيلة إذا تعصب على أداء ما أخذوه فاول ما يطلبون الأداء من رأيس القوم المغيره لأن جنده لا يؤدون حتى يؤدى هو الأول ثم ينقاد الاداء من سائر الجند الذين معه وأذكر للقارىء قصص شاهدتها بنفسى فمنها إن رجل من الذوبه وهم رؤساء بنى عمر من حرب ركب من أهله قاصداً عبد العزيز بن سعود بالرياض وأسمه عواد بن فلاح الذويبى وكان ذلك في سنة ١٣٢٨ هـ ، فلما كان في عرض الطريق وجد ابلاً عازبة عن أهلها وهي لذوى ابدير من مطير بنى عبد الله وهم من جماعة محمد بن حوكه وكان معه خمسة من عشيرته فاوقف على أهل الإبل وطلب حليب منهم كعادة المسافرين فاسقوهم جميعاً حتى اكتفوا فمشى في طريقه هو وأصحابه فلما غاب عن الأنظار قد أغاروا على الإبل واجتاحوها جميعاً فلم يسلم منها سواء جمل صغير وكان ----- هذا يدعى نافل بن غميض وهو شيخ البيضان من حرب بنى عمر فلحقه صاحب الإبل وقال له يا الذويبى معزبتك التى شربت حليبها اخذوها حرب حينما اقفيت فرجع معه وثار على ابن عمه نافل فقال له نافل نمشى أنا وأنت إلى سلوم حرب فقال له والله لئن مشيت معك إلى سلوم حرب في معزبتى اللى ينطف شاربى من حليبها والله أنى ما اسوى عند حرب هذه الرمادة البارده والله أن تديها وأنا ما قمت من مجلسي هذا فلما عرف الجد اداها واستلمها صاحب الإبل كاملة غير منقوصة ومثلها جرت --- عنيزة في إمارة زامل بن سليم رحمه الله فصدف ذات يوم من الأيام أن جاد الله على البلاد بغيث غبيط فاوضعوا أهل السانيه --- عن سانيتهم واظهروا أبائهم للبر وكان من بينهم ارشيد الدغيثر المشهور صاحب الدغيثريّة قد أظهر أبله إلى البر وعددها (١٦)

ناقة فصدف أن شمروخ بن حويان شيخ العرده من جماعة بن ربيعان قد صادف الإبل وهي ترعى فأخذها وكان في ذلك اليوم الذي أخذت فيها الإبل وعند زامل ضيف في القصر يدعى عبد الله الجلاوى وهو من الرباعين وكان قد تغذى من التمر التي في القصر وهو المعدود للضيوف فلما علم زامل بمأخذ الإبل وإن الذي أخذها بن عم لهذا فطلب زامل منه أن يؤديها بما أكله في القصر فقال مأكلى لك أنت ليس لرشيد الدغيتر إن كان تحلف لى أن اباعرار شيد يوم أصابتها قرعتها أن في بطنى ملحتها والا مالك عندى شيء يازامل لاجل احلف لبنى عمى بحلفك أنت يازامل مالا فلا يؤدونها لى بدون يمين منى لهم فذهب زامل إلى الشيخ علي المحمد قاضى عنيزة يسأله عن ذلك فقال له يازامل أليس مجموع تمر الضيوف اللى بالقصر من زكاة عنيزة فقال له إلا فقال له أوليس زكاة ارشيد داخله في هذا المجموع فقال له نعم فقال له أحلف له ولا تحنث أن ملحة ارشيد في بطنك ثم اتا بها كاملة ، وكان فيهم شاعر من العضيان يدعى ---- ثعلى وهو من الذين يأخذون الخفاره على أهل نفى لاجل يحافظ على سروحهم وزروعهم وكانت خفارتهم يأخذونها من الزروع وقت حصول الثمره فوقف الاثنين بن ثعلى وابن سبيل سترا جزو به بالشعر بينهم فبدا بن ثعلى بقوله :

حط الاخاوه يا غميصان يا قايدا البقرة باذانيها

فقال عبد الله بن سبيل :

اعطيك شلو مثل ---- تنج ورى القرية واهاليها

أي أن الذي اعطيك ليس بفخر لك فقد اوردنا ثمرتها وتركنا باقيها خوفا من المحلل وكانوا من شيختهم أنهم يحافظون على مكافأة من سمعوا منه كلاما حسنا فما ذلك ما أرويه عن شخص من أهالى شقراء يدعى إبراهيم بن عيفان ، وكان نوادا وهو الذي يتجول على البادية ويبيع عليهم الكسوه وغيرها وكان يوما ضيفا عند جار لحمد بن الهندي

٣٣٣

من سنة ١٣٣٥ هـ وانتهت على غاية سنة ١٣٣٥ هـ فبعد ما انحرفوا عن ذوقهم السليم ، وعن نياتهم الحسنة وعن محافظتهم على الجار والذمار فلم يبعد من اخلاقهم الكريمة إلا الشجاعة ولكنها انقلبت شجاعتهم فصار يضرب بعضهم بعضا بوجودهم وأدبارهم ويأكل بعضهم أموال بعض ظلما وعدوانا وهم يعدون ذلك قربة إلى الله فهم يقتلون أبناء عمهم واخوانهم وعشيرتهم ويرون ذلك قربة إلى الله وزلفى يدخلون به الجنة ويسمون ذلك الجهاد في سبيل الله وما ربك غافل عما يعملون فمن ذلك ما قاله مطلق إلا زيمع من الجبلا به حينما سمع طير يسمى أم سالم تغنى في الغلاة إلى أن قال :

يم سالم واشاريك منا فقيه ليه قمتى تزعجين من الغوانى

تسكبين الفن برياض عتيبه مادريتى عن تصاريف الزمانى

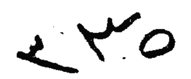
لا يجيك مدين في شوزنيه بيتم اعيالك ويقول انه جنالى

والغاية أن كل ذكرنا مما ثار في نجد من الفتن بعد الدين فهو راجع إلى توفيق الله فمنهم من قام بدين خالص ومتوجهاً إلى الله وضالة مطلبه الصواب على ما وافق الكتاب والسنة فاينما وجد الحق استقبله وعمل به وهذا لا يتوقف إلا لمن كان ذوقه سليماً وخنالته الحق إينما وجده التقطه ومنهم من يتعصب على جهل ولا يقبل أحدا يرشده ويرى أنه حاز العلم بحثاً فيره فهو كالخريش من الإبل لايقبل وعض من واعظ ولا ي--- ليه يرى غير الجهاد بالسيف أفضل منه شيء ومنهم من غايته مطلبهم لدينا فلا يفرق بين حلال وحرام فكل ما حلّ بيده فهو يسميه غنيمة سبحان من يجمعهم لفصل القضاء ولا ينسى شيء من حقوق عباده .

فصل : قد سبق أن فصلنا لكم افخاذ برقى وعوائدهم وروساؤهم وما نشؤا عليه وإننا الآن نشرع في تعداد فخاذ الروقه وما دخل عليهم من الاحلاف الذين ليسعا منهم وقد تجولت سيينا عديدة في الحجاز الاعلى

من أبناء عمه ويبيع عليهم من البز الذي معه فصادف ذات ليلة أن مر عليهم رجل ينادى ويقول ، يامن عنده علف الطير وكان عادة أهل الطيور يعلفون طيورهم من اللحم وهي الصقور فكل من عنده ذبيحه يعطى لصاحب الطير قطعة لحم ويسمونه علفا ، فحينما نادى صاحب الطير يسأل عن اللحم كلمه إبراهيم بن عيفان فقال له كان تبى تعلف طيرك فاذهب إلى ابن جامع وجماعته الروسان فهم فوق قرية (الدوادمى) وإلا فالعرب الذي أنت عندهم ما يعرفون يذبحون الذبيحة ولو ناديت كل الليل ما تلقى عنهم ولا جربوع ومقصده من ذلك أنهم بخلاء فبلغت مقاله محمد بن هندى ، فا ستتدعاه وقال له أنا اخطرك أن كان انك بت عند العرب هذه الليلة واسمعوا يا عتيبه ترى بن عيفان جنيّه والله أعطاه ثلاثة أيام حين يرحل وما بعدها فهو جنيه من ارفقه أو اعطاه --- فهو مأخوذ ومسهوج وجهه فشد بن عيفان ونزل على الروسان وقال أنا حتمني الجناة يسببكم فقالوا بشر من يفكها عنك ، والله أن الله قسم ان ناطا على رأس بن هندى ولا يفتح فيك عينه ، فاختاروا من جماعتهم ثمانية من ذوى العقل والشجاعة فركبوا ركائبهم وانا خوها على بيت محمد بن هندى فبدؤه بقولهم يا محمد بن هندى أنت تحسد ابناء عمك عن الكرم والطيب وفايدتهم كلها لك يوم تشدد بن عيفان من عينك وتجنيه وهو ما قال الاكلام حق وصدق والله يا تلك الليلة الذي قال فيها بن عيفان الذي هو قال أن الذي قد علق عندنا (١٧) ذبيحه خاطر بيننا الغبيات ربع بن نجم مناكيف من العزو والله أننا لم نقوم من بيتك إلا انك واضع الجنات من ابن عيفان وإلا يصيرو به الربع ربعين ومعناه إنها تفترق القبيلة ويحارب بعضهم بعضا وكان بن هندى يعرفهم جيدا ويعلم إنهم هم أنصاره القريبين على من عاداه وكانوا كلهم شجعان وكرماء وكانوا هم المتغلغل نسبهم الصحيح في هوازن فهذا الذي مصعبناه من اخلاق عتيبه وعوائدهم السليمة فقد استغرقت قرن واحد لا غير فهي ابتدأت

وهي الجبال التي انحدروا منها هوازن وقد وجدت فيها شيخان من رؤساء بنى سعد واحد اسمه خليل بن عايد والآخر ساعدين مطر ويقال لهم أهل الدار الحمراء لأنها قريتهم وهؤلاء هم رؤساء بنى سعد وقد نزلت مرارا في بلدة تسمى مراده وكان رئيسها أسمه دخيل الله بو ركبه وهو من بنى سعد أيضا فارانى قصرين متجاورين وقد صارا خراب قد اخنى عليهن الدهر فاشار إلى واحد منهما بأن قال هذا قصر غابى جد الخبيات وأشار على الثاني بأن قال هذا قصر مرشد جدا لمرشده وهم اخوين شقيقين ثم شرحوا لى جميعا عن أفخاذ عتيبه وإنهم كلهم من هوزان غير احلاف قليلين وكان عمر ساعد بن مطر حينما بالته (١١٦) مائة وستة عشر عام بتاريخ ولادته فقد امتد عمره إلى أن بلغ (١٢٠) مائة وعشرين عام على القول الصحيح حيث أنه طلعنى على مكاتب لوالده في مشتراه لمساحات زراعة تسمى الركبان في بلادهم ويقول لى أنى حاضر عن والدى في مجلس عقد المبيع وأطلعنى على أوراق مشترى والده فوجتها بتاريخ ١٢٦١هـ وأما قليل بن عايد توفي وعمره ٨٤ سنة وكلا الأثنين عندهم معرفة قاطعة في قبائل هوازن وتحليل ابلغ معرفة من ساعه لأنه مشهور بمعرفة الأنساب ويسأل عنه دائما ، سأذكر للقارئ نادرة لطيفة وحيلة ظريفة وهي أن أخوين من القطه جماعة بن هندي واحد أسمه راقى الفرد وأخوه هو صان الفرد وكان الاثنين وزراء للشريف عبد الله بن الحسين في أيام حروباته مع دولة الأتراك وقد قربهم وأكرموا عنده فلا يمنع عنهم ما طلبوا كثيرا وقل وكان هو صان قد لاقي حتفه يوم وقعة تربه وبقى أخوه راقى وهو الأكبر وكان بعد قتل أخيه قد حنق على الأخوان فآلى على نفسه أن لا يغرق في نوم ولا يهننى بطعام حتى يأخذ بثأر أخيه أو يلحق به وكان هو في ذلك الوقت في قبضة الأخوان وله إبل كثيرة تبلغ ١٦٠ ناقة غير زمل بيته وهي كلها من كرائم الإبل وكان سلطان بن بجاد أمير لغطغط وأمير الأخطه يقربه ويكرمه ويشير عليه أن يبيع الإبل



وينزل عنه في الغطغط وكان قبل أن يسعى بما عزم عليه لم يلتفت إلى ما يقوله سلطان فلما عقد عزمه على النية الآتية آتى لأبن عمه الأمير سلطان بن بجاد أمير لغطغط وهو أمير على كل من دخل دينهم من البادية فأتاه وهو يحمل معه ١٠٠ ريال فرنسى فقال له يا ابن عمى أنا حولت من شداد الدنيا وركبت شداد الآخرة وأحب أن أجاورك في هذه البلدة وبيع الشقاء والعذاب وهي الإبل وأريد منك أن تعين لى أرض أبنى فيها قريبة من منزلك وتعطى ماية الريال هذه لرجل ترتضيه يشترى فيها خشب لعمارة الدار وأجلب جميع ما أملك من الإبل على عنيزة ثم اصفيها دراهم وأصلى وأصوم وأغزى معك للجهاد في سبيل الله هذا ما كنت أنويه وأرغبه . فقال له سلطان هدية ووفقه إلى الرشد ثم أمر الأمير على بقية الأخوان أن يسلمون عليه بعدما هجروه وأن يهنونه بنزوله الهجرة بعد الجفاء والتعرب ، فقبض الأمير منه ماية الريال ودفع بها إلى رجل من أهل الصنف ثم مشى معه إلى أرض قريبة منه ويسمها ورسم له حدودها ثم أن الرجل ركب مطيته وقصد إبله في الفلوات فحازها وجمع كل ما شذ منها وساقها معه إلى عنيزة وباعها بأثمان غالية وصرف الريالات بذهب أفرنجى وكيسها وكانت تزيد على ثلاثة آلاف جنيه فأعطى رعاة الإبل أجرتهم وأعطاهم مطية وزادوردهم إلى البادية التى دعاهم منها وبقى هو وعبده في عنيزة وكان عبده يجيد الرماية فاستدعى برجل من الروقه أسمه دابى القسامى من ذوى عطيه فافضى عليه سره وأستكتمه إياه وعاهده أنه ما يذيع سره على أحد فلما توثق منه قال له إنى أريد السفر إلى مكة وأنا ليس عندى معرفة في ديار الروقة وأريد منك أن تصحبنى في الطريق فقال له أنا صاحبك أمشى بك على ما تحب فمشوا من عنيزة ثلاثتهم وكل منه على مطية من سوابق الجيش ومعهم ثلاثة بنادق وكان ارغب ما يكون مسيرهم بالليل وإذا رأوا شيء من الناس انحازوا عنهم بعيد حتى وصلوا إلى آخر عرب من الإخوان فما

يلى الحجاز وكان رايس ذلك العرب صنات بن حبيليص الشيبانى ومن معه من أبناء عمه الشيابين وقد رأوهم بعد صلاة العصر بقليل وهم نازلين عند جبل أبيض يقال له عبل مقذل وهو بين سجا وعفيف مما يلى المردمه فما احسوا إلا أنهم قد تورطوا بين الإبل والبيوت وهم لا يعلمون ولم يعلمون أيضا منهم العرب وكان من اليقين أنهم متى خرجوا من حضيرة العرب موجهين إلى القبلة فإنهم عدوان للإخوان لا شك وإنهم يقصدون الشريف فالتفت راقي على صاحبه وقال له ما رأيك فقال له دابى الرأي أننا ننهزم على طريقنا فإن لحقونا على خيل ذبحناها وإن لحقونا على جيش فلا يدركوننا حيث إنهم لم يكن معهم جيش مثل جيشنا بالسبعه فقال له راقي ما أقنعني هذا الرأي ثم مد يده نحو خرجه فأظهر منا نصف طاقة شاس أبيض قد اشتراها وأعدها للطوارئ ولتمام الحيلة فقطع منها ثلاث عماير لكل من الثلاثة واحدة فدفعها لا صحابه كلا منهم واحد وليس الثالثه وهذا يعد في نظرنا دين موقت ، فقال له عودوا صدور الجيش إلى البيوت فتوجهوا إلى البيوت فمروا بآمره ترعى غنما فسألوها منهم العرب يا بنت فقالت هم الشيابين وكان يعرف صنات وصنات يعرفه تمام المعرفة فساق الجيش إلى بيت صنات وكان رجاله كلهم حاضرين عنده على نار القهوة وكانوا في دينهم لوث ، فهم لم يقلصون مع الإخوان بل إنهم يودون إنهم تحت ولاية الشريف ولكنهم فعلوا بين على أمرهم ومعهم الإبل بكثره وقد ربطت على أيديهم فلا يفرقون لها مأوى عند الشريف ولا مأوى وربما إنها تتلف من أيديهم بوقت قصير فلما قربوا منهم وهم على نارهم عرفوه قبل أن يصل عندهم فحيوابه وهو على مطيته قبل مناخه فلم --- عليهم شيئا فلما أناخ عنهم جهشوا بوجهه يريدون السلام فقال لهم قفوا مكانكم مهجورين ثم وبخهم بأن قال لهم من يلقي مثلما لقيت يا ابن حبيليص أنت وجماعتك فالاخوان يطاردون الكفار على سيف البحر ويشربون الماء المالح وأنت تصلح

أبلك بالشفاء وتقطع الرغاة عن خشمك وعن براطمك وتصلح مرعى إبلك والأخوان من ورائك يجاهدون . قال فالتفت بعضهم على بعض وقالوا خلوا الأخوان لا تغثونهم إذا ما بعثوا سلامكم عليهم ثم قال لهم بلسان طلق عجلوا ضيفتنا ترانا عجلين نبى نمش لأننا معجلين فقام واحد من العرب إلى أحدى مطايا الضيوف فركبها وقصد مرعى الغنم فاتاهم بشاة وذبحها من حين ما انزلها من ظهر المطية وعجلوا ضيفتهم على ما يرغبون فقال لهم راقى وهو يشرب القهوة أحب أبشركم ياللى تحبون مكة ورزها فقالوا بشرنا بشرك الله بخير فقال إن هذا الخرج الذي على جنب الذلولون ما فيه غير كتب بن سعود وابن بجاد والأخوان كلهم يسعون بالصلح بينهم وبين الشريف ثم تكون نجد والحجاز سعودية شريفية كلها فاستبشروا وفرحوا جميعاً وقالوا هذا مطلوبنا فما فرغ من صلاة المغرب إلا وعشاهم مقدم بين أيديهم فأكلوه وركبوا ركائبهم قبل أن يندمس الظلام ثم سروا يخبطون الليل فوصل مكة سالماً وركب من وقته للشريف عبد الله بشرق الأردن وتزود منه بسلاح وذخيرة ثم رجع إلى مكة ---- بيمينه وغزى على الأخوان هو ومحمد العبود فصدفهم غزو من الأخوان فقتلوهم الأخوان وكان عددهم ٥٦ رجلان .

ولنرجع إلى ما قصدناه من تفصيل قبائل الروقه وأفخاذهم فهم منقسمون إلى قسمين كبيرين طلحة والمزاحمة ، فأما طلحة فهم عدة أفخاذ فمنهم الحناتيش ورؤساءهم المحيًا ومنهم السمر وريسهم عباس بن زيد ، ومنهم الدلابحه ورايسهم حازم بن عصاى . ومنهم الذيبه وهم حناتيش من اتباع بن محيًا ، ومنهم الحماميد ورايسهم ضيف الله بن رارى وكان فارساً شجاعاً ، ومنهم الحفاة وهم ينقسمون إلى قسمين ذوى صقر وهم جماعة بن جعيلان وذوى ربعى ورئيسهم ساير التوم وفراج ابن طويق وولده سويد ويقال إنهم نزيعة من الشلاوا وإنهم من جماعة مقبول

بن هريس ، ومنهم قبيلة يسمون الغربية وهم احلاف للحناتيش وإلا فهم من الدواسر فهم عرب خلص وكانوا آل محئ فرسان كلهم لا يشق لهم غبار ولا ذكر في سابق الأمر أن يوجد رجل من المحيًا ليس بشجاع وكان سلفهم زايد بن محئ وناصر بن محيًا شجاعين يضرب بشجاعتهم المثل وكانت شيختهم معرقه ، ومؤثله وقد جرى لزايد وناصر يوم عبوس وهو إنهم ذات يوم قادوا مع الإبل العازبه للفلوات وتحت كل منهم فرسًا سابق فاغار عليهم غزو من قحطان ولم يحضر عند الإبل غيرهم وكانت خيل قحطان يزيد عدها على الستين وكان الاثنين يطاردون الستين كلهم وكان في إبلهم ناقة حرداء وهي التي تخبط الأرض بيدها وكانت هذه الحرداء من كرائم إبلهم فقالوا لهم قحطان يا أهل الإبل ما لكم من مخاصمتكم حرج وحنا ما نحب نفلسكم من إبلكم فا الإبل منصوفه لكم نصف ولنا نصف فقال لهم زايد والحرداء في قسمنا ولا في قسمكم ، فقالوا بل هي في قسمنا حتى دونكم فحينئذ نهض زايد والتهبت فيه الحماسة فأسمعهم غزوته حينما قال (خيال الحرداء زايد) فك الإبل يا ناصر فأخذوا يهدون على خيل قحطان هد السباع على الغنم فما تم الشوط الثانى حتى امر جهرا عن ثمان قلايع عن خيل قحطان فبعدها نفضوا من الإبل وابقوها واقفة ، وكل أهل نجد لا ينكرون فرفسة المحيًا وأنا سمعت من سعود العرافه يتكلم في فروسية المحيًا وإنها فائقة على فروسة غيرهم من سائر الفرسان ، ويخص من بينهم عغاس بن محيًا ويقول كل فارس له كبوة إلا عفاس بم محيًا فهو الذي دائماً يربوا على الفرسان ولو كثروا فلا يخاف منهم ولا يهاب ، وكانت هذه الناقة الحرداء هي عزوة المحيًا من ذلك اليوم إلى اليوم وكنت سابقاً أسير بالخفاره بين البوادى فما نجد رفيقاً يمنعنا خير من طلحه فنأخذ منهم رفيق حنتوشى أو حمادى أو أسعدى فلا نجد من تجاوز حدهم من عتيبه ويقولون في المثل لا رومى إلا من يسمى طلحة والأسعدى والحفاة كحالهم أما الأساعده فهم بنى

سعد وهم هوازن الثابته ، وكان شاعرهم يقول وهـم يلعبون ويعرضون عند الشريف الحسين فوق عشيره في عام ١٣٢٣ هـ ، ويقول شاعرهم :

حنا بنى سعد عما عين الحفيف رحا عتيبه يوم كل لـه رحا
والله يلو لا حشمتك يا ذا الشريف يأكل القبائل ما يغدو ناضحا

وأما فخذ الأساعدة في نجد فهم كثير ولكن أكثرهم حاضره ورايس بادينهم فارس الزحاف وولده شقير ومن ضرتهم قسم كبير من أهل الزلفى وهم الظرهيد ومعهم الراشد المشهورين الذي منهم رشيد العلي وجماعته وتحمنهم آل فهيد أهل عين فهيد ومنهم آل طريف عبد العزيز الحسن وجماعة ومنهم أهل التفيه من أسفل الاسياح ومنهم الرشوديين في بريدة ومنهم فهد الحمد وجماعته في بقعاء ومنهم حمولة الذكران في عنيزة ومنهم آل مويشير في الجوف وغيرهم كثير .

وكان رشيد القلى شاعرا ومن شعره قوله :

نجد يكافى عن غناها عذاها والا فهي مرقص ابليس بالاقطار
نجدتى الله يحتمل من عثاها إلى غلية الاسعار ياطا على الحار
تركض ومن صاد الجراده شراما وللنار ياسرت من المال دينار

ومن شعره قوله هذه القصيدة وقد اعطاه رجلاً وراهم بتمر يؤدى بها له من الثمرة المقبله ، وكان رشد هذا صاحب تحل وهو ملكه فتأخر ---- ----------- (هناك ست سطور غير واضحة) .

التمر ما يضهره تسعين سلطان منى ولوجان بطبوله وزبوره
أحبه الصبح وأحبه مسيان والحب الآخر إلى ما بان كافوره
والحب الاكبر إلى ما بان له بان شروى جياخ على العسبان منشوره
إلى جيت للتاجر رحبى وقهوان والى شكل ذمتى لقان صر صوره
رجليه ملس ورجلى تقل تعبان من فجرى الماء على الفرسات بفجوره
وعشاه بر وعليه جنوب خرهان وعشاي دب القرع ماهى مقفوره
غير حترش بنقبى واحد ثانى ثور بداها لشحم من عند صرصوره

اذوده وزنه ويطيع كوباني　　　همن لعوج الطلايب يرتحل كوره

هو الذي يقول حينما عيّره رجل من السدادا أهل الغاط إذ قال له يا أهل الزلفى جماميل تفقلون العجم من بلد إلى بلد فقال على البديهة

نقل العجم ما به على الرجل خذلان　　　ولا به علينا يا بن تركي معيره

حنا كما طير يخفق بجناحان　　　نقلي حراوى رزقنا كل ديره

حنا أن رزقنا الله فلا نحن بخلان　　　ومن رزقنا ترزق أيدين كثيره

والا أنت رزقان لازي بين جدران　　　ذاد مسوا لك تجيبه مبيره

وين أنت عنهم يوم مرن امسيان　　　تكنع وراء الزرنوق كنك فويره

ما فلت عو جوار وسى الانضى بالارسان　　　ولا ضر من مال ركاة عشيره

تفرح إلى منه لفى الغاط طرشان　　　حتى الاحمد يذكون العقيره

وكسوتك تجى لك من هجربا لاثمان　　　اطلب عسى الاحمد ونسله ذخيره

قد أخذوا مدة طويلة يتجاوبون بينهم الشعر حتى وصلوا إلى ريحة معيبة فتركنا إيرادها لأنها بلغت درجة القذارة وكان بن فهيد وهو راعى عين الاسياح المشهورة جوادا وكان يضرب من الأمثال ، وكان له زوجة من شمر من الطوالة المشهورين وكانت بارعة في الجود ، وكانت تعرف قدر كل ضيف يأتيه قبل أن يامر عليها والغاية إنها ساترة عرضه ووجهه ، نقصت إرادة الله عليها بالموت فتزوج امرأة غيرها فلم يجد من الزوجة الأخيرة ما يسره ، وكانت زوجته السابقة إسمها مطيره فقال متلهفا عليها :

اطلب عسى الجنة منازل مطيره　　　لعل عظمة مايجى وأصبح النار

ما هو بحب له ولا هي نظيره　　　لا شك تسترنى إلى جان خطار

إن جيت مطبخها إلى تقل نيره　　　ومن الحطب ما كنه إلا بنجار

ماهيب خطو العلية المستديره　　　يجيء العتيم وفايح القدر ما فار

والحق أقول أن قبيلة الأساعده قد حدث منه دسعه تعيبه بين القبائل وكانوا هم والدلابحه والحناتيش والحماميد والحفاه مشهورين

بحفظ الجوار والوقوف دون من رافقهم . واشرح للقراء تكلمت مناقب محمد بن فهيد راعى عين الاسياح المتقدم ذكره ولقبه محمد الزعوجى ، وذلك أن عنده جار يسمى دانى المطوطح من قبيلة عنزه وهم انتزعوا من قبيلة عنزه قديما ونزلوا مع بنى خالد في ديارهم المعروفة وهم في منازلهم إلى يومنا . وقد كان دانى هذا أقام بجوار محمد بن فهد ثلاث سنوات على خير جوار ثم نزع منهم وقصد قبيلته المعروفة في منازلهم فلما وصل قبيلته أرسل إلى محمد بن فهيد هذه الأبيات وهو قوله :

يا ذا الحمام اللى على ملح ما نطاع ... بالله عليك انحر أمام المصلى
تلقى محمد باسفل السيح زراع ... قرم إلى شان النشا ما يهلى
لا دبرا لوزنه ولا كال بالصاع ... ستكفلك به واحد ما يخلى
هو مستر من حط الخواتم بالأصباع ... بالذكر والاشو فهن ما حصلى

فلما مضى على هذه القصيدة خمس سنوات رمى به المسير وهو في سفره إلى الحج فلما فرغ من مضيفته وأكرمه جمع نساءه وأخوته ونساء أولاده وبناته فادخله عليهن وقال والله لتنظرن اليهن جميعا بدل قولك والاشوفهن احصلى فنظر فيهن جميعا ودعى لهن بالستر والصيانه ودعى لرجالهن بطلب البقاء ، وأنا نأخذ من هذه رياث كلها دليل على أن العرب أهل شيمة ووفاء وعفة وإنهم لا يشكون في علو شيمتهم وعفافهم ، ومثل ذلك ما قال عبد الله العلى بن رشيد في وقت جلائهم عن أبناء عمهم العلي وهم أمراء حايل قبل الشريف وكانت زوجته وأم ولده متعب تمشى على أقدامها حافية وكانت المتوكل به يسمى حسين فمن ذلك يقول له عبد الله بن رشيد يوصيه على زوجته :

يا حسين والله ما لها سبت رجلين ... يا حسين شيب بالظميراه كعانه
أرفق بها يا حسين واتبع بها اللين ... والى مشى ياحسين فاش أمشيانه
وارفق بمضنون نزل حاجرا لعين ... واشلق لها من رأس ردنك ليانه
يا حسين ما يشتك كود الرديين ... والاترى الطيب وسيع بطانه

ولنرجع إلى ما قصصناه سابقا عن الدلابحه والقول الصحيح أنهم فيهم خير وشر وشرهم أكثر ، أما خيرهم فاكرام الضيف ووقوفهم دون الخوى والجار حسب العوائد المتبعة بين القبائل أما شرهم فمستطير والقسم الأكبر من شرهم على بلدتنا عنيزة مع إنها صاحبة الفضل المديم عليهم وهي التي غذتهم بلبنها حينما تتابعة عليهم السنين المجدبة فلا يجدون ملجا احسن منها ولا اخصب منها لمثلهم فمنهم البائع والمبتاع في سوقها وقد يزاحمون أهلها على ذلك فلا يجدون من يتعرض لهم بسؤ ومنهم من يتعلق أهل الإبل بالإيجار كصفة رعاة لهم وارفاق (ومنهم المتسولون وراء الأبواب فيرحمون ويعطون من الفضل بحسبه حتى يرحلون باحمال من التمر ومنهم اللذين يذهبون مع أهل الاسفار بالماشية ابلاً كانت أو غنماً فياخذون مصالحاً يرضو نها وكل هذا يذهب أدراج الرياح ولن يشكر فضل الكريم إلا كريم ، فمن شرهم على عنيزة أخذتهم لجمل أهالى عنيزة قاصداً مكة في سنة ١٣١٣ هـ والثانية قتلهم جماعة من أهل عنيزة في سنة ١٣٤٨ هـ قرب قرية طرية وعددهم ٨ أشخاص والثالثة قتلهم لأهل قرية البدايع من قرى عنيزة في هذه السنة المذكورة وعددهم ٢٤ شخصاً وكلها مصائب تتابعة فتكة بها الأيدى اللئيمة ونكران الجميل والملك العادل الموفق من ملوك العرب هو الذى يعامل البدو بثلاث خصال لا يكرمهم فيطغون عليه ولا يظلمهم بغير ذنب فيحقدون عليه ولا يرحمهم إذا استخفوا بالحاكم وعاثوا برعاياه بالفساد والنهب والسلب ولترد قال زياد بن بيه في خطبته وهو على المنبر حينما استوى على الطرق وهي خطبة التى تسمى البترا ، وسميت البترا لأنها مجرده بالبسملة وبذكر الله أولاً كما يستخدم في الخطب وقد قال في أثناء هذه الخطبة متهداد أهل العراق بأنه قال وإنى أقسم بالله لأخذنّ الولى بالمولى والمقيم بالضاعن والمطيع بالعاصى حتى تستقيم لى قناتكم أو أبيدكم عن آخركم فقام رجل من بقايا الصحابة يدعى بلال ابن اديه

وكان شيخاً مسناً فقال له : يا هذا الفتى إن الله أخبرنا بخلاف ما قلت فقد قال في كتابه العزيز : " (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ، فرد عليه وهو على منبره قائلاً أيها الشيخ والله ما أنت بما اعلم بما في كتاب الله ولا كننا لا نصل إلى الحق منكم حتى نخوض في الباطل خوضاً وقد نورد دليلاً على فصاحة العرب وإنهم فصحاء فمن ذلك ما قاله ابديوى قدانى النفعي وهم بطن من هوازان وكان شاعراً في باب الشريف عبد الله بن محمد بن عون شريف مكة فلما مات الشريف المذكور رثاه ابديوى بهذه القصيدة :

الملك لله والدنيا مداولة ... ولا لحى على الأيام تخليد
الناس زرع الفناء والموت حاصدهم ... وكل زرع إذا ماتم محصود
الناس ذا فاقداً يبكى احبته ... وذاك يبكى عليه وهو مفقود
وذاك ابدت له الأيام زينتها ... وذاك أيامه هم وتنكيد
تبأ على الدهر والأيام لو ضحكت ... تصفو زماناً ويتلوبيضها سود
إن سالمت غدرت أو اوهبت رجعت ... ظل يزول وما تعطيه مردود
والدهر وجه عبوس في تقلبه ... وللمنايا سهام صيدها الصيد
تصطاد مالا تكاد الأسدُ تنطره ... وحبها لا يصطياد الكل ممدود
لو يمنع الموت سلطاناً بقوته ... لكان حياً سليمان بن داود
أين ابن عون الذي كانت تذل له ... أسد العرين ونخشاه الصناديد
والأرض مهدها والبحر مسكنها ... حتى تساوت أسود الغاب والصيد
عز المعالى وعز الملك من ملك ... عن جملة من ملوك الارض معدود
دارت عليه المنايا كاسها سَحَرًا ... في محفل ليس فيه الناي والعود
فشد من دار دنيا لدار آخرة ... عند بن عباس في الاحداث ملحود
عليه من الله عفواً ورحمة ... ورضوان رب بالعباد ودود

وله القصيدة العصماء وهي نبطية :

أيامنا والليالى كم نعاشقها ... شبنا وشاب وعقبنا بعض الاحوالي

أيـام في غلبـها وأيــام نغلبــها ... وأيـام فيـها سـواء والدهر ميـال
توعـد مواعيـد والعـاقل يكذبـها ... واللي عرف حدها من همـا سـالي
في كـل يـوم تورينـا عمـا يبـها ... واليوم الأول تراها أحسن من التـالي
نضحك مع النـاس والدنيا نلاعبها ... ونمشى مع الفى طوع حيث ما مـالي
كم من علوم وكم آداب نكسبها ... والشعـر مـوزون مثقـال بمثقـالي
جربت الأيام ومثلى من يجربـها ... تجرى بعاقل وذ تحت المر والحـالي
أن اقبلـت يـوم ماتصفي مشاربها ... تقبل وتقفى ولا دامت على حالي
واعرف حروف الهجو بالرموز اكتبها ... عاقل ومجنون وما وى كل الاشكالي
لاكان حظى رديء والروح متعبها ... مـا فـادنى حسـن تـأديبي وأمثـالي
روحى بها العز والحاجات تغضبها ... تـرى بـها بـين اجـواد وانـذالي
قـوم إلى بيتـها رفـت شـواربها ... بالضحك واقلوبها فيها الردى كالي
وقوم إلى جيتها ضحكت مواجبها ... وابـدت لى البغض اقفـاى وإقبـالي
مـا كنـها الامسوي حـال يغضبـها ... والكـل في عشـرته مـاكر ودجـالي
ياحيف تخفي امور كنت حاسبها ... واللى على بالهم كلـه علـى بـالى
دللت بالروح لنى ارخصت واجبـها ... وأنـا عتيـبي عريـب الجـد والخـالي
قـوم تـدوس الحيايا مـع عقاربـها ... ولهـا عـزايم تهد الشـامخ العـالي
والنـاس اجنـاس لـين انـك تقابـها ... وتكون منهم كما قالوا بالامثـالي
والروح وش عزرها في تـرك واجبها ... راح الحسب والنسب في جمع الاموالي
والمال يحي الرجال لا طبـاخ أبـها ... كالسيل يحيى الهشيم الدمدم البـالي
دار ربـا الـذل دايـر ما يغايبها ... والجوع فيها ومعها بعض الأحوالي
جوعـا سيراصينها شبعا ثعالبها ... والهر والكلب يقدم كل رتبـالي[1]
والأرض إلى نمشـى في مناكبـها ... والله جعلت رزق وآجـالي
حث المطايا وشـرقها وغربـها ... واقطـع بـها كـل فـج دارس خـالي
واطعـن نحو الفياني دترابيها ... وابعـد عن الهم تمسى خالي البـالي

---

(١) ولد الأسد

من كل غيرانيه تقطع براكبها ... فداقد البيد درهام وزرفالي

تبعدك عن دار قفاء ودار تقربها ... واطلب لروحك عن المنزال منزالي

إن مت في ديرة قفر جوانبها ... بها لوطى السباع البغث مدهالى

اخير من ديرة يجفاك صاحبها ... كم ذا الجفا والتجافى والتملالي

والشمس في برجها والغيم يحجبها ... تقبل وتقضي لها بالعرش مجدالي

رب السموات يا مجرى كواكبها ... يا مجرى الفلك في لجات الأهوالي

ضاقت بنا الأرض واشتبت شبابها ... والغيث محبوس يا معبودياوالي

يا الله من مزنه هبت هبايبها ... رعادها باتله بالبحر زلزالي

ريح العوالى من المنشأ تجاذبها ... جنب الدلي من حبا مطوية الجالي

ديمومة سبلت وارخت ذوايبها ... وانهل منها غزير الوبل همالي

تسقى ديار شديد الدهر حاربها ... ما عاد فيها لبعض الناس منزالي

يارب توبة وروحى لا تعذبها ... يوم القيامه الا ما قلت أعمالي

وازكى صلاتى على المختار نوهبها ... شفيعنا يوم حشد فيه الأهوالي

فصل في اتخاذ المزاحمة من الروقة :

أما المزاحمة فهم ينقسمون إلى أفخاذ فمنهم المراشد والغبيات وهم أبناء رجلين كما تقدم ذكرهم ومنهم العضيان وهم أبناء عم للمراشدة والقبيات ورئيس المراشده راجح أو غالب آل أبو اخنيم ورئيس الغبيات شليل أبه نجم ورئيس العضيان امنيتان الضبط وبعده ولده مارق وبعد مارق ولده هندي ومن أكثر أفخاذ الروقة ذوي عطيق وهم أكثر أفخاذ المزاحمة فمنهم الخرايص ورئيسهم صايل الخراص وأولاده من بعده ومنهم المعادلة وزعيمهم أسليويح الفارس المشهور ومن بعده أولاده ضيف الله وفارع وفاجر ، وكانوا كلهم فرسان أما شليويح فقد فاق في الشجاعة وفي الصيت أبناء عصره فكان فارسا شجاعا شاعرا وكان له أخ اسمه بخيت وهم أبناء رجل يسمى ماعز ليس له زعامة مطلقا ، وكان بخيت شجاعا



شاعرا يضاهى شجاعة أخوه شليويح ولكن الخط في المغازي أستأثر فيه شليويح عن أخيه بخيت .

ونذكر للقراء ما بدأت به زعامة شليويح ، وقد كان شليويح في أول شبابه لم يكن شيئاً مذكورا وكان أول ما تبتدأ به زعامة أكثر الزعماء في البادية أنهم يغزون على أعدائهم رجلاً بلا ركوب ثم بعدها يمتطون الركاب المذالة من الإبل ويسمونه (معيار) فيقال عيَّر فلان إذا أن في ركب قليل من عشر الركاب أو أقل فلا يسمونهم غزو لأنهم ما يدركون غارة النهار بل أنهم يكرنون بالنهار ويهدفون على أعدائهم بالليل فيجدون بها غفلة يذيبون أو يسرقون وإذا كثرت اتباع الزعيم قيام حفنة بخيل وجيش وصبحوا عدوهم في رابعة النهار فتارة يغزون وتارة يؤخذ جيشهم الذي هم عليه وتذبح خيلهم وأحسن ما عندهم من العوائد التي جروا عليها ورضيوها فيما بينهم وذلك أنهم يرزمون المستأسر ولا يخونونه بعد المنع ويحافظون عليه أن لا يمسه أحد منهم بسوء وينزلونه عندهم ويكرمونه ويعطونه راحلة متى أراد السفر إلى أهله ، والأمر الثاني أنهم يحافظون على النساء ولا يدعون أحدا يسلبهن ثيابهن أو يمسهن بسوء أو بشيء من المكروه الذي تسقط به شيمتهم فهم يعتبرونهن مثل حريمهم ، ، ولنذكر القارء قصة حرث على بخيت بن ماعز أخو شليوح وذلك أنه أغار بغزو ديمه على الكرزان من البقوم وهم جماعة قاعدين جرشان فاغار على أبلهم وقت العصر ففطنوا به وفزعوا إليه هو ومن معه من غزوة فاخذ جانبا منهم واستمنعوا وكانت تحته جواد فقتله بالمعركة فهرب على رجليه وشرد عنه ما بقى من غزوة فرأى أن اللحاق بغزوه يتلف حياته قبل أن يلحق بهم وهو يمشى على الأقدام فكمن تحت شجرة حتى اندمس عليه الليل فرأى أن يزبن على عدوانه الذي قد حربهم بالأمس وهم يريدون قتله ودخل عليهم في وسط الليل بعدما نامت العيون فانساب من بين الإبل والبيوت حتى أنصب على زعيم

عدوانه وهو قاعد بين جرشان فجلس على نار القهوة ووجد النار في القهوه بالدلال حاره فأخذ الدالة بيد والفنجان بيد فكان يصب ويشرب من القهوة فانتبه به الزعيم فانتهره وقال من أنت ياالليى على القهوة تشرب ؟ فقال بخيت على الفور أنا عدوكم وسلمت وقاعد فعرف صوته من حين نطق فقال أنت بخيت فقال أنا هو فقال أي والله سلمت والله يسلم من يشاء فلما أصبح الصباح دعوا له بذبيحة فذبحوها وأكرموه فأقام عندهم ثلاثة أيام مكرما معززا ، وكان الشيخ قاعد له زوجة جميلة تسمى ساره الوازعيه ، وكان بخيت في جلوسه يرفع نظره إليها وينظرها وهم في المجلس وزوجها جالس معهم ففطن له أحد الجلوس الذين عنده فقال له لا تنظر بزوجة الشيخ ، فقال على البدية يخاطب الرجل الذي نهره حينما رآه يرفع نظره إليها فقال :

رفع النظر ما هو عيب عليه ... أبا انعيّن بنت ماضين الأفعال

بنت الشيوخ مهدمين الركيه ... وعدوهم لزمن يرصونه على الجال

يا ونتى عنت امعيد ونية ... ومع الونا عارى ظهرها من الحِال

تقبل وتقفى بالغروب الروّية ... وسواقها يصلب إلى الفجر عمّال

إلى انزرج مظهورها بالحفيّة ... يبرا لها قاعد بتسعين خيّال

فقال له قاعد يا بخيت حطيت معى تسعين خيال وأنا والله خيالتى اللى معى من الكرزان تسعة --- وأنا عاشرهم فقال بخيت ردا عليه هم تسعة يا قاعد وأنت براسك عن تسعين فقال قاعد الله يقويك يا بخيت فلما قال قصيدته تناولت جوخة قاعد زوجها الذي يلبسها إذا ركب على الفرس فتناولتها ودستها -له- جزاءا له لما مدحها بالقصيدة ، وبعدما أقام ثلاثة أيام أعطوه راحلة وسافر إلى أهله ، ورد إليهم راحلتهم ، وهذه عوائدهم ومثلما لهم من العوائد الحميدة المستحسنة فعندهم عادة قبيحة وذميمة نشؤا عليها وهي إنهم إذا قتل رجل منهم رجلا آخر أغاروا على قبيلة الرجل القاتل يقتلون منهم رجل ولو كان ليس قريبا للقاتل بل من

على قبيلة الرجل القاتل يقتلون منهم رجل ولو كان ليس قريباً للقاتل بل من قبيلة إذا لم يتمكنوا من قتل القاتل بنفسه سواء هرب أو دخل على من يحميه سنة وشهرين وهذه عادة قبيحة تخالف الشرع والعقل ويذكر قصة حرب لشليويح وقاعد بن مرشان [خمس اسطر غير واضحة]

بن محي شيخ البقوم القاطنية وهم أهل النخل ودعى معه قاعد بن جرشان ليحضر كرامة لشليويح ومن معهم فحضروا عنده فلما تناولوا طعام العشاء ادار عليه البخور فبدأ بقاعد يمدها إليه لأنه هو الذي يليه فقال قاعد مستهزئاً عدها على شليويح أنا بخورى عجاج الخيل الخيل وانا اخو نوضا مهوب دخان عود فرد عليه شليويح قائلاً تقول كذا يا قاعد فرد عليه قاعد بقوله أطوله وأقوله فرد عليه شليويح قائلاً والله لئن قسم الله يا قاعد أن تنظرنى فوق (فرسى الجازى) ازعج مغاتيرك والشهر هذا ما وفا فرد عليه قاعد بقوله والله يا شليويح لين شفتك فوق ظهر الجازى تزعج مغاتيرى أن تنظرنى فوق فرشى الوذنا مخاشرك فيه ويد الله من تكون معه فا نقطع كلامهم على ذلك وسافر شليويح بمن معه من قبائله إلى أهله فلما وصل عند أهله ووضع ما معه من الأحمال أرسل إلى عربانه يستنهضهم على الغزو معه فغزا وعدة جيشه ٤٠٠ مطية وعدة خيله ١٤٠ فرساً فعمد إلى منزل قاعد بنفسه وعربانه فلما وصل إلى حروة منازلهم اتاه آت بأنهم نزلوا في موضع آخر ومعه قبيلتين وهم سبيع والشلاوا فاغار عليهم وهم نازلين قبل أن يبنون البيوت وابلهم قريبة منهم ففزعوا على شليويح ومن معه وتطاردت خيل الفئتين باشد ما يكون من الحماس وتناطح قاعد وشليويح على فرسيهما وكل منهما أطلق سهمه على صاحبه وهي الرماح أما سهم شليويح فهو انطلق من يده بالكلية فلم يصيب قاعد منه شيء وأما قاعد فطعن شليويح فوق الثدي فخرج السنان مع لوح كتفه وخر صريعاً من فرسه وكان اخوه بخيت يطارد خيل العدو لاهياً عنه فأخبروه بخبر أخوه فأتى مسرعاً لأخيه فاعترضه فارساً مشهور أسمه راجح بن متروك فقتله وغنم

فرسه قبل أن يصل إلى أخيه ، فلما وصل إلى أخيه وإذا أصحاب شليويح عنده يدافعون عنه بعدما وقع على الأرض جريحاً فنزعوه من الأرض وأركبوه مع بخيت على فرسه ثم ضمه على صدره وانهزم به (توجد ورقة كاملة غير موجودة وهي تكمل ما سبق وتربط ما يلي) .

وان قلة الوزنه وردهم مشانيح
(كلمة غير واضحة) لوزنه لربعي واشوم

فالى رزقنا الله بذود الصايح
وصير قسمي من خيار القسوم

لحقوا هل البل مبعدين المراوح
ومعهم من الحافرا سوات الغيوم

فالى ذبحت السابعة أم اللواليح
كل نهض يمناه للمنع يومي

وله هذه القصيدة :

مسرا مسريته بم عثمان لا علود
لا غدت يا مسرى الخطا والهواني

يا أهل الركايب وطوا فوقهن زاد
حطوا عليهن من خفاف الآواني

ترى لهن من خب الاثنين ميعاد
إلى مالت الفيّه على المسنحالى

سبّارهن يدبى (كلمات غير واضحة)
خشم (كلمة غير واضحة) الا يضلع حلبانى

قال ابشروا يا مستهين الاولاد
شفت (كلمة غير واضحة) مانى عليكم بكانى

طارن عما يمنا وطارن الأجعاد
من سر جيش عدتهن ارثعانى

وله القصيدة المشهورة التي نظمها في وقعة طلال وطلال ماء بين المدينة والقصيم وذلك أن مسعود القيصل ابن سعود غزا على عتيبه في سنة ١٢٩٠ هـ ورئيس عتيبه يومئذ مصلط بن محمد بن ربيعان وهم الروقة خاصة ليس معهم اخلاط من أي قبيلة غيرهم وكانت وتشهد بشهرتها قصيدة شليويح كما شهدت قصيدة عمرو بن كلثوم لبنى تغلب في وقوة خزاز مع اليمانيين وذلك أن سعود بن فيصل غزا من الرياض ومعه حضر الجنوب وبواديهم فمن البوادي مطير وقحطان وسبيع والعجمان والدواسر فلما قطع معظم الطريق إنطلق فيهم نذير ينذرهم فلما أتاهم النذير جمعهم زعيمهم مصلط وشاورهم خصوصاً ذوت الرأي منهم بين الشديد والهزيمه وبين الثبوت والعزيمه وكان من رأيه

عدوهم ولكن رؤساء قومه

ورغبته أن على رأي فيه يصادمون قومه ابدوا له رأي آخر وذلك إنهم قالوا له نهزم الإبل بليل ونبقى بالخيل والرجل مع البيوت فإذا هجت سعود هزمناه انشاءالله فلم يصحبه هذا الرأي وأمر على أهل الأبل أن يعقولها عقالين بيدها الثنتين ففعلوا ذلك واطاعوه ثم احكموا المشورة واتفقوا على رأي واحد وهو إنهم يركبون خيلهم وجيشهم ثم يفاجؤنه قبل أن يصبحهم فركبوا وقصدوا موضعه حينما ينبخ يصلى ثم يغير فكبسوه على غره . وهزموه شر هزيمة وأخذوا في معظم جيشه وغياوه وازواده ورواحله واشتبكت بينهم معركة دامية قبل الهزيمة فبعد الهزيمة أخذوا يمنعون الرجال من القتل ويغتمون الأموال وهذه عوائد البدو ولم يتحصلون على الاطماع إلا بالمنع ولو رأى عدوه أنه يقتل ولا يمنع فإنه لا يستسلم حتى يقتل وكان زعيمهم مسلط قد ناداهم برفع المنع قبل اشتباك الوقعه وإن من منع منهم فإنه سيسهج وجهه ويقتل منيعه الذي هو منع فكان لا مناص من المنع فمنع منهم رجال منا ستخف بهم مصلط يقتل منعاهم جرياً على ما نبههم به بالرس ، وكان شليويح قد منع سبين رجلاً بوجهه وانزلهم بيته وبيوت أولاده وعمل لهم طعاماً وأكلوا وشربوا فداعابهم مصلط ليقتلهم كما قتل من قبلهم فامتنع اشليويح تسليمهم له ودافع عنهم هو وقبيلته ودافع عنهم شليويح أشد الدافعه واستشفع بزعماء الروقه علي مصلط فلم يشفعهم ثم أن شليويح جمع الأمراء ثانية وقال لهم بلسان فصيح أمضوا إلى الأمير مصلط وبلغوه إني ساقف دون قتل منعاي وقطع وجهى والله ما تتحدث أعتيبه إن منعاي قتلوا وقطع وجهى بعد ما أمنتهم ونزلوا بيتى وأكلوا طعامي فلن أسلمهم ولو تلفت نفسي فإني أفضل أن أمت قبل أن أراهم يقتلون وفي عزم شليويح إنه إذا صمم مصلط عل قتلهم فإن شليويح سيمشى إليه ويقتله قبل أن يصل مصط إلى اضيافه بيته فيقتلهم ثم

أسر شليويح إلى بعض مشائخ الروقة بأنه سيفعل ما ذكره لهم ما عفوا على مصلط ترصون العفو عنهم آل ما تستطيع مقالوا له ان ما لكين ابو حنيف الى ماتنسى (٣ سطر ١٣ غير واضحه)
يتخطى رقاب الرجال حتى برك مَصلط كما يبرك البعير فأخذ بتلابيبه وبمجامع ثوبه حتى تمكن منهم فجذبه به جذبة وقال له (عف عن متعاء شليويح لرحم أبوك) وهذه الكلمة عند البدو يعدونها آخرسهم بالكنانة فمن هذه الكلمة القاسية عرف مسلط أن الأمر بلغ مع شليويح آخر حد وإن عناده سيحدث فتنة تقوم بين القبيلتين وكل من الزعيمين له أتباع ينصرونه فبعناده تفترق كلمتهم وتنشطر القبيلة قبيلتين فتأتى بينهم كما آته بين عبس وذبيان فقال مسلط فكونى يرُوَقه ترانى عفَيت وبذلك انتهت المعركة وانحسم النزاع فقال اشليويح قصيدته في هذه الوقعه فاحببنا أن نسطر أكثرها لتحصل الفائدة لأن القصيدة نفسها هي كافيه لتفصيل الواقعة فيقول فيها :

أول كلامي طلبتي ذكر الله ... وأنا على الرب الكريم رجاوى
على طلال الصبح خلت مخايل ... يوضى سناويها إلى الجرذ أوى
وبرقها الهندي وسلات العجم ... ولها برؤوس الخيرين تعاوى
تمطر بعطشان المحبب والفَنَ ... ورعودها البارود والعزاوى
جانا سعود معزل بيارقه ... باهل الجنوب ولله البداوى
هم ثلاث آلاف عد جموعهم ... بلوًا كفانا الله البلاوي
وحنا ثمان اميه عد جموعنا ... لا فينا أجنبي ولا برقاوي
حنا نبدنا شيخنا بن محمد ... هم انتهض مثل العقاب الناوي
هم شيوخنا مانعتاظ فيهم غيرهم ... أهل الصخى والمنزل المتساوي
سواقة الغتر على الحربيه ... إلى قام الحريب عن الحريب بلاوي
حنا نطحناهم وقدمنا الله ... وضا على النطحات للبلاوي
اولاد روق اللى عديم رايهم ... وإن جاء لمن الحكم رد براوي
تحيت مزحم عزمنهم ربعه ... يوم اللقي زاد واورى الهقاوي

والعلم يرجع يم نسل محصن ... عسى لهم عند الأله عراوي

ياسوى الفجال كيف ملوخ ... وعده لابن صلال والجلاوي

وانا زبون الحلود أبو ضيف الله ... إلى سيح الشارب عن الشعارى

البيض قال الله ويصيبني سابقى ... الله يجيبها من الأنصاري

رديت سلطان البحيثر بنطعم ... بيت غير واضح

وارويت مذلو والقنا عن غيلهم ... يوم ادبحوا شر ا بة القهاوي

ياظفرهم لا قرب الله دارهم ... وحنا عليهم مثل نجم هاوي

يا قردهم لولا اسمر في خيلهم ... يدلى علينا ادلاية النداوي

لكن سربه خيلنا إلى اوجهتهم ... جفيل صندهارب مع نزاوي

ولكن سربه خيلهم إلى أوجهتهم ... زمل فخزوري عن الكوادي

لكن جضع الزلم عند نجورنا ... جصيع الخشب بالوادي السناوي

كله لعين الله تجر سنيزها ... جبراني سبعيت المحاوي

وكله لعين اللى تقطن (كلمة غير واضحة) ... تبكي وهي تالي البكاء ناوي

تقول يا الظفراه من (كلمة غير واضحة) ... هو شطا ساره سقين نار غلاوي

لا لعنبه مما جان عن (كلمة غير واضحة) ... لوم خار الستر عن صنادي

وهذا ما أوردناه من القصيده التي تقص عن ما حدث من هذه الوقعة تفصيلا واضحا واما صنادي التي ذكرها شليويح فهي التي ركبت بالصلبه فوق الجمل فهي ليست شيبه فهي دويشيه وهي بنت الحميد الدويش عمه فيصل بن سلطان الدويش وامها شفاح بنت محمد بن سعيان وهي شقيقه سلطان ومسلط وهنده صنادي التي ذكرها شليويح وحيثما احست بالمعركه طلبت من نساء خوالها ان تكون هي التي تركب بالصلبه

(هناك سبع سطور غير واضحه)

قتال يوم الجمل معهم عائشه رضى ا لله عنها فكانت هي تشجع القوم وتحثهم على القتال وهي وكان الصحابه رضي ا لله عنهم حافين من حول الجمل ولايدعون احداً يقرب منه حتى يقتلون فلما رأى الامام على رضي ا لله عنه انهم لايفارقون الجمل حتى تبيدهم السيوف والرماح عن آخرهم امر أصحابه رضي ا لله عنه بان يعقرون الجمل فعقروه وطاح الجمل ثم طفت الفتنة ونودى بعدم استعمال السيوف المتقدم ذكرها زوجة الدويش هي التي يقول فيها الشاعر فجحان الفراوى المطيرى حينما مات زوجها الحميد الدويش قال :

مات الدويش ومات له عن بضائع   شعاَع والصمان واكروش والشُرف

وعيال علوا فوق قب طلائع   شقراتولافي روس الاذيال للعرف

واليك ايها تفسير البيتين : شعاع هي زوجته والصمان هي مراتعه وأكروش هي فرسه والشُرف ابله المختاره وعيال عَلْوَا بني عمه وقبيلته وذلك انهم فرساناً وكما أن فرسان العرب وزعماؤهم يعشقون الفروسية ويتعبون لها فانما مع ذلك لهم قسم وأفرس الغرام فهنا شليويح وهو الفارس المشهور قد بعث بهذه الابيات الى طلال بن عبدا لله بن رشيد يقول :

يفدا عشيري من عظاه تقله	البدو واللى يلبسون الحدادي
حتى طلال الشمري فدوه له	مودع فراقين البداوي وقاري
الشيخ يدمح لى ثمانين زله	واللاش نائى عن زراياه داري

فرد عليه طلال يقول :

ياواصل منى شليويح قلّه	في سد وجهى عن جميعها الزوارى
قدمه لطيف الروح حالى سّله	سل السلوك بمبهاة الاباوى

هذا آخر ماورده من سيرة شليويح في حياته وهو قليل من كثير من اشعاره ومن فروسيته وقد ختمت حياته بالقتل فانه في ١٣٠١هـ اى على رأس القرن وذلك انه غزى على قحطان فاغار عليهم وهم قرب

أشيقر القرية المعروفة في مكان يسمى الفرع فصدف ان ولداً صغيرالسن عمره ١٧ سنة وكان لابيه فرس مربوطه عند البيت وكان ابوه غائباً فاغتصب الولد امه ان تفك له حديد الفرس ليركبها ويطارد بها الخيل فامتنعت ولكنه هددها بقتل نفسه فخافت عليه ففتحت الحديد عن الفرس فركب وقصد الغارة وكان في نظره من الفرسان كلهم شليويح وأما اشليويح فانه لما نظر اليه ورآه صغير السن احتقره واعاره دبره وراح يطارد فرسان غيره فلحقه الولد فطعنه في خاصرته بالرمح فقضى عليه وبذلك ختمت حياته واغلب فرسان عتيبه يقتلون على هذا الشكل واني اعلم انى اسقط هذا التاريخ متيقناً بفناء حياتي وبقاء التاريخ بعدى وانه سيقرأ فيه اقواماً يرون في نظرهم انها قصص وروايات مثلما يقرؤونه في قصص بني هلال ومانسب لهم من الخرافات مع اني شاهدت مع معظم تاريخي هذا مشاهدة عيان فسبحان الخافض الرابح وهو مداول الزمان بين عباده فكل جيل له حياه وعوائد غير الجيل الآخر فالملك لله وحده حتى يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ثم اننا قد فرغنا من قصة العضيان التي سبقت قصة بن شليويح وجماعته وكان فخذ من العضيان يقال لهم الدماسين وزعيمهم اسمه ناصر الشغار وكان فارساً شجاعاً لايشق له غبار وقد ولد له
تضرب بشجاعتهم الامثال هم محمد ومحسن وحماس وسلطان
سته اولاد وكلهم شجعان وعيد وغباس وهو اصغرهم وكلهم قتلوا في حياته وآخرهم عيد قتله الجدري وكان محمد متزوجاً بنت صنيتان الضيط فغيرته على ابيه حتى جفاه ورحل بزوجته وترك ابوه مقيماً في منزله وكان نزوعه عنه من ضريّه حتى نزل عشيرة أما ناصر الشغار فحينما ارتحل عنه ولده قال فيه هذه القصيدة يلومه فيها عن ارتحاله عنه وتركه في منزله فقال:

وا لله لو انه والد لى ما أخليه	وفي والدى وا لله ما اطيع المشيره
غدت به الله كنه بكره التيه	وعزّيل من زين الوسائد شويره
قام يناجيها وقامت تناجيه	والكل منهم قام ينبى زبيره
ذيب الطراد الى حل القضافيه	مايسنح المركاض يضرب عويره

خاله وابوه مشجينه يابا دبه ولولا الشيوخه كان ماراح ديره

في ابيات غيرها ولما سمع القصيده ولده محمد في الشهر الذي فارقه فيه فرجع الى والده حينما سمع القصيده وطلق زوجته التي كانت سبباً لمغاصبة ابيه وقال يخاطب رجل عنده اسمه شعيل من اولاده الذين قتلوا بعدما مات ولده عيد وهو آخرهم فقال :

ياشعيل وين اتلى نجوم الربيع … اللى لهم طرح الجوخ ولاعه

فالى اعتزوا بجوزى ورفعه جميع … الخيل ماتثبت لهم ربع ساعه

من عرض مايبكيه قبا طليع … وتبكيه راعيه القعود الزعاعه

انا على مادبر الله مطيع … ومادبر المولى فلابد شفاعه

يارب تسمتنى بجبل منيع … عدة ليال محبسين البضاعه

وهؤلاء الدماسين هم من العضيان ومنهم شارع الوهاب الذي يذكره مطوع نفي في سوى نجره آشاعر كريماً واسمه سعد فيكثر الكلام عليه ويشهر به في قصيده وقد سام منه النجر شارع الوهاب الدماسى من جماعة الشغار المذكور اعلاه فقال في ذلك :

النجر سامه شارع الوهاب … سامه وكثّر ميرانا عييت

يا الله لاتتكل على الاسباب … ان كان بعت النجر لقمة البيت

ثم سامه منه اودغيليب بن خنيفر فقال المطوع :

نجر المطوع يوم سامه ادغيليب … قالوا تبيعه قلت والله ما ابيعه

باغ الى جونا هل الفطّر الشيب … اجواد مرفقهم عدو الشريعه

اول اقراهم دلتين ابترحيب … نهل بها الخاطر بنفس رفيعه

فكان يكثر من ذكر نجره ومديحه له فصدف انه في ١٣٣٥هـ غزا محمد بن عبدالرحمن الفيصل اخو الملك عبدالعزيز على عتيبه فاغار عليهم فاخذ من اخذ منهم وسلم من سلم ورجع قافلاً حتى قفل ونزل بطحاء نفي وهي بلدة المطوع المذكور فخطر في باله ان يطلب نجر المطوع يحضر عنده لكثرة ما سمع من اشعاره في ملدح هذا النجر .

فارسل خادماً له يدعى سعد بن بيسان وقال اذهب واتنا بنجر المطوع فذهب المرسول له وقال للمطوع ان مرسلني محمد يطلب النجر ان تعطينيه فقال المطوع انى لااعطيك النجر وانما انا اذهب به الى الامير بنفسي فمشى مع خادمه والنجر في يده فمشى حتى جاء للامير محمد فقال له اتانى خادمك سعد بن بيسان وطلب النجر يحضر فاتيت به اليك بنفسى وما حملني على ذلك الاكلمات شعر قلتها فيه حينما اتاني خادمك يطلبه وانا اسير به اليك فقلت :

منوّل يا نجر ما اسمع بك السوم	وحلفت يا انى لك فلا اعطى ولا ابيع
ياطول مانبهت عين بها النوم	ورنين حسك فجع القلب تفجيع
ويوم اطلبوك اللى عسى عزهم دوم	اهل الصخا وسيوف نجد القواطيع
وا لله ما اتبعك الحسايف ولا اللوم	من يوم قبضتك بسبع التسابيع
اخذت عشر سنين كن السنه يوم	واليوم فارقتك فراق اليرابيع

قال فلما تم قصيدته تناول الامير سبعة اريل ووضعها في النجر وقال اذهب بنجرك ومافيه ولك افراق الجرابيع انت ونجرك ونزعه المطوع وقال الامير خذه ومافيه فاخذه وذهب الى اهله وقد اهملنا من قبل ذكر فخذ من افخاذ ذوي عطيه فهم فخذ المغايره وكان لهم زعيم بوقته كالنجم الثاقب يدعى ضيف ا لله بن عميره وكان شهماً شجاعا فارسا لايفتر عن المغازي ابداً وكان اذا اراد الغزو علموا به رؤساء عتيبه ولم يتخلف عنه احداً منهم لتوفيق حظه فقلما يرجع مفلساً في كل غزواته ومايرى لنا انه في بعض مغازيه غزا معه هذال بن فهيد الشيباني وكان اكبر منه زعامه ومقاماً وغزى معه صنيتان الضيط وغزى معه صايل الغواص وغيرهم كثير فحدث ذات ليله وهم في مسيرتهم ان قام بينهم تشاجر وجدال حتى ارتفعت اصواتهم فسمعهم ضيف ا لله بن عميره فقالوا اقطعوا واخسوا كل ما جاني من ضعفه قال انا شيخ فاجابه هذال قبلهم كلهم وكان لايشك في نفسه بان

قال حيل ا لله اقوى ياولدى وا لله ما اودعنا نتبعك الا هـذا السلوقي الذي يباريك ٠

وكان في بعض مغازيه قد اغار على عربان من بـوادى حـرب على ماء يسمى العرفجيه في طريق المدينه للمسافر من القصيم فاخذهم جميعاً ولم ينج منهم احد وكانوا محتمين فيها بكثرة وكـان حـرب يسمون تلك الوقعة سنة حطت الاوثار أي ان الوثر حذف في الارض فلم يجد ظهر بعير يرحل عليه ومعناه ان الابل اخذت كلها وكان البدو آذاعي احدهم على الثاني قال له ا لله يحط وثرك وكان رئيس هذه العربان المذكورة ضيف ا لله بن عقاب الذويبي وكان زعيماً شجاعاً كريماً فكانت عربان نجد كلها هـذا دأبها من وجد في الثاني غرة اغار عليه ويسرق ابله لانهم يرونهـا احـل من الفقع وكانت القبيلة اذا اغار عليها عددها تقول بيّض ا لله وجه فـلان يعني زعيم القوم اذ انه لم يأخذنا على وضح النقا اى ان وجهه خالى مـن لزمتنـا لم يغد ر بنا واغلب مايجزع منه الاعرابي من ضده هو الغدر اذا عاملـه اوجاوره وامنه فهذه هي الخصال التي لم ينساها البدوي من نظيره الثـاني اذا اخذه وخانه فهى احـدى الخصـال الـتي ذكرناهـا وبعد هـذه الوقعـة ركـب ضيف ا لله الذويبي قاصداً ضيف ا لله بن عميره يستعطيه شيئاً مما اخذه منه تفضلاً منه بما يعطيه وهذه عـادة البادية فوصـل اليه وهـو علـى مـا يسـمى سجافا ناخ عليه وأكرمه وطلب منه الرفده فقال ابـن عميره انـا ارفـدك يـا الذويبي ولكنك تروح لمحمد بن رشيد وتغزى به على عتيبه فقال له الذويـبي يا ابن عميره بن رشيد حاكم نجد معه جيش جـرار اذا غـزا غزيـت معـه انـا وكل حرب طوع امره ولااكراه ولا لك على شرطة هي ذلك فقال لـه ابـن عميره صدقت ترى رفدتك من عندي زمل بيت وكـان عددهـم ٢٥ جملاً فقال له يا ابن عميره تجنب ولكن بقى لى عندك كمالـه فقـال ومـاهي فقـال هي عبدة لامى محرصتنى عليها اني لا أجيبها والا وهـي معـي وهـذه العبـدة نفسها قاعدة في بيتك فقال وا لله ياعبدتك فلالى فيها ملك قد اوهبتها لأمي

فقال بهم ضيف الله وقال لها خوذي زمل ولدك اللى اعطاني واعطيني عبدة امي فقالت له يالذويبي الافرقاك انت وزملك وعبدة أمك تستاهلها وكان العرب لهم شرف وشهامه ولوكانوا غزاة او لصوص فنروي للقراء قصه عجيبه وهي حقيقيه وهو ان رجلا من المهادله جماعة شليويح يسمى مشعان ابا الخيل ويسمى ابا الخيل من كثرة مايسرق من عدوانه من الخيل وكان قد مر بهم صيتان الفرم شيخ بني على من حرب وهم على ماء يسمى ابرقيه وهو خارج من مكة بعدما قضى حجه فاضافهم واكرموه وتحدث مع مشعان وكيف اختلاسه للخيل فقال صنيتان تقدر يامشعان تسرق من خيل بني على قال إقلدو ياصنيتان فقال له تراني صنادك على خيل بنى على لاتذخر من جهدك شئ فقال له مشعان وا الله لأن اراد ا الله ياصنيتان اني لأناديك وأنا فوق ظهر الصويتي وكان الصويتي هذا هو علوة خيلهم لما تمكن به من اصل بالخيل عريق فحينما وصل صنيتان واهله وكان لايظن ان مشعان يصله ودونه من قبائل حرب اسلاف مترادفه وكان لايظن ايضا ان ياتيه بهذه السرعة/ فما كان من مشعان الا ان وصل عنده في الليلة الثالثة بعد وصول صنيتان عند أهله فما راعه وهو نائم في بيته الا ومشعان يناديه وهو راكب فوق ظهر فرسه الصويتي فانتبه صنيتان مرعوباً وناداه بصوت جهور فقال انت مشعان فقال انا مشعان وفي ظهر الصويتي فقال له تدخل على ا الله يامشعان انك لاتقطع بنى على من علوه خيلهم ولكن رده في مربطه ولك في وجهي وامان ا الله عشر من الابل كلها اولادها في بطونها وانت تقيم عندي ضيفاً مكرماً محترماً فقال له ياصنيتان وا الله لو تعطيني كل ماتملك انت وعشيرتك ابلهم وخيلهم فلا اتركبه حتى تأتيني عند اهلي انت براسك ضيف لي ثم تأكل ضيفتي واعطيك حصانك بدون الابل التي شرطها لي ففعل صنيتان ماقال له مشعان فركب ومعه سته من ابناء عمه وعشيرته فعمد الى منزل مشعان وهو في ماء يقال له ابرقيه وهو المكان الذي مرهم وهم فيه لما كان راجعاً من الحج فنزل على مشعان فاكرمه وقاد الحصان ووضع حبله في

يده قبل ان يشرب القهوة بدون مقابل وهو لو طلب من صنيتان خمسين من الابل ماتردد لحظه دفعها له عوض لهذا الحصان وكانت قبائل نجد في حروباتها وغاراتها اذا رجحت كفة في هذا الشهر رجحت الكفه الثانيه في الشهر الثاني فكان الزعيم لم تجده غالباً ابداً ولامغلوبا ابداً فقد روى لنا قصة وقعت ضيف الله بن عقاب الذويبي من اكبر زعماء حرب وذلك انه نزل ماء يسمى ابومغير وهو ماء بين القصيم والمدينة وكان الذي معه عرب قليل لأن قبيلتهم حرب كلهم قد انحدروا الى اسفل نجد فطمعوا فيهم قبائل من مطير غطفان يقال لهم الدياحين ومعهم اخلاط من قبائلهم فصبحوهم على غرة فاجتاحوهم وكانوا يزيدون عليهم في العدد اضعافهم وكانت خيل الذويبي وأصحابه عددها قريب الخمسين فقتل منها سبع افراس في المعركة وقت الصباح وتغلبوا على الباقين واخرجوهم من البيوت خيلهم ورجلهم واجتمعوا في هضاب قريب من مائهم وكانوا ينظرون الى حريمهم ورجالهم اللذين بقوا يسلبون وعدوهم يهدم البيوت ويجمعون الاواني والفرش وكان عدد جيش العدو المغير سبع مايه وكان معقل بن علي على طرف الماء ليس عنه ببعيد وكان الامر اذا اراده الله كما تقول العرب يشجع القوم واحد ويذلهم واحد فقام فارس من حرب يدعى احدجان بن دهليس والدهاليس هم زعماء الفرده من حرب وكلهم من حرب كل يشهد بفروسيتهم فقال له يا ضيف الله والله اني انظر بعيني ان رجلاً اتى يمشي من البيوت من العدو فوقف على النساء الجلوس على نثيلة القليب وجعل يفك زمام حرمتك من خشمها فقال له مابيدي حيله ياحدجان فالقوم اللذين معه منهم من صدقه انه رأى ذلك ومنهم من يقول انه يريدها تهيج للزعيم فسكتوا قليلاً ثم قال له ياضيف الله اريد أسألك هل نحن اذا حيينا اليوم مانمت ابداً فقال له ضيف الله اننا سنموت اليوم اوبعد اليوم قال فماانقطع كلامه الا وهو على ظهر جواده ثم اعتزى قائلاً (خيال البلها احدجان) اللى يريد الموت يا الشردان يلحقني فركبوا خيلهم جميعاً فاتبعوه مغيرين على الماء والعدو الذي

فيه ولم يتخلف منهم احد حتى عبيدهم ورعيان ابلهم اغاروا معهم فصدف انها حينما اغارت الخيل والعدو يطلقون ابلهم لتشرب من الماء وهي العير التي اتى عليها الغزاة فقصدتها الخيل ثم قشعتها من آخرها ثم كرّت عليهم الخيل والرجال والنساء فلم يدركون الهزيمة وقتلوهم الا القليل منهم .

وقد قال هذال الشيباني يذكر هذه الوقعة في قصيدة له وكانت قد نشبت حرب بينه وبين العضيان من الروقه فقال منشداً في ذلك:

الا يا ملح يا اللى بالضحى رجاس — تخير بالسحيل وفي مشاكيل الدماسيا

تزايدني بخراص عيونه كنها القراس — بنى عمه هتيم الشام جوه العام باديا

واجيبه بقومان تشيب الــــراس — بالغزوه وهفات الرعا جضينا

فان ساعف المولى ـــــ رقيب الناس — تذبحهم كما ذبح الذويبي صياحينا

وضد ذلك ماحدثني به جهز بن شرار من لسانه وكان زعيماً لقبيلة من مطير بنى عبدالله بن غطفان وكان شهماً مغواراً لايفتر عن المغازي وكان مشهوراً بالوفاء في معاملاته كلها مع احلافه وجيرانه ومع كل من اعطاه الامان فانه لايغدر به وكانوا يعدون أهل الوفاء بالذمه هذال الشيباني وجهر بن شرار ورجال معهم من الرؤساء القبائل يسلكون طريقهم وروى لي المذكور جهز بن شرار قصة له مع ضيف الله بن عقاب الذويبي المذكور ويرجع بنا القصه الآن قبل كل شئ الى قصة ضيف الله العقاب الذويبي حينما قتل الدياحين وذلك ماروى لي رجل منهم هتطلع بأضيارهم وذلك انه يقول لما انزل ضيف الله وجماعة على بيتهم بعدما انتصر على الدياحين ومن معهم كما شرحناه سابقا فانهم بعد مانزلوا اوقدوا نيران المقاهي وبنوا المنهدم من البيوت وأتوه ابناء عمه وعشيرته يهنونه بالنصر ثم انه امر على رجل ممن حضره ان يقوم فيعمل له قهوة فلما فرغ منها قال لصاحب القهوة ضع الدلة وضع الفناجيل وزمنها ففعل صاحب القهوة ما أمر به زعيمهم فقام ضيف الله بنفسه واخذ الدله بيد والفناجيل باليد الاخرى فوقف على رأس احدجان بن دهليس وهو اول من قاد الغارة على عدوهم فصب له من القهوة وناوله

الفنجال من يده وبادره بيمين مغلظة قائلاً عليَّ الطلاق من زوجتي التي تسمعني بالبيت ان تشرب الفنجال من يدي ولاتمسه يدك فشرب ثم ناوله ثانيا فشربه ثم ناوله ثالثا فشربه ثم وضع الدله بالارض ووضع الفناجيل بجنبها ثم قال ياصاحب القهوة صبها للجماعة وهذا يعد تشجيعاً لقومه اللذين يجبنون حينما يواجهون الحروبات مع اضدادهم من القبائل فهو كالوسام الحديدي عندالدُّول التي يمنحونه بعض القواد الشجعان الجريئين)

وكان من زعماء عنزه المشهورين ومن شجعانهم وهو زعيم قملة الدهامشة فقال قصيده في القهوة وانها تقدم لمستحقها ونحن نوردها للمناسبه وكانت هذه عامل قهوته واسمه ذياب فقال محرضاً له :

قم سوما . . على الصين ياذيــاب	بدلال يشدن البطـاط المحاديب
واحمس الى من العرق فوقها ذاب	واستدن مايجذب عليك الشراريب
نجر طوال الليل يشدى لنبــــاب	يلعى على دب الدهر للمواجيب
وصبه لمن قاد السبايا للأجنـــاب	اللى مداسه يشبع النسر والذيب
واثنه على اللى وان غشى الزمل ضبطاب	يرخص بعمره دون زمل الخراعيب
وباقي الجماعه يكفي التول وانذاب	رصاصة المجلس حمير المشاعيب
اللى نهار الكون يفزع بمصـــلاب	كبار الانفس ساهجين المواجيب

وبعد هذا رجع الى قصة جهز بن شرار وهو الذي قصها عليّ من لسانه ونحن واياه في الطائف عام ١٣٥١هـ فهو يقول ان من عرض غزاتنا غزّينا مره على عتيبه وكان ضيف الله بن عقاب الذويبي قاطناً على ماء يسمى ثرب وكان لنا معه معاملة حسنه منذ ثلاث سنوات لايطمع فينا ونحن لانطمع فيه وهذه هي التي يسمونها عمله فيقول اننا مررنا على بيوته قريباً منا ولم نخطر عنده توفره له فما كان في النهار الثاني الا والغارة تندلق علينا من خلفنا خيل وركاباً فاخذنا معهم ساعتين ونحن في اشد المعركة تارة لنا وتارة لهم حتى نصرنا الله عليهم وهزمناهم ومنعنا منهم (٨٠) رجلاً اما ثلاثين فمنهم رجل واحد وهو بركه الشويب من زعماء ميمون وكان اول

من طلب المنع خلف بن ناحل وكان زعيماً من زعماء حرب فهو يشبه هذال الشيباني بالكرم فاشترط على بركه الذي منعه ان تمنعني انا ومن دخل في منعى فمنعه هو ومن دخل في منعه فكان الذي التف عليه ثلاثين رجلاً كلهم دخلوا في منعه فوفالهم وقال جهز بن شرار في تلك الوقعة هذه الابيات :

عملنا اللى نسنحه بالعزيــــه	اللى لـك ا لله مانويناه بالشين
يقصنا كنّاً رويعى مطيّـــه	يبـى ركايبـاً وحنـا معيـين
يوم شتبك عج الرمك من عشيه	وسـابحر الركـايب مشـارين
عى العولى والعزوه العبدليـــه	با غ على دوس الكرابه مغرين
رديتهم بالمنع فرض عليّـــه	وا لله يجازى اللى يخون المنيعين
اخوان نوره شافوا المكرهيـــه	وركبوا على قب سواة الشياهين
ماذمهم وا لله رقيب عليّـــه	خير القبائل مثل حكم السلاطين

وكانت غزوة الذوبه قولهم (خيال الخيل وانا اخو نوره)

وقوله ركبوا على قب سواة الشياهين يعنى لما رأوا انهم مغلوبين انهزموا على الخيل وتركوا ابلهم وسواة الشياهين الطيور وخاصة طيور الصيد يعني تمشى الخيل كالطير في السماء وهذه عوائد البدو فكانوا يمنعونه من انفسهم ويحمونه من غيرهم فلوقتل الممنوع رجل منهم لقتلوه مكانه وليس فيه ديه ولايطرد في دمه واما قولهم ماذمهم وا لله رقيب عليه أي اني لم اظلمهم بل انهم فتنوا علينا وقاموا بواجبهم ولكن ا لله نصرنا عليهم وهم المشهورين بالشجاعه وكما قيل ان الحرب سجالاً بينهم فاذا غلب خصمه هذا اليوم غلبه خصمه في اليوم الثاني وكنا لك الجميل يكون اسلافا بينهم فلا يضيع فقد حدثني مصلح بن مسيفر شيخ العرافين وهم فخذ بن الشيابين وكان شهماً مغواراً لايفتر عن المغازي والغارات فيقول انه في بعض مغازيه على حرب ورد بغزوه ماء يسمى الرضم وقد بلغ معهم الظمأ اشده فلما وصلوا الماء وجدواغزو هتيم وأميرهم ادليم من براك وكان جيشهم قد روى من

الماء فحينما وردنا عليهم قاموا علينا من الماء فلم يكن عندنا فتنه ولا قوة من الظمأ الذي انهكنا وانهك جيشنا فلم يكن لنا بد الا ان كلامنا يعرف منيعه ويتجود في منعه فمنعونا عن آخرنا فأخذ واركابنا الا صاحب مطيه واحده كان قد انطلق يسير لنا فمر بهضبة فيها ماء قليل فشرب منها واسقى مطيته فهزمته من بيننا فذكر لي انه حينما ارخصوهم وارفق لهم فكان الذي منعني واخذ مطيتي هو دليم بن براك بنفسه قال فطلب منه ان يزملني ضأبي وطلبت منه ان يعطيني نعالى فابى قال فقلت يادليم بن براك وا لله ان اهلى فوق صلبان اى انهم بعيدين جداً فقال لي ياشيباني وا لله ان تصل اهلك وانت مطوي على رجلك اخرق فقنعت منه بعد كلامي ومشيت مع اصحابي كلنا مرجلين قال فلما كان على الحول انزل ا لله الغيث في الشمال وسمنا صايرات فوفدنا على عبدالعزسز بن رشيد وذلك في ١٣٢٣هـ وطلبنا منه الامان على ان يقبل زكاتنا فقبلها منا واعطانا الامان فنزلنا المحلانى الذي قريب من قرية سميرا فرعينا نبت الربيع فلما كان في الصيف واخذت الابل تعزب يومين عن الماء وترد في اليوم الثالث تواعد جماعتنا على الغزو ورؤساءنا يومئذٍ ضاوي بن مصلح وفارس بن سمحان وانا رئيس جماعتي العّرافين وكان عدد خيلنا زهاء ثمانين فارساً وجيشنا كثير فتواعدنا نمسى مع ابلنا العازبه لنشرب من البانها قال فنمنا بين عزبات الابل فما راعنا قبيل الفجر بقليل الا ورغاء الجيش بعيداً عن الابل قد تعالى حينما قاموا يركبون عليه يريدون الغاره على الابل ونحن وسطها وقد اعماهم ا لله عن الخبر بنا اننا بايتين عند الابل قال فلما سمعنا لجبة الجيش وقد اندلج للغاره والصبح قد انشق في عموده ركبنا الخيل وركب جيشنا على اثرنا وكان عدد جيشهم ثمانون مطيّه وكان رئيس الغزو دليم بن براك عميلى بالعام الماضي فلم يكن عندهم فتنه فاستمنعوا ولم يسلم منهم سوا سته ركائب من السبعه المشهورات فسقط زعيمهم بن براك منيعاً في يدي فحينما ارادوا يرجعون لاهلهم طلب مني ان اعطّيه نعاله من مزوده فقلت له ياالهتيمي العيب بالنسياه مهوب بالبطأ وا لله

ان تصل اهلك وقد قدمت رجلاك مثلما خاطبت بـه في العام الماضي فقال
مجاوباً كل شئ جزاه من جنسه هذه العقبـة قصها على مصلح بن مسيفر
رئيس القوم من لسانه وكما قال تعالى (ان يمسسكم قرحٌ فقـد مـس القوم
قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس) وربما تأتي المكافأة على حسب
الوقائع التي تجري بينهم وبهذا تمت سيرة ضيف الله بن عميره وكما اننا
شرحنا سيرته فتعين ان نذكر خاتمة حياته وانها انتهت بمثلما انتهت بـه حياة
امثاله من الجبابرة الذين يقتلون الناس ويـأخذون اموالهم غنائم
فمن ذلك انه غزا اهل ثمان مطايا من مطير فسرقوا خمساً من الابل من عرب
ضيف الله ابن عميرة وانهزموا بها ليلاً فلحقهم ضيف الله ومعه خمسة عشر
فارساً كلهم على الخيل فلما رئوهم على اثرهم انهزموا وتركو الابل خلفهم
فلحقوهم قريب من ضريه القرية المعروفة فلـم يدركوهـم حتى دخلو قريـة
فقاموا اهل القرية يدافعون دونهم وهم لايقصدون من ذلك الا سلامتهم من
القتل فاخذ ضيف الله يتوعد أهل ضريه ويهددهم وقال لهـم ان لم تبرزوهم
فناشدوا بالعوائد التي اعطوهم عتيبه المواثيـق عليها وهـو أن
كل قوم يلتجئون اليهم فانهم يحمونهم حينما يصلـون مزارع بلادهم ولهم
اخوان من كل عتيبه يساعدونهم على ذلك فلم يجدي في ضيف الله خضوع
اهل ضريه له وطلب العفـو منـه فـاخذ يـرد وشره عليهم بـالتهديد وشـدة
الوعيد فلما رأو غزو مطير ماقاموا به اهل ضرّيه من الواجـب علـى حما
ورأوا انه لم ينفع معه شفاعه ولاغيرها عذروهم تمام المعذرة وقـالوا لهم نحن
نخرج عنكم بطيب نفس ولكنكم احموا منه حتى تتجاوز حدود مزارعكم
ثم اتركونا واياه تحت الله وذلك بعدما عرضوا عليه ان يعطوه ركابهم كلها
على ان يؤمنون على دمائهم فلم يسمح بذلك ولن يرضى بدون قتلهم جميعاً
ومن سنه الله في خلقه ان المبتلاء مثل هؤلاء يجعل الله له فرجاً ومخرجاً وكما
يقول شاعر النّبط :

الى حلّت البلوا على ... ينفك للمبلى من الله مية باب

فما كان لاهل ضريه بد من اخراجهم لهم وحمايتهم حتى يبرزون من محارم بلدهم، فكان الامر كذلك الى ان بلغ الكتاب اجله اما المطر ان اهل الكتاب فحينما وصلوا الحد المعروف اناخوا ركائبهم وعقلوها وبرزوا عنها الى متارسهم يدافعون عن انفسهم بما يستطيعون وأما ضيف الله بن عميره واصحابه فصعدوا على ظهر جبل صغير يشرف على الركب واخذوا يرسلون عليهم الرصاص بكثرة وكان ضيف الله رئيسهم ، ضيف الله هو اشدهم ارسالاً واصوبهم سهاماً فيقال انه ارسل ثمانياً وثلاثين طلقة نارية وهو في مترسه وكلها وقعت في التراب ولم يصب منها ولاواحد مع انه مشهور بالرمايه وقلما يخطئ الهدف الذي يقصده قبل هذا اليوم فحينئذٍ ساق الله له سهم من احد المطران اسمه ضيف الله بن موهق فلم يخطئ ذلك السهم راسه وخرجت روحه في مكانه ذلك فركب اصحابه خيلهم واستجنبوا فرسه معهم وتركوه في مصرعه حتى اتوه اهل ضريه فحفروا له حفره ودفنوه بها وهذه عواقب الابتلاء والامتحان وبموته مات خلق كثيروفقدوا ماكانوا يألفونه من المغازي معه ومن الكسب ومن عطاياه المستمره واكلهم من مائدته على الدوام ولنذكر مابقي من افخاذ الرّوقه فمن افخاذهم ذوى ثبيت وهم جماعة بن ربيعان وكان بن ربيعان هو أول من تحدر على نجد من بلدهم الاولى بنى سعد ومركز الشيخه على راس محمد بن ربيعان ولهم حظ في المناخات والايام وقد حدر على نجد في ١٢٣٦هـ فهذا مبتدأ سياحه عتيبه في نجد وقد حضر محمد بن ربيعان مناخ المربع المشهور ١٢٤٨هـ وذلك المناخ بين الدوشان وبين عنزه ورؤساء الدوشان الحميد بن فيصل الدويش واخوه محمد الملقب ابوعمر ورؤساء عنزه يومئذٍ برجس بن مجلاد وابن هذّال وذلك في زمن ولاية الام تركى بن عبدالله بن سعود على نجد فمادام بعده الى سنه كامله فتوفاه الله ١٢٤٩هـ وقد ذكرنا سابقا مناخ مسلط بن ربيعان على طلال في ١٢٩٠هـ وذكرنا هزيمتهم لسعود بن فيصل وذكرنا ان الرباعين لهم حظ في الايام المشهورة

وقد تواعدوا مع عقاب بن شبنان بن احميد في اول المناخ واستنجدوا به للحضور معهم فاخذ يعللهم بالمسير اليهم فجرت الوقعة قبل حضوره وانتصروا على جند سعود الفيصل فقال شليويح في ذلك :

ربى رشانا بالامور الكباير ... الله ولافزعة عقاب بن شبنان
ترجيه للعيلات والحرب داير ... اوكم قالة كبرت او خير امرها هان

وكانو الرباعين لهم حظ وكما ان مصلط انتصر في وقعة طلال فان له يوماً مشهوداً فوق الدفينه وذلك ان الامير اخوه سلطان وهو الاكبروكان عمر مصلط في ذلك الوقت ٢٥ سنه وهي ١٢٦٣هـ فمن ذلك ان سلطان بن محمد بن ربيعان نهض هو وعربانه يمدون معه للمكين من التمر ويسمونها الوزمه فقصد حوطة بني تميم فلما وصل القويعيه البلد المعروفة بالعرض اتاه خبر ان محمد بن هادى رئيس قحطان غزى على قبيلته وهم نازلين على الدفينه وهو الماء المعروف بين مكه والقصيم فاركب رجل من اصحابه يعرف بالشجاعه اسمه اوار كبه على راحلته واسمها (سعره) لينذر اخوه مصلط ويحذره من غزو بن هادى لانه جمع قحطان كلهم وليقل له يقول لك اخيك سلطان مصلط يا اخي زبّن الابل حره كشب عندك بها قصور بانيها الرب زبن بها الابل فسبق النذير بن هادى بيومين وانذر مصلط ومن معه وحذرهم عن كثرة مامع بن هادى وبلغه بما قال اخوه سلطان انك تزبن الابل حره كشب فقال مصلط حينما بلغه بالخبر ان قال ماراعى الحوطه يدبر راعي الدفينه فقام من وقته على الناس وقال حطوا بالليل على عقالين لايثور منها ولا ناقه وحدة فلما علم محمد بن هادى انهم انتذروبه قبل ان يصلهم اتى فنزل قبالتهم ولم يغير فارسل مصلط له والدته واسمها ساره بنت عيران الهيضل لتطلبه العفة عن الغاره عليهم فقبلت راسه وركبته واقدامه وطلبته العفو هو وانه يرجع ويتركهم فابى ان يقبل شفاعتها الا انه قال إبل ابنائك ساره عافى عنها ولكنها لم تقنع بدون العفو من جميع

من على الماء فرجعت الى ولدها واخبرته بما قال ثم ان الله دبر لهم سهم صائب وذلك انه امر على عشرين من الخيل جريده وقال لهم سيروا بالليل فاذا اصبحتم فاكملوا لجيش قحطان ففعلو ما امرهم به فصبهم الله على الجيش فاستاقوه من مراتعه ولم يحسوا غزو قحطان الا ان الصارخ ياتيهم امنعوا جيشكم فقد اخذ فركبوا على الخيل فلم يدركوهم فهجم بن ربيعان ومن معه على ابن هادى وجماعته فاشتبكت المعركة بينهم سبع ساعات فدارت الدائرة على ابن هادي وجماعته من قحطان فانهزموا فتبعتهم خيل بن ربيعان وجيشه ورجله وقتلوهم شر قتله وكان مصلط بن ربيعان قد حد لهم حداً للمنع يمنعون فيه قحطان وذلك فقال لهم من تجاوز هذا الحزم سيسود فقد سلم وهو في وجهي وقد سمّى هذا الحزم معتق من تجاوزه فقد عتق وسلم من القتل ويقول في ذلك شاعر من جند محمد بن هادى اسمه مهدى بن فتنان :

الجيش فات وردت الخيل من لاش ⁂ وردت الستيره ضيعوه القحاطين
من شاف هدة مصلط ماحد هاش ⁂ يصوطهم صوط الفهد للسراحين
وجـــو الدفينه قاطنه كل هواش ⁂ وعزرحيان فوق قب شياهين
يوم ان ابن هادى غزاهم باهل جاش ⁂ واهل الحضوب وكل من كان بالرين
جاهم صباح وطمعته كل الاوباش ⁂ والله نصرهم والقدر فيه راضين
جين هزمنا مع صحارى ورشراش ⁂ وصكت علينا خيل قوم شريرين
وصاحوا لنا بالمنع من عقب الابلاش ⁂ ثم امنعونا وهم ربع مثّارين

وهذا آخر تعداد افخاذ الرّوقه :

فصل في قبائل مطير وهم غطفان الذين حاصروا المدينة مع قريش وتحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماهم الله في كتابه العزيز الاحزاب فنقول ان قبائل مطير كثيرين وهم ينقسمون الى افخاذ شتى فمنهم اللذين ينزلون شرقي المدينه واعلاهم منزلاً حاذه والنجيل وصفينه والسورقيه والهبوة ويسمونها (هبا)هى التي جرت بها الوقعة المشهورة

ايام الجاهلية وقتل فيها حمل بن بدر وحذيفه ابن بدر قتلوهم بنى عبس ورئيسهم زهير وهم اهل تلك المياه من زمن الجاهلية الى يومنا هذا وهذه هي ذراريهم لم تنزع عنها ولم ينزل بها غيرهم فهم غطفان الاصل ولهم نخل يصيفون فيه ويمتارون منه يسمى حجرَ تربيا من واد الفرع لبني عمرو بن حرب فقبيلة غطفان أفخاذ كثيره فمنهم ذوي عون ورؤساؤهم السقايين ومنهم ذوي شطيط ورئيسهم بن مرتان ومنهم ذوي عزيز ورئيسهم زيد المندهه ومنهم ذوى ميزان ورئيسهم عائض بن مدلج ومنهم الرياحين والجعافره والرماحين وأما أفخاذ الصعبه فمنهم المهالكه ورئيسهم بن ضمنه ورؤساؤهم بن قرناس وابن درويش وهم قبائل متفرقه خلاف الذي ذكرنا قبائل الميمون فمنهم السكان والوهيطات ورؤساؤهم جهز بن شمار وبركه الشعيب وهؤلاء هم اللذين يقال لهم مطير العلويين وهذا آخر ما يحضرنا من تشخيصهم ثم نرجع الى مطير الاسفلين فاكبررؤساؤهم الدوشان ويقال انهم من شهران من سلالة ناهس وقبائلهم علوا ويتبعهم الجبلان ويقول الشيخ عبدا لله بن عبدالعزيز العنقري ان الجبلان من بنى تميم وان الجبل الذي جنوب الشعراء هو جبلهم ويسمى صبحاً وكان اذا اعتزى فارسهم يقول خيَّل صبحاً جبلى ورؤساؤهم هنا هو دين لامى وهاب بن لامى وفيهم شجاعهم وليس بهم كرم والدوشان وقبيلة الدوشان غير انهم شجعان وفرسان على ظهور الخيل وكان يقول فيهم عبدا لله بن سبيل في قصيدته التى ردبها على فيحان بن زربيان بأن قال:

ان كان ماتلقى عشيره وحشمان   فاز بن إلى اللى مامشوا بالقصاد

دوشان علوى سيوفهم كل جهمات   على القدا والاعلى غير قادى

والاعلى اللى هم وعلوا حرابات   مابينهم كود امشاق العوادي

يشير له ان تزبن على الجبلان من بعد علوا ولنذكر قصيده في شجاعة الدوشان لمحسن ابن عثمان الهزاني وكان يمدح رئيساً من قدمانهم اسمه عليق الدويش فقال :

يا ركب عوجوا روسهم بالخنافيس　　　مقدار مايفرغ من الكاس ماعون

فلا تهوّيتوا فيكتوا الريق　　　فالاباس يا ركب يهيتوا تحدون

ردوا سلامي يمّة الشيخ عليق　　　فرز الوغى مروى شبا كل مسنون

زيزوم علوا بالسعه والمظا يتق　　　وسلات فرسان على الموت يلفون

علوا الى لشب الحلق للمعاليق　　　والى اوقف المظهور ماعنه يلفون

فلا عطاهم راعى الد بالحيق　　　ردوا عليه وزاد والدين يديون

فمن ذلك انه حدث بين عتيبه والدوشان مناخ عظيم فوق الشعراء وكان الدوشان ومطير قد سبقوا عتيبه على مناخ الشعراء قبل نزولهم فطلبوا من اهل الشعراء ان يخرجوا لهم وضيع عتيبه الذي عندهم والوضيع ازواد تقنعه الباديه في القرى من يرقد ونحر وسمن واقط تنتظر حاجاتها له فتستخرجه فلما طلبوا منهم ذلك استشاروا امام مسجدهم حين صلى بهم صلاة العصر هل يسلمون الوضيع للدوشان او يمنعونهم لان ذلك يكون فيه غدراً لمن امنهم فاجابهم من فوره بقوله :

حلفت انا يازاد مقربه الضيوف　　　ماتأخذه يامسيبه خطارها

يشير على ان عتيبه كرماء وانتم بخلاء وتتركون الضيف فقاموا معتصمين على ان يمنعوه منهم ولوادى ذلك الى الحرب وحصر بلادهم فمنعوه منهم ويليهم قبيلة الملاعبه ورئيسهم غنيم بن شبلان والموهه من علوا ورئيسهم جفران الفغم واخوه هايف الفغم وأكبر قبائل ابريه الصعران ورئيسهم هذال بن امصيص ومن بعده اولاده نايف واخوانه وقد فات ذكر هذال وانه قتله بندر بن طلال العبدا لله ابن رشيد في غارة اغارها عليه هو وعربانه ومن قبيلة ابريه البرزان ورئيسهم ماجد ابوشويربات ويقال انهم من ترعين من البرزان السهول وانهم حلفاء لمطير ومنهم العبيات ورئيسهم رفاعى ابن عشوان وبعده ولده هابس ويقولون اننا متفرعين من بيع اهل رنيه وان سمنا واياهم واحد واننا مانطمع فيهم ايام كانت الغارات متواصله بين قبايل نجد وهنم قبيلة الدياجين ورئيسهم ابن جربوع وابن

امهيليب ومنهم البدنا ورئيسهم طامى القرية ومنهم البراعصه ورئيسهم
محارب السور ويليهم الرحمان ثم يليهم الفراويه ومنهم الشاعر المشهور وهو
فجحان الغراوى وكان هذا الشاعر مغرماً بحب سعود الفيصل ويوثره على
اخيه عبدا لله الفيصل وكانت هذه المحبه قد اوجبت عليه غضب الامام
عبدا لله الفيصل فارسل اليه خادمين وكان عند فجحان اربع افراس
وهن من أصل عريق في جياد الخيل فاتوه الخادمين وبلغوه بغضب الامام
عليه بسبب محبته لسعود ومناصرته له ويطلبون منه ان يسلمهم افراسه
الاربع ويبلغونه ان الامام يقول ما ان يسلم لكم الخيل والا يشد ويقصد
مكان سعود وانا ورائه فاختار الانتقال من نجد وان يجلى ويزبن على ابن
اصويط وينزل مع الظفير وهكذا يكون الاحراج واما الخادمين فاسم واحد
منهم براك واصله من العتيم واما الثاني فاسمه نامى ابن حجي وهو عبد مولد
من اهل القويعيه فقال متمثلاً في هذه القضيه

عن من نحب ابنجد حنا يجزينا	ماعند ابن احجي او براك مقعاد
دار قزت ياسعود عنها قرينا	ما ابغى بها زاد اولا ابقى أزواد
ان كان جاك سعود يادار جينا	وان راح عنك سعود رحنا بعد غاد
لو أن مقصدنا العطا كد اعطينا	مير الصدور الهانحايا بالاوداد
هني بفاضى يابن فيصل ابلينا	اعيال المساجد عيفونا بالاجواد

وقوله عيال المساجد يشير الى ان الخادمين المذكورين ملتقطين
من ابواب المساجد أي انهم اولاد سفاح غير نكاح وربما ان يكون السفاح
اكثر ماياتي من طريق العضل فقد قرأت في بعض التواريخ انه في ايام خالد
بن هارون الرشيد وجد مولوداً مكحلاً ومعصب وملقياً على قارعة الطريق
في الشارع وعند رأسه صرّه فيها مائة دينار ومكتوب عليها (جزا ا لله بالخير
من أخذ هذه المايه الدينار وكفل هذا الغلام وهذا جزاء منن يعضل بناته بعد
مايطلبهن الازواج الاكفاء ولنرجع الى تتمة افخاذ مطير فمنهم الوساعا
ورئيسهم بن مهيلب ومنهم العفسه ومنهم العوارض ورئيسهم ضيدان

العارضي وهؤلاء العوارض هم الذيـن وقعـوا في غـزو عبدالعزيـز بـن رشـيد وكان غزاه على شمر قبيلة بن رشيد فصدف ان قابلهم عبدالعزيز بـن رشـيد بغزوبجبو في اثناء طريقهم وكان من اسباب سلامتهم حين هربـوا مـن ابـن رشيد انهم قبل ثلاثة ايام صدفـوا قافلـه لاهـل سـدير خارجـه مـن الكويـت واغلى مايحملون السلاح فاغـاروا علـى القافلـه فلمـا رآهـم عبدالعزيـز بـن رشيد بعد طلوع الشمس فارسل عليهم وحينما رأوه انهزموا فكانوا لما رأوا خيل بن رشيد جدوا في الهزيمه فكانوا يتنـاوبون الخيـل بـالرمي حيـث انهـم يجعلون منهم رجالاً يركبون علـى الجيـش ورجـالاً يمشـون خلـف الجيـش يرمون الخيل فاذا تعبوا ركبوا ونزل مثلهم فلما كان قرب غـروب الشـمس وهذا دأبهم اذا بخيل عبدالعزيـز تطشـهم وهـو معهـم بنفسـه فـاطلقوا عليـه الرصاص فاصابوا فرسه وقتلوها وبعد قتل فرسه نجوا بعد ماغربت الشـمس وانحاط الشفق وبذا سلمت نفوسـهم وركـابهم فـانهزموا بليلهـم كلـه فلمـا أصبح الصباح تمثل شاعرهم مفصلاً لهذه الوقعه فقال:

يوم عد الرقيبه رأسهشذوبـــه قال هجوا وطانا الجيش زرفالى
شفت شوف عساكم مابليتوبه شوف ريبه ومنها القلب يهتـالى
لحقت الخيل بالتومان مركوبـه وانتحـوا يمنـا مرخين الاحبـالى
جايبى جيشاً والجيش عيوبــه وانثنوا دونهـا مـاضين الافعـالى
يحسبنا نعود بامر مندوبـــه يوم يرسل علينا خيله ارسـالى
كل ماقلت عنا عوده انوبـــه اطلبت سريه تسعين خيـالى
يوم ثار الشفق من كل مسلوبـه اقفت الخيل معهـا الـدم سالي
ياعمار بسوق الموت مجلوبـه ماحسبنا على الدنيا لنا تـالى
جيشنا ماركبهن كل زاروبـــه فوقها من اعيـال العم والخـالى
الظهر ساعه والحل ماجوبـــه والمعاسر لها حـزات وارجـالى
من شريق الضحى ياقابل التوبه لـين زل العتيـم بهـوش واقتـالى
يوم لحق الامير ولحقت الشوبـه لاقرايـا ولامزبـا ولاجــالى

دعثره سابقه بالحزم مصـ ـــه　　　واقفاً معيف وعوضناه الاجبالى

وانهزمنا تحتنا كل منجوبـــه　　　لـين نمـ ـي سـواد الليـل الاقبـالى

ونقتصر على مافصلناه من قبائل مطير ونكتفى بما بقى مما مضى .

فصل في توضيح قبائل حرب فنقول ان المؤرخين قد ذكروا

ان حرب هم بقايا بنى هلال الذين رحل معظمهم الى المغرب في منتصف القرن الخامس من الهجرة وهم ينقسمون الى اقسام كثيره فمنهم بنى عمرو ورئيسهم الذويبى والذوبه منتزعين من الذويبات وهم فخذ من ذوي اثبيت من جماعة ابن ربيعان ومن سلف هؤلاء الروسا حجرف الذويبي وليسو منتزعين من الذيبه كما تفوه به العوام وحجرف هذا هو صاحب القصة المشهورة فيروى عنه انه عثر في بعض مغازيه على حيه عمياء قد خرجت من حجرها عند غروب الشمس ففتحت فاها نحو السماء فاتى طير صغير فدخل في فمها فابتلعته ودخلت في جحرها وهو ينظر اليها فقال لغزوه الذين معه انا رجعت الى أهلي وتركت المغازي فلام عليه اصحابه ولكنه لم يلتفت لهم وكلامهم فرجع الى اهله من نصف الطريق فقال في هذه الصدفه هذه الابيات الثلاثه:

انا اللي ضاقت عليّه تفرجت　　　مانيب مسكين هوموه تشايله

رزق غيرى ياملا ماينولنـــي　　　ورزقي يجينى لو كل حي يحايله

يرزقنى رازق الحيايا بجحرها　　　لاخايلـه ولاهيـب حايلــه

فيقال انه بعدما استقر عند اهله راجعاً فنام في بعض الليالى في بيته فما نبهه الا ناقة من الابل تقف على جناب البيت وخلف الناقه خمسين ناقة من الابل الطيبه (قد اضلها صاحبها فهد) واقفة على بيت حجرف فكانت غنيمه باردة نفلها شيوخهم (في عرفهم لانها ليس له منهم صداقة ولا قرابة) وهذه القصة مشهورة ومستفيضه على السن العوام بكثره والله اعلم (بصحبتها ... ابن عمرو البداريين) والعيادين والبيضان والاشده ويتبعهم الفرده ورؤساؤهم ابن هديب وابن حماد والوسده ورئيسهم بن صميعر وقبيلة عوف كلهم يلتحقون في بنى عمرو والشعب وزويته كلهم يلتحقون في بني عمرو ومن حرب بنى

على ورئيسهم صنيتان الفرم وهؤلاء اهل القوة وخيل وابل بكثرة ومن قبائل حرب بني سالم وهم قبائل متفرقين ورئيسهم الاكبر هو حجاب بن بخيت وخلف بن نامي ومن بعدهم رؤساء غيرهم كرئيس الجملاء هو مانع بن مريخان وهو مشهور بالشجاعه وقد قتله جهز بن هذال الشيباني ومنهم الظواهر ورؤساؤهم المضايين فمن رؤساؤهم حسين بان مضيان وكان جدهم الاول غانم بن مضيان وهم أهل كرم وشجاعه ولكنهم لم يخلوا من اعجاب في نفوسهم ومنهم بني محمد اهل وادي الحمض وهم يلتحقون في بني سالم وكثير من افخاذ بنى سالم لم استحضر عدد اسماؤهم فهؤلاء هم القسم الذين ينزلون السهل واما حرب اهل الوعر فهم التى منازلهم بين مكه والمدينه وبين ينبع والمدينه فهم قبائل شتى وأهل غدر وخيانه ورئيسهم الاكبر ابن غسم وكل قبيلة لها رئيس على حسب كثرتهاوقوتها ومن رؤساء بنى عمرو ابن ربيعه وهو رئيسهم الاول قبل مزاحمة رئاسة الذوبه لهم ولكن الذوبه تغلبوا عليهم واجتاحوا الرئاسه كلها لانفسهم دون غيرهم واما حرب العالين ويسمون اهل الوعر فهم قد خضعوا وتشتتوا وكفى الله المسلمين شرهم بعدما كانوا يترصدون للحجاج والزوار فابطل الله كيدهم وارسل عليهم سيفه المسلول حتى فنى معظمهم وفنى رؤساء الشر والفساد منهم فكانوا اثر بعد عين والفضل يرجع في ذلك الى الله ثم الى الملك عبدالعزيز وجنوده .

وكان الاستياء من قبل متدرعين بجبالهم ويكتمون بها على الدوام فكانوا حجر عثرة لمن مر بهم من المسلمين فكانوا يقتلون الانفس وينهبون الاموال ولايجدون وازعاً قوياً يضرب على ايديهم فقد عجزت عن اخضاعهم وتأديبهم دولة بني عثمان فكلما جمعت لهم قوة لتضربهم بها تفرقوا في جبالهم كالوعول فلا تجد عساكرهم عرب يقابلونها وكانوا هم يحملون الحجاج على جمالهم ثم ينهبونهم ويحملون البضائع ويسرقون ثم يقولون نهبت منا فكانوا يرغمون الاشراف وهم ملوك مكه فلا يخضعون لهم

الا بالرواتب الباهظة ويا ويلهم ان تأخرت رواتبهم عن وقتها ولو يوماً واحداً فانهم يعيثون بالامن ولايعتذرون ولايرون لهم مقابل وكان رجل من أهل الكويت اسمه قاسم ابويدي قد زار المدينة بعدما قضى حجه في ١٣٣٦هـ ولما رجع الى أصحابه في مكه سألوه عن طريق المدينة كيف وجدته وقال أرى ان طريق المدينة وادياً من اودية جهنم وخزنه حرب وناهيك بما قال وكنت انا في ذلك الوقت ساكناً في مكه ايام الحسين بن علي فلايخرج حكمه من حارة جرول ولاذراع واحد وكان شره مستطير على من تحت يده وأما الذي وراء البيوت وخارج من العمران فلا يقدر عليه وليس له هيبة ابداً وهذه سنة الله في عباده ان كل جبار تسقط هيبته من قلوب رعيته وبالخاصة الشريف حسين فانه فشل وذهبت ريحه بعدما اخرج دولة الترك من الحجاز ولقد سمعت كلمة قالها الملك عبدالعزيز في ١٣٣٥هـ واناحاضر في مجلسه بالرياض وكنا جالسين عنده بعدما قدمنا من مكه ومعنا بعض الرقيق نبيعه بالرياض وكان يسألني عن سبب اخراجه الترك من الحجاز وهو اعلم مني بذلك فقلت له ياطويل العمر ما المسؤل باعلم من السائل وكنت احمل معي كتاب من حسين الى الملك عبدالعزيز قد قدمته له فقرأه ثم ضمه بين اصابعه فقال لمن حوله بالمجلس ايظن الملك حسين انه اذا طرد الترك عن الحجاز ان يكسب بذلك عزاً بعيداً عن حمايتهم له والله لولا ظلال بني عثمان عليه من طوال السنين التي مضت لكان اليوم واحد من رعايانا باذن الله وهذا كلام الملوك هو ملوك الكلام قد سمعته من الملك عبدالعزيز باذني شفهياً وقد تشتت ملك الاتراك وتمزق بهذه الصفة على ايدي العرب وغيرهم وذلك لسوء سيرتهم مع الرعايا وكذلك خيانات قاداتهم فبقيام الحسين بن علي بثورة على دولة تركيا في تسعه شعبان ١٣٣٤هـ فيه تقلص ملك الاتراك على الجزيرة العربية باسرها ولقد قال صاحب مجلة في ذلك الوقت ان الحسين بن علي بقر بطن تركيا فكان هذا الوصف مطابق لانه وقت قيام الحسين على الترك رأس دولة بالشام

وارجلهم باليمن وبطنها هو الحجاز ونجد فقد ابعدهم عنها بالكلية قتلاً وأسراً وتشريداً وقال في ذلك شاعر من الاتراك يدعى شكري نعمان يتلهف على ملك الاتراك وانهم ضيعوا ملكهم بانفسهم ومظالمهم على بعض الرعايا واهمالهم البعض الآخر في ذلك:

الى كم فؤادي بالهموم عليـــل ... وكم عبرات للخطوب تسيل

يقولون خير للفتى صدق عزمه ... وخير اذا صرف الزمان جميل

صبرنـــا واعطينا العزائم حقها ... وماعاقنا خطب هناك يهول

ارى الماصادت عن العدل جانباً ... ولم ترع عهدا للخليل خليل

وقد شاع فعل الشر في كل امه ... ولم يخل منه معشراً وقبيل

وقد اغضبوا من ذي الفعال محمد ... وعيسى كما ضلت هناك عقول

اقو لكم يا أهل دين محمـــد ... وماهو الا النصح حين أقول

افيقوا بعدما طال في الليل نومكم ... فاعداؤكم للمرد يات تميل

وصونوا حمى البيت الحرام وطيبه ... والا فايـام العنـاء تطـول

يريدون محو المسلمين جميعهـم ... وان بلاد المسلمين تـزول

قريباً يقوم القوم للحرب قومـة ... تدق بهـا في المغربين طبـول

وكان الذي ذكرناه من سيرة حرب من ارض الحجاز وماكان لهم من التفوق على أهل الحجاز والسوابل التي تمر بهم من بعثرة الامن والقتل والنهب والسلب وارصادهم على سالكه وطرقاته شئ لاينسى فكان هذا دأبهم في اراضي الحرمين كابراً عن كابر وجدود ثورتها لبنيهم فهو سوق تجارتهم فيها يبيعون ويشترون ولما اراد الله ابطال كذبهم وتشتيت جموعهم وقطع ذراريهم بالذل والفقر والفاقة فاخلى الله ديارهم منهم التي يرونها تاج ملكهم وهي حصنهم التي يمتنعون بها ويهابهم الناس من اجلها سلّط الله عليهم من لايهابهم ولايرحمهم وهم جند الملك عبدالعزيز بن سعود فانزلوه من معاقلهم وحصونهم واخلو ديارهم منهم قتلاً وتشريداً فكما فعلوا بحجاج بيت الله الحرام الآمنين كال الله لهم بمكيال العدل الاوفى بان

سلط عليهم جيوشاً لايرحمون ويحبون الموت كحبهم للحياة فلا يوقرون كبيرهم ولا يحنون على صغيرهم ولايحمدونه على الصبر فحليت ديارهم منهم الا من كان من بقايا قليله اذ لاخاضعين مستكينين فكان بعد هذا كله تمشي الضعينه بين الجبال وهي تحمل الذهب معها فلا تجد من يعارضها ولايسألها من اين اتت واين تريد وكان الشئ الثمين يسقط من عابري السبيل فلا يجد من ينزعه من الارض حتى ياتيه صاحبه ويأخذه سيده فغاية الامر انهم انزلوابهم العقاب الاليم وعاملوهم معامله وحشية جزاء لما فعلوه بغيره (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون) ولقد كان من حرب رجل يدعى لافي العوفى من قبيلة عوف قد يشاهد الوقائع بعينه منها وقعة غسفان المشهورة ومنها وقعة الغاير وهي اشهر منها فلا يوجد جبال اطول ولا اوعر من جبال الغاير حتى صعدوا عليهم وانزلوهم منها وقتلوهم وقتلوا من ظفروا به منهم وشاهد هذا الرجل عدة وقائع غيرها وعلم ان لاملجأ له الا ان يقدم سامعاً قولاً وجهه شطر المسجد الحرام فلما دخل على الامير فيصل بن عبدالعزيز في مكه وقف مسلما وكان اول سلامه ان قال:

مرحباً عدالنجوم الساريات ياحاكم افعاله حداد وماضيات

جمعه لوياطا الجبالالراسيات من عزة المولى يخليها طحين

صاحب الحكم والسيوف المرهفات

مثل الصواعق من يديهم مرسلات

من يراها يحسبن القيامه جـــات

يــارب تنجينــا ونصبــح طــايعين

حتى اتى على آخرها وهو واقف على قدامه مقربه الامير فيصل واعطاه جائزه جميله من عنده وكان حرب اهل الوعر مايبالون برفيقهم بالسفر ولايحمونه ولايبالون بالضيف بل انهم يهجمون عليهم وينهبونهم مع من ينهبهم وكانوا اذا استصحبت منهم رفيقاً بالطريق بالخفاره لاجل يمنعك من جماعة تركك واياهم ولم يقف دونك عنهم فيسلمك هم

خلوا بالخفيه

ويأخذ قسمه معهم مما اخذوه ثم يهددهم بانى سأترجيه لكم اذا جئتم باحد تمنعونه بخفارتكم بان اصبح عليكم كما اصبحتم على ارفاقى من قبل وهلا شارهم لمن التزموا ان يؤمنوه وخاتمة القول اننا نحمد الله الذي وقا المسلمين شرهم وغدرهم وردكيدهم في نحورهم حتى قطع الله دابرهم وكل شئ جزاه من جنسه وكان اشراف مكه من قبل لم يملكونهم اى بالرواتب والمعاشات التي يجرونها لهم في كل شهر وكانت ملوك العرب وغيرهم اذا اجرم احد من رعيتهم فاجؤوه باي مكان كان وياخذونه على غره فكما يقول الشاعر المهادى مهمل وهو عنزي الاصل حينما اساء اليه جاره السبيعي وعبث احداولاد السبيعي باحد بنات جارها المهادي مهمل وهو لايعلم ويقول :

يقول المهادي والمهادي مهمل	له عبرة جل الملاما مادرابها
تقد الحشاقد ولاتنثر الدمى	ولايدري الهلباج عما لجابها

ثمان اسنين وجارنا مجرم بنـــــا ... وهو كما واطى جمره مادرابهـا

وطاها بعرش الرجل لما تمكنـــت ... مـن الرجـل مـايرد المـا الهابهـا

نرفى حمال الجارلوداس زلـــه ... كما تـرف البيض العذارا اثيابها

ترى جارانا القالط على كل طلبـه ... ولوكـان ماينقى شـهود عذابها

الاجواد وان قاربتهم ماتملهـــم ... والانذال وان قاربتهم عفت مابها

والاجواد صندوقين مسك وعنبـر ... اذا فتحـت بيانهـا جـاك مابهـا

والاجواد مثل الزمل للشيل ترتكي ... والانذال حشـوان وتوحا الرغابها

والاجواد مثل الصحن ورد غار رتون ... والانذال رسو لا ترتوي ولا ترتواد

والاجواد مثل البدر في ليلة الدجى ... والانذال غدرى تايـة من سرابها

والاجواد مثل الهضبة المستقلة ... حطب ومـاء والـذرى يلتقابهـا

لى ديره مابين سقف وموقعــه ... بايمن غميز الجوع ما القى هضابها

دار لنا ماهيــب دار لغيرنا ... الاجنـا والله مـن بعيـد تهابهـا

تخاف من دهياد هوم تجرهـــا ... لقاجيهـا غـرات مـن لادربهـا

محى الله عجوز من سبيع العامـر ... مـاعلمت ورعانهـا في شـبابها

لما ولد ماحاش يوم غنيمـــه ... احدى كلمة غـبرا بتيزع وجابها

ذكرنا سابقا افخاذ مطير وذكرنا منهم الشاعر المشهور وهو فجحان الفراوى ويحق لـه ان نـدون نبذاً من أشعاره فنقول انه كـان شـاعر للجرماني شمر اهل الجزيرة وكانوا مشهورين بـالكرم والشـجاعة وكـل مايقـال فيهم في هذا الشأن فهو حق وصدق وخاصة هم الجربان فمـن اسماء رؤسائهم مطلق الجربا ومصلط الجربا وسـلطان الجربا وابنيّـة الجربا وعبدالكريـم الجربا وعقيل الجربا وغيرهم من أهل بيت الرئاسة وكان ابنيه الجربا شجاع وكـان قـد قتل في بعض وقائعه وكان في بعض الليـالي رجـل ينـادي ويقـول (يـامن شـاف الطير الضائع) فسمعه مصلط اخو ابنيّه ينادى فقال :

الطير ماهو خلفة وان عذا الطير ... الحلفه اللي غادى له ابنيـه

فان طا انصار نخيه بلاخير ... يـذود عنـا الخيـل ذود الرعيـه

وكان فجحان الفراوى وهو من شعراء مطير يفد على الجربان بجزيرتهم ايام

ولاية فيصل بن سعود رحمه الله فكانوا يكرمونه ويعطونه الجوائز والكساوي ويعطونه الخيل والابل ورؤساء الشمال يكرمون الشاعر ويتقون ذرب لسانه وكان ينزل مع قبيلته مطير وهم في نجد فلما توفى الامام فيصل رحمه الله كان يفد تارة على الامام عبدالله بن فيصل وتارة يفد على طلال بن عبدالله بن رشيد وحينما هم ان يركب للجربان للجزيرة كعادته قال متمثلاً :

اخذت انا ما بين الاثنين عجه   مات ابوبندر/ر و ولد الامام

واليوم ابا اخذلي على الهجن سجه   [illegible] سمجين الوجيه الكرام

أشاهد الجربان فرض وحجه   اللى بنوا بيت الشعر والخيام

افهود الزراح الى غطى المال عجه   وان طار سترمورجات الوشام

بشلف توسع للمضارب مفجه   وحدب الظهور اللى تقص العظامي

ترى الكرم مافيه صحه وجه   ولحد يناحيهم جنوب وشامي

وكان فجحان هذا الشاعر محترماً مكرماً عند كل من يفد عليه لانه لم يتعرض احد بهجاء ولا[illegible] فوفد مره على بلدنا عنيزه وونزل ضيفا عند البسام فاكرموه فقال في ذلك قصيده يمدح فيها عنيزه ويخص اسرة (البسام) بالمديح فهم اهل لذلك :

يادار ياما[illegible] واستدارا   من الريم واللى ينطحون المواجيب

اللى يخلطون الشحم والبهارا   ومناسف يدلونها للاجانيب

اشناق حيل وزعفران بزار   ويدامها البسام طيب على طيب

وكان الفجحان ذود من الابل فاغار عليهن غزو من الظفير فاخذ منها ابلاً كثيره من عربان مطير ومع الابل ذود فجحان وكانوا رؤساء عربان الشمال لايطمعون في حلال الشاعر ولايطمعون المداد ولاالرواى شيمه منهم فركب فجحان باثر ابله ليطلبها من زعيم الظفير سلطان بن سويط فنزل في بيته ضيفاً وجعل يسأله و[illegible] في رد ذوده عليه وسلطان يعده في ذلك وكان فجحان يختلف على عبد عندهم صانع لهم فاتى المجلس سلطان بعد تسيارة البعد فقال له سلطان من اين أتيت يافجحان فقال من فوره :

والله لولا ضيقة الصدر مابدى ومومع صدري الى رحت بادى
سيرت انا مابين حر وعبـــدى ورجعت للى مثل طير الهدادي
ياشيخ مايرد لهيب بكبـــدى الا ان تقول الذود ماهوب غادي

فقال يرد عليه ماهوب غادي يا فجحان فلما ابطأ عليه وهو يعده فكان ذوده هذا عند رجل من ابناء عمه سلطان بن سويط يسمى جارع فقال هذه الابيات يهيج بها سلطان :

قاف لقيته مالقوه القبايــــــل مثل الزهر في حال خطو البطين
اللى مراقدهم برؤس النثايــــل ذولاك ماحطيت منهم خديـن
جازع لقح من عضب ماهوب جايل بطنه يالسويطى بدين
من ذاق هسات الامور الاوائـــل يصير بالتالى عليكم يبا يلين

فقال سلطان قوموا ياعبيد سوقوا اباعبر الفراوى وان ابى ان يعزلها لكم فسوقوا ابله مع ابل الفراوى حتى يعزل الفراوى ذوده عندي ففعلوا ذلك فتسلم الفراوى ابله كاملة غير منقوصه ولما كان في بعض الليالى والفراوى ضيفاً عند سلطان بن سويط وكانت هذه الليله شاتية فحينما ارادوا النوم فصخ الامير سلطان فروته فخذف بها على فجحان لينام بها من شدة البرد فلما اصبح طمع بالفروه وقال متمثلاً ان سلطان يفضلها رد فقال :

البارحه ماهيب من البارحـات من نافح ينحح ورآء البيت ويزير
البل تراغاكن وصطه طلاتـــى والا تحش لحومهم بالمواشـير
لولا ابو مدبغ قلت هذى مماتي في ليلـة مـايقدرون الهفافـير
عطيته ماهيب من البيناتـــي ماكنـه إلا عـازل لى مغاتـير

وكانوا يكنون سلطان بن سويط بابي مدبغ فقال له هي لك يا الفراوى لاتفضحها وبما اوردنا من سيرة مطير وعتيبه قد انتهينا من اخبارهم وتعداد افخاذ حرب واخبارهم والآن نبتدئ بتفصيل افخاذ قحطان فنقول ان قحطان هم ذرية يعرب بن قحطان وكان هود نبي الله عليه السلام قحطاني

وهو عربي فصيح اللسان وكانت منازلهم من حضرموت الى اليمامه فمن قبائلهم يافع وهمدان وكهلان وخولان والسكاسك والسكون وكلبي باديه السماوه ولخم الذي منهم المناذره والازد فمن الازد الاوس والخزرج سكان المدينه وهم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الازد ملوك بني غسان اهل الشام ويقال ان اول مدينه بنيت في جزيرة العرب هي مدينة صنعاء واما قبائل قحطان القاطنين في نجد فهم ينقسمون الى ثلاثة اقسام بنى محمد وتارة يقال آل محمد وعبيده وآل عياف فزعيم آل محمد هو محمد بن هادى وزعيم عبيده هو زيد بن شفلوت والزعيم الثاني محمد بن دليم في عبيده وأما آل عياف فهم قبائل كثيره واكبر رؤساؤهم بن عبود وقبيلة آل الجمل ورئيسهم ابن عبود وكان يقول شاعر الاعياف حين ما تحولوا آل محمد الى نجد عن ماء لهم يسمى عقيلان وهو قريب من وادي بيشه فنزلوه بعدهم آل الجمل ويقول شاعرهم :

ياعد فرسان القبايل جوك	آل الجمل يتلون ابن عبود
يومن ربعك دايم خلوك	راحو شمال او ياكلون الدود

ومعنا قوله ياكلون الدود هو الذي يسمونه دود البحر فكانوا يعيبون لانه محرم فلا ياكلون الا البر ومن الازد قبيلتين وهم كبرى قبائل الازد منهم غامد وزهران وهو ابناء رجلين من اب واحد وهم يسكنون جبال السرات قريبة من الطائف ولهم تجارات واسفار الى البلدان المجاورة لهم وخصوصاً منهم قبيلة غامد فانهم اجرأ وأعرف من زهران في كل شئ ولهم اسواق فى بلدانهم يجلبون اليها السلع في ايام الاسبوع كلها ويسمون اسواقهم باسماء ايام الاسبوع فيقولون سوق الربوع وسوق الخميس وسوق السبت وسوق الاحد وكلها مشهورة عندهم وكان كل سوق يتولاه احدى عشيره منهم يحفظونه فلايدعون احد يسرق فيه او يقتل او ينهب فكان في ضمان تلك القبيلة القوية ولم نعلم عن قحطان ان دخل معهم حليف من القبائل المجاورة لهم وهوليس بقحطاني وكانوا كلهم فرسان اذا ركبوا الخيل ورماتاً بالبنادق وشجعان عند لقاء عدوهم وخصمائهم

من البوادي يعترفون لهم بذلك لاسيما انهم يعلمون ان اكثر رؤسائهم قتلوهم قحطان وقد سبق انى كنت اسير بينهم لشراء الابل منهم واننا لانسير معهم الا بخفارة فناخذ رجلين من عبيده والثاني من آل محمد والثالث من الاعياف وليتنا نأمن على انفسنا ومالنا فلانطمئن لانهم أهل غدر واغتيال اما اكرامهم للضيف فانهم لايهملون ضيفهم ويقدمون له ماتيسر ولكن ضيفهم يقنع بما يأتيه وكثير من قبائل نجد غيرهم اكرم منهم للضيف وكان رئيس قحطان (الكافه) هو محمد بن هادي وقت زمانه المتقدم وكان محمد بن هادي رئيساً شجاعاً وكان يضاد رؤساء نجد كلهم من عتيبه ومن الدوشان مطير ومن العجمان اللى رئيسهم راكان بن حثلين وكان له وقائع مشهورة بينه وبين خصمائه من قبائل اهل نجد وكان اكثر من يعانده راكان بن حثلين وتركي بن حميد وكان قد قال شعراً حينما عزم ان يهاجم راكان بن حثلين رئيس العجمان وكان يقول :

لى لابه حدرتها من تهامـــه ... اسلاحهم دهم وهم الافرنجى والاروام
ياذا البهم والله ان تبرى الجهامه ... تمشى النهار وتسرى الليل قدام
لابد من يوم يثور عسامـــه ... اما على المطران والاعلى يام
ولابد من يوم تسير الجهامـــه ... الين ننزل بين صفوه والارجام

وصفوه والارجام قريتين من قرى القطيف فرد عليه راكان بقوله :

الشايب اللى من حديد عظامـه ... عيّت تبيدها الليالي والايام
لى شب ناره فوق راس العدامه ... قمنا نربط غالى القش بحزام
نبى نولم للمسير كرامـــه ... شلف على قب سريعات الاولام
اهديت لك نور السلف والجهامه ... ابيك ذخر فى مقاديم الايام
وغديت انا واياك مثل النعامـه ... جاها بلاها من ثقيلات الاقدام
ان كان تبغي للجحادر والسلامـه ... خالك تحدر [illegible]
وان كان تبقى للجحادر بدامـه ... صب لجحادر يامحمد على ايّام
تسعين رمح كسّرت في عدامة ... خمسين منهم بين راكان وحزام
محّرم عليك النوط فكت بلامـه ... مادام فيها واحد من ضنايام

وكان محمد بن هادي قد غزى غزو من جماعته من قحطان واخذوا ابلاً لبني خالد وهم في ذمة الامام تركي بن فيصل بن تركي بن سعود فارسل على محمد بن هادى يطلب منه الابل التي اخذها من بنى خالد فرد عليهم الابل ثم ارسل عليه يطلب الجيش الذي غزا يطلب الخيل التى غزت فساقها اليه كلها ثم بعدها طلب الرجال الذين غزوا فامتنع ابن هادى من تسليم الرجال للامام فيصل وارسل الى فيصل هذين البيتين يقول :

لانه اعجبه بان محمد بن هادي يأتيه كل ما طلب اعطاه

واحبنى للعافيه واشريهـــــا   واسوق فيهـا مـالى والدبـش
الا ان بلتنى باليه مصتصعب راعيها   رديـت لارقـاب النمـش

ومن شعراء قحطان فالح بن مسفر وهو من قبيلة آل عاصم جماعة حزام ابن حشر وكان مغرماً بحب الابل واولادها فيقول في ذلك :

وا الله مايطرب وينساح بالـــى   الا الى مـا قـام يزجـر فحلهـا
واشوف حيران البكار الغوالـى   تدرح ونـار الربـع يوضـى شعلها
في مجلس يرهاه طيب الرجالـــى   والسـالفة اي جاءت محرشعلها
نرى الخساره يوم ياتى مجالـــى   سـوالف تعرض على غير اهلهـا
خطو النصوب اللى بحكيه خمالى   والـوارده عن كـل درب عدلهـا
تراه ماينفعك في كل حالـــى   وان قـابل النفـس العذّيـه دبلهـا

انتهينا من تفصيل شعوب قحطان :

فصل في قبيلة سبيع وتعداد افخاذهم ونقول ان سبيع فرع من تميم ويقول حميدان الشويعر حينما ضاق عليه الملجأ في قرايا نجد عن من يلتجئ عنده حينما قتل ولده مانع امير بلدة القصب السياري فاختار ان يزبن عند اهل وثيثيا وهم من العزاعيز بطن من سبحى بن عامر ويقول حينما اراد ان يلتجي على اهل وشيقر فخاف منهم ان لا يحموه ولايمنعونه من عدوه فقال فيهم :

اهل وشيقر ياقبابين صحصح   الى مسكت ذا والى ذاك نسوع

ثم عدل منهم وذهب الى شقراء ليلتجأ اليهم فخاف ان لا يمنعوه فقال :

والا بنى زيد اوى والله قبيله   لولن فيهم من صليب طبوع

فعدل عنهم إلى اهل المحمل فلم يسمح ان يلجأ اليهم وقال فيهم :

لقيت بالمحمل فدا دين قريبه   خشاير كابون قصاله قوع

الى شافو الضيفان تضابعوا   تضبعت ديران بلاودن بصدوع

بحريه لاولاد العزاعيز ديره   لهم في ذرى عالى تميم فروع

والعزاعيز هم سكان وثيثيا القريه المعروفة بالوشم قريب من ثرمداء وكان سبيع ينقسمون الى اقسام كثيره فمنهم بني ثور اهل الخرمه ورئيسهم مفرح بن هليمه ومنهم القريشات ورئيسهم مجري بن هملان ومشاري بن ناصر ويقال ان سموا القريشات لانهم انتزعوا من قريش وعاهدوا سبيع ومن عوائد العرب ان حليفهم يندمج معهم ويكون منهم وينسى قبيلته التي انتزع منها ومن سبيع قبائل اهل رنيه وهم بريهة والذكور وكانوا عربان وافخاذ متفرقة وكل له رئيس وكان رئيس الذكور بداح بن قطنان هو الذي يقول هذه القصيدة :

الى جاء العشى شبيت نار المناره   وادنيت من حسه يجيب السامير

نجر اذا حرك تزايد عباده   واحلوا حسه بين عوج الدواوير

يامسوى الفنجال كثر بهاره   حقه على اللى ينطحون المخاسير

احد انى سيّر عرفنا وقاره   واحد الى سير يدور التفاكير

واحبنا وا الله لجمع التجاره   بوراد الحيايا كما نعرف المعاذير

ولقد نزغ الشيطان بين هذين القبيلتين فتقاتلوا قتالاً عنيفاً وذلك في ١٣٢٩هـ وكنت بنفسي حاضراً بين بيوتهم اشترى منهم ابلا وغنماً فتفاقم الشر بينهم واشتدت المعارك وكانوا يتقاتلون ليلاً ونهاراً فالخيل تطارد خيل الآخرين والجموع تسير على الجموع واغار كل قبيلة من قبائلهم مع من يليها من عصباتهم وهذه عادة القبائل تكون احزاباً عند الحروبات بينهم فكل حزب ينحاز الى قرابته ومن يكون حشمه لهم حسب العوائد المتبعة فاما الذكور فقبائلهم تتشعب فمنهم المراغين ومنهم السوده والفراعنه والروبه والملوخ والمجامعه وبنى محمد وغيرهم ومن افخاذ بريهه ابناء عمهم وخصومهم الصنادله

والمكالحه والمفالحه والمشاعيه واتباع غيرهم فدام الحرب بينهم عشرين يوماً وكلها غارات بالنهار وبيات في الليل فما هدأت الحاله بينهم الا وقد قتل من الفئتين اربع وستون نفساً منهم اربعة نسوه يقتلن بالليل حين يحل البيات وكان الذي سبب هذه الفتنه كما قال حميدان الشويعر في مثله السائر بان قال :

هون الامور مباديها — قدح ولهيب تاليها

يشب الفتنة مقرود — ويشعلها من لايطفيها

سبب ذلك ان رجلاً من قبيلة الزكور أتى يسوق ابله في الفلاة فمر بصاحب غنم تفرقت احدى الابل في وسط الغنم فقال صاحب الغنم ابعد ابلك عن غنمي عساها للقوم والجرب حتى مايبقى منها شئ فقال له صاحب الابل لاتدعى على ابلي يا الشاوى يا ملحس اذناب القدحان خل الابل تحماك وانت تخض وتسلى السمن ثم نزع الشيطان بينهم بالشتائم والسباب فانتزع احدهم البندق من جرابها فقتل الرجل الآخر فاتى رجل منهم على فرسه لينظر الحادث ويفرق بينهم وهو من زعماء الصنادله اسمه فواز بن محمل فلما وصلهم وابتدأ بالسؤال واذا بأخ المقتول قد اتى منجداً لاخيه وكان القاتل من قبيلة هذا الفارس فرماه اخو المقتول بطلقه رصاصه فقتله وبذلك دبت روح الحميه بينهم وكان الفارس المقتول من زعمائهم فقامت الفتنة بينهم واندلع لهيبها وكل قبيلة انضمت الى قبيلتها فاخذوا يتقاتلون ليلاً ونهاراً وكانوا كلهم رعايا الشريف حسين بن على امير مكه وكنت اعرف فيهم رجل من الصنادل اسمه (دغيم العويدي) وكان شيخاً مسناً وله اربعة اولاد كلهم انغمس في هذه الفتنة واسماؤهم فراج ، وناصر ، ومحمد ، وسرحان ، وكلهم فرسان ورماة وكان كل الاربعة ملازمين متاريسهم فيقول فراج لاخيه ناصر وكان هو الذي هو يليه فصار يحذره عن اشهار عمره أمام الرماة ويقول ياناصر احفظ عمرك لاينهد عليك الجرف ترى خاتمة حرب الرفقاه يختمونه بقولهم جرف ومانهد عليه عندما يعقدون الصلح بينهم ثم اراد ان الشريف الحسين اطلع على ماجرى بينهم فانتدب لهم الشريف غالب بن لؤي وكان هو امير

الخرمه في ذلك الوقت فامر عليه ان يكف بعضهم عن بعض ويحذرهم من مغبة العصيان ان لم يفيئوا الى الاطاعه فما تأباهم الشريف غالب وهم مختلفين والمعارك بينهم قائمة على اشدها ففصل بعضهم عن بعض فكان يهددهم بجنود الشريف ان لم يقبلوا الصلح فاذعنوا واستسلموا حتى فرقهم وأمر على كل قبيلة ان تلتحق باسلافها التى تنزل معهم ولم يكد يصل اليهم الشريف غالب حتى عضتهم الحرب بنابها وحتى ذاقوا ويلاتها ففرحوا باخلاصهم منها وفي هذه الحروبات شاهد صدق مايقوله حميدان الشويعر :

لاتطلب صلح من جاهل	باول حرب ثار اتفقه
لماتكثر غوايتهم	وينعى الناعي مما طرقه
هم اعذل فيها يامانع	ترى الفسّاق ينسى فسقه

فحينما كف الشريف غالب عن بعض وانقادوا الى الطاعة واذا الذي فات بينهم وهي الانفس التي ذكرناها وكان عدد قتلى احدى القبائل واحد وثلاثين والثانية ثلاث وثلاثين فلما احصيت القتلى امر الشريف حسين القاضي المنصوب لاهل رنيه وكان قديماً قبل مجئ الشريف حسين فحينما اتى الحسين وانتصب اميراً في مكه ايد قاضي رنيه بان يثبت فحينئذٍ اصد امره على هذا القاضي ان يقضي بين المتحاربين وكان قضاه حسناً وهو انه قضى بان قال واحد وثلاثون قتيلاً بهذه القبيلة فيقابلهم من قتلى القبيلة الثانية واحد وثلاثين وتهدر دماؤهم جميعاً فتكون الزيادة عند القبيلة الثانية رجلين تأداها هذه القبيلة مشاعاً بينهم كلا بما يستحقه ثم انها بعدما تجمع تدفع الى القبيلة التي تطلب الزياده من اختها وتقسم على قتلاهم جميعاً بالوراء وأما الخيل والجيش التي قتلت في المعارك فتلغى بين الطرفين فقبلا كل من القبيلتين هذا الحكم وانحسم النزاع بين المتحاربين وتعاهدوا على التعاون على االبر والتقوى ونبذ الاثم والعدوان وهذه عوائد العرب من زمن الجاهلية الى يومنا هذا مرجعهم الى الصلح والصلح خير واسم القاضي هو جبر بن ابراهيم من قبيلة الفضول ومن حيث اننا ذكر افخاذ سبيع الاعلين وهم اهل الوديان الخرمه

ورنيه فنتبعهم بذكر افخاذ سبيع وهم بنى عمر وبنى عامر ورئيس بنى عمر آل ابواثنين ومنهم وبدان وعساف وضيدان ورئيس بنى عامر فرسان على الخيل وكل البوادي تعترف بفروسيتهم ويقول راكان بن حثلين وكان خصماً لهم ومحارباً لهم:

بنى عمر في حربهم سم ساعه   والاهز عناهم هل الغلبا يعيون

هم فوارة :لقدر وحنا قناعه   نقدع شطانهم كل ما جو يصيله

وكان عزوتهم قول (خيل الغلبا سبيعي) اذا تعاركت الخيل ومن افخاذهم قبيلة الاعز ورئيسهم بن حفران ثم العرينات ورئيسهم فدغوش بن شويه وكانوا كلهم منحدرين من اصل قبائلهم بالوديان فكل شعوب العدنانية والقحطانيه الى الشام والعراق فلا يرجعون الى ما اتو منه ابداً .

وكان امير عنيزه زامل بن سليم حينما اجتمعت قبائل نجد على حربه وحصاره في مدينته عنيزه تمثل بهذين البيتين تلهفاً على بعد عشيرته عنه وطلباً لحشمتهم له :

ياونتى ونت طريح الخيل بالميدان   والمعتب عقب الوتين بصياح

اقص بنى عمى هل الوديــــــان   وادنى بنى عمى قطين رماح

وكان زامل اسبيعى الاصل من بنى ثور اهل الخرمة وكان رماح ماء لسبيع يبعد عن الرياض اربع مراحل تقريباً وهو شرق الرياض مما يلي طريق الاحساء وكان فيهم شاعر اعمى اسمه عجران ابن الشرفي وهو الذي يقول عجران رأيته فقال رئيسه جنوب ممايلى فقال مجيباله :

حنيش يا ابو عقاب لوناص كشاف   بارق خريف او في اديار مصده

برق ينوض الليل من بين الاسداف   كريم يابرق راى العرض قده

عساه ياعيد النضا غب الانكاف   تلقى به الوسمى على مستعده

يسقى ديارك يا زبن كل موجاف   من روضه التنهات الخريم حده

دارحميناها بضرب بالاسياف   يومن كل حام ورث جده

قد انتهينا من سبيع وتعداد افخاذهم والآن نذكر البقوم أهل

تربه لانهم هم جيران سبيع وبينهم عادات متواصله على الدوام فنقول ان البقوم قبيلة من خندف وكل خندف يماني كما تقوله العرب وهم قبيلة شر وحليفتهم وجارهم قليل الثقه بهم وليس يأمن من غدرهم ولامكرهم وكانوا قسمين باديه وحاضرة منهم بادية يرعون انعامهم في (الفلوات) ومنهم حاضرة يغرسون النخيل ويسقونها ولا يرحلون صيفاً وشتاء وهم ينقسمون الى قبيلتين قبيلة تسمى وازع وقبيلة تسمى بنى محمد فمن وازع البضعات والريحان والدغافله والدمانين والنجمه ويرأس هؤلاء سعد بن غنام وولده محمد بن غنام ومن بادية وازع القروف ورئيسهم مصلط البعاج ومنهم رحمان ورئيسهم ثنيان الغرهول ومن بعده ولده طريخم وهم افخاذ وفيهم من الشعراء شخص واحد من قبيلة النجمه اسمه شلاح النجيمي وكان كثيراً مايعدو على القبائل المناظرة له فيقول :

طالبك من قطعان بدون عزيب	من مرزق بين القبائل نهابه
مازال سيقاني قديم الحبيب	كم حز هاضه عليه كلابه
كم فرجه منها المترف يشيب	بنو جها لعيون كناى حابه
يافاطرى راحت مقاريك شيب	من غارة عند الضحى والهلابه
تعيني نجم الوعد لايغيب	وتسمعى لاصواتنا بالضبابه

وأما قبيلة بنى محمد من البقوم فهم افخاذ كثيره فمنهم القواوده والرواجح وهؤلاء هم الحاضره في تربه وهم أكثر من يغرس النخيل ويثابر عليها ومن قبائل بنى محمد بنى سنان والمرازيق ويقال انهم متفرعين من العجمان ورؤساؤهم بن صويان بن مترّوك ومن بنى محمد الكرزان ورئيسهم بن جرشان ومنهم السميان ورئيسهم ضاوى بن فنيس ومنهم الدهمه ورئيسهم بن خشيبان وكان لهم مع جيرانهم عتيبه وسبيع وقائع مشهوره وكان الحرب بينهم سجال وتلك سنة الله في عباده وهنا آخر مانورده عن قبائل البقوم والآن نذكر قبائل الشلاوا فهم جميعاً يعرفون بابن الحارث وينقسمون الى قسمين قبيلة الشلاوا وقبيلة بنيوسن فمن بنيوسن البصيصه والقحطان وغيرهم كثير ورئيسهم عايض بن مهرس واخوه عجير بن مهرس ومن قبائل ابن الحارث

الجيايشه وذوى احنيتم وهم فخذ بارز عن الشلاوا وعن بنيوس فمن الشلاوا ذوى حطاب وزعماؤهم طريخم بن جريش واخيه حسين وكانوا ابن الحارث هؤلاء اقل القبائل عدداً واكثرهم في الكرم وفي الشجاعه وحفظ الجوار والوقوف دون التجأ اليهم مع الشيمه العليا ولقد سيَّرت بين القبائل وكنت اعتادهم سنين فلم اجد مثلهم من القبائل الا قليل لحسن ومقابلتهم للضيف ومحافظتهم عليه وعلى ماله الذي معه وأما زعماء الجيايشه وذوي حنيتم فهو ناهض واخوه نويهض آل عايش وأما اكراهم للضيف جميعاً فحدث ولاحرج وحفظهم للجار وحرصهم على حفظ جوارها فكانوا يقدمونه على انفسهم عند ورد الماء ورعي الكلأ ولقد كنت احفظ لكثير من قبائل الباديه هفوات مع من يجاورهم ويصحبهم في الطريق قضيت بينهم سبع سنين فما اعلم أن احداً ذكر أن جلاوي ابن الحارث خان بجاره او غدر برفيقه في الطريق وكانت تحرم الا في الزمن التي كانت تسيربه الخفاره وكل ماذكر عن كرمهم فلا تجد من ينكر عليهم ولنا اسوة بقول شاعر ليس منهم حيث يقول :

ياضيف من عقب الشلاوا استر الحال والتمس صبرها على مايجينا

يعنى افك اذا اضفه غيرهم فصير نفسك فانك لاتجد عند غيرهم مثلما تجده عندهم ويقال انهم من قبائل قحطانيه ولقد شاهدت قصر ضرما في بعض تجولاتي بجبال الحجاز فشهد اصحابي الذين معي ان هذا القصر هو قصر ابن مطرف وهو جد عجير وعايض وقد جرى بينهم حروب كثيره بين الشلاوا وبينوس وهم ابناء العم مثلما يقال برقى والروقة فدامت الحرب ثلاث سنوات وذلك في مبتدأ القرن الثالث عشر واسباب ذلك انه ورد لهم اى لبنيوس ناقه تسمى خضراء فوردت على ماء اسمه غزايل فقاموا عليها اهل الماء فقطعوا ذيلها فشربت ورجعت الى اهلها لما اتتهم بهذه الصفة حاربت القبيلة على الثانية وتصادموا عدة وقائع فشهد واحد يقول شاهد اهل هذه الناحية

وا لله انا مانجيب الصلح بالطارى لين خضراء يعود ذيلها فيها

وقال الآخر :

والله انا مانبي للوقاية لطم عين … لين تبرك الواحي على ذيلها

وان الذي قتل بين الفتنين ستمائه رجل غير ماتلف من الاموال وهذه عادة البدو (وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزع بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) وفي آخر القرن الثالث عشر اشتهر زعيم من الشعراء اسمه مقبول بن هريس فصار نادره في الكرم والشجاعه واشتهر بكثرة مغازيه على القبائل المجاورة له ولقبائله وكانت عشيرته تسمى الجعارين فسألته عنهم في تجوالي فلم اجد حياً منهم غير خمسة اشخاص لاغير وكان يروى لنا عنهم انهم مع زعيمهم مقبول بن هريس فانه : يغزو معه منهم قبيلته اكثر من سنتين ويقول فيه مخلد القثامي في مقبول بن هريس :

ياراكب حمراء شحمها من الجول … مشيد كنه على فرع لجده

تلقاه في بيت كثير به الضول … هذا مصدر مروى والآخر لهده

والا كما عد من البدو مدهول … حيل

حنا شبابه ناخذ الحرب بالدول … وطريحنا منكم كل الرمل خده

طريحكم منا نشيله الى الحول

وقد جرى لقبول وقائع كثيره مع عتيبه فمن ذلك انه غزى بغزوان كثيره واغار على صايل الخراص عند جبل يسمى الرجم وهو بين الخرمة وبين اميه هكران فحاصرهم فارسلوا له من يفاوضه بالصلح بينهم بعد معركة قتل فيها عدة رجال وقتل فيها اربعة افراس وكان مع العرب بخيت اخو شليويح اتاهم زائراً لاخته سكرى وهي زوجة صايل الخراص فبعد ماتغلب عليهم مقبول بن هريس اتفق معهم على قسم حلالهم الذي بايديهم بالمناصفة نصف يعطوه مقبول ونصف يبقى معهم واما البيعت وماتحتها فلم يلتفت اليها وابقاها لهم بخيت حينما ارسل الى اخوه شليويح يخبره بالواقع :

جانا على ابن هريس قوم رويه … على النقا ماهوب سرق بالاصحاب

يوم اختلط شر العرب بالغريه … وحامت طيور الجو من كل مرقاب

فالا اعتزينا العزوة المزحميه … الشيخ صاح يغزوه أولاد حطاب

فالاطر حـوا رجل طرحنالديه — حتـى عذاراهـم يشـقن الاجيـاب

وراحوا ورحنا كلنا بالسويـه — الا الدبـش يفـداك يـامرذ الاطـلاب

ثم ان ابن هريس انقلب الى اهله بما غنم من اموال الروقه فلما كان بعد مدّه واعد قبائله ان يغزو عتيبه فجهش معه غير قبيلة البقوم وغامد فعمدوا الى مران الماء المعروف بطريق مكه فارسل من يكشف له عن اقرب محرب اليه ليغير عليهم ... من المراشده الروقه يدعى مناحى الطر ومعه ثلاث ركائب فعثر عليهم بالليل وهم على مرأىفما راعه الا طنين البخور يدق بها ملح البارود للبنادق فانقلب من ليلته وانذر عربانه الروقه وفيهم شليويح وبخيت ففزعوا من ماء يقال له مزاح والرويليه وبعد ثلاث ليال صبحوا مقبول بن هريس وجنوده اللذين هم ابن عمه واسمه حمدان وهو الذي يقول فيه (طريحكم كل الرمل خده) وهو يعنى حمدان فقال بخيت في تلك الوقعه :

جانا عن ابن هريس علم دهانا — خيم على مران يدنى متاريس

يشب ناره عندنا ماحزانـا — يا عله يا شبا بها خاصه قيس

اربع ليال مخيم فوق هانـا — باهل الحجاز مدفقين المهاريس

غطاه عج الخيل شوف العيانا — من رأى ابوجارع بعيد المراميس

الرمح نطعن به سواه الشطانا — ورماة ربعى قعدوا بالمتاريس

انا احمد اللى من عدانا شفانا — عقب اقتضينا في قطيع الخراريس

حمدان عانه طايح من نحانـا — ومقبول عقب الصبح يتلى المناقيص

فلما وصلت القصيدة الى مقبول بن هريس رد عليه يقول :

يامن يودى عذرنا لاهدا رانا — من فوق محالى طويل النسانيس

قل ترى النسيان طبع الهدانـا — ولايامن الهنات كود الهراريس

لابد من كدرا تجى مع بيانـا — طرافها ياطا الغبا والطعاميس

ولابد من يوم عجاجه غطانـا — ولابـد مـن شوفت وجيه مناحيس

نتلكم تل الرسن للحصانـا — اللـى مسـاميره بقينـه مغـاطيس

وشنه خابريم هاك المكانـــــا المال يقسـم والعـذراء متـاعيس

يوم ان اخو سكرى يدير العيانا صابر على مابه من الغـبن ودعكيس

وقد ذكرنا سابقا محافظـة الشـلاوا على رفيقهـم في السفر فقـد جرى لي معهم قصة تشهد لصدق ماذكرته عنهم من حسن أخلاقهم فمن ذلك اني خرجت من رنيه قاصداً مكه ومعى ابل يزيد عددها عن خمسين ناقه واثنى عشر جملاً محمله بضائع سمن وقد اخذت رفيقا من الشلاوا من بلد رنيه فسرت في خفارته وكان اسمه اهذيان بن حنيتم من الجيايشة والشرط الذي بينى وبينه اربعة ريالات فرنسي وانه يحميني من قبائله كلها كما جرت به العادة ٠

- ففي اثناء الطريق صدف ان اغار علينا غـزو من الشلاوا يزيد عددهم على اربعين مطيه ومعهم فارس واحد على حصان اصفر وهو رئيس الغزو واسمه عايض بن مهرس وهو شيخ بنيوس بن قبائل بن الحارث فاغاروا على الجمل وانتدب رفيقى الشلوى ليحمينى منهم حسب العاده فتقرب من عايض نفسه وهو على الحصان فاخذ بمجامع عنان الحصان فتوثق منها بيده اليسرى ورفع بندقيته ووضعها في رأس عـايض واقسم لـه با لله لئن مارديت قومك عن اصحابي اللى انا جبتهم من مأمنهم بوجهى وكـان معى ثلاثة قد رافقونا انى لاخلى البندق تأكل رأسك قبـل ان تكلـم بشئ فبعد تهديده له بالقتل اذا لم يرد عنه قومه فنادا فيهم عـايض قـائلاً بـاعلى صوتـه يـاقوم البـل مرفوعه مالكم فيها طمع فانقلبوا من حين ماسمعوا صوتـه وتركـوا الابـل واقفه مكانها وسلمنا ا لله من شرهم وقد لطف ا لله بعباده خصوصاً الحاضره منهم سكان المدن والقرى حيث جعل ا لله لهم خفاره من البادية يسيرون في القفار البعاد وتحميهم ممن يحاذرون منه ومصلحة الخافر نزر قليل من المال فقد يكون يحول دون شئ كبير بشئ حقير كثوب او عمامه او عصى فقد شاهدت ان رجلا من اهل عنيزه يدعى سليمان الحمد الدعيجى ظهر من عنيزه مع جماعة من اهل ضريه فوصل معهم في ضريه واجرمعهم رفق من الدلابحه اسمه ملوح يسير معه في الخفارة عن قبيلته عتيبه كافة فمشى من ضريّه هـو ورفيقـه قـاصداً

مكه ومع الرجل المذكور من المال مايساوى ثلاثة الف ريال وهي كلها خاصة
عبدا لله الجفالي والرجل المذكور مأجور لعبدا لله الجفالي فصدف ان وافقهم غزو
من مطير ذوي شطيط وليس معهم من مطير رفيق ينهى عنه قبيلته مطير فاخذوا
مامعهم جميعاً وسلبوا ثيابهم وكانوا قريباً من الشعب الذي يسمى شعب
العسيبات وكان على الشعب عرب من الروقه وهم المراشدة الذي رئيسهم
ابو خشيم فكان من حسن الصدفة وسبب عقيله هذا المال على اهله ان رجلاً
من المراشده يسمى مطلق بن عسير وكان هذا الرجل معه بضاعه يبيعها
ذوى شطيط
لعبدا لله الجفالي وكان هذا الرجل له جار عنزي فصدف انه قبل مجئ الشخصين
للعرب بيوم واحد وكان بيد مطلق بن عسير عصا خيزران تساوي ربع ريال
فطلبها منه جاره المطيري الشطيطى فاعتذر قائلاً وا لله يا جاري انها حلال
الجفالي من بضاعته وليست لي والا كان عطيتك ايها ولكن كان تبيها دخله
ادخل بها عليك حلال الجفالي من مطير بني عمك فخذها فاخذها وحفل
وكفل فما راعهم بعد غروب الشمس الا والرجلين ينزلون عليهم فاخبروهم
بما جرى وان الذي اخذهم بن عربان بني شطيط فقام مطلق بن عسير على
جاره وقال هذي السيره وهذى السيرة ويلزم اننا الليله نسري ونطلبهم قبل
ياصلون العرب فان وصلوا العرب قبل ندركهم تمزق الحلال الذي معهم
قبل ان يصلون اهلهم تنصف لهم وردوا ماعهم يمين
فركبوا وسروا بليلتهم وادركوهم فحلف المطيري لأبناء عمه انكم يوم اخذتوها
انها في وجهي فردوها ولم يقّدر من المال شيئاً ابداً ولولا لطف ا لله بهذه الصورة
وامثالها مما يسمونه (اسلوم) لكان جميع الحضر منحصرين في مدنهم ولايسير
للحضر قوافل لان الحكام مشتغلين عن تأمين الحضر بالنزاع فيما بينهم في ذلك
الوقت وليس لهم سلطان واسع ينشر على البادية واذكر للقراء قصة شاهدتها
بعيني وذلك ان رجلاً من جماعتنا اهل عنيزة اسمه سليمان القبلان وهو متوفي
رحمه ا لله فمن ذلك انه سافر معه دراهم ليشتري بها ابلاً من عتيبه وذلك في
١٣١٦هـ وكان قد سار بخفارة عتيبي من عرب آل ربيعان ومعه رجل مطيري
اسمه معلث بن عنيزان فاشترى ابلاً كثيره تساوي خمسين جملاً وبقي معه

٦٠٠ ريال فكان يتجول بين البوادي ليكمل مشتراه فبات ذات ليله في البرية وليس عند البادية فهم المطيري بقتلهم وهم سليمان بن قبلان ورفيق لهم آخر اسمه عبدالله بن طاسان والعتيبي الذي معهم رفيق عن عتيبة من جماعة بن ربيعان وهو روقي فقام من ليله المطيري وقتل الاثنين الروقي وابن طاسان وانتبه سليمان القبلان مذعوراً واراد الهرب فلحقه وطعنه بسكين كانت معه وتركه وهو يظن انه مات مثل رفقائه فانقلب ووضع الرجل فوق مطيه سليمان لانه يعلم انها نجيبه وهي خير مامعهم من الابل وحمل عليها النقود وانهزم في ليلة وترك ماوراءه الابل بعقلها ورحلهم ملقى على الارض اما سليمان المذكور فهو بعدما غشاه الدم الذي خرج منه طعنات السكين فزحف الى غار قريب منه فدخل فيه ذاهلاً نفسه واقام في الغار يومين وليلتين فاتاح الله بعرب من الروقه ضاعنين يطلبون لابلهم مواضع العشب فبعد يومين عثروا على الابل في عقلها وبعض منها متفلت فجمعوها وجمعوا شتات رحلهم الذي في الارض ووجدوا الرجلين الاثنين ميتين ونظروا الى الغار واذا فيه رجل حي فعمدوا اليه وحملوه معهم وانقذوه بان اسقوه ماء واعطوه طعاماً وكان مما قص من قصته وهو في الغار فيقول عناية الله حمتني من الذئاب التي تدور علي في الليل كله بسبب ملح البارود الذي معي اما ما كان عن الرجل الخائن المطيري الذي قتل الرجال واخذ المال والراحلة فانه نزع ولم يأت قبيلته حتى نزل مع حرب القاطنين باعلى المدينة المنورة فبلغ الخبر اخوه وابناء عمه وانه هذه قصته مع زملائه فركبوا على ستة ركائب والفو عليه وكان كبيرهم ابن عم له يدعى غازي بن ضبعان فبلغوه عنهم بخلاف مافعل بهم بان قالوا له ان الرجلين الذي قتلتهم فانهم احياء ولم يموتوا الى الآن وان الرجل الثالث فهو حي وقد وصل عند اهله بعنيزه ولاحاجة من جلاك مع الاجناب عنا يا ابناء عمك وعشيرتك فسر معنا فناضل دونك ونصلح كل ما احدثت حتى تأمن ونأمن معك فمازالوا به كذلك حتى اذعن للسفر معهم فاتوا جميعاً الى اهلهم واتوا على ماء يسمى ثرب كان اهلهم نازلين به فلما تمكن اخوه منه اتى بحمار اسود بعدما اوثق

يديه على ظهره واركبه على الحمار وربط رجليه على بطن الحمار كل رجل باختها وسوّد وجهه من موقد النار واخذ يطوف به بين البيوت وينادي هذا جزاء الخائن فلما طال التطواف به رماه ببندقيه كانت معه فقتله وسلخ جلدة وجهه بعيونه وبانفه وبفمه ثم علقها في رقبة الذلول فما شعرنا الا وهو ينيخها عند قبلان بن سليمان القبلان والدراهم معه ستمائة ريال لانه لم يذهب بالدراهم معه بل اودعها عند عجوز من قرائبه فوجدوها كاملة غير منقوصه فاخذ سليمان الذلول والدراهم فقال هذا جزاء الخائن وهذا نقائي منكم يا أهل عنيزة فشكر منه سليمان القبلان وشكره واعطاه جائزة فرجع الى اهله واذكر قصة قد شاهدتها وهو أن رجل من العرده جماعه بن ربيعان قد ذهب الى حرب ليخوفهم بالليل حسب عادة البوادي فسرق منهم فرساً فصدف ان لقّه الطريق برجل آخر مطيري وهذا الرجل ولدنمش بن دعسان الهجاني من مطير فجمعهم السفر جميعاً ومروا بالزلفي القرية المشهورة واضافوا عندهم ليلاً وناموا بعد العشاء ليلهم كله واصبحوا مسافرين يقودون فرسهم معهم فلما اتوا الى مكان يسمى الضويحي وناموا بالليل جميعاً وفرسهم معهم فلما غطهم النوم قام المطيري ونزع من الارض حجر كبير فانزله على رأس العتيبي حتى ذوب دماغه ومات من ساعته ثم قاد الفرس وذهب بها الى عشيرته وادعى انها قد سرقها من حرب ولكن أهل الزلفي الذين اضافوا عندهم اكدوا لعتيبه ان الرجلان قد اضافوا عندهم وساروا جميعاً واتبعوهم بالاثر فوجدوا صاحبهم مقتول اما القاتل فانه لما احس ان الخبر في قتلته للرجل قد انتشر وعلموا به أكثر القبائل شخص الى الكويت فلحقه ابوه واخوه واخذوه بحيله من اننا سقنا الرجال لاهله ولانحب انك تجلي وتحرمنا من حياتك واخذوا يتاولونه حتى استخرجوه من الكويت فلما وصل الى الضواحي قتلوه جزاءاً لخيانته وفعله الشنيع مع رفيقه الذي هو قد أمن منه بزعمه غدراً وخيانه وتلك جزاء الخائن وقد ذكر قصة عجيبه جرت على جدى لامي وهو عبدا لله العلي بن حميد الملقب اللجه فمن ذلك انه سافر الى عنزه ليشتري منهم ابلاً ويبيعها في عنيزه

حسب عوائد الناس المتبعة فاشترى من الدهامشه والفدعان ابلاً كثيره ونزع بها يريد بلاده فاتاه رجل قصير القامة نحيف الجسم وقال له يا عبدا لله أنا رجل منقطع بي (السلم) عند عنيزه وليس عندي مطيه ارتحل عليها وكان من شفقة هذا الرجل على السفر الى اهله وعشيرته ان قال له يا عبدا لله لست اريد منكم ركوب بل انى اريد امشي على رجلي واذا عطشت تسقوننى ماء لاغير وكان معه بندق قصيره يسميها (الجبع) ومثلها على العباس بن المرداس رضي الله عنه .

ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي اثوابه اسد هصور

فقد والله كان وصفه لهذا الرجل وأمثاله فحينما رأى جدي رحمه الله على السير معه وان العذر لم يجدي معه رأى ان لامناص من قبوله ولكنه اشترط عليه حينما اخبره انه من قبيلة مطير ان قال له ترى لك عندي ثوب وهو لي عندك عن مطير كلهم فقال لهم يا عبدا لله اذا سمحت انى اسافر معك فانا سامح عنك بالثوب فقال له ليس كذلك اما ان تقبل الثوب وتحميني واما أن ترجع من هذا المكان فقال له قبلت فانت في اماني من جماعتي فسافر معه فكان كل يوم يذبح لهم ضبي ويقول لو انكم كثيرين تاكلون اكثر من واحدة كان [illegible] على قدركم ولكني اريد أن تأكلون كل يوم لحم طري وهذا دأبهم حتى وصلوا العرق الثالث من عروق الدهناء فلم يفجعهم الا والغارة قد اندلعت على ابلهم وعددهم ثمانين راكب وهم مطير جماعة هذا الرفيق وكان جدي عبدا لله رحمه الله معه حدة طبيعية وحرارة في قلبه وكان له نخل في عنيزة يسمى (الاربع) مشهور فصاح ان قال ياما من الفقر اخذت ابلى فياليت ابلي بداها نخل بالاربع لاتضعن ولاتخرج للبر فقال له هذا الرجل ثق بربك والله ان كأنها نخل (بالاربع) ولكنك انت ساعدني على ركوبي على ردوف الذلول بانه تروع رأسها حتى تقف الذلول لما ارمى البندقية وهذا دأبهم يهجون الابل والذلول تتبعها وتهجها وهم عليها الاثنين عبدا لله والرجل هذا ثم انه بعد ماقتل منهم ستاً من ركابهم اشهر اسمه لهم وقال لهم أنا (درع البهوتيطه) أول رمى

عليكم مطيتها بالجيش والآن ما أحطها الا برأس رجال فقالوا له ان كان نبهتنا
انه انت الذي معهم قبل تذبح جيشنا فقال انا ذبحت الجيش وابى اذبح
الرجاجيل ابعدوا عن زملائي والا من قريب ذبحتكم فأنعدلوا عنه وسلموا من
شرهم بسبب هذا الرجل المحتقر فلما وصل الى عنيزة وقارب منها نكر مطيته
ولباسه واناخ عندها الى اهله على قعود وقال رحل رث فادعى انه صدف في
الطريق واخذت ابله وكان يريد بذلك ان يختبر رجل يسمى على العبدالرحمن
الخياط فلما اتوه يسلمون عليه قال الامر اليكم خيرياً يا جماعة انا اخذت
اباعركم من عنزه وجبتها معي بدون امركم حينما ساقوها على ودعاكم من
عنزه انك توصلها جماعتك وهذا وقت حاجتها بلسانه لايقصر معروفك عن
هذا فقبلتها وسقتها مع حلالي وقدّر الله ان غزو من مطير اخذوا ابلى وابلكم
فاخذ يسدد الذي معه لهم فاتى على آخرهم فقال لك يا على الخياط ربع اما
الجماعه كلهم فقالوا البقاء براسك اذا سلمت انت فحلالنا يخلفه الله عندنا
يقين انك مجتهد فما شذمنهم عن هذا القول الا على الخياط بان قال انا
ماعطيتك امر تجيب ابلى من وديعي مع عنزة انا ابى ابا عرى توالد وتناما فاخذ
ربحاً فاخذ يجاوبه بقوله يا على انا مجتهد ولاجيت الا من طريق الاصلاح لك
ولآهل عنيزة وأهل عنيزة كلهم سمحوا واحد منهم فقال لا مايخصني من أهل
عنيزة شئ انا ما اسمح بحلالي الا ان تخسره بما يستحق من الثمن فلما ألحّ عليه
وعلم انه صمم على عدم السماح وانه طلب منه الشرع حينئذٍ أفاه له بلقب
كانوا يلقبونه به الناس وهم يلقبونه (منكر) فقال دع لي قلبيني يا (منكر)
انا يوم قلت هذا القول اريد أن امتحنك والا اباعرك مع وديعك شيطان
الجلاسي وانتم يا أهل عنيزة تنطحوا اباعركم ثبات الليله بالغرفانيه وكان رحمه
الله يخرج على ابله من مجلس عنيزه ومعه رجل عنّزي رفيق عن عنزه اسمه صالح
بن محضار وكان الحرطيه عشره ريالات واجرى درع القويتيله ثوب بنصف ريال
فكانوا اذا أدخلوا نافه في حلقه البيع ونقص سومها عما تستحقه صاح بقوله
كله عندكم واحد الطيب والردئ صالح بن محمد بالعشرة ارسل درع القويتيله

بثوب يعني انكم لاتعطون الطيب مايستحق فاقام عنده درع فكان هو ساعده الايمن في اسفاره كلها وكان قد استدعى باهله وانزلهم في حائطه (الاربع) وكان يقول له خذ مايكفيك من النخل ولولم يبق لي شئ أنا صاحبهن فسمى هذا النخل (حويط درع) من ذلك اليوم الى هذا اليوم واما درع المذكور فقبيلته الوساما من مطير ويقبون بالدياحين ورئيسهم بن مهيليب ونحن اوردنا في كتابنا هذا قليل من كثير ولودمنا مدة الحياة على تعداد ما حفظناه من امثال ذلك لنفد العمر ولم نصل على النهاية .

فصل في افخاذ قبيلة شمّر وما أتوا منه وشمّر قبائل متفرقة وان اصلهم من طى وهي قبيلة قحطانيه نزلزا الجبلين اجا وسلمى بعدما خرب السد وهو سد مأرب فتفرقوا ايد (سبأ) كما ذكرهم القرآن بقوله (ومزقناهم كل ممزق) فمن شمّر عبده التي امراؤهم الرشيد ورئيس قبائل شمر هم الرشيد حينما كانوا بالوجود ويليهم رؤساء باديتهم فمن رؤسائهم عقاب بن عجل ومطنى بن شريم ووادي بن على ومنهم طايس وملبس بن جبرين ومنهم نداء بن نهير رئيس الوابار وهؤلاء كلهم رؤساء عبده ويليهم الاسلم وهم أكثر عدداً منهم ورئسهم برغش بن طواله وولده ضارى من بعده ولهم افخاذ متفرقه وكل فخذ له رئيس ومن بعدهم سنجاره بندر التمياط وغضبان بن رمال واخيه عدوان ويليهم التومان ورؤساؤهم العفري وابن عايش ومن بعدهم شمر طوقه وهم أهل الجزيرة ورؤساؤهم الجربان واولهم مطلق وصفوق وعبدالكريم وابنيه ومسلط وسلطان وعقيل وكانوا كلهم شجعان لايشق لهم غبار وكرماء مشهورين بالكرم وقد اوردنا قصيده فجحان الفراوى وهي دليل واضح على تفوقهم بالكرم على من سواهم ومنهم شعراء ولم احفظ من اشعارهم سوا قصيدة قالها مطلق الجربا يخاطب بها فرسه حين كان يقول البادية وله البيت الآخر وهو يلقب بالعيط وتارة يلقب زقم واسمه الحقيقي مطلق وصدر قوله في خطابه لرفسه قم يازقم بالعيط دورادونا والاسباب إلى تقرب اشفانا

يا ليت ربي يوم قدر عمانا

حط العمى بعيون خصم الرحومي

يالعيط لاتنسى الفصول القديمه ... الحجن طفح مع خطات الخزامه

الكفهق واصور كل الشيمه X يوم السكر بدماغ راسك يفوجي

تنعات يوم اكسر عريش من الذيل ... مثل الشفايا وان تلاقن بالليل

ياماحديت الرمح بالجرى والخيل للجرف هو والخبارة جموحي

ياسابقى فعلك فلانيب ناسيه ... او جميلك الى فات منيب كانيه

لو العمى يذكر طبيب ايداويه لوهو بعيد ماتطوله النبوحى

جبته ولو دونه ابحور طوامى ... لوحال دونه موحشات المضامي

لوبالمثل مالى الصود الحامي ابذل لك الجهد وافادى ابروحي

ساقط صريتك للطهر والعيد ... ولانهار الكون خز المغاريه

الا عليك الطح اوجيه الجاويه وانيابهم من غير الخيله الكوحي

أول بريره لك حليب وقرصان ... والبر الآخر مرتعك فوق سمحان

[illegible] لاكم اصلح بالكون منى بروحي

قالت يالعيط سمحان تولوه شمر ... من ولبهم دايم على اكوان ضمر

ياطول مارمحك عليهم تحمر والشيخ يطلب عفتك وانت توحي

يالعيط انامانى على ذاصبوره ... عقب الطرب والهم صرت محقوره

[illegible]

ياسابقي بالبيت مانيب ناسيك ... ولو غزيت ورحت فالقلب راعيك

[illegible] والله يخيرك عن كثيراً لسنموحى

سقت الذهب بدواك لاشك ماكاد ... وكزيت يم البجاع والبلاد لاكراد

[illegible] لاولي امريح وذولي مسوحي

لو الدوا ينفع لعينك شريناه ... ولو هو بغالي الثمن كان جبناه

ويران العينك نظير دفوحاه ولاينفع العطشان كثر النسبوحى

يالعيط فعلك بين ماكنيته ... وروحي فداك وشوف عيني نعيته

وماقدرالباري عليه رضيته واللى جرا مكتوب في صفو لوحي

الله على الشقرا وانا له زبون   الاحل بين العاصون الصبون

الى يسلم اسمي حصله حسون واقاسمه زاد النخيل الشموحي

الله على الشقرا الى صاح صياح   وتعلو طواجر السبايا لها بالارماح

كم واحد بنى على صابره عليه صاح يبس سه طول ليله تنوحي

الله على الشقراء الى جن مع الريع   نصفن مجاويح ونصف مداريع

ردها لعيون بيض صايح وال السماء فكاك روحك وروحي

الله على الشقراء في قوضن   وشالوا عليهن بالوغى كل فن

وانا على الساقه جوال تنثني الى ذل عشيق البنت الغنوج الطموحي

الله على الشقراء الفتات الصنيعه   الى حل بين اللابتين القطيعه

لاشك لي نصير عليها خيلو راع التمانى مثل زراع صعوحي

وكان مطلق مشهور بالكرم الى اقصى حد ينتهي اليه الكرم

وكان ابن عمه عبدالكريم الجرباء من افراط كرمه يسمى ابوخوذه يعني انه لم يمنع شئ يطلب منه فرساً كانت او الا وسلاح او منصوداً فجوابه لم يطلب شئ هو (خذه)

ويشهد لذلك قول الشاعر فجحان الفراوى المطيري بقوله .

امشاهد الجربان فرض وحجه   الى بنو بيت الشعر والخيامى

ترى الكرم مافيه صحه وجله   وجد يناجيهم جنوب شامى

وكان عبدالكريم الجرباء قد صلب في بغداد ولوشايه رمى بها وقد أمر بصلبه السلطان عبدالعزيز وبعدما صدر الامر بصلبه اتى الى السلطان من وزرائه فشرح له كرمه وشجاعته وتمت الشفاعه له عند السلطان بعدما قص عليه من اخبار كرمه وسماحته فقبل السلطان شفاعته واصدر امره بالعفو عنه ولكن هيهات وقد سبق السيف العذل فحينما اتاه العفو واذا هو قد صلب قبل ان يقبل العفو بثلاث ساعات رحمه الله ورحم معه كل نسج كريم وكان مطلق الجرباء قد جمع بين الكرم والشجاعة فلا يباري في تلك الخصلتين

وكانت امرأة من بادية العراق عزلوها عن تماديها مع صاحبها اخو مانع بن صويط فهي تقول .

ما انساه لين اعفوق يمسى الجزيره　　　　او مطلق الجربا يكب الخطاطير

في قصيدة لها طويله سنأتي بها في موضعها ان شاء الله وكان مطلق له فرس مشهورة بشدة الجرئ وكان يدرك عليها الهارب وهو يفوت الطالب فقدر الله لها ان يصيبها وجع في عينها فتعطلت أعيناها فربطها حتى مل من رباطها ثم تعب من اجلها وخسر عليها والحرص على نجاحها فلم يفد ذلك بها شئ مما فعله فحدث في ذات يوم ان البدو يتقفرون الارض لرعي مواشيهم كجاري عادتهم فاخذ بحبلها وقادها حتى ابعدها عن أصوات العرب ثم خلع رسنها من راسها وتركها واقفه فوقف هو بعيداً عنها ونظر اليها كيف تصنع بعدما فارقت العرب فكانت تصنت فتسمع لاصوات العرب اين وجهوا ثم تجمح الى جهة الاصوات وهو ينظر اليها وهي تفعل ذلك مراراً ففي بعض اشواطها عثرت بشجرة فوقعت على مقدم راسها وانغمس فمها في التراب فحينئذٍ حن قلبه فبكى وسعى اليها واقعدها حتى وقفت على قوائمها الاربع فوضع الرسن في راسها وقادها ثم انه حلف بعد ذلك الا تفارقه حتى يموت الاول منهما فاتى بها الى مربطها المعتاد وجعل يطعمها مثلما يطعم اهله وعياله فلما كان في بعض ليالي فراغه اخذ يتناشد معها بالشعر في نفس الموضوع بان يجعل فيها بيتاً من الشعر ويجاوب بنفسه بالبيت الثاني فقال القصيده التي اوردناها سابقا ولنرجع الى شمّر وتعداد شجعانهم وتشهير فرسانهم وذكر كرمائهم وكانوا يعطون زمام امرهم للرشيد وهم امرائهم وبنوعمهم ولهم معهم حميّة وعصبية لايفلها شئ حتى اذن الله بزوال حكمهم واكبر اسباب الفشل الذي ابتلاهم الله به هو حوادث الغدر والخيانه ونقض العهود وقطيعه الارحام فكان حكمهم في اول امرهم مرتكز على ذرية رجلين وهم عبدالله وعبيد فسلط الله ذرية عبيد فقتلت ذرية عبدالله ثم سلط الله ذرية عبيد على بعضهم فقتل بعضهم بعضاً فبقي من ذرية عبدالله صبي صغير لم يتجاوز عمره ثماني سنين وهو سعود بن عبدالعزيز الرشيد والتجأ إلى سكنى المدينة المنورة حتى كبر وبلغ من العمر عشر سنين فاستخرجوه اخواله السبهان من المدينة وادخلوه حايل بالقوة

وملكها ثم تتبع مابقي من ذرية عبيد فقتلهم وقتل منهم صبيان صغار مابلغوا
الحلم ولاقاربوا له ثم سلط ا لله السبهان فتقاتلوا بينهم وذلك ايام أمارة سعود
بن رشيد فاعرض عنهم سعود وتركهم يتقاتلون فقتل منهم عدة ومن بينهم
زامل السالم السبهان وهو الذي نصر سعود ولنذكر من وفاء سعود لمن عاهده
حينما هدأت الفتنة بين الرشيد وقتل من قتل بينهم بسبب الفتنة الشنعاء والتي
فعلوها آل عبيد باولاد عبدالعزيز بن رشيد والشر بالشر جزاء والبادي اظلم
والخير بالخير جزاء والبادي أكرم فحينما احلت النكبة بذرية عبيد لاتجد من
يرثي لهم ولايقيلهم عثرة وقد يعذرون الناس كلهم على بعضهم لذرية عبيد
ومعهم اياهم جزاء مافعلوه من قبيح مدارتكبوه ولقد اخبرني من اثق بقوله
فيقول بانه يحدث عن فيصل الحمود العبيد الرشيد بانه يعترف على نفسه بقوله
لأن معاملتنا لابناء عبدالعزيز بن رشيد لازالت تزاولنى في نومي وفي يقظتي
واني اعتقد ان ا لله سيبتلينا بعقوبة مثلها وقد ابتلينا بعقوبة اشنع منها فاننا قد
قتلنا ابناء عمنا ونحن يالعبيد تقاتلنا فيما بيننا فالاخ قتل اخاه ولن تتم عقوبتنا
او تنتهي وباق منا امرأة تمشي على الارض حتى ينقطع اسم آل عبيد من
الوجود وفيصل هذا هو الذي قتل اثنين من عيال عبدالعزيز ومنهم محمد الذي
عمره سبع سنوات فلا رحم ا لله قلباً لايرحم ولاتحسبن ا لله غافلاً عمّا يعمل
الظالمون فلو استولى عليهم عدوهم مافعل بهم مافعلوه بقرابتهم وذوي رحمهم
بل ان ا لله مكن عدوهم منهم بدون عقد ولا عهد فعفا عنهم ورحمهم وأكرمهم
وكانت معاملته لهم بالبر والاحسان عملاً مشهوراً وقد اخبرني صالح اليحيا
امير عنيزة سابقا بانه يقول غزيت مع محمد بن عبدا لله الرشيد في بعض غزواته
وكان يقول ان في الغزوه قد غزى معه جنداً لايحصى عددهم الا ا لله وكان مع
تلك الغزو صطام بن شعلان شيخ الروله من عنزة قال وكنت امشي خلفهم في
الضحى وصطام يسأل النوري فيقول هذا القاله بالنوراوشى يفلشها ومعني القاله
القوة فقال يفلشها بطنها اذا اراد ا لله وقدصدق ظنه فما تدهور عرشهم الا من
ايديهم نسأل ا لله الخلاص مما ابتلى به هؤلاء وأمثالهم من الناس وكل يلاقي ربه

يوم الجزاء بما عمل فكان آخر من قتل منهم الامير سعود بن عبدالعزيز بن رشيد قتله بن عمه عبدا لله الطلال كما شرحنا قصتهم سابقا فقتل عبدا لله الطلال من ساعته فكان يوم قتلهم مصيبة عظيمة على ذويهم وكافة رعيتهم فمن بعد قتل الامير سعود تولى الامارة عبدا لله المتعب وكان سعود عمه المقتول فجلس من بعد قتله عمه على عرش قد تضعضعت اركانه وكان الحصار من جنود الملك عبدالعزيز بن سعود قد بلغ اشده وكان محمد الطلال قريباً من حائل وهو أخو عبدا لله الطلال المقتول قصاص بالامير سعود وكان محمد الطلال يهدد بالهجوم على حائل وأشخاص يأتونه سراً فاضطربت على عبدا لله المتعب رعيته وخشي على نفسه حتى عجز عن سياسة ملكه فوجد غفلة من أهل البلد في بعض الليالي فجلس على ركائبه نصف الليل ومعه ست ركائب لاغير وقصد الامير سعود بن عبدالعزيز السعود وهو على ماء يسمى (ياطب) فانزله عنده وأكرمه للغاية وفرح بقدومه فبعد خروج عبدا لله المتعب دخلها محمد الطلال بدون حرب ولكنه لم يطل وقته حتى حضره الملك عبدالعزيز بنفسه وانزله من قصره بالامان فوفى له امانه وزاد في اكرامه ونقله الى الرياض فمازال عنده محترماً مكرماً ثم ان الملك تزوج من ابنته وحظيت عنده بالمحبه فكان يقدمها على اكثر نسائه ومازال محمد الطلال في دار الكرامه حتى قتله عبده بالرياض وكان العبد يحتج على عمه انه يهينه فخيره العبد بين اثنتين اما أن يعتقه أو يبيعه او يزوجه فلم يجبه بواحدة منها فوجد أن العبد بعدما قتل عمه محمد الطلال قتل نفسه فقد ذكرناها سابقا وبانحلال ملك الرشيد صار الحي منهم ضيفاً للملك عبدالعزيز ولايزال ضيفه محترماً مكرماً فسبحان من لايزول ملكه ولايضعف سلطانه ونرجع الآن الى اخبار شمّر فقد ذكر بعض شعراء النبط حين خروج مبارك الصباح على نجد سنة الف وثلاثمائه وثمانية عشرة هجرية وهو يقول :

ياسابقي توى شربت الكيف	من يوم ابوجابر ظهر
نبي نطارد مكرمين الضيف	شمر هل البوش العفر

٤٠٤

إما نجيناهم بحد السيف   والا (فنونا) الظفر

كان لايشك أحداً بفروسيتهم وخصوصاً رؤسائهم فمنهم عقاب ابن عجل وبرغش بن طواله وضاري بن طواله وندى بن نهير ونحيلان بن جبرين ومشل التمياط وبندر التمياط ومطبى بن شريم وسند الربعي وعباد بن زبير والرمالات غضبان وعدواناً وغيرهم كثير وكان شاعرهم يقول:

انا دخيل السلطان   والاطلال بحايل
والا فنبطل الوجعان   حماى تال الدياىل

وناهيك بشجاعة الرشيد فمنهم عبيد وعبدالله وبنيهم من بعدهم وهو شئ لايقبل الانكار وكان فارساً من شمر يقال له نمر الوضيحي وكانوا جماعته يدعونه ليكرمونه فلا يجيبهم الى ذلك مما يجد في قلبه من حبه لطراد الخيل وكان يقول هذه الابيات:

قالوا نسير قلت مانيب اسير   يكفونا التسيار خطلان الايدى
الا ان يحال الشيخ يالمسير   اركب على اللى مثل عنق الفريدى
اركب على مثل الحمام المطير   باطن حديد ولبس اهلهن حديدى
واركض على الصابور ثم اتخير   واضرب بحد السيف علم وكيدى
اما ذبحت ادهام والا الامير   والا نحرم لبسنا للجديد

وكان دهام والامير فارسين من فرسان عنزة مشهورين بالفروسية وكان من شعراء شمر بصرى الوضيحي وهو من سنجاره وكان عم للفارس نمر وكان الوضيحي كل شعره في الغزل وكان قد رأى شعاع بنت محمد بن ربيعان اخت مصلط وسلطان وهي زوجة الحميد الدويش فلم يرها الاوهو شيخ هرم كبير السن فقال :

التايه اللى جاب بصري يقنه   تنقض جروح العود والعود قاضي
ياليت سنى من مواقيم سنه   ايام مابينى وبينه يقاضي
لاهيب لازفره ولاهي مصنه   ريح النفل بمطمطمات الفياضى
ونوالها من زمل ابوها مضنه   (ينفح) يدانى خطوته يوم قاضي

ياشوف عيني والخدم يركبنه متمرفق بين الحنايا العراضي

واقفت تجر رداه من غير منه بنت الشيوخ مهدمين الحياضي

يامن يعاوني على وصف كنه خمر تحرهن خطسن بالبياضي

وانهود للثوب الحمريشلعنه والبرق يلمع بالجبين الجضاضي

وكان لسانه في شعره اوجد من سنانه ولم يكن له فروسية يذكر له بالشجاعه ويقول :

لو اتمنى كان هي بالتماني صفراصهاة اللون قبى طليع

توحى قضيع ارحيها بالعناني قضيع هرش مقتلنه قطيع

قدام ردبع مثل زمل الصفاني مخليه السرحس القواسي تطيع

وسروال تومان ومثل الشطاني ومقحل مثل التغب له ليع

باغ الى الحق الطلب له غواني والخيل منها مجول ولدليع

وتزارقوا رماحهم باليماني مثل الحرار إلى تغازن مريعي

ردها العيون صافي الثماني صخاف الوسوط مهكمات الرضيعي

ويلى بصري الوضيحي من شعراء شمر ابوزيد السنجاري ويقول وهو يوصي ولده واسمه (دخيل) .

دخيل انا اوصيك مني مسأله مسأله مايفهمه كل رجال

احفظ خويك عن دروب الرذاله ترى الخوى عند الاجاويد له حال

والمرجله بالك ترخي حباله وبالك تعيل ولاتراخا لمن عال

والضيف تبذل له طريق السهاله وقدم له الماجود وسهل به البال

لعل غمر شوفته قدر حاله عسى دور عشقته فيه الابدال

الحمره تدرك معيشة عياله لاعاد مايبغامنه بعض الاحوال

فان كان ماتدعى الى صار قاله تراك من حبه تباب به ازوال

فان صارلك من عوض الافضى زماله صهرا تروحك الى سوية اللال

تحرس كما تحرس خطاه لحاله مع سهله عمال من جامعه ذال

خله مع الديان تمشى الحاله الى صار مفت للمسة الخشم حمال

وله ايضا قصيده طويله قالها في مدح آل الشعلان ولكنها كدرت عليه
خاطر محمد بن رشيد امير حائل واسخطته عليه ونفاه بعدها وخاف على نفسه
لانه مدح ضده صطام بن شعلان ورفع قدره فوق قدر محمد بن رشيد فلم
يرض عنه حتى شفع به حمود العبيد الرشيد بعدما جفاه محمد مدة طويله) وهي
قوله يمدح بها صطام :

ياراكب اللى كنها رومله ذيب … حمراء ولاقط الحوير عذيبه
حمراء تكسر من عياها المصاليب … حمراء تشوف عقوبها في سبيبه
جزاء وتعب للسهال العبابيد … تخرج على الديان من غيب طيبه
حمراء مراتعها مع الشمخ النيب … حمراء وتوه في جهلها منيبه
لاروحه مع سهلة كالعياسيب … تبطح لبيحناها والاخرى حنيبه
صطام ياللى مابهرجك تكاذيب … نعم بالعليا ومن يعتزى به
خيلك على الاقفاي عرج تقل عيب … والاعلى الردات عجل هذيبه
جيناك فوق اظهورهن غواريب … جيناك والله جيه ماسعيبه
ياشوق من عيَّت على كل خطيب … قبلك على كل القبايل اعصى به
بنت الذي وان سولفو بالمعازيب … يرقا ويصوت للعشا بالجذيبه
ويروى شبات القوس من شمخ النيب … اللى يعيشون العرب في حليبه
ماجابت الخفرات مثلك ولاجيب … من مشرق الدنيا الى اقصى مغيبه
ولايستوى البيض غيرك ضواريب … البيض خبر المشيوش تبيبه

وهذه البيتين الاخيره هي التى اغضبت عليه محمد بن رشيد وله قصائد غيرها
كثيره ومن شعراء شمر مانع الهربيد من الاسلم وكان له اخ اسمه نهار فقتل
نهارففي بعض مغازيه وقد خلف ابنه اسمه جريس يرضع من ثدي امه
فاخذت مانع الحميّ على ابن اخيه الصغير وتزوج أمه شفقاً على الرضيع
ليبقى هو وأمه في حضانته فشب الطفل وبلغ مبلغ الرجال فنزع عن امه
وعن عمه وقصد بندر التمياط فاستأجره عنده وجعله سايساً على الخيل
فغزى مع بندر عدة مغازي وتكون فارساً شجاعاً واعجب به بندر واعطاه

فرساً ليغير عليها مع اهل الخيل فاغار وكسب ابلاً كثيرة ثم اغار ثانية وكلها يكسب فحينئذٍ أعطاه بندر الفرس ملكاً له وابقا له ما كسب من الابل ولم يأخذ منها شئ ثم انه تزوج عنده وابتنا البيت في جوار بندر وكثرت الابل عنده وبعد ذلك استأذن بندر بالرحيل الى عمه وأمه فاذنوا له وارتحل باهله وفرسه وابله ونزل على امه وزوجها عمه فرحاً مسروراً بهم وهم ايضاً فرحوا بقدومه عندهم وكان عمه صاحب غنم لايفارق جبل سلمى وبعد مضى سنتين اتتهم سنه شهباء مجدبة هلكت فيها اغلب الماشية وخصوصاً الغنم فهلكت غنم عمه كلها ولم يبق منها الا تيس فانتزع منهم جريس باهله وذوده وفرسه وترك امه وعمه على دمنة دارهم ولحق ببندر التمياط فيقول عمه متأسفاً على فعله معه :

يا اجريس اخذت امك على شان تاليك ... مااخذتها ياجريس قصدى عشاقه

ياطول ماشلتك بكتفي واغذيك ... واسهر بسهرك وانعشار للباقه

ومن عقب ذا ياجريس متنت علابيك ... وجمعت مع خبث الطبائع نزاقه

شديت بالمظهور والذود كافيك ... وخليت عمك بالمظامي وساقه

إلى صار بالدنيا رفيقك يخليك ... ما من وراء عوج النصائب حذاقه

تيس يحطه دال الاقدار بيديك ... اخير من عشوك ذود الرفاقه

ماجد الحثربي وهو من استجاره.

ومن شعرانهم او كان كعادة العرب كلهم يجيرون كل من استجار بهم ويعاملون كل من حضر بيتهم مستجيرا او لائذ بهم فلا يرضون له عقابا الا القتل وكان في بعض الايام اغار غزو من عنزه على ابل لشمر ومعها عدة فرسان ومنهم ماجد الحثربي فمنع ماجد الحثربي فارس من عنزه وارسله الى بيته بعدما اخذ فرسه منه فاعترضه رجل في الطريق اسمه مفوز الحثربى وهو ابن عم لماجد فهم بقتله واخبره العنزي بما جرى وانه بذمة ماجد ومتربع في وجهه فلم يعبأ مفوز بماقال العنزي فقتله ماجدالى البيوت فبعدما تبلغ الخبر طواه الهم فلم ياكل ولم يشرب وقد سأل عن القاتل وقتما علم بالحادث فاخبروه انه ابن عمه مفوز وانه ارتحل الى باهله بعد الحادث الى قبيلة آخرين فاخذه المقيم المقعد فلا يهدأ له بال ولايكتحل بنوم حتى ياخذ بثأر دخيله ويجلى لومه بين القبائل فلا تلاحقه المسبه حتى يجلي لومه فقال شعراً يشتكي ماحصل من مفوز وكان ماجد يشتكي بقصيدته على ابن عم له واحد اسمه عمرو والثاني اسمه فهيد فيقول في شكواه :

ياعمرو يا المدلاة ياتازل السخوف	يازبن مضيوم الى جاه منضام
يا اخو فهيد اللى على الخيل لك نوف	والكل منكم يشبع الطير لى حام
ماشفت حالى كنها حال ابا العوف	او حال منقوف عن الزاد صوام
ماذق صر العيشه ولوزين الحوث	فوقه فقار وسيح الزاد بابدام
مع حنطة البلقا ومع تمرة الجوف	ماتقبله نفس عليها الطفا زام
لوقعد والى زاهي الطوق واشنوف	بداويه ماهوها كفر ولا اسلام
ما اقرب لها زول ولاابقى لها شوف	ايضاً ولوكان انه على عزام
شفى مفوز مصوط الخيل له نوف	خيالها بين عثعث ورضام
اقطع عليها النزل طوف وراطوف	واقلط عليه برسة البيت قدام
بمصقل حده سطير ومشخوف	ماطققه عند الصنايع بالحام
أما عليه البيض تصفق بالكفوف	والاعلى الطير مامسندى حام
اللى كساني ثوب اسود وانا اشوف	خله يقوم بسهر عيني وانا انام

فقد قيل انه بعد هذا ظفر به وهو يسقي ابله على البير فأهوى على رجله

بالسيف تمصطها من مفصل ركبته فكان يقول لاصحابه لو قتلته مات وعمى خبره ولكني عمدت لقطع رجله ليبقى شوها عند العالم حيافلم تندرس اثر جنايته فكل من رأه قال هذه فعلة ماجد الحتربى [illegible] فكان الامر اتا على موجب قصده فربط على ركبته بخشبه من ساقه وقدمه وجعل يمشي عليها ويعتمد على اعواد تحت ابطيه وكانت هذه عادة العرب انهم لايستريحون ولوطال الزمن حتى ياخذون بثأرمن دنس وجوههم وكانوا يسمون الاخذ بالثأر تنقية الوجوه وبياضها وكان من شعراء شمر ايضا دغيم الظلماوى وهو من فخذ الاحرج جماعة بن طواله وكان شاعراً مجيداً وكل اشعاره او غالبها مدحاً بمحمد بن رشيد وله عدة قصائد وقد تقدم ذكر نبذًا من أشعاره ومن شعرائهم مبارك التبيناوى من سنجاره وهو الذي يقول حينما غزى محمد بن رشيد على عربان الخرمة في سنة ١٣٠٣هـ فيقول هذه الابيات:

تسعين ليله والرسن بالغرابه لماغدت شروى العرائس مخلّه
ياشيخ تشكيك الرمك مع اركابه خفافهن واضهورهن مستمله
من وادى الخرمة الى خشم طابه مثل المحوص السواده جرتنله

وكان هذا الرجل هو شاعر سنجاره على الاطلاق وكانت القبائل كلها المعادية لشمّر تخشى ذرب لسانه مع انه يصدق في قوله ولم يسلك طريق الكذب وكان بين شمر وبين عنزه منازعات كثيره وغارات بينهم لاتفتر على الدوام وكانوا ايضاً يقونهم في المنازل وهم عنزه الغربيين فمن رؤسائهم العواجي والايدا والفقير وهم ينقسمون الى قبيلتين ولد على وولد سليمان وهؤلاء يعرفون بالولد ومنهم الجعافره ومنهم المصاليخ التي منهم ملوكنا آل سعود ثبتهم الله فنفصل على القارئ الحروبات القائمة بين شمّر وعنزه ممن شرحنا اسماء قبائلهم اعلاه فمن ذلك ان عقاب العواجي قتل زعيماً من زعماء شمّر فلم يكن وراؤه من الذرية غير بنت واحدة [illegible] فمشت امرأة ذات يوم الى مجلس بندر التمياطي وكان حافلاً بوجوه الرجال والفرسان فوقفت عليهم فقالت ياراجال من يتزوج البنت ويأخذ الفرس والذود بنطحه عقاب العواجي وكان هو الزعيم الأوحد في عنزه وهو فارسهم المشهور فقام رجل يسمى هايص القعيط من عبده فقال انا ضالة المشهد [illegible] بنفسي محل ماتشترطونه علي فقالت البنت تستاهل ذلك

فما كان بعد ايام الا وشمر قد نهضوا للغزو على عنزه وكانوا تحت اربعة رؤساء من شمر فلما قاربوا حروة العرب وافاهم من قال لهم ان العرب في مكان كذا وان ابلهم عازبه في مكان كذا فجردوا الخيل من الزماميل واوعدوهم مكان معلوم وكان الشيخان عازبين مع الابل من عنزه وهما عقاب وحجاب ابناء سعدون العواجي فمشيت خيلهم من عندهم ساريه بالليل يريدون صباح الابل على غره فخالفهم الزماميل وضاعوا ليلاً حينما اخطؤوا طريق الخيل وكان عدد الزماميل ثمانين زمالاً اما خيلهم فهجمت على خيل عنزه واجتاحتها اما هايس القعيط الذي تكفل للبنت بقتل عقاب العواجي قال ابيها فانه انتصر وقتل الاخوين عقاب وحجاب في معركة الخيل وأما الزماميل فانهم وقعوا في البيوت وكان فيها ضبيب اخو عقاب وحجاب فاخذوا الابل ومنع رقابهم من القتل وانزلهم ضيوفاً على بيته فلما انتصف النهار فاجأه الصايح وهو يخبره بقتلة اخوانه عقاب وحجاب فقام على الزماميل وقتلهم جميعاً بعدما أمنهم واكلوا في بيته وشربوا وهذا هو غدر عند العرب اكبر غدر واكبر خيانه فقال مبارك التبيناوي في تلك الوقعة وهو الشاعر المشهور :

اوحيت صياح الضحى بالغراميل … وقوطر عسام الطرش من عظم الاسباب

وغطا زبار اوريك مثل الهماميل … وتناطحت خيل الرفاقه والاجناب

ودارت على رؤوس الشيوخ المشاكيل … حماية المظهور بسيوف وحراب

شيخين ماجامثلهم مع اهل الخيل … عج مدابيه عقاب وحجاب

دنياك هذى ياالعواجي غرابيل … ومن شق جيب الناس شقوا له اجياب

ثم قال مبارك التبيناوى يمدح هايس القعيط وجماعته فيقول :

ان كان هيفا تردف الصوت باصوات … على عقاب الشيخ لجت قطينه

هذى سلوم بيننا يا القرابات … واحلو ردات السلف قبل حينه

وأما قوله (على عقاب الشيخ لجت قطينه) ان القطين هم الاماء والعبيد والخدم ومثال ذلك قول ابن الاطنابه الأوسي حيث يقول:

اذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه … حصان عليها عقده يزينها

نهته فلما لم تر النهى عامه … بكت وبكى مما دهاها قطينها

وهذه البيتين تمثل بهن عبدالملك بن مروان حينما اراد ان يغزو على مصعب ابن الزبير بالعراق وكانت الفارعه بنت يزيد بن معاوية هي زوجة عبدالملك بن مروان فعذلته ان يترك الغزو بنفسه ويجعل على الجند قائد غيره فلم يجبها الى ذلك فحينئذٍ بكت وبكى معها قطينها فقال عبدالملك قاتل ا لله ابن الاطنابه كأنه ينظر الينا ثم ان شمر بعد مدة غزو على عنزه وغزو عنزه على شمر فتخالطو في البادية اما شمر فاصابوا غنماً فاخذوها وأما عنزه فاصابوا رجالاً فقتلوهم فيقول سعدون العواجي ابو عقاب وحجاب .

انشدك با لله يا مبيريك وش صار	شئ جرى ماينحكي بالنهار
اى الذي كسبه قرافيش وجفار	واى الذي كسبه عيال سكارا

فرد عليه التبيناوى بقوله :

عسى عجوز جابتك لاوسط النار	اللى تبيلك من خصيم قرارا
الخصم لابده يقابل بالانكار	وكل يدور بالخصيم الدمار
ان كان ذا المره تنادون بالآثار	حنا خبرناكم بعشر تنارا

وقال سعدون العواجي متلهفا على اولاده عقاب وحجاب حينما قتلو :

ياونتى ونيتها عشر ونات	عشر مع عشرين وألف الوفي
ونت كسير ساهر الليل مابات	كسره حدا الساقين غادا شعوفي
على اسيوفن يوم الاقى المهمات	سيفين اغلا ماغدامي اسيوفي
من عقبهن ما انشد عن الحى لوبات	ولالى على الغائب كثير الحسوفي

وكان عقاب له ولد اسمه نواف ويبلغ عمره (١٥) عاماً فلما بلغ العشرين واذا هو قد مهر في الفروسية وكان له فرس اسمها (غلما) وهي بنت فرس ابوه وكانت صغيره لم توازن جياد الخيل للطراد فجلس ذات ليله يغني على ثاره وهو يقول :

لا وعلى من شاف غلما ثنيّه	وقم الرباع مطبقه بالمسامير
باغ الى ماقيل وخذت رعيّه	وركبوا عليهن مثل افام الخنازير
ارخيلها بكفى من الحبل طيّه	واورده توريد دلو على بير
واركض على الصابور فوق العبيه	وادور ابويه عند رؤوس الخواوير
بالكف من شغل النصارى قطيّه	هو سيف اخو نمشا زبون المناعير

مانكست السيف تقطر دميــه   والا فحرمت كـل البنـات الغـنادير

فلما قال القصيده واذا عمته واقفه تلنده هذا الذي يأخذ بثار ابيه فما أقام بعدها الا سنتين الا وقد أخذ بثأر أبيه وقتل قاتل أبيه وهو على فرسه فلحا وكان الشعر يهيظ العرب على الفروسيه والحماسة فمن ذلك ان رجلا يسمى حواس بن حمسان وهو من شمر من عبده وكان رئيساً لجماعته فغزا بهم مره على الحويطات فاغار على ابلهم فطردوهوأنقذها منه ماأخذوه واخذوا يلحظون جيشه ويردون منه شيئاً بالمنع وهي العوائد السائده بين عرب الجزيرة فالتفت بعضهم على بعض يشجعه وخصوصاً منه من يعرفونه بجودة الرمايه فلم ينزل احد يرمي منهم الجيش الذي خالطهم وطلب رئيسهم المذكور اعلاه رامياً مشهوراً فقال رجلاً من جنده بديهه وهم في شد هربهم:

هجو هجيج الدراويش   راحـت حكايـاكم منــوّل

عزيلكم ياأهل الجيش   مـاطول حواس ما حول

فلما سمع حواس قوله نزل من راحلته وثبت على الارض وقال مجيباً للقائل حولت وانا اخو حوسه فمد بندقيته على ذراعه وأخذ يرسل السهوم عليهم فقتل منهم ستاً من سابقات جيشهم وهو لم يتحول عن موقفه ذلك فاوقف القوم عند حدهم ولم يستطع احد منهم ان يتقدم خشية من سهامه فبهذه الحالة سلم غزوه بسبب شجاعتهم ولنرجع الى تعداد قبائل عنزه فنقول ان عنزه هم اكثر القبائل الرحل عدداً وهم أوسعهم رقعة في الارض فقد تمدد مراتعهم من ارض العراق الى ارض الشام الى شمال قبل الجزيرة ومنها الى الجهة الغربيـة مما يلي (خيبر والعلا وتبوك وتيما) فمن قبائلهم العمارات ورئيسهم بن هذال والدهامشة والفدعان ورئيسهم بن مجلاد والرولـه ورئيسهم بن شعلان والطواطمه ورئيسهم داني المطوطخ وهم ينزلون مع بنى خالد في نقرتهم ومنهم الحبلان والسويلمات والحسنات وكل الذين عدد من سلالة وائليه وربما اتى عليهم وقت من الزمن وبعضهم يغير على بعض وليسوا كسائر البدو يعرفون الخفاره بل ان لهم رؤساء وان أكل شيئاً اكلوا معهم فهم قدوتهم وكان ينبغ منهم شعراء وهم قليل واشعر شعراء مشعان بن مغيلث بن هذال وقد دون اشعاره بن حاتم صاحب الكويت وقد نكتفي به وكان مشعان شيخاً شجاعاً كريماً فارساً ويحط من قدره مافعله مع قافلة

اهل الزلفي وأهل السدير حينما غدر بهم بعدما امنهم فمن ذلك انه تواجه معهم وهو غازياً وهم خارجين من الكويت يقصدون ديارهم ومعهم تجارات لاتعد ولاتحصى فمن غدره لهم انه لما رآهم انهم ادركوا الاحتراز منه وامتنعوا وعلم انه لم ياخذه الا بعد معركة عنيفه لايدري هل تكون الدائرة له او عليه وكان للحدره اميراً من أهل الزلفي اسمه ناصر الحمد العبداللطيف وهو أميربلد الزلفي وكان اميراً عادلاً محبوباً ذا رأي ثاقب وبه مكارم اخلاق فطلب مشعان مواجهة امير الحدره للتفاوض معه فاعطاه الامان التام وظن الامير ورجاله ان ليس لمشعان قصد من هذه المواجهة الا ان يطلبه شئ من زهاب وكسوة ولباس وهذا كله سهل في نظرهم فطلب الامير مشعان زيادة ثقه فعاهده ووثقه على ان يرجع لرفقه سالماً مكرماً فذهب اليه فما كان من مشعان الا أن قبض على أمير الحدره وترك الامان الذي اعطاه وأظهره فهدده بالقتل ان لم يذعن لتسليم الحدره فحذره وأخذ الحدره بكاملها وراحوا الى اهلهم حفاة عراة فقبح الله الغدر وأهله فكانت مغبة الغدر انه لم يدم بعد هذا غير خمسين يوماً حتى قتله الله من سهم جندي من عسكر المصريين قريباً من الشباسية القرية المعروفة فلم يأخذ بثاره من أحد فتلك عواقب الغدر والخيانة لاتمهل صاحبها قليلاً حتى تأخذ برجله والله حكم عدل بين عباده ومن شعراء عنزه ساجر الرفدي وهو شيخ السلقا والسليط وكان شهماً شاعراً فارساً مغواراً وهو القائل يخاطب صانعاً عنده واسمه (خليف)

ياخليف قطع للسبايا مسامير … عن الحفايا شوق موضى جبينه

ياماحلايا خليف خز المغاتير … بحشم للبيد سيف مضراد ولينه

وكان من شعراء عنزه على النجدي وكان زميلاً لبصري الوضيحي وكثيراً مايسند الوضيحى اشعاره الى على النجدي فمن قوله له :

يا علي أنا واياك وش صاقعتنا … الكل منا للعماهيج ميلاف

قالوا عليكم غارة والتفتنا … قلت امتعن بالابس الطوق واشتاف

شبهت جيب الثوب يوم نطحتنا … شقيق هدبا لاجى جوف كرناف

وماعلمت وصفاً ابلغ من هذا الوصف فهو يصف نحرها وبياضه من وراء جيبها كشقيق هدبا والشقيق فنو النخله في وقت توبيرها والهدبا هي النخلة وقوله لاجي

أي مختفي فلم يبين منه الا بقدر مايبين من نحر المرأة من شقة جيبها وقوله جوف كرناف الاوسط حينما ينغلق عن الشماريخ المستكه في بعضها فوصف بياضه وسط الكرناف وهو الكافور كبياض نحرها في جيبها .

ومن قول الوضيحي يخاطب بها زميله (على النجدي)

ياعلي ماخلتوامن المزن خلناه بيارقه يم الحجر ذا له سراجي
بيارقه يم الحجر ناثر عساه يسقي الحماضيه وهاله الهبجلي
راي الوجيه القبله المهداه راي البعير المقنوي والخزامي
راي الشرائح بريله ناثرجاه اراه واباشربكم للعمامي
~~[illegible] الذي يعوف~~
[illegible] حلى تردد واجبو طبلا وحصو شصيب [illegible] وبينه
قوض سلفهم والمظاهــــير تتلا ومضنـون عينـى قـام يوضـى جبينـه
يتلى زبون الجاليـات اخوبتـلا فـوق شـعـحـكـن المطـارق ايديـه

وأخو بتلا هو مشعان بن هذال وقد حدثني رجل عن شيخ مـن اهـل بريده قال وقد ذكروا لى قصة لمشعان بن هذال فقالوا انه لما كان قاطناً على ماء يسمى الطرفيه يبعد عن بريده اربع ساعات قال وكان معه خوف من تركي بن عبدالله بـن سعود ان يغير عليه وكان له صديق من أهل بريده يعتمد عليه وكان هـذا الصديق باباً للوافدين على بلده وحريصاً على تطلع الاخبار فأوعز اليه مشعان ان كان بلغه خبر ثابت ان تركي بن سعود خرج من الرياض فليبادر اليه بالخبر مع رجل مخصوص قال فلما تحقق ان ابن سعود خرج من الرياض بعث اليه بكتاب مـع رجـل يعرفـه بشدة جريه وقال اننا شرطنا للرجل ريال على ايصال كتابكم الرياض فانه لايريـد غيره فلما قرأ الكتاب قال للرسول اعط الريـال أجرتـك وكـان زيـد اخو مشعان وهـو الـذي بيده مصاريف أخوه مشعان وكان زيد رجل شحيح فلما اتاه الرسول يطلبـه الريـال قـال لـه خذ عليه سمن فابى المرسول قبول السمن عـوض الريـال فمـر بمشعان وسـأله هـل زيـد اعطاك الريال فقال لا يقول خذ عنه سمن وانـا ماقبلته فقام مشعان الى فرسه وجـذب حبلها من مربطها واعطاها الرسول وحلف بالطلاق انه لايطلـق حبلها مـن يـده الا مـن يشتريها منك بما يرضيك قم يافلان بلغ زيد بما جرى فقام الرجل زيد مسرعاً يتعثر

واخبر زيد خاشا

بثيابه فجعل يسموها من الرجل والرجل لم يلتفت اليه ومشعان واقف ويحث الرجل على التمسك بها والا يرخص بيعها على زيد فكـان يريـد بذلـك التنكيـل لزيـد وان لايعـود لمثلها فما قنع الرجل ببيعها حتى بلغ من يسومها مائة ريال واستلم منـه المائـه بـدل مـن ريال واحد وهكذا تكون عواقب الشح : ومن يوق شح نفسه فاولئك هـم المفلحـون)

ومما يروى من الشعرا (العلي) النجيدي العنزي :

يامزنه غراً من الوسم مبـــدار ... اللي جذبنـى مـن بعيـد رفيغـه
ترعا بنا قطعاننا سر وجهــــار ... ومن جعزها نروي الغلب والنريقه
ترعا بها وضحا من الذود معطار ... غبو قتال الخطـار عجـل عطيفـه
قطعاننا مايرتعن دمنة الـــتذار ... ترعـي صحـاصيح الريـاض النظيفـه
الا ومع هذا لك الله لنا كـــار ... عـن جارنـا مـاقط تخضر الطريقـة
نرفى خماله رفيه العش بالغـــار ... ونجعـل لـه النفـس القويـه ضعيفـه
ماهي حكايا مسرد عقب مانـار ... الى نكـس وأطـراف رمحـه نظيفـه
خطو الولد مثل البليهي الى ثـار ... زود علـى حملـه نقـل حمـل الـيفـه
وخطو الولد مثل النداوى الى طار ... صيـده سمـين مـايصيد الضعيفـه
وخطوالولد ينشب على شبه النار ... صفـر علـى عـود تضيبه كتيفـه
وخطو الولد يامال قصاف الاعمار ... لانـافع نفسـه ولامنـه خيفـه

ونبتدئ الآن بذكـر بنى صخـر وهـم قبـائل مـن قضاعـه وهـم رؤسـاء وأكبرهم مثقال بن فايز ومنازلهم في البلقاء ومنهم بادية وحاضرة وهم كرماء لاضيـافهم ويليهم في الجور الحويطات وهم قبائل منهم ممن منزله تهامه مما يلي ساحل البحر الغربي ومنهم من هو في الشمال ورئيس الجميع عوده ابوتايـه ومنهـم الطقيقـات وهـم رؤسـاء الحويطات أهل التهايم ومنهم العمران وكانت منازلهم ساحلاً وهم قريبين من عقبة مصر وهم أهل ركاب أصيله سباقه لاجناسها من ركاب البادية فهم يشبهون عربان الصيعر من البوادي التي منازلهم بين نجران وحضرموت والحويطات اصلهم هتمان ولكن عربـان الشمال تجاسروا على مصاهرتهم يعني انهم تزوجوا مـن نسـائهم وزوجوهـم فـاكثر مـن تزوج منهم وإعطاهم جهينه وبلى .

وهم بطنين من قطاعة ويقال ان أباهم واحد فهم يشبهون غامد وزهران فهم اولاد رجل واحد من الازد من قحطان وجهينة وبلى اهل كرم وشجاعه وأهل مغار على من والاهم من القبائل وأهل محافظة في ضيفهم وعلى من يصحبهم في الطريق وأكبر رؤساء جهينه مسعد القاضي وسعد بن غنيم ومحمد بن جباره وأكبر رؤساء بلى سليمان بن رفاده وكان سليمان بن رفاده له مقام رفيع في زمن دولة الاتراك فهو يدعى سليمان باشا وكنت اعهد في الزمن الذي كان أهل نجد يجلبون الابل على مصر من طريق العقبة انهم حينما يريدون الخروج من المدينة المنورة يحضرون عندهم رجلين عدول ويشهدونهم بأنهم خرجوا في وجهة سليمان بن رفاده فلا يجدون من يعرض في طريقهم لامن جهينه ولامن بلى وهم يمشون في خفارته الى عقبة مصر فلما مات خلفه اولاده من بعده فهم حامد وابراهيم واولاد غيرهم كثير من ابناء عمهم وقد اضطربت عليهم القبائل فتضعضعوا وضعفوا وضعفت قبائلهم معهم وكان اغلب منازلهم وادي العيص ووادي الحمض وقد قاموا مع الشريف الحسين على حرب تركيا حينما نهض عليها وأما سليمان باشا فقد صمم على حرب الشريف هو ومن دخل معه من عشيرته حتى قتل غدراً ومن قبائل العرب قبيلة الظفير وهم عدنانيين ماعدا فخذ واحد فهم نزيعه من قحطان ويقال لهم السعيد رئيسهم بن حلاف وابازارع فهم حالفوا الظفير واندمجوا بهم وكانت قبائل قحطان يذكرونهم على الدوام وخاصة منهم آل عاصم فهم يزعمون انهم انتزعوا منهم اما الظفير فهم قبائل متعدده ورئيس الكافة بن صويط ورئاستهم قديمه ومتسلسلة فمن سلفهم مانع بن صويط وهو الذي توسط بين سعود بن عبدالعزيز صاحب الدرعية وبين أهل نجران من يام حينما جرت الوقعة بينهم في سنة ١١٩١هـ وهي تسمى وقعة الحاير وتسمى ايضاً وقعة النجرانيين وقد ذكرنا القصة باكملها في موضعها ومن الصويط سلطان وصنيتان وجعيلان وحمود ونذكر قصة لطيفة وهي سبب جلاء عربان الظفير عن نجد فقد ذكر انه سنة ١٢٥٨هـ غزا عليهم فيصل بن تركي وهم نازلين في الحماده بين الغاط والزلفى فانتذروا به واعتصبوا لملاقاته فهو اناخ قبالتهم وابتنا خيامه وطال الحصار وابتنا قصراً هناك وأثره باق الى الآن يمرون عليه المسافرين ويعرف بقصر فيصل وباقيه أثر متهدم فلما طال المناخ بينهم ورأو ان فيصل يزيد يوماً وتأتيه الجنود فلما طال المناخ

بينهما ورأوا رؤساء الظفير انهم مغلوبين لامحالة تشاوروا فيما بينهم واتفق رأيهم على انهم ينزلون عليهم ويبذلون جاههم عند فيصل حتى يعطهم الامان ويرحلون حيث شاءوا ففعلوا ذلك واختلط النساء بالنساء والاطفال بالاطفال والرجال بالرجال فلم يرى أهل الزلفي بد من حمايتهم ومن ان يبذلون جاههم لفيصل بالعفو والسماح عنهم والا أن يحمونهم بماعندهم من القوة حسب ما يستطيعون وهذه عوائد العرب قديماً وحديثاً فبذل أهل الزلفي جاههم عند فيصل وبينوا له انه اذا لم يعف عنهم فانهم سيموتون جميعاً ولايسلمونهم فسمح لهم فيصل حينما عرف من صدق العزيمة من كل من الطرفين من الظفير ومن اهل الزلفي فرحل عنهم فيصل بجنوده ورحلوا هم الى العراق ولم تكن منازلهم سابقاً في وسط نجد ومنهم من سكنوا في العراق بجوار رؤساء المنتفق بواديهم فلما كان بعد مضي خمس سنوات على هذا الحادث اجدبت نجد جدب عظيم وجاع أهلها وكانت سنة شهباء ويليها في السنة مثلها وضع الغيث من السماء وكان أمير الزلفي ناصر الحمد العبداللطيف يتمثل بهذه الابيات فيقول :

وا لله لولابلاد ضيفها مايفاخت	وسواير فرضه علينا وسنه
انى مع المرشد الى جت تجافت	والابوسط خيولهم يوم زنه
دار بللمرشد ولوقبل اراخت	بركانها دايم عسى البوم غناشي

وكان يعنى المرشد هم السويط من قبيلة الظفير يقال لهم المرشد ففي السنتين المجدبة انتدب سلطان بن سويط رئيس قبيلة الظفير وجمع رجال الظفير وذكرهم الجدب الذي اتى على نجد وذكرهم بما فعل معهم أهل الزلفي من الجميل والاحسان وكان كلهم اهل طاعة برؤسائهم فلا يخالفون امرهم فاقترح عليهم ان كل صاحب ابل منهم يشد على بكرة من ابله ويجعل عليها عدلين من الوبر الذي يغزلونه بايديهم ويسوقونها حيث يقول لهم رئيسهم سلطان وفعلوا ذلك باقرب وقت فلما جهزت الابل بجدايجها وعدولها وعند سلطان فرس مشهورة من جياد الخيل يقال لها (كروش) وهو يشتهيها وكان كثيراً ما يرسل اليه بندر السعدون رئيس المنتفق يطلب منه الفرس بشراء او غيره فلا يخيبه وحينما هم بمساعدة اهل الزلفي جزاء للاحسان الذي فعلوه معه قبيلته ركب بنفسه وقاد الفرس معه وامر على الظفير ان يتبعوه بالابل الذي عينها فما علم بندر السعدون الا وسلطان بن سويط ينيخ راحلته عند قصر بندر

السعدون والفرس واقفه عند الباب فسلم عليه ورحب به وأكرمه وأنزله عنده خير منزل ثم أنه لما استقر به المقام سأله كيف اتيت بالفرس وأنا أطلبه منك تجديها ولم توافق والآن أتيتني بها هدية سامحه بها نفسك كيف فعلت ذلك فاني مستغرب فشرح له قصته مع أهل الزلفي وأنه يريد جزاؤهم حينما دعت حاجاتهم الى مكافأة بالمعروف غيرها انه امر على قبيلته بالابل تحضيرها وعددها مائتين ناقه وهي تصل عندنا بعد يومين فحينئذٍ تهلل بندر السعدون واعجبه الوفاء ومقابلته بالاحسان فقال له ياسلطان بن سويط اذهب انت وأصحابك الى اكوام الحنطة واحملوا منها ماشئتم وارجع فرسك الى مربطها واجعلني شريكاً لك بالمعروف والاحسان فذهب بن سويط الى اكوام الحنطة وحمل منها ما اوقر الجمال الذي فيه ورتب معها من يصلونها الزلفي فساقوها حتى وصلوا الزلفي وسلموها لامير البلد يوزعها على جماعته وقال سلطان بن سويط لامير الزلفي في كتابه ان الابل ومافوقها لكم يا أهل الزلفي فقبضوها وشكروا حيث انها اتتهم على اشد حاجة وأشد مسغبة ووزعوها على أهل البلد كلا بقدر استحقاقه وهذا كما تقول العرب في المثل الظفرة ملجأ والكريم معانه من رؤسائهم والظفير على بن ضويحي وكان شهماً شجاعاً ومغواراً على القبائل المعادية له وكان سلطان بن سويط متفوهاً بالشجاعة والغارات فصدف ان بندر السعدون غزا على من حوله من عدائه فقال عنه عبدا الله بن ربيعه :

حر من العطشان يوم ادرج الحـــوم	غـدت عنـه هـراب عقبـان لينـه
هجيج سلطان السويطي ورى الكوم	والشيمرى بالشـام يليـق ضعينـه
وصفوق من كون القديره الى اليـوم	متقلـد قلــب النعامــه قرينــه

وقد روى لي رجل ان سلطان بن سويط قدم إلى البصره فوافاه بها عبدا الله بن ربيعه بعدما قال هذه القصيده وكان سلطان يرى في نفسه موجده على بن ربيعه من هذه القصيده فسأله بن ربيعه قائلاً وين خليت اهلك ياالامير فقال رداً على هجائه وراء الكوم يا ابن ربيعه فنفذت في قلب بن ربيعه كالسهم لانه يعلم انه ماقال هذه الكلمة الا وهو حاقد قلبه عليه وانه لن يفوته متى اراد به سوءاً وكان الظفير وعنزه وقسم بن شمر قاعده وهي انهم متى اتوهم الضيوف وذبحوا لهم اخذوا من دم ذبيحتهم

المسفوح ولطخوا به رقاب جيشهم فتكون علامة انهم يستحقون لن اضافوه بعدهم ان يذبح لهم اسوة بمن قبلهم متى رأوا الدم على ركابهم ويقول شاعرهم :

الى جت توا مارؤوس الانضا بالارسان ... اونميلهم بالرون لين اقبلن

واذبح لهم كبش سمين من الضان ... ويمناي لارقاب الركايب تحثي

وكان مانع بن سويط له اخ يشبب بربرار وهي اصليه من الصلب حتى هام يعشقها وترك النزول مع جماعته وكان يقول فيها :

لو الله اقفوا اصليب حوال ... واقفوا بخلي سيد كل البنات

دنوها شهرية بنت هروال ... مضرب قيونها بالدعث باينات

فلما تمادى بالعشق معها والتشبيب بها خاف اخوه مانع ان تصيد قلبه فلا يملكه بعده ويكون اسيراً لها كما جرى ذلك لغيره من العشاق ففصل بينهما وتهدده ان الم بها وتهددها ايضا هي ففرق بينها في الابدان والمنازل فراحت وقلبها ملهوف على صاحبها فقالت في ذلك :

يا الله يا عايد على كل ديره ... يامسقيه من نو مزن محاوير

حنا صليب ولاعلينا معيره ... ولاننزل الا من خلاف الدواوير

وراك يامانع تبته بحيره ... زود على تلطيخكم بالمعايير

اللى فرق بين العشير وعشيره ... هوله وأناليه ولي المقادير

مانع إلى ركب الجواد الظهيرة ... ماله حلى يعلم الله كما الزير

زير العراق اللى ربا بالجزيرة ... يصوط خيل اعداه صوط المعاشير

خيال طوش مايردد نشيره ... عاد على روس الزباير دعاثير

ابكى عشيري كل ماقلت حيره ... وأنا وخلى فرقتنا المقادير

مأنساه لين صفوق ينسى الجزيره ... او مطلق الجربا يكب الخطاطير

ما انساه لين اصلبت تنسى حمود ... والعرب ينسون السلف والمطاهر

وما انساه لين الترك تنسى رطينة ... والخيل تربط بالحذاو المسامير

فصل في تعداد افخاذ هتيم وتقسيم قبائل متفرقة منهم العوازم والشمالات والحويطات والشرارات ومنهم بنو عطية وقد سبق ذكرهم وكلهم وهم قبائل كثيره ويقال انهم من بني عبس ولكنهم سقطوا من زمن الحرب الصليب ايام صلاح الدين الايوبي ومنهم المضابره

من افخاذ اهتيم ومنازلهم جبال ابانين لاسود والاحمر والشرارت اهل ركاب يطلق عليها الوصف من شرع ورئيس الشرارت شارع اللحاوي ففي بعض غاراتهم اغاروا على غنم أهل الجوف وأخذوها وكانت هي منائحهم التي يحلبونها فاطلبوها اهل الجوف ولم يظفروا بركابها وكانو من قبل ماأخذوها وهم ياكلون تمرهم على زبدها ومن بعدها فارقوها واكلوا تمرهم بدون زبد فقال شاعرهم:

يا من يودي تمرنا للشرارات ... حتى يحطونه على زبد شانا

يستاهله شارع زبون الونيات ... يستاهل هالاسود المحانا

وقد قالها شاعرهم هذيه حين لم يدرك ثأره من كرين آل هيشم عباطهم. أما نسبهم فكل التواريخ تنسبهم الى عبس قبيلة الشاعر الفارس المشهور عنترة بن شداد العبسي فحينما اسقط كما ذكرنا هذا سقوطهم العرب من العروبة فسقطوا الخبر الثاني ان جدهم تزوج بامرأة هجين لايعرف نسبها فتحام العرب مصاهرتهم وجنبوهم واطلقوا عليهم هذا اللقب وهو لقب هتيم وقيل غير ذلك وا الله اعلم وهم وان كانوا كذلك فلن نجد من العرب من يبخسهم حقهم من الرجولة ومن مجاراتهم للعرب بكل افعالهم الطيبه فيهم شجاعة وفيهم كرماً وفيهم حماية للجار والذماء والمحافظة على رفيقهم في السفر وعلى من يسير في خفارتهم فلن تجد من قبائلهم من تحدثه نفسه باذيته فكنا نسير في خفارة احدهم ولوكان جاهلاً أو امرأة فلا يتعرض لنا احداً منهم وكانت قبائلهم متفرقة في الجزيرة فقسم منهم في ضواحي الكويت وهم رعية لامراء الكويت وهم قبيلة العوازم والرشيد .

والقسم الثاني منازلهم بين حائل والمدينة وهم من بنى رشيد ايضا ولهم اودية فيها نخيل منها ما يسمى (ضرغة) ومنها (الحائط والحويّط) وهي التي تسمى (فدك) في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضبطها الحليفة وكانت هذه النخيل مشتركة بينهم وبين عنزه وكل منهم يعرف ما يخصه منها وكانوا معروفين بالابل الاصيلة شديدة العدو وربما انها تجاري الخيل بسرعتها وكلهم يقال لهم بنى رشيد ولهم رؤساء فمن رؤسائهم بن براك وابن شميلان وابن صهود وابن وفادان وغيرهم وكانت منازلهم بالوسط بين حرب ومطير وعنزه فكانوا يحبون انفسهم من كل القبائل وحدث ان اغار

عليهم سلطان الحمود بن رشيد في زمن ولايته على حائل سنة ١٣٢٥هـ فهزموهم شر هزيمة وقتلوا على ابن رشيد رجالاً وخيلاً وركاباً فالجأه الظمأ فورد على ماء يسمى النقره من مياه العلم وهو الجبل الذي نزل حوله هتيم ويقول شاعر هتيم في تلك الوقعة :

ياجراد طار ماوقــع	ورد النقــره يبــى ماهــا
كم ذلول وسمها مطقع	فوقهــا الكفــه وسماهــا
كم جواد ودمّها نقع	في غميــق الــروح صناهــا
اقضى عنا [illegible]	حتــى خيامــه والحملــه كسبناها

أما قوله كم ذلول وسمها مطقع انه وسم الرشيد كل من رآه ضارط من الخوف منه وقوله فوقها الكفه وسماها والكفه وسم اهتيم .

وأما قبيلة المضابرة الذي ذكرناهم سابقا فانهم لهم نخيل ومزارع ومن المغابرة الشاعر المشهور وهو سرور الطريش وكان منزله الجريده وهي في اعالى الرس وفيها مزارع ونخيل وهي اكبر قرى المضابره ماعدا النبهانية واليك ايها القارئ نبذه من اشعار سرور الطرش حينما رأى معشوقته وكان قد بدأ فيه الشيب فعادته على شيبه فقال على البديهة:

يازين لاتكثر لنا بالوصايــا	مادمت عندك حاضر قل وانا قول
عذربت شيبى ياجميل الحلايا	ياطول مايبداك مع كل مجدول
يبدأ بشقر مثل عصم الروايا	عليه من عمل الديق ملح وتلول

وكان هو مولع بالقنص وله بندق يسميها (حسناء) ويقول فيها :

يابندقي عودتك النوماسى	يطيح التيس قبل حس الرميه
لقيت صيد بالخلا محتاسى	ماتفزق الاوى من الريميه

وهو الذي يقول وله معشوقه [illegible] :

إلى ضاق صدري رحت يم الشميله	[illegible]
[illegible]	[illegible]
مشيت يم الصيد لين الطويلــه	وبدلت نومى عقب [illegible]
[illegible]	[illegible]
وذكرت لي عزو طويل الجديلــه	لوكان في عمره يعيد شحاحي

قلت انهجي لعيون شليلـــه　　　حرمت مايجري عليك الذباحى

يقول انها لما مد بندقيته على عنز من ريم الضباوا اراد ان يرسل عليها السهم فذكرانها تشبه معشوقته فرفع عنها السهم كرامة لمعشوقته وقوله الذباحى هو الموت ولنأتي على ذكر الصلب المتفرقين في ديار نجد فكل بادية من بوادي نجد لاتخلوا من بيوت الصلب التي تنزل عندها وكانت منازلهم بيوت البادية ويقال في تسميتهم الصلب انهم من بقايا عبدة الصليب الذي اخرجهم صلاح الدين الايوبي من البيت المقدس ايام حرب الصليبين وقد ساحوا في الجزيرة وتفرقوا من زمن خروجهم في بادية نجد الى يومنا هذا وهم ... انجليز ... وفرنسيين وهذا اصح الاقوال عنهم فانك لاتجد من نسبهم بانهم عرب وانهم اسقطوا بهذه الصفة وكان في قسم منهم جمال مفرط ولن تجد من العرب من يغريه هذا الجمال فيتزوج منهم ولوفعل لسقط عند قبائل العرب فلم يزوجوه ولايتزوجوا منه وأكثر الصلب تجدهم صناعاً يحدون قبيلهم ويصنعون لهم القدوروآلة الحديد كلها وكانوا كرماء في بيوتهم واغلبهم عندهم اغناماً وهم رحل واذا رحلوا فهم يركبون الحمير ويرحلون عليها وليس لهم ابل وهم في رحيلهم يتبعون العربان اينما ساروا وكانوا أهل صيد الضبا فلا يفترون عن الصيد وقلما تخطى سهامهم الهدف الذي يقصدونه والآن نبدأ بالنوادر والقصص والمصادمات ففي سنة ١٣٤٢هـ كنت راكناً من مكة المكرمة وكان ملوك مكه الشريف حسين بن على فحدث في ليلة ٢٧ رمضان من هذه السنة وكنا نطوف ببيت الله الحرام قبل آذان الفجر بقليل فما شعرنا الا وقد تغشتنا طيور بيض لها رقاب طوال وصارت تطوف بالبيت مع الطائفين فوق رؤوسهم وهي في طوافها تحوم على الكعبة فلا ترتفع فوقها ولا ينزل منها شئ الى الارض وكانت تضجر مع الطائفين ... فلا يعلم الطائف بالبيت مايقول من الدعاء فدامت بهذه الكيفية نصف ساعة أو اكثر فلما اذن الفجر توجهت الى جهة باب ابراهيم فخلى منها المطاف بلحظة واحده ولم يعلم احداً اين توجهت وهي بكثرتها تسد الارض فقد سألنا أهل ضواحي مكه وأهل بساتينها ومن كان نازحاً عنها فما وجدنا احد رآها أو سمع بخبرها غير الطائفين بالبيت الذين شاهدوها حين ايراد هذه

القصة حيث انها من القدرة الالهية ومن النوادر العجيبة فسبحان من لايعلم جنده الا هو .

ونذكر قصة ثانية وهي عناية الله بوقايته للملك عبدالعزيز من تشويه السمعة ومن فتنة عمياء تحدث في الاراضي المقدسة وفي أضيق بقعه في يوم الحج الاكبر فمن ذلك انه في سنة الف وثلاثمائه واربع واربعين كاتب الملك عبدالعزيز حكومة مصر واستأذنوه في الحج ارهم يحجون بالمحمل والعساكر التي تحف بالمحمل وعندهم ٦٠٠ وبسلاحهم ومدافعهم ورشاشاتهم محافظين على الحج وكان في ذلك الوقت قد بلغ الاخوان من القوة اشد مايكون ففي اليوم الثامن بعد الظهر توجه المحمل وعساكره الى منى لينزل في منى للمبيت بها تبعاً للسنة ثم يندفع في صبيحته الى عرفات فلما كان المحمل في وسط منى بعد المغرب في الليلة التاليه من ليال الحج عدا عليه جماعة من الاخوان البدو فاخذوا يقطعون ما علق على المحمل من الزينات وهم يقولون هذه بدعه فنزل المحمل وعساكره قريباً من مسجد الخيف في منى فانتدب عساكر المصريين على الاخوان ورموهم بالبنادق وبالرشاشات وبالمدافع فكانت ليلة مكدره فنزل الملك عبدالعزيز رحمه وخشى ان يتفاقم الامر فامر على الخيول ان تركب وامر على ابنه فيصل ان يحجز بين الاخوان والمصريين وكان عدة من حج من الاخوان على اقل تقدير فهم ٩٠ الفا وعشرون رئيسا وأكبر رؤساء سلطان بن بجاد وفيصل الدويش .

وكان الذي تصدى للمحمل ويرميه بالحجارة هو وجماعته ويسلب من الزينه المعلقة عليه هو رجل يسمى غازي الروضان من الحصان وهو من جماعة الشغار وهم الروقه من عتيبه اشتعلت الفتنة بين الاخوان وبين عسكر المصريين فحجز بينهم فيصل فقتل من الحاج رجال لم يشهدوا الفتنة ولاقاموا بها لان من سنة الله في خلقه ان الشر متى قام لايصيب الظالم بنفسه بل يصيب غير الظالم فلما حجز بينهم الامير فيصل لم يهدؤون المصريين بعد جدال طويل وبعدما كفوا عنهم الاخوان فقتل من الحاج ٢٥ رجلا ومائه من الابل فقتلهم الرشاشات على غير قصد وأما الاخوان ذاتهم فقد الصمهم الله وارعوا لتوجيه الملك عن اشعال الفتنة في هذا الموقف الشريف فلو ان الفتنة لاقدر الله اشتعلت بين الفريقين على اشدها لهلك بها غالب الحاج قتلاً ونهباً ولبقيت نقطة سوداء في جبين

العرب ولكن الله سلم فوقيا المسلمين شرها بسبب نية الملك عبدالعزيز رحمه الله فحجوا المصريين
وانقضى حجهم بامان وبعد هذه السنة سداً للذريعة عن حج المحمل او قوة تقدم مع
الحج المصري وتكفل لهم ان يحافظ عليهم من جميع العرب حتى يرجعون الى اوطانهم فانه لايليق
لاحد ان يستعمل القوة في الاراضي المقدسة وبعدما وصل الحاج المصري الى وطنهم في
مصر حاكموا رئيس الحج بان كيف تأمر العساكر باطلاق النار في الاراضي المقدسة وفي
مجمع حجاج المسلمين من كل ارض ومن كل فج فتخلص منهم رئيس الحج المصري بان
قال انى لم آمر باطلاق النار الا انى لما رأيت ان ابن سعود لم يقصر في قمع جماح
الاخوان ولكنه عجز عن قمعهم بالكلية فرأيت ان ادافع عن نفسي وعن عساكري ولم
أقتل وأنا مكتوف الايدي فبهذه الحجة عذروه وسمحوا له فلما سبق ان اوردنا هذا الثناء
على حديث الصدق هذا الثناء ايضا على قائله وعلى راويه وأن هو النجاة لقائله وقد اثنى
الله تعالى بكتابه العزيز على الثلاثة الذين خلفوا ثم حث المسلمين على ان يتبعوهم ويقتدوا بصدقهم
فقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ولقد صدق من قال ان
الصدق منجاة وان الكذب مهوات وان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة .
وبغده الكذب فانه يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وكل
ميسر لما خلق له وما توفيقي الا بالله واني اورد قصة رويتها عن رجل ثقة عدل فقد روا
لي هذا الرجل ونحن في حايل في سنة ١٣٦٧هـ. فذكر انه لما كان مقيما عند قبائل من
عنزه ومن شمر على ماء يعرف بالبريت وكان داخلا في حدود العراق وعندهم في ذلك الوقت القايد الانقليزي وهو
المستر جلب والقبائل تسميه ابو حنيك وكان يومئذٍ رئيساً على تلك القبائل فحدث ان
رجل من شمر قتل رجل من عنزه غيلة فتركزت تهمة القتل على شخص معين من شمر
فالزمهم الرئيس جلب ان يتحاكمون عند رجل يرضونه جميعاً فتراضو ان يتحاكمون عند
جراع ابن وادي ابن على من رؤساء شمر ورضو به عنزه وشهدو له انه عادل ومنصف
وانه مأمون من المحابات مع قبيلته وانه لن يحكم الا بالحق فترافعو اليه وتخاصمو عنده
وطال النزاع وكان الرئيس جلب واقف عندهم بسياراته المدرعه وكان هو الذي ساقهم
الى المحاكمة جبراً بحجة انهم جميعاً من رعيته وانه هو المسئول عنهم وبزعمه انه لم يأمن
من بعضهم بينهم اذا هو رحل عنهم قبل ان تنتهي خصومتهم فلما حضروا في مجلس الحكم

وكان الذي شاهد هذه المحاكمة مايقرب من اربعة آلاف رجل فادلى كلا منهم بحجته واصرّ الشمري على الانكار وكان القاضي قد طلب من عنزة اربعة شهود من قبائل غير عنزة وهما اصحاب المقتول فلم يجدون احداً يشهد فحينئذٍ طلب اولياء المقتول يمين الشمري دعا القاضي بحضور المصحف فلما حضر وضعه في حجر المتهم ثم قال له ابسط يدك عليه فبسط يده حيث قيل له ثم قال له القاضي قل والله الذي أنزل هذا على محمد يارجالكم يا عنزه يوم فاضت ادماه اني منيب مأواه واني ماشقيت له جلد ولا ايتمت له ولد فتلكأ المتهم عن اليمين وعرض على اولياء المقتول دية واحده توفيرا ليمينه فابو وصممو على قبول يمينه والقرآن في حجره فحينما رأى لامناص من اليمين فحينئذٍ اقسم اليمين بالاقرار ضد الانكار ثم قال والله الذي انزل هذا على محمد يارجالكم يا عنزه انه يوم فاضت ادماه اني انا ماواه واني انا الذي شقيت له جلد وانا الذي ايتمت له ولد والله المطلع على مافي الضماير فحينئذٍ صفق الناس وقالوا نطق الحق فقال الرئيس مجنون خذوه ياحرس واحبسوه في السياره المقفصة فلما اظلم عليه الليل كلمه الرئيس عن ذلك بانه قال له حنا نبي سلامتك وانت تابى ذلك فقال له يارئيس عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة .

فلما كان في اليوم الثاني جمعهم الرئيس وبذل لأولياء المقتول ديتين دية منه ودية من الشمري وجماعته فرضي الطرفين وتكافلوا على ذلك ودفعت الديات لاهلها واقره ورحل عنهم الرئيس وقد امن قتالهم فيما بينهم وهذه عاقبة الصدق صاحبه قلق على الدوام فانه لايزال صاحبه يتخيل ذنبه حتى ويقتل المقتول بعد مع الخجل وفقدانه الثقة العالم باقواله ومعاملاته فمن ذلك ان كان في بلد عنيزة رجل اسمه رزيق وكان مشهورا بالكذب في مايحدث فيه وكان هذا الرجل من اهل البكيرية وهي بلد معروفة تبعد من عنيزة عشر كيلو فحدث في ليلة الثلاثين من شعبان انهم رأوا هلالرمضان في عنيزة فقالوا له انت يارزيق من جملة من رأى هلال رمضان بعينيه ما ادلج هذه الليلة الى بلدك البكيريه وبلغ جماعتك ان اهل عنيزة قد رأوا هلال رمضان وقد عقدوا على الصيام تلك الليله فانهم يصومون فقال لهم انتم تعلمون ان اسمى رزيق وهم يعرفونني بالكذب فلو اتيتهم وأنا انقل هلال رمضان بيدي ماصدقون فضلا عن

قولي لهم اني رأيته وهذا غاية الرقم القياسي في قبح الكذب وبطلانه ويقال ان الخليفة الأموي وهو عبدالملك ابن مروان سأل الحجاج بن يوسف وهو يومئذٍ امير على العراق فقال صف لي نفسك يا حجاج فقال اعفني يا أمير المؤمنين فقال له لابد من ذلك فقال أنا والله يا أمير المؤمنين حسوداً حقوداً لجوج فقال عبدالملك وكذوب فقال لاوالله ماكذبت منذ رأيت أن الكذب يضر بأهله فانظر الى اعترافه بالخصال الثلاث على قبحها وانكارها للرابعة فهو يرى انها أقبح منهن بكثير وهل شئ أقبح من الكذب وقد قال الشاعر العربي :

لي حيلة فيمن ينم ... وليس لي بالكذب حيله

فانظر الى نادرة لطيفه كان رجلاً من أهل عنيزة اسمه غانم المزيد الحميد وكان كريم السجايا وقد عاش طول حياته كريماً وقد كان ورث من ابيه ثروة طائلة وكلها انفقها في سبيل المجد وكان رجلاً فكها تحبه الملوك وتقربه لسخائه وخفة روحه ونوادر فكاهاته فمن ذلك انه استوزره الشريف مكه وهو عبدالله ابن محمد بن عون حين ماتولى إمارة مكه من بعد وفات ابيه محمد بن عون في سنة ١٢٧٣ هـ وقد مضى عنده وقد قربه فكان لايقوى على فقده في مجلسه فحدث في بعض السنين ان حج رجل من اهل الهند يدعى النواب وكان يحمل معه مال جسيم ومنها صدقات لاهل الهند ليفرقها في الحرمين فلم يبق احد من أهل الحرم الا وناله ذلك الصدقات وكان اغلب جلوس النواب عند الشريف عبدالله وكان غانم لايغيب عن مجلس الشريف الا نادراً وكان حين رأى ماينفق هذا النواب من كثرة الاموال ظن أنه مايهمله من شئ يتحفه به لاسيما حينما مارأى من تقريب الشريف لغانم وأنه عزيز عنده فكل هذا لم يجدي في ذلك الهندي شئ وكان غانم رجلاً عفيفاً لايقرب الذل او يرضى بالسؤال فبهذه القضية انتحل لنفسه طريقة لطيفه مضحكه فمن ذلك انه قدم على الهندى دعوى شرعية بصورة هزليه اذ قال للشريف يا سيدي انالي دعوة على سعاده الحاج النواب ان كان احب اننا نترافع الى الحاكم الشرعي او انه وأحب اننا نخلص على يدك فهو مخير وكان هذا الهندي لايفهم عربي الا قليل وكان الهندي حاضر في مجلس الشريف فترجم له كلام غانم وخيروه بين الشريعة وبين حكم الشريف بينهم فاستغرب الهندي وقال ليس

بيني وبين عربي خصومه ولكنه حينما قال العربي الحكم سيدنا رضيت بما تحكمون يا شريف فحينئذٍ قالو لغانم تقدم لانك انت المدعى لان خصمك سمح لك بتقديم دعواك فقال غانم ياسيدي انكم تعلمون انتم وغيركم ان ابونا ادم عليه السلام مات بالهند وان ميراثه تقاسموه هذا وأصحابه من الهنود فاصبحت محروماً من مخلفات ابوي آدم فحين ماترجمت القصة للهندي ضحك بكثرة وقال لغانم على لسان المترجم قسمتك من الميراث عندي انا قبضته لك ثم امر على وكيله ان يسلم لغانم الف روبيه وانحسم النزاع فاستلمها غانم من بومباي ذاك .

وحيثما يوجد في العرب رجال فصحاء فكهين فكذالك الافرنج لايخلون من هذا الفن فمن ذلك اني قرئت في احد المجلات ان رجلاً من الفرنسيين اسمه لابيش وكان له ولد كبير قد تزوج وقد ماتت زوجته قبل موت ابيه بسنة وشهر وكان له اربعة اولاد صغار فلما حضرته الوفاه وقف عليه ولده الكبير فقال يا أبتِ اني علمت انك ستقدم على زوجتي فاذا رأيتها فاقرأها مني السلام وقل لها ان زوجك فريان يقول اني لم ازل مشغوف بحبها حزيناً على فقدها فرد عليه ابوه وهو يعالج سكرات الموت بان قال له يا بني الاولى خير من هذا وهو أن تؤدي رسالتك بنفسك وتتركني لهؤلاء الصبية الصغار أي انك تموت مكاني وأنا اعيش بعدك فمن هذا القبيل ماترويه لغانم المزيد المتقدم ذكره [illegible] ١٣١٠/٢/٤ لنا بعض من حضر وفاته انه أوصى من يبلغ اقاربه وأصحابه الذين في عنيزة فيقول بلغوهم ان الله عافانا من تحمل مشقة السفر الى الشام مثلهم فقط اننا نقوم من القبور ونقف تحت موضع اقدامنا يشير الى ان المحشر بالشام وهم ياتوننا من بعيد خفاتا عراة رحمة الله ورحيم كل كريم [illegible] والآن نبدأ بذكر عنيزة ومتى تأسست وبذكر القبائل الذين نزلوها وتوالدوا فيها بين اباء وجدود تأسست عنيزة في اواسط القرن السابع للهجرة النبوية وأول ما عمر منها الجناح وهو القسم الشمالي منها وكانت قراراة عنيزة وهو موضع البيوت الآن موضع للسيول الذي تأتيه من الجبال الشرقية ومن واد يسمى البويطن ياتيها من الجنوب وكان أول من نزل الجناح قبيلة من من بني خالد تسمى الجبور ثم بعد مدة طويله نزل عنيزة وهي الروضة ويكون معظم جنوبي الجناح فنزلها فريق من سبيع نزول البادية وبعد مدة بنو فيها البيوت

فكانوا لا يضعنون عنها الله شجاعه حلق بنى خالد اهل الجناح فهم لايقارون عن فيما بينهم على الدوام ثم ان سبيع اخذ بعضهم يحارب البعض الآخر وهم كلهم ذرية زاهر بن جراح وفي سنة ١١١٥هـ قام اهل الجناح وقتلوا امير عنيزة فوزان ابن عيدان ابن حسن الملقب ابن معمّر وهو الذي حفر الخندق على قصر الملك وهو من ال جراح في سنة ١١٥٥هـ قتل حسن بن مشعاب وجلت قبيلة المشاعيب الى العونية وهي تبعد عن عنيزه ثلاث ساعات للراكب في سيره ولما طال جلاهم بها استثارهم عبد لهم اسمه نبهان بقصيدة حماسية يحرضهم فيها على ان يجتمعوا ويتعاهدوا على قتل أمير الجناح واستخلاص بلدهم عنيزة من أهل الجناح فيقول في صدر قصيدته

مشاعيب نسرى والسعد عاده لنا	ونأخذ ديرتنا قلاطا اعذبيها
مشاعيب ما اخطر بيادي حنبه	ولا انزل منجيها الى حاجبيها
مشاعيب من رام العلى ينالها	او من رضي بالزهد حقيق ارميها

وبعد هذه القصيدة ساروا فدخلوا عنيزة وملكوها فاصطلحوهم وأهل الجناح وكل منهم امير بلده فبدأت الفتنة فيما بينهم الى ان خرج اثويني امير المنتفق من العراق في آخر القرن الثاني بعد الالف فعاث القصيم قتلا ونهبا وتشريدا فحينئذ جلا اهل الجناح عن اوطانهم ومن املاكهم ونزح اثويني عن القصيم راجعا الى العراق انتدب اليها الامام سعود ابو عبدالعزيز آل سعود الاول حاكم الدرعية وجعل لها هيئة تقبض اريوعها وتضمها الى بيت المال فكان امرها يجرين على ذلك الى زمن ولاية الامام عبدالله الفيصل وحين ما ضعفت ولايته ردها الى اهلها وأما محلة الجناح فهي حين ما جلا اهلها منها انضمت الى امارة عنيزة فكان اميرها واحد وهو عبدالله بن رشيد ابن محمد بن حسن آل جراح وقد تقدم ذكر امارته وايقاع حجيلان وسعود ابي عبدالعزيز به وبتملكهم عنيزة بما فيه القصر ولنذكر الآن الحمايل الموجودين بعنيزة الآن فكل قبيلة من قبائل العرب الا وفي عنيزة يكن فيهم قلوا أو كثروا واليك ايها القارئ الكريم اسماء الحمايل الذين ينسبون الى قبائل العرب فنبدأ باول قبيلة نزل بها وهم سبيع بنى ثور وكلهم ذرية زهري ابن جراح فهم أهل الاصل وماسواهم يعدونهم جيران في بلدالزلفي يعدون اهلها الاساسين يعني بني سعد ومن نزل معهم يعدونه جار وبنى سعد بطن من

هوازن انتقل جدهم من ارهاط وهو قرية نخل في الحرة مشتركين فيها اكثر الروقة وفيه قسم قليل لبرقاء وجد الاساعدة نزع من ارهاط في اواخر القرن الثاني عشر من الهجرة النبوية ونزل الزلفي ولما تعيّل تفرقت ذريته في البلدان وسبب انتقاله هو حرب كان بينه وبني عمه من الروقة الغنانيم .

فأول ما نبدأ بزهري وذريته فهو اول من نزلها وقد خلف ثلاثة اولاد هم علي وبكر وغنام والرابع عويمر وهو اصغرهم فمن ذريته علي آل سليم وهم أمراء عنيزة اليوم ويتبعهم ابناء عمهم وهم يلقبون بالزامل وهم ذرية زامل هو الجد الاول لهم ال رقيه الشقراء والمنصور العلي والعمدان ومن ذرية علي ايضا المضر الا القرضي التليل والطريف والجماله وأما ذرية بكر فمنهم السحامي والخليف والسماعيل والمطاوعه والماضي والقاعات والزريطي واما ذرية غنايم فيهم آل يحيا وآل حميد والضانم المزيد الصائم الفهيد كثر من آل ابو غنام قد جلوا إلى الخلاليه بعد حروبات نشبت بينهم وبين عمهم وآل الآن بهلالية آل ابو غنام من العلي ايضا عبدالله البريه حمولة ابراهيم المقيرن هم من ال أما ذرية اعويمر فمنهم الشلالي والسلمي وابوعطيه والجمعي وآل كريشان وآل جاسر اهل الوادي ومنهم آل ابوعلي وقد انقرض ويعرف واديهم باسمهم والحنيردي والصرامي وآل دويس وعقل الحنيردي ومن سبيع بني ثور حمولة الشنيفي وأما سبيع العرينات فمنهم الدخيل وآل رميحي والمعيد والعمير هل بكريه والجاسر والضويحي والسنانا والمسعود وهم من بني سليمان يلحق بذريه بكر الخالع والبكري عبدالله راعي الجوز ريان تعد ال الوهيب من تميم هم آل بسام القواضا العثيمين آل ابن سليمان وآل شيحة الركاير آل مانع وهم المشايخة واقرب منهم آل سليم آل حمد آل مسند من الوهيب ايضا البسيمي وسحراء محمد العسيم وهم يلحقون بالجد الاول هذا بسام هو بسام الوهيب ابو حمولة البراك ويلقب جدهم بالخزاز والحليقه منهم آل محميد وهم من الشبانه اهل المجمعة.

بيان اسماء حمايل غير الوهبة ومن تميم السواجا والعبدين والشبالي والثبل وهم حمولة واحدة ويتبعهم حمولة الدلالي الرشيد العساف والقريفا والخنانا والعرفج من آل ابوعليان وآل سعدي وحمولة بالوادي يقال لهم آل هتير لم يبق منهم غير شخص واحد وهم يلتحقون بآل ابو عليان ومن تميم ايضا عبدالرحمن ابن مانع سكان الضبط وهو المشرف ولقب جدهم محال .

بيان حمايل عنزة الساكنين بعنيزة

منهم ذرية حمد ابن نجيد وهم ثلاثة افخاذ نجيد ومحمد واديان وهم يتعلقون بقبيلة المصاليخ من عنزه فمنهم المحاميد وآل سلطان والرويشدي ومنهم القراوعه على تعداد اسمائهم ومنه آل ابا الخيل ومنهم حمولة ال جلالي وابناء عمهم آل شقير ومنهم حسن السليمان ومنهم عقيل المحمد واخوه صالح وآل منصور الغانم وآل عتيق ومنهم منصور الصالح ابا الخيل وما يتعلق به وهم ذرية عبدا الله العثمان ابا الخيل والكحالين ويتبع ذرية محمد المصاريع والعمود وآل ابن ناصر وأل دبيان ولقبهم الرواشد وآل نجم وآل قريعه وهو محمد على القريعة وابن عمهم عبدا الله الربع وكل هؤلاء المعدودين اعلاه ذرية حمد ابن نجيد .

بقي عدة اسماء من قبائل عنزة غير النجيد وهم العواهلة وآل مطر والحراقا وآل عليان أهل العقيلية وآل قطن والفراقين والسماميح وآل مطلق الفهيد ومنهم آل صالح أهل المجمعة وآل ابن خليل .

بيان تفصيل حمايل بني خالد الساكنين في عنيزة .

أغلب بني خالد بقايا اهل الجناح الذين جلو عن عنيزة في آخر القرن الثاني عشر للهجرة النبوية حين ما سار المنتفق من العراق ونزل القصيم وكان معه جيش جرار فعاث في الديار قتلاً ونهباً وتشريداً فمن بني خالد الحبيب والبراك والمبرك والربادا والزرقاء ويقال لهم آل خريف والطعاما والمكتوم وال الخشان والجنحان والخويطر ومنهم النعيم والمطاريد والفراج والصعب وآل تركي وجدهم يلقب بنقامش والحسن البريكان والجفافيل والربيعي ويعرفون بالمنعان والعريخ والعبيكي والمغاوله والونين وآل فياض ولقبهم المذاذنة والحماميد والحواس والصخير والصيخان والفداغمة والجابر والدمشي .

بيان الموجودين في عنيزة من قبيلة قحطان .

قبيلة قحطان العليان وهم ذرية مانع الجديعي وقبيلة الوهابا والتحابين والذيبي والحرك والسحيم والمعيوف والسكيت والدويش وبيان الموجودبعنيزة من قبيلة شمر ، فمن قبيلة شمر العياد والهطلان والجرافين والبادي وآل عمير وآل ابوغانم وآل غذام ويلتحق بهم آل سدلان وآل يهق وبني عمهم البليهيص وانوابل وصالح المطلق

ومحمد السّعيّد وهو شخص واحد ومعظم قبيلته سكان في بلـد المذنب ومن شمر مطير الجاس وحمولته ومعظم المرجوك

بيان قبيلة العجمان الموجودين في عنيزة ٠

آل الزبيدي والأ ابن ضيف وآل سويدان مـن قبيلـة العجمان العفيسـان والكعيد وعثمان البريكان راعي الظبيط والرمخ والرميحي والجفن والعويصي والحصيني وحمولة المعثم ٠

بيان الموجودين في عنيزة من قبيلة الفضول ٠

فمن الفضول الشملان والفهيد وآل حمدان وآل مطـير وآل فنينـان وآل اسويل وآل الحميدي وآل شهوان ٠

بيان قبيلة الظفير الموجودين

الضفير منهم آل جليدان ومنهم آل عمرو ويعرفـون بـالزيد ومنهـم آل جبرين وآل أبا الشحم والزعل والصباعي والزيـدان هـل الضبـط وآل عـامر والادبيـان أهل الضبـط ٠

بيان قبيلة الدواسر

فمنهـم الفـوزان والسـابق وآل ابـن عمـر والغمـاس والواصـل والخـرافي وحمولته ٠

بيان قبيلة القوم منهم المرازيق وآل خليل والمقاص ومايتعلق بهم ٠

بيان قبيلة عتيبه وما يتعلق هم الاساعدة فمنهم الذكران والسلمان وذرية الشيخ علي المحمد واولاد مساعد ابن عبدالمنعم ومنهم حمولة الشريان ٠

بيان قبيلة مطير ٠

فمنهم الفوزان وابن عمهم محمد ا الحميري وابن عمهم عبدالعزيز وهم من الدياهين

بيان قبيلة حرب

المزيني

فمنهم حمولة التمم وصالح المصلح وعتيق وحمولته وزيد الشيخ واولاده •

بيان قبيلة بني صخر

فمنهم العويد الهداج ومنهم الصويان •

بيان قبيلة بني زيد

فمنهم البواريد وهم الحمّاد ومنهم الرواجح ومنهم العيسى ومنهم الضراريب ومنهم الخنطي ومنهم القنيبط •

بيان قبيلة السهول

ومنهم قبيلة تسمى آل عواد لم نعلم عن احد منهم سكن عنيزة ماعدا رجل واحد وهو سعد ابن علي ولقبه مباهل

بيان قبيلة النواصر وهم بطن من تميم

من قبيلة النواصر في عنيزة منهم العقالا ومنهم الدخيّل ومنهم العضابا ومنهم الدقاسا •

بيان قبيلة الاشراف

منهم الزغابا ومنهم العرينان وهم من أشراف بني حسن اتى جدهم من السويرقية وهي بلدة بين مكه والمدينة قريبة من المهد •

بيان قبيلة عايذ

منهم حمولة الضباعي تسمى العيسى ولم نعلم غيرهم •

بيان قبيلة باهلة

منهم حمولة العبداللطيف ولم نعلم غيرهم وقد نزل بعنيزة افراد حمايل اتو اليها من الوشم وهم الرعاجا وآل حشاش والحميد وهم كلهم قبيلتين فلم نتيقن عن قبائلهم لنلحقهم بهم واليك ايها القارئ الكريم عدد الحمايل النازلين بعنيزة وكل منهم يتعلق بروحه من قبائل العرب كذلك اما الى قحطان او الى عدنان وهذا غاية ماتدركه معرفتنا لمن قصصناه عليك وربما ان يكون فاتنا شئ لم نحيط بمعرفته والله بكل شئ محيط وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم •

وكما ان سردنا اسماء قبائل العرب النازلين بعنيزة فان لهم جيران من الموالي وخلافهم من غير العرب نازلين معهم في عنيزة وماهم باقل من العرب نبلا

وشجاعة ومكارم اخلاق ومعاذ الله ان نبخسهم حقهم الذي خصهم به من كل قضية فهم شركاء للعرب في الفضائل دون الانساب فمنهم علماء منهم كرماء ومنهم صلحاء ومنهم اتقياء ومنهم فصحاء ونعد لك ايها القارئ من حمائلهم المتعدده ليكون دليلاً على صدق مانقول فمنهم حمولة الفضل المشهورة ومنهم حمولة آل حمدان ومن بعدهم حمولة آل ابن عقيل وحمولة الطجول وحمولة آل ابن نفيسه وحمولة الطاسان وحمولة الصهيل وحمولة الخراجا وحمولة البهيجان وحمولة السعيد وحمولة الحجام العمري وحمولة الميمان وغيرهم كثير من نظرائهم فكل منهم يؤدي مايجب عليه ونفسه طيبة بما يبذله في سبيل المجد ولكنها نفذت سنة الله في عباده ان كل قبيلة لاتخلو من مادح وقادح وربما يكون بعض القدح متولد من داء الحسد نعوذبا لله من الحسد ومن الحسود ومن غير القبيليين على الخياط المشهور وقد فدا دون وطنه بنفسه وماله وسنانه ولسانه ايام مابتليت بلاده بالحروب المتوالية وايامه مشهورة وشهد شعره الافعال الحميده وموقفه الصادق دون وطنه ومحارمه فقد كان غرة جبين وطنه ففي آخر ايام حياته رحل من عنيزة مغاضباً لبعض امرائها الموجدة في نفسه وكان له دار كبيرة وممتازة على غيرها فحين ماشدّ على رواحله امتعته وفرشه وازمع على السفر والتفت الى داره وحذف عليها هذه البيتين من الشعر فقال :

يادار لو ان الزمل تقوا يشيلك	شد بك عن ديرة جزت منها
القض بالفاروع مايستوي لك	والبيع ماكل يعادل بثمنها

وبعد رحيله نزل في بريدة وأكرموه واحسنوا جواره حتى توفاه الله وكانت وفاته في سنو ١٢٩٥ من الهجرة النبوية رحمه الله ومن غير القبيلتين حمولة العمارة ففيهم رجال كرماء واخيار والحقيقة الواضحة ان نرجع الى قول الله تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) ومثله قوله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب في حجة الوداع اذا قال (ايها الناس كلكم من آدم وآدم من تراب فلا أحمر على اسود ولاعربي على عجمي الا بتقوى الله) وهذه الشواهد القاطعة هي خاتمة كتابنا هذا فلم نترك من جهدنا شئ مما يليق تسطيره وان نسأل الله ان تكون قرائته مقبولة عند ذو الالباب والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين فقل وقد حصل الفراغ من
تسطيره في اليوم الخامس عشر من جماد الاول سنة ١٣٧٧هـ .

وقد فاتنا ان نذكر شخصين كريمين من أهل عنيزة وهما من الموالى واما
احدهما فهو اسمه مبارك المساعد وكان جده المعتوق اسمه مبارك وهو معتوق لآل بسام
ما هذه عن كرمهم وسخاء نفوسهم
وسيده الذي اعتقه هو عبدالرحمن ابن حمد البسام وهو والد عبدالله فشب وترعرع في
احضان اسياده البسام فحين ماوصل الى درجة الرجال وملك من الدنيا نصيبه المحتوم
حتى كان نادرة الكرم وغرة في جبين زمانه من السخا ومكارم الاخلاق حتى انه ذكر
يوماً في مجلس محمد ابن رشيد فاثنى عليه محمد ثناء كثير وكان هو يسكن تقدم حميده
وبتعاطى في التجارة وتأتيه المراسلات من كل بلد الى ان توفاه الله في ١٣١٣هـ ويليه من
الموالي رشيد الدغيش فهو مولى لحمولة آل دغيثر من اهل الرياض وآل دغيثر من
الوطبان ابناء عم المقرن وله صدقات اوصى بها عند وفاته واوقف منها شئ في حياته
فكان له مسقاة تشرب الماشية على اختلاف اصنافها وهي متوسطة من البلد عنيزة
فكانت عين جارية له ومعين لاينضب ليلاً ونهارها وكان رحمة الله الكريم وشجاعه دون
وطنه حتى توفاه الله في سنة ١٢٩٧هـ انتهى ماوردنا ذكره من الموالي من غير القبيله
ولم نذكر منهم الا بعضهم وتركنا بعضهم خشية الملل والتطويل والله الموفق للصواب
واليه المرجع والمآب وهذا آخر ما كتبه المؤلف بعد الجهد والتدقيق فرحم الله امرأ قرأ
فاستفاد وتجنب العتب والانتقاد ومن قولنا في هذا المعنى :

رحم الله عبداً قام بعد النقد عليه لا ليستغطه وتسامحا

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

وتحريره في سنة ١٣٧٧هـ عام في ١٥ من جمادى الأولى
تصحيح كتاب المميز وراجعه